

تلقت انتباه القراء الكرام إلى أن صفحات كتاب الغدير أنزلت كما هي عليه في الكتاب، لذلك يمكنهم الاعتماد على أرقام الصفحات في قضايا التحقيق وذكر المصدر..

# الغدير

## الجزء العاشر

في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني، علمي، فني، تاريخي، أدبي، أخلاقي

مبتكر في موضوعه فريد في بابيه يبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنة وأدباً

ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات لعلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثرية

من العلم وغيرهم

تأليف:

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

## فهرس الجزء العاشر

◀ بقية البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة

◀ ما هذا الاختيار؟ وكيف يتم؟ ولم ويم؟

◀ بيعة ابن عمر

◀ أي اجماع على بيعة يزيد؟

◀ أخبار ابن عمر ونواده

◀ رأي ابن عمر في القتال والصلاة

◀ هلم معي إلى صلاة ابن عمر

◀ معذرة اخرى لابن عمر

◀ ابن عمر يحيي أحداث أبيه

◀ سلسلة المناقب أو وصمات الغلو

◀ المبشرون بالجنة..

◀ نبأ بصك المسامح

- ◀ المغلاة في فضائل معاوية ابن أبي سفيان
- ◀ معاوية في ميزان القضاء
- ◀ معاوية والخمر
- ◀ معاوية يأكل الربا
- ◀ معاوية يتم في السفر
- ◀ احدوثة الاذان في العيدين
- ◀ يصلى معاوية الجمعة يوم الاربعاء
- ◀ احدوثة الجمع بين الاختين
- ◀ احدوثة معاوية في الديات
- ◀ ترك التكبير المسنون في الصلوات
- ◀ ترك التلبية خلافا لعلي عليه السلام
- ◀ احدوثة تقديم الخطبة على الصلاة
- ◀ حد من حدود الله متروك
- ◀ معاوية ولبسه ما لا يجوز
- ◀ مأساة الاستلحاق
- ◀ بيعة يزيد أحد موبات معاوية الاربع
- ◀ بيعة يزيد في الشام وقتل الحسن السبط دونها
- ◀ عبدالرحمن بن خالد في بيعة يزيد
- ◀ سعيد بن عثمان
- ◀ كتب معاوية في بيعة يزيد
- ◀ كتاب معاوية إلى سعيد
- ◀ كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام
- ◀ كتاب معاوية إلى عبدالله بن جعفر
- ◀ بيعة يزيد في المدينة المشرفة
- ◀ كلمة الإمام السبط
- ◀ رحلة معاوية الثانية وبيعة يزيد فيها
- ◀ جنايات معاوية في صفحات تاريخه السوداء
- ◀ قتال ابن هند عليا امير المومنين عليه السلام
- ◀ هنات وهنابث في ميزان ابن هند
- ◀ قذائف مويقة في صحائف ابن آكلة الاكباد
- ◀ نظرة فيما تشبث به معاوية في قتال علي
- ◀ دفاع ابن حجر عن معاوية باعذار مفتعلة

- ◀ وفد على عليه السلام الثاني
- ◀ وفد معاوية إلى الامام عليه السلام
- ◀ أنباء في طيات الكتب تعرب عن مرمى معاوية
- ◀ تصريح لا تلويح يعرب عن مرمى ابن هند
- ◀ فكرة معاوية لها قدم
- ◀ مناظرات وكلم
- ◀ التحكيم لماذا
- ◀ حجج داخضة
- ◀ الاجتهاد ماذا هو
- ◀ نظرة في اجتهاد معاوية
- ◀ نظرة في أحاديث معاوية
- ◀ من هو هذا المجتهد

## يتبع الجزء التاسع

## بقية البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة

4- أخرج البخاري في كتاب المناقب من صحيحه ج 5: 243 باب فضل أبي بكر بعد النبي من طريق عبدالله بن عمر قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم.

وذكر في باب مناقب عثمان ج 5: 262 عن ابن عمر أيضا بلفظ: كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم. وبهذا اللفظ حكاه الحافظ العراقي عن الصحيحين في طرح التثريب

1: 82.

وأخرج في تاريخه ج 1 قسم 1: 14 بلفظ: كنا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده نقول: خير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان.

وأخرج أحمد في مسنده 2: 14 عن ابن عمر قال: كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وأصحابه متوافرون: أبوبكر وعمر وعثمان ثم نسكت.

وأخرج ابن داود والطبراني عن ابن عمر: كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي: أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره (1).

وروى ابن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر: كنا نقول: إذا ذهب أبوبكر وعمر وعثمان استوى الناس. فيسمع

(1) فتح الباري 7: 13، طرح التثريب 1: 82 ذكر زيادة الطبراني.

النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره. (1)

وفي لفظ البزار: كنا نقول في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: أبوبكر وعمر وعثمان. يعني

بالخليفة (2) وفي لفظ الترمذي: كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي (3)

وفي لفظ البخاري في تاريخه اقسام 1: 49: كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وسلم:

من يلي هذا الامر بعد النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقال: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت.

قال الاميني: هذه الرواية عمدة ما تمسك به القوم فيما وقع من الانتخاب الدستوري في الاسلام، وقد اتخذها المتكلمون حجة لدى البحث عن الامامة، واتبع أثرهم المحدثون، ولهم عند إخراجها تصويب وتصعيد، وتبجح وابتهاج، وجاء كثيرون وقد أظنّبوا وأسهبوا في القول لدى شرحها، وجعلوها كحجر أساسي علوا عليها أمر الخلافة الراشدة، واحتجوا بها على صحة البيعة التي عم شومها الاسلام، وحفت بهناة ووصمات وشتتت شمل المسلمين، وفتت في عضد الدين، وفصمت عراه، وجرت الولايات على امة محمد حتى اليوم، فلنا عندئذ أن نبسط القول، ونوقف القارئ على جلية الحال، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، والله ولي التوفيق.

كان عبدالله بن عمر على العهد النبوي الذي ادعى انه كان يخير فيه فيختار في ابان شببيته حتى انه كان لم يبلغ الحلم في جملة من سنيه، ولذلك رده رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجهاد يوم بدر واحد واستصغره، وأجاز له يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة كما ثبت في الصحيح (4) وهو على جميع الاقوال في ولادته وهجرته ووفاته لم يكن مجاوزا العشرين يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في مثل هذا السن لا يخير عادة في التفاضل بين مشيخة الصحابة ووجوه الامة، ولا يتخذ حكما يمضى رأيه في الخيرة، لان الحكم الفاصل في مثل هذا يستدعي ممارسة طويلة، ووقوفا على تجاريب متتابعة مقرونة بعقلية ناضجة، وتمييز بين مقتضيات الفضيلة، وعرقان لنفسيات الرجال

(1) فتح الباري 7: 13.

(2) تاريخ ابن كثير 7: 205.

(3) صحيح الترمذى 13: 161.

(4) صحيح البخارى 6: 74، تاريخ الطبرى 2: 296، عيون الاثر 2: 6، 7، فتح البارى 7: 232.

## 15 ص

وقوة في النفس لا يتمايل بها الهوى، وابن عمر كان يفقد كل هذه لما ذكرناه من صغر سنه يوم ذاك المانع عن كل ما ذكرناه، وروايته هذه أقوى شاهد على فقدانه تلك الملكات الفاضلة، قال أبو غسان الدوري: كنت عند علي بن الجعد فذكروا عنده حديث ابن عمر: كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول: خير هذه الامة بعد النبي أبو بكر وعمر وعثمان فيبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكر. فقال علي بن الجعد: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول: كنا نفاضل (1).

ومن عرف ابن عمر وقرأ صحيفة تاريخه السوداء عرفه بضئولة الرأي، واتباع الهوى، وبفقدانه كل تلكم الخلل يوم بلغ أشده وكبر سنه فضلا عن عنفوان شبابه، وسيوافيك نزر من آرائه السخيفة.

دع ابن عمر ومن لف لفه يختار ويتقول، وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة، وما كان لمؤمن ومؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم (2).

ودع البخاري ومن حذا حذوه يصحح الباطل، ولا يعرف الحي من اللي، واسمع لغواهم ولا تخف طفواهم، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن، قد جنناك بأية من ربك، والسلام على من اتبع الهدى.

قال أبو عمر في الاستيعاب في ترجمة علي عليه السلام ج 2: 467: من قال بحديث ابن عمر: كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت. يعني فلا نفاضل، وهو الذي أنكر ابن معين وتكلم فيه بكلام غليظ لأن القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثار إن عليا أفضل الناس بعد عثمان رضي الله عنه، وهذا مما لم يختلفوا فيه وإنما اختلفوا في تفضيل علي وعثمان، واختلف السلف أيضا في تفضيل علي وأبي بكر، وفي اجماع الجميع الذي وصفنا دليل على أن حديث ابن عمر وهم وغلط وأنه لا يصح معناه وإن كان إسناده صحيحا. هـ.

وقال ابن حجر بعد ذكر محصل كلام أبي عمر هذا: وتعقب أيضا بأنه لا يلزم من

(1) تاريخ الخطيب 11: 363.

(2) سورة القصص: 68، الأحزاب: 36.

## 16 ص /

سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام، وبأن الاجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذي قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطا. هـ.

عزب عن ابن حجر ومن تعقب أبا عمر أن الاجماع الحادث المذكور لم يكن إلا لتكلم السوابق التي كان يحوزها مولانا أمير المؤمنين يوم سكت ابن عمر عن اختياره ولم تكن لها جدة: وإنما هي التي أثنى عليها الكتاب والسنة، فيلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله بعد الثلاثة عدم تفضيله على الدوام، فإن كان مدار الاجماع على اختياره عليه السلام يوم اختاروه هو ملكاته ونفسياته وسبقه في الفضائل والفواضل المفصلة في الكتاب والسنة فهي لا تفارقه عليه السلام وهو المختار بها على الكل في أدوار حياته يوم فارق النبي صلى الله عليه وآله الدنيا وهلم جرا، وإن كان المدار غير ذلك من الشيخوخة والكبر وأمثالهما فذلك شئ لا نعرفه، ولا نفضله عليه السلام على غيره بهذه التافهات التي هي شرك القوم اقتنصت بها بسطاء أمة محمد صلى الله عليه وآله يوم بيعة أبي بكر حتى اليوم.

وليت من تعقب ابن عبد البر إن لم يكن يأخذ بكل ما جاء في علي أمير المؤمنين من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة كان يأخذ بما جاء به قومه عن أنس فحسب ثم يحكم فيما جاء به ابن عمر قال انس: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: إن الله إفترض عليكم حب أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج، فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج (1) " الرياض النضرة 1: 29 ".  
وشتان بين رأي ابن عمر وبين قول أبيه في علي عليه السلام هذا مولاي ومولى كل مؤمن، من لم يكن مولاه فليس بمؤمن، راجع ما مضى ج 1: 341 ط 1، و 382 ط 2.

ولعل القوم سترأ على عوار إختيار ابن عمر، وتخلصا عن نقد أبي عمر المذكور اختلفوا من طريق جعدبة (2) بن يحيى عن العلاء بن البشير العبشمي عن ابن أبي اويس عن مالك عن نافع عن ابن عمر انه قال: كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاضل فنقول:  
أبوبكر وعمر وعثمان وعلي.

(1) أثبتنا في محله ان هذه المنقبة لا تصح في غير علي عليه السلام وهي فيمن سواه تخالف الكتاب والسنة والعقل والمنطق، ولا تساعد سيرتهم مدى حياتهم الدنيا.  
(2) جعدبة متروك يروى عن العلاء مناكير، والعلاء ضعيف حديثه غير صحيح. راجع لسان الميزان 2: 105 وج 4: 183.

## اص 17

واختلفوا من طريق محمد أبي البلاط (1) عن زهد بن أبي عتاب عن ابن عمر ايضا: قال: كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وسلم: يلي الامر بعده ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم نسكت.  
ولعل الواقف على أجزاء كتابنا هذا وبالاخص الجزء السادس وهلم جرا يعلم ويذعن بان إختيار ابن عمر ومن رأى رأيه باطل في غاية السخافة، ولو كان معظم الصحابة لم يعدل بأبي بكر أحدا في زمن نبيهم فما الذي زحزحهم عن رأيهم ذلك يوم السقيفة؟ وما الذي أرجأهم عن بيعته؟ ومن أين أتاهم ذلك الخلاف الفاحش الذي جر الاسواء على الامة حتى اليوم؟ وقد عرفناك في الجزء السابع ص 76، 93، 141 ط 1 (2) ان عيون الصحابة من المهاجرين والانصار لما لم تكن تجد لابي بكر يوم تقمص الخلافة فضيلة يستحق بها الخلافة، وتدعم بها الحجة على الناس في بيعته تقاعست وتقاعدت عنها وما مدت اليها منهم يد، ولم تكن لهم فيها قدم، وما بايعه يومها الا رجلين أو أربعة أو خمسة، ثم حدث الامة إليها الدعوة المشفوعة بالارهاب والترعيب، وما كان في أفواه الدعاة إليها إلا الترهيب بالقتل والضرب والحرق، أو قولهم: إن أبا بكر السباق المسن، صاحب رسول الله في الغار، وكانت هذه غاية جهدهم في عد فضائل أبي بكر، قال ابن حجر في فتح الباري 13: 178: وهي - فضيلة كونه ثاني اثنين في الغار - أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال عمر بن الخطاب: إن أبا بكر صاحب رسول الله، ثاني اثنين، فانه أولى المسلمين باموركم. اه.

ألا مسائل ابن حجر عن أن صحبة يومين في الغار التي تتصور على أنحاء، وللقول فيها مجال واسع، صحبة ما أمكنت الرجل من أن يصف صاحبه لما جاءه اليهود وقالوا:  
صف لنا صاحبك.

فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كاصبعي هاتين، ولقد سعدت معه جبل حراء وأن خنصري لفي خنصره، ولكن الحديث عنه صلى الله عليه وسلم شديد، وهذا علي ابن أبي طالب. فأتوا عليا فقالوا: يا أبا الحسن ؟ صف لنا ابن عمك، فوصفه. الحديث (3)

(1) لا يعرف لا يدر رجال الجرح والتعديل من هو. لسان الميزان 5: 96.

(2) وفي ص 75 - 82، 93، 141 ط 2.

(3) الرياض النضرة 2: 195.

## ا ص 18

كيف استحق الرجل بمثل هذه الصحبة الخلافة وصار بذلك أولى الناس بأمورهم ؟  
وأما صحبة علي عليه السلام اياه منذ نعومة أظفاره إلى آخر نفس لفظه صلى الله عليه وآله حتى عاد منه كالظل من ذيه، وعد نفسه في الكتاب العزيز، وقرنت ولايته بولاية الله وولاية نبيه وجعلت مودته أجر الرسالة، فلم تستوجب استحقاقه بها الخلافة والأولوية بأمور الناس بعد قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ إن هذا لشيء عجاب.

وإني لست أدري ان هذه المفاضلة المتسالم عليها بين الصحابة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماذا نسيها أولئك العدول بموته صلى الله عليه وآله ؟ ولماذا لم يصفقوا على ذلك الاختيار الذي كان يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينكره ؟ ووقع الخلاف والتشاح والتلاكم والتشاتم والنزاع حتى كاد أن يقتل صنو النبي الاعظم في تلك المعمة، ورأت بضعته الصديقة ما رأت، ووقعت وصمات لا تنسى طيلة حياة الدنيا، وارجى دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا، وكانت الصحابة بمعزل عنه صلى الله عليه وآله وعن إجناته، وما حضر الشيخان دفنه (1) قال النووي في شرح صحيح مسلم (2) كان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحا لانهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفساد عظيمة، ولهذا أخرجوا دفن النبي، صلى الله عليه وسلم حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الامور كيلا يقع نزاع في مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك.

ثم لو كان الامر كما زعم ابن عمر من الاختيار فتقديم أبي بكر يوم السقيفة الرجلين: عمر وأبا عبيدة على نفسه وقوله: بايعوا أحد الرجلين. أو قوله: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم. لماذا ؟ ولماذا قول أبي بكر لابي عبيدة الجراح حفار.



القبور: هلم ابايعك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنك أمين هذه الامة؟ تاريخ ابن عساكر 7: 160.  
ولماذا قول أبي بكر في خطبة له: أما والله ما أنا بخيركم ولقد كنت لمقامي هذا كارها؟ أو قوله: ألا وإنما أنا  
بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني؟ أو قوله: إني

---

(1) راجع ما اسفلناه في الجزء السابع ص 75 ط 1.

(2) في كتاب الجهاد، باب قول النبي: لا نورث ما تركنا فهو صدقة، عند قول على عليه السلام لابي بكر: لكنك  
استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله.

### ص 9 /

وليت عليكم ولست بخيركم؟ أو قوله: أقيلوني أقيلوني لست بخيركم (1).  
ولماذا ورم أنف كل الصحابة يوم اختيار أبي بكر عمر بن الخطاب للامر بعده، و أراد كل منهم أن يكون الامر له  
دونه؟(2)

ولماذا جابه طلحة بن عبيد الله - أحد العشرة المبشرة - أبا بكر يوم استخلف عمر فقال طلحة: ما تقول لربك وقد  
وليت عليها فظا غليظا؟

ولماذا ندم أبوبكر في اخريات أيامه عن خلافته قائلا: وددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق  
أحد الرجلين - يريد عمر وأبا عبيدة - فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا؟ راجع ج 7: 170 ط 2

ولماذا أتى عمر أبا عبيدة الجراح يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله فقال: أبسط يدك فلا يابيعك فانك أمين هذه  
الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (2)

وما الذي دعى عمر بن الخطاب إلى قوله لابن عباس: أما والله يا بني عبدالمطلب؟

لقد كان علي فيكم أولى بهذا الامر مني ومن أبي بكر، راجع ج 1: 346 ط 1، وص 389 ط 2  
ولماذا قال عمر لما طعن: إن ولوها الاجلح سلك بهم الطريق الاجلح - يعنى عليا - فقال له ابن عمر: ما منعك أن  
تقدم عليا؟ قال: أكره أن أحملها حيا وميتا؟ (4)

ولماذا قال لاصحاب الشورى: لله درهم إن وسوها الاصيلع، كيف يحملهم على الحق، قالوا: أتعلم ذلك منه ولا  
تستخلفه؟ قال: إن أستخلف فقد أستخلف من هو خير مني، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني.؟ (5)

ولماذا تمنى عمر يوم طعن سالم بن معقل أحد الموالى قائلا: لو كان سالم حيا

---

(1) راجع الجزء السابع ص 118 ط 1.

(2) جاء في صحيحة مرت في ج 5: 358 ط 2، وج 7 ص 168 ط 1.

- (3) أخرجه أحمد وابن سعد وابن جرير وابن الاثير وابن الجوزى وابن حجر والحلبى راجع كنز العمال 3: 140، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 48، الغدير 5: 316 ط 1، و369 ط 2.
- (4) الانساب 5: 16، الاستيعاب في ترجمة عمر 4 ص 419، فتح البارى 7 ص 55، شرح ابن ابى الحديد 3: 170.
- (5) الرياض 2: 241.

### ص 10 /

ما جعلتها شورى ؟ (1) وفي لفظ الطبري: استخلفته. وفي لفظ للباقلاني: لرأيت أني قد أصبت الرأي، وما تداخلني فيه الشكوك.

ولماذا كان يقول: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الامر إليه لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة الجراح ؟ (2).

ولماذا قال للقاتلين له (لو عهدت يا أمير المؤمنين): لو أدركت أبا عبيدة الجراح ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي: لم استخلفته على أمة محمد ؟ لقلت: سمعت عبدك وخليك يقول لكل أمة أمين، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح، ولو أدركت خالدا ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي: من استخلفت على أمة محمد ؟ لقلت: سمعت عبدك وخليك يقول لخالد:

سيف من سيوف الله سله الله على المشركين (3).

ولماذا قوله: لو أدركت أبا عبيدة لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت:

استخلفت أمين الله وأمين رسوله ؟ (4).

ومر في الجزء الخامس ص 311 ط 1، و 362 ط 2 ان عائشة قالت لعبد الله بن عمر: يا بني ابلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا، فاني أخشى عليهم الفتنة، فأتى عبدالله فأعلمه فقال: ومن تأمرني أن استخلف ؟ لو أدركت أبا عبيدة الجراح باقيا لاستخلفته ووليته، فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي: من وليت على أمة محمد ؟ قلت: أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح. ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمة محمد ؟ قلت: أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول: ان معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيمة، ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمة محمد ؟ قلت: أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين.

(1) التمهيد للباقلاني ص 204، طرح التثريب 1: 49، تاريخ الطبري 5: 34.

(2) طبقات ابن سعد ط ليدن 3: 248.

(3) تاريخ ابن عساكر 5: 102

(4) تاريخ ابن عساكر 7: 160.

### ص 11 /

ولماذا ساوى عمر بين أصحاب الشورى، ولما قيل له: استخلف. قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا و عبدالرحمن؟. صحيح البخاري 5: 267.

وأين هذا من قول عبدالرحمن بن عوف لعلي وعثمان: إنى قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحدا يعدل بكما أحدا. وقوله: ايها الناس اني سألتكم سرا وجهرا بأمانيتكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثمان؟ (1).

ولماذا بدء عبدالرحمن بن عوف بعلي عليه السلام أولا للبيعة وقدمه على عثمان يوم الشورى غير أنه اشترط عليه صلوات الله عليه القيام بسيرة الشيخين فلم يقبله وقبله عثمان فبايعه على ذلك؟ (2) وقد مر الكلام حول هذا الشرط في الجزء التاسع ص 88، 90 ط 2.

ولماذا قال أبووانل لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا؟ أخرج أحمد في مسنده ص 75.

ولماذا قال معاوية: إنما كان هذا الامر لبني عبد مناف، لانهم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك والخلافة. يأتي تمام كلامه في هذا الجزء.

ولماذا قال العباس عم النبي لعلي عليه السلام يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم: ابسط يدك فلنبايعك؟ (3). ولماذا قال العباس لابي بكر: فإن كنت برسول الله طلبت؟ فحقنا أخذت، و إن كنت بالمؤمنين طلبت؟ فنحن منهم، متقدمون فيهم. وإن كان هذا الامر إنما يجب لك بالمؤمنين؟ فما وجب إذ كنا كارهين؟ إلى آخر ما مر في ج 5: 320 ط 1.

ولماذا تقاعد عمار وشم أبو سرح لما قال: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع

---

(1) تاريخ الطبرى 5: 40، تاريخ ابن كثير: 164.

(2) مسند احمد 1: 75، تمهيد الباقلاني ص 209، تاريخ الطبرى 5: 40، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 104،

الصواعق ص 63، فتح البارى 13. 168.

(3) تاريخ ابن عساكر 7: 245.

عثمان ؟ وخالف مقداد وجمع آخر من عيون الصحابة عن بيعة عثمان وتمت بالارهاب والترعيد وقال عمار لعبد الرحمن: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا. فقال المقداد: صدق عمار إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا (1) وقال علي لعبد الرحمن: حبوته حبو دهر ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان إلا ليرد الامر إليك، والله كل يوم هو في شأن ؟ (تاريخ الطبري 5: 37).

ولماذا قال سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمن بن عوف: إن كنت تدعوني والامر لك وقد فارقك عثمان على مبايعتك ؟ كنت معك، وإن كنت إنما تريد الامر لعثمان ؟ فعلي أحق بالامر وأحب إلي من عثمان، بايع لنفسك وأرحنا وأرفع رؤسنا ؟ .

انساب البلاذري 5: 20، تاريخ الطبري 5: 36، الكامل لابن الاثير 3: 29، فتح الباري 13: 168.

ولماذا قال الزبير: لو مات عمر لبايعت طلحة فوالله ما كان بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت ؟ (2).

ولماذا جابه الزبير يوم قال عمر: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي بقوله ما الذي يبعدنا منها ؟ وليتها أنت فقامت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة (شرح ابن أبي الحديد 1: 62) واين يقع قول علي أمير المؤمنين عليه السلام على صهوة المنبر: أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ؟ (إلى آخر الخطبة الشفشفقية)، إلى كلمات اخرى له تضاد هذه المفاضلة.

ولماذا كان أبو عبيدة أحب إلى رسول الله بعد الشيخين من أصحابه كما في صحيحة جاء بها ابن ماجة في سننه 1 ص 51، والترمذي في صحيحة 13: 126 عن ابن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالت: أبو بكر. قلت: ثم من ؟ قالت: عمر. قلت: ثم من ؟ قالت: أبو عبيدة ابن الجراح قلت: ثم من ؟ فسكتت ؟

---

(1) تاريخ ابن جرير الطبري 5 - 37، الكامل لابن الاثير 3: 28.

(2) أصل الحديث في صحيح البخارى، راجع شرح بهجة المحافل 1: 58.

وأخرجها أحمد في مسنده 6: 218، وابن عساكر في تاريخه 7: 161.

وشتان بين اختيار ابن عمر وبين ما جاء عن ابن ابي مليكة قال: قيل لعائشة:

من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستخفا لو استخلف ؟ قالت: أبو بكر. قيل لها: ثم من ؟ قالت، عمر.

فقيل لها: ثم من ؟ قالت: أبو عبيدة. وانتهت إلى هذه ؟ (1)

وأين كان ابن عمر عن اناس كانوا يفضلون بلال الحبشي على أبي بكر حتى قال: كيف تفضلوني عليه وإنما أنا

حسنة من حسناته ؟ (2)

وأنى اختيار ابن عمر من قول كعب بن زهير:

صهر النبي وخير الناس كلهم \* وكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الصلاة مع الامي اولهم \* قبل العباد ورب الناس مكفور؟

ومن قول ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب:

ما كنت أحسب أن الامر منتقل \* عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتهم \* وأعلم الناس بالآيات والسنن ؟

وآخر الناس عهدا بالنبي ومن \* جبريل عون له في الغسل والكفن؟

من فيه ما فيهم ما تمترون به \* وليس في القوم ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردكم عنه ؟ فنعلمه \* ها ان بيعتكم من أول الفتن

ومن قول الفضل بن أبي لهب:

ألا إن خير الناس بعد محمد \* مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله \* بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر

وأول من صلى وصنو نبيه \* وأول من أردى الغواة لدى بدر

فذاك علي الخير من ذا يفوقه ؟ \* أبوحسن حلف القرابة والصهر

ومن قول عبدالله بن ابي سفيان بن الحارث:

وكان ولي الامر بعد محمد \* علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقا وجاره \* وأول من صلى ومن لان جانبه

---

(1) صحيح مسلم 7: 110. تاريخ ابن عساكر 7: 161.

(2) تاريخ ابن عساكر 3: 314.

## ص 14 /

ومن قول النجاشي أحد بني الحرب بن كعب من ابيات له:

جعلتم عليا وأشباعه \* نظير ابن هند أما تستحونا ؟

إلى أفضل الناس بعد الرسول \* وصنو الرسول من العالمينا

وصهر الرسول ومن مثله \* إذا كان يوم يشيب القرونا ؟

ومن قول جرير بن عبدالله البجلي من أبيات له:

فصلى الاله على أحمد \* رسول الملئك تمام النعم

وصلى على الظهر من بعده \* خليفتنا القائم المدعم

عليا عنيت وصي النبي \* يجالد عنه غواة الامم

له الفضل والسبق والمكرما \* ت وبيت النبوة لا يهتضم

ومن قول زجر بن قيس إلى خاله جرير:

جرير بن عبدالله لا تردد الهدى \* وبايع عليا إنني لك ناصح

فإن عليا خير من وطئ الحصى \* سوى أحمد والموت غاد ورائح

ومما قيل على لسان الاشعث بن قيس الكندي:

أتانا الرسول رسول الوصي \* علي المهذب من هاشم

رسول الوصي وصي النبي \* وخير البرية من قائم

وزير النبي وذو صهره \* وخير البرية في العالم

له الفضل والسبق بالصالحات \* لهدي النبي به يأتني

وأنت ترى من جراء ذلك الاختيار الباطل الذي جاء به ابن عمر أن تدهورت السياسة فصار الانتخاب نصا، وانقلبت الديمقراطية - إن كانت - إلى دكتاتورية محضة رضيت الامة أم غضبت، ثم عاد الامر شورى ويا لله وللشورى وسيف عبدالرحمن بن عوف هو العامل الوحيد يوم ذاك، إلى أن أصبح ملكا عضوا، ووصلت النبوة إلى الطلقاء وأبناء الطلقاء، إلى رجال العيث والفساد، إلى أبناء الخمر والفجور، إلى أن تمكن معاوية الخمر والربا من استخلاف يزيد العرة والشرة قائلا: من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما ينتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث

## اص 15 /

اصولهم، وقد أنذرت إن أغنت النذر (1).

لم يكن لآعيان الامة، ووجوه الصحابة، وصلحاء الملة، وخيرة الناس في أمر تلكم الادوار القاتمة حل ولا عقد، بل كانوا مضطهدين مقهورين مبتزين يرون حكم الله مبدلا، وكتابه منبوذا، وفرانضه محرفة عن جهات أشراعه، وسنن نبيه متروكة.

سبحانك اللهم ما أجرأهم على الرحمن وانتهاك حرمة النبي وكتابه باختيار يضاده نداء القرآن الكريم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون؟ باختيار كذبه ما جاء عن النبي الاقدس صلى الله عليه وآله من النصوص على اختيار الله عليا وانه أحد الخيرتين، وانه خير البشر بعده صلى الله عليه وآله، وانه أحب الناس إلى الله وإليه صلى الله عليه وآله، وانه منه بمنزلته من ربه، وانه منه بمنزلة الرأس من جسده، وانه منه بمنزلة هارون من موسى إلا انه

لا نبي بعده، وان لحمه لحمه ودمه دمه والحق معه، وان طاعته طاعته ومعصيته معصيته، وانه سلم لمن ساله، وحرب لمن حاربه (2) وانه ممسوس في ذات الله (3) إلى نصوص كثيرة تضاد اختيار ابن عمر ومن شاكله في تمني الحديث.

أليست هذه الاحاديث إلى أمثالها المعدودة بالمنات إنكارا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقولهم - إن كان هناك قول - : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس ؟  
أليست آي المباهلة والتطهير والولاية وأضرابها إلى ثلاثمائة آية النازلة في علي عليه السلام (4) تضاد ذلك القول القارص ؟

هل يستوي الاعمى والبصير ؟

أم هل تستوي الظلمات والنور ؟ (5)

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ (6) أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ؟ لا يستويون (7) مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا ؟ (8) أفمن كان على بينة

---

(1) الكامل لابن الاثير 3: 217.

(2) كل هذه الاحاديث مرت في الاجزاء الماضية.

(3) حلية الاولياء للحافظ أبي نعيم الاصبهاني 1: 230.

(4) تاريخ الخطيب 6: 221، السيرة الحلبية 2: 230.

(5) سورة الرعد: 16.

(6) سورة الزمر: 8.

(7) سورة السجدة: 18.

(8) سورة هود: 24.

## ص 16 /

من ربه كمن زين سوء عمله ؟ (1) أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى ؟ أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ؟  
(2) قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (3) لا يستوي القاعدون من الرجال غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله (4) لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة (5) ما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات (6) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟ (7).

---

(1) سورة محمد: 14.

(2) سورة الملك: 22.

(3) سورة المائدة: 100.

(4) سورة النساء: 95.

(5) سورة الحشر: 20.

(6) سورة غافر: 58.

(7) سورة محمد: 24.

## ص 17 /

### ما هذا الاختيار ؟ وكيف يتم ؟ ولم وبم ؟

هل تدري ما الذي دعى ابن عمر إلى رمي القول على عواهنه ؟ إلى رمي الصحابة بعزوه المخلوق، ونسبة هذا الاختيار المبير إليهم وأنهم تركوا المفاضلة بعد الثلاثة وانهم قالوا: ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم. وقالوا: كنا نقول: إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره ؟.

أم هل تدري بماذا تتصور المفاضلة والخيرة ؟ وبم تتم ؟ وأنى تصح ؟ بعد ثبوت ما جاء في الصحاح والمسائيد مرفوعا من أن عليا عليه السلام كان أعظمهم حلما، وأحسنهم خلقا، وأكثرهم علما، وأعلمهم بالكتاب والسنة، وأقدمهم سلما، وأولهم صلاة من رسول الله، وأوفاهم

بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأخشنهم في ذات الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية، وأفضلهم في القضاء، وأولهم واردا علي الحوض، وأعظمهم عناء، وأحبهم إلى الله ورسوله، وأخصهم عنده منزلة، وأقربهم قرابة، وأولاهم بهم من أنفسهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقربهم عهدا به صلى الله عليه وآله (1)

وجبريل ينادي لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار (2) فهل يبقى هنالك موضوع للمفاضلة بعد هذه كلها حتى يخير فيه الصبي ابن عمر أو غيره، فيختارون على غيرهم ؟  
غفرانك اللهم وإليك المصير.

قال الجاحظ: لا يعلم رجل في الارض متى ذكر السبق في الاسلام والتقدم فيه، ومتى ذكرت النجدة والذنب عن الاسلام، ومتى ذكر الفقه في الدين، ومتى ذكر الزهد في الاموال التي تتناصر الناس عليها، ومتى ذكر الاعطاء في الماعون، كان مذكورا في هذه الخصال كلها إلا علي رضي الله عنه. ثمار القلوب للثعالبي ص 67.

لست أدري كيف ترك المخيرون أصحاب محمد بعد الثلاثة لا تفاضل بينهم ؟

وبماذا استوى الناس وفيهم العشرة المبشرة ؟ وفيهم من رآه رسول الله صلى الله عليه وآله شبيهه عيسى في امته هديا وير اونسكا وزهدا وصدقا وجدا وخلقًا وخلقًا (3).



---

(1) مرت هذه الاحاديث كلها بمصادرهما في طيات الاجزاء الماضية.

(2) راجع الجزء الثاني ص 54 - 56 ط 1، و 59 - 61 ط 2.

(3) هو سيدنا أبوذر راجع الجزء الثامن.

### ص 18 /

وفيه من كان صلى الله عليه وآله يراه جلدة ما بين عينيه وأنفه، طيبا مطيبا، قد ملئ إيمانا إلى مشاشه، يدور مع الحق أينما دار (1).

وفيه من رآه صلى الله عليه وآله أثقل في الميزان من احد، ويراه رجال الصحابة: أشبه الناس هديا ودلا وسمتا بمحمد صلى الله عليه وآله (2).

وفيه من قربه صلى الله عليه وآله وأدناه وعلمه علم ما كان وما يكون (3).

وفيه من جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: من أراد أن ينظر إلى رجل نور قلبه فلينظر إلى سلمان. وقوله: إن الله عزوجل يحب من أصحابي أربعة أخبرني انه يحبهم، وأمرني أن احبهم: علي، أبوذر، سلمان، المقداد، وصح فيه قوله: سلمان منا أهل البيت. وقال علي أمير المؤمنين: سلمان رجل منا أهل البيت، أدرك علم الاولين والآخرين، ما لكم بلقمان الحكيم كان بحرا لا ينزف (4)

وفيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وآله الذي كان صلى الله عليه وآله وسلم يجله إجلال الولد والده، خاصة خص الله العباس بها من بين الناس، وله قال صلى الله عليه وآله: يا أبا الفضل لك من الله حتى ترضى. وخطب صلى الله عليه وآله في قضية فقال: من أكرم الناس على الله؟ قالوا: أنت يارسول الله قال: فإن العباس مني وأنا منه. (مستدرك الحاكم 3: 325)

وجاء في حديث استسقاء عمر بالعباس عام الرمادة (5) ان عمر خطب الناس فقال:

يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله عز وجل فيما نزل بكم (6) وفيهم معاذ بن جبل وقد صح فيه عند القوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه اعلم الاولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين، وإن الله يباهي به الملائكة (7).

---

(1) هو سيدنا عمار بن ياسر راجع من الجزء التاسع صحيفة 24 - 28.

(2) هو سيدنا ابن مسعود راجع من الجزء التاسع صحيفة 7 - 11.

(3) هو سيدنا حذيفة اليماني راجع ج 5: 53 ط 1، و 60 ط 2.

(4) تاريخ ابن عساکر 6: 198 - 203.

(5) راجع ما مر في الجزء السابع: 300، 301.

(6) مستدرک الحاكم 3: 324، 325، 329، 334.

(7) مستدرک الحاكم 3: 271.

## ص 19 /

وفيهما ابى بن كعب وقد صحح الحاكم فيه قول أبى مسهر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سماه سيد الانصار

فلم يمت حتى قالوا: سيد المسلمين. (1)

وفيهما اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاء فيه عن ابن عمر نفسه في الصحيحين قوله

صلى الله عليه وآله لما طعن بعض الناس في أمارته وقد أمره على جيش كان فيهم أبوبكر وعمر: فقد كنتم

تطعون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا للامارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن

أحب الناس إلي بعده. (2)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: اسامة أحب إلي ما حاشا فاطمة ولا غيرها

(مسند احمد 2: 96، 106، 110).

إلى اناس آخرين يعدون في الرعيلى الاول من رجالات الفضائل والفواضل من امة محمد صلى الله عليه وآله فهل

كان ابن عمر يعرف هؤلاء الرجال ومبلغهم من العظمة وما ورد فيهم عن النبي الاقدس من جمل الثناء عليهم ثم

يساوي بينهم وبين من عداهم نظراء أبناء هند والنايعة والزرقاء؟.

فإن كان لا يدري فتلك مصيبة \* وإن كان يدري فالمصيبة

أعظم وكيف يتم هذا الاختيار وقد عزى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وقد اعطي سبعة

نجباء رفقاء واعطيت أنا أربعة عشر: سبعة من قريش: علي والحسن والحسين وحزمة وجعفر وأبوبكر وعمر.

وسبعة من المهاجرين: عبدالله بن مسعود، وسلمان، وأبوذر، وحذيفة، وعمار، والمقداد، وبلال؟ (3).

نعم لا يرضى ابن عمر أن يكون علي أمير المؤمنين أفضل من أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله حتى

بعد عثمان وليد بيت امية، قتيل الصحابة العدول ومخذولهم، ولا يروقه أن

يحكم بالمفاضلة بينه عليه السلام وبين ابن هند وإن كان عاليا من المسرفين، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر

مستكبرا كأن لم يسمعها، كأن في اذنيه وقرا، ولا بينه وبين ابن النايعة

---

(1) مستدرک الحاكم 3: 302.

(2) صحيح البخارى 5: 279، صحيح مسلم 7: 131، صحيح الترمذى 13: 218، مسند احمد 2: 20.

(3) تاريخ ابن عساکر 5: 21، وفي كنز العمال نقلا عن احمد وتامم وابن عساکر من طريق

على عليه السلام.

الابتر ابن الابتر، ولا بينه وبين مغيرة بن شعبة أرنى ثقيف، ولا بينه وبين أبناء امية أثمار الشجرة الملعونة في القرآن من وزغ طريد إلى لعين مثله إلى فاسق مستهتر إلى فاحش متفحش، ولا بينه وبين سلسلة الخمارين رجال الخمور والفجور في الجاهلية أو الاسلام نظراء:

أبي بكر بن شغوب.

راجع الغدير 7: 99.

أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري.

مسند أحمد 3: 181، 227، سنن البيهقي 8: 286، الغدير 7: 99.

أبي عبيدة ابن الجراح.

مسند أحمد 3: 181، سنن البيهقي 8: 286، شرح صحيح مسلم للنووي 8: 23 هامش ارشاد الساري، مجمع

الزوائد 5: 52.

أبي محجن الثقفي.

تفسير القرطبي 3: 57، الاصابة 4: 175.

ابي بن كعب.

مسند أحمد 3: 181، سنن البيهقي 8: 286.

أنس بن مالك.

غير واحد من الصحاح والمسانيد، راجع الغدير 7: 97، 101.

حسان بن ثابت.

تفسير القرطبي 3: 56 وهو القاتل:

ونشر بها فتركنا ملوكا \* واسدا ما ينهنها اللقاء

خالد بن عجير.

الأصابة 1: 459.

سعد بن أبي وقاص.

سنن البيهقي 8: 285، تفسير ابن كثير 2: 95، تفسير ابي حيان 4: 12،

ارشاد الساري 7: 104، تفسير الخازن 1: 252، تفسير الالوسي 2: 11،

تفسير الشوكاني 2: 71.

- سليط بن النعمان.  
الامتاع للمقريزي ص 112.  
سهيل بن بيضاء.  
منسد أحمد 3: 227، سنن البيهقي 8: 290، الغدير 7: 99.  
ضرار بن الأزور.  
تاريخ ابن عساكر 7: 31، 133.  
ضرار بن الخطاب.  
تاريخ ابن عساكر 7: 133.  
عبدالرحمن بن عمر.  
المعارف لابن قتيبة ص 80، الغدير 6: 296 - 300 ط 1.  
عبدالرحمن بن عوف.  
احكام القرآن للجصاص 2: 245، مستدرك الحاكم 4: 142: وكثير من التفاسير، وفي الحديث تحريف أشار  
اليه الحاكم في المستدرك 2: 307، راجع الغدير 6: 236 ط 1، و 252 ط 2.  
عبدالله بن أبي سرح أخي عثمان من الرضاعة.  
كتاب صفين ص 180.  
عتبان بن مالك.  
تفسير الخازن 1: 152.  
عمرو بن العاص.  
الغدير 2: 136 ط 2.  
قيس بن عاصم المنقري.  
تفسير القرطبي 3: 56.  
كنانة بن أبي الحقيق.  
الامتاع للمقريزي ص 112.  
معاذ بن جبل.  
شرح صحيح مسلم للنووي 8: 232 هامش ارشاد الساري، الغدير 7: 99.

نعيم بن مسعود الأشجعي.

الامتاع للمقریزی ص 112.

نعيمان بن عمرو بن رفاعة الانصاري.

الاستيعاب 1: 308، اسد الغابة 5: 36، تاريخ ابن كثير 8: 70.

وليد بن عقبة أخي عثمان لامه.

الغدير 8: 123 - 128 ط 1.



/ ص 23 /

## بيعة ابن عمر

تارة وتقايسه عنها اخرى

هذه عقلية ابن عمر النابية عن إدراك الحقائق، وهي التي أرجأته عن بيعة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وحدثه إلى بيعة عثمان ولم يتسلل عنه حتى يوم مقتله بعد ما نقم عليه الصحابة أجمع خلا شذاذا منهم، بل كان هو الذي أغرى عثمان بنفسه حتى قتل كما جاء في أنساب البلاذري 5: 76 عن نافع قال: حدثني عبدالله بن عمر قال قال عثمان وهو محصور: ما تقول فيما أشار به علي المغيرة بن الاخنس؟ قال: قلت: وما هو؟

قال: قال: إن هؤلاء القوم يريدون خلعتك فإن فعلت وإلا قتلوك فذع أمرهم إليهم.

قال: فقلت: رأيت إن لم تخلع هل يزيدون على قتلك؟

قال: لا.

قال: فقلت: فلا أرى أن تسن هذه السنة في الاسلام فكلما سخط قوم أميرهم خلعه لا تخلع قميصا قمصكه الله.

وفي إثر هذا جاء في الاثر: ان عثمان لما أشرف على الناس فسمع بعضهم يقول:

لا نقتله ولكن نعزله قال: أما عزلي فلا وأما قتلي فعسى.

وهذا من أنفه ما ارتآه ابن عمر فإن أمره عثمان أن لا يخلع نفسه خيفة أن يطرد ذلك جار في صورة عدم الخلع المنتهي إلى القتل الذي هو أفظع من الخلع، وفي كل منهما سقوط هيبة السلطان وزوال ابهة الخلافة، غير أن البقاء مخلوعا اخف وطأة وأبعد عن مثار الفتن، ومن المشاهد الفتن الثائرة بعد قتل عثمان من قاتليه والحاضين عليه والمتخاذلين عنه فمن قاتله: اقتلوا نعتلا. قتل الله نعتلا. تطلب ثاره. ومألبيين عليه أخذا بضبعي اليهودج يحثان على الهتاف بثارات عثمان، وموها عليها نبج كلاب الحوآب، ومتقاعد عنه بالشام حتى إذا اودي به كتب الكتاب وخرج إلى صفين وأزلف إليه من كان يقول لما بلغه انه محصور: أنا أبو عبدالله قد يضطر العير والمكواة في النار. ولما بلغه مقتله قال: أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع (1) قال هذا ثم طفق يثب مع معاوية

(1) راجع ما مر في الجزء الثاني ص 139، والجزء التاسع ص 137 - 140.

/ ص 24 /

يطلب الثار، وكان من ولاند وقعة صفيين مقتل الخوارج بنهروان، فمن جراء هذه المعامع كانت مجزرة كبرى لزرافات من الصحابة والتابعين ووجهاء الامصار ورؤساء القبائل وصلحاء المسلمين، وهل كانت هذه المفاسد إلا ولاند ذلك الرأي الفطير الذي أسدى به ابن عمر للخليفة المقتول، ولو كان سالم القوم كما أشار إليه المغيرة بن الاخنس فخلعوه بقي حلس بيته ولا ثائر ولا مشاغب، وبقيت بيوت المسلمين عامرة ولم تكن تنتشر الفتن في البلاد، قال ابن حجر في فتح الباري 13: 10: انتشرت الفتن في البلاد فالقتال بالجمل وبصفيين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان بسبب التحكيم بصفيين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شئ من ذلك أو عن شئ تولد عنه. اهـ.

وقال في ص 42: قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حق عثمان: بلاء يصيبه. هو ما وقع له من القتل الذي نشأت عنه الفتن الواقعة بين الصحابة في الجمل ثم في صفيين وما بعد ذلك. هـ.

ونحن لا نعرف لابن عمر حجة فيما ارتكبه من البيعة والقعود إلا ما نحتة له ابن حجر في فتح الباري 5: 19 بقوله: لم يذكر ابن عمر خلافة علي لانه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه كما هو مشهور في صحيح الاخبار، وكان رأي ابن عمر انه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس، ولهذا لم يبايع ايضا لابن الزبير ولا لعبد الملك في حال اختلافهما، وبايع ليزيد بن معاوية ثم لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير. اهـ.

وقال في الفتح ايضا ج 13: 165: كان عبدالله بن عمر في تلك المدة إمتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك كما كان إمتنع أن يبايع لعلي أو معاوية، ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن علي، واجتمع عليه الناس، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه، ثم إمتنع من المبايعه لاحد حال الاختلاف إلى أن قتل ابن الزبير وانتظم الملك كله لعبد الملك فبايع له حينئذ.

هذه حجة داحضة موه بها ابن حجر على الحقايق الراهنة لتغريير امة جاهلة، و لعله اتخذها مما جاء في الحديث من انه لما تخلف عبدالله بن عمر عن بيعة علي عليه السلام أمر باحضاره فاحضر فقال له: بايع. قال: لا ابايع حتى تبايع جميع الناس. قال له علي عليه السلام فأعطني حميلا (1) أن لا تبرح. قال: ولا اعطيك حميلا. فقال الاشتر: يا أمير المؤمنين

---

(1) الحميل كفعيل: الكفيل.

ص 25 /

إن هذا قد أمن سوطك وسيفك، فدعني أضرب عنقه. قال: لست اريد ذلك منه على كرهه خلوا سبيله. فلما انصرف قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد كان صغيرا وهو سئ الخلق وهو في كبره أسوأ خلقا. وروي انه أتاه في اليوم الثاني فقال: اني لك ناصح إن بيعتك لم يرض بها الناس كلهم، فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين

المسلمين. فقال علي عليه السلام: ويحك وهل ما كان عن طلب مني؟ ألم يبلغك صنيعهم بي؟ قم يا أحمق، ما أنت وهذا الكلام؟ فخرج ثم أتى عليا عليه السلام آت في اليوم الثالث فقال: إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك فأمر بالبعثة في أثره فجاءت أم كلثوم ابنته فسألته وضرعت إليه فيه وقالت: يا أمير المؤمنين انما خرج إلى مكة ليقيم بها، وانه ليس بصاحب سلطان، ولا هو من رجال هذا الشأن، وطلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لانه ابن بعلها فأجابها وكف البعثة إليه وقال: دعوه وما أراد.

جواهر الاخبار للصددي المطبوع في ذيل كتاب البحر الزخار ج 5: 71.

هلموا معي يا أمة محمد صلى الله عليه وآله نسانل ابن عمر، هلا بايع هو أبا بكر ولم يجتمع عليه الناس، وانعقدت بيعته باثنين أو أربعة أو خمسة كما مر في ج 7 ص 141 ط 1؟ والاختلاف هنالك كان قائما على ساق، وهو الذي فرق صفوف الامة حتى اليوم، وكان ابن عمر ينظر إليه من كذب، ثم لحقتها موافقة الناس بالارهاب في بعض، وإطماع في آخرين، وأمر دبر بليل بين لفيف من زبانية الخلافة، وتمت بعد وصمات مر الايعاز إليها في الجزء السابع ص 74 - 87، تمت وصدور امة سالحة واغرة عليها وعلى من تقمصها، وهو يعلم أن محل علي عليه السلام منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنه السيل، ولا يرقى إليه الطير.

وأما أبوه فلم يثبت أمره إلا بتعيين أبي بكر إياه، فيا عجا يستقيلها في حياته إذا عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطر اضرعيا، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها (1) والناس متذمر على المستخلف كلهم ورم أنفه من ذلك قائلين: ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا؟ ثم

---

(1) جمل لمولانا أمير المؤمنين من خطبته الشقشقية راجع ج 7: 81 ط 2.

/ ص 26 /

ألحقت الناس به العوامل المذكورة.

وأما حديث الشورى، وما أدراك ما حديث الشورى؟ فسل عنه سيف عبد الرحمن بن عوف الذي لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، واذكر قوله لعلي: بايع وإلا ضربت عنقك أو قوله له: لا تجعلن علي نفسك سبيلا كما ذكره

البخاري والطبري وغيرهما (1)

وزاد ابن قتيبة: فانه السيف لا غير. أو قول أصحاب الشورى لما خرج علي مغضبا ولحقوه:

بايع وإلا جاهدناك (2) أو قول أمير المؤمنين: متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى

صرت اقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذا سفوا، وطرت إذا طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، ومال آخر

لصهره مع هن وهن. الخ (3)



لكن ابن عمر - على زعم ابن حجر - لا يرى كل هذه خلافا في خلافة القوم، ولا في معاوية من إنجاز الامر بعد أمير المؤمنين علي عليه السلام بين السيف والمطامع، وفي القلوب منه ما فيها إلى أن لفظ نفسه الاخير، هذا سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة ومن رجال الشورى الست تخلف عن بيعته، دخل على معاوية فقال له: السلام عليك أيها الملك فقال له: فهلا غير ذلك؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك وفي لفظ: نحن المؤمنون ولم نؤمرك. فقال معاوية: لا يبلغني ان أحدا يقول: إن سعدا ليس من قريش إلا فعلت به وفعلت، إن سعدا الوسط في قريش. ثابت النسب. (4)

وهذا ابن عباس وهو يجابه معاوية ويدحض حجته، قال عبيد الله بن عبد الله المدني: حج معاوية فمر بالمدينة فجلس في مجلس فيه سعد وفيه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس فالتفت إلى عبد الله بن العباس فقال: يا أبا عباس إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا، فكننت علينا ولم تكن معنا، وأنا ابن عم المقتول ظلما يعني عثمان وكننت أحق بهذا الامر من غيري. فقال ابن عباس: ألهم إن كان هكذا فهذا - وأوماً إلى ابن عمر - أحق بها منك لان أباه قتل قبل ابن عمك. فقال معاوية: ولاسواء إن أباه هذا قتله المشركون، وابن عمي

(1) صحيح البخارى باب كيف يبائع الامام ج 10: 208، تاريخ الطبرى

5: 37، 40، الامامة والسياسة 1: 25، الكامل لابن الاثير 3: 30، الصواعق ص 36، فتح البارى 13: 168، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 102.

(2) أنساب البلاذرى 5: 22.

(3) راجع الجزء السابع ص 81.

(4) تاريخ ابن عساكر 5: 251 وج 6: 106.

## ص 27 /

قتله المسلمون. فقال ابن عباس: هم والله أبعد لك وأدحض لحجتك. فتركه (1) وأنكرت عائشة على معاوية في دعواه الخلافة وبلغه ذلك فقال: عجبا لعائشة تزعم اني في غير ما أنا أهله وان الذي أصبحت فيه ليس لي بحق، مالها ولهذا يغفر الله لها إنما كان ينازعني في هذا الامر أبو هذا الجالس وقد استأثر الله به. فقال الحسن بن علي (عليهما السلام) أو عجب ذلك يا معاوية؟ قال: اي والله قال: أفلا اخبرك بما هو أعجب من هذا؟

قال: ما هو؟

قال: جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلك (شرح ابن أبي الحديد 4: 5).

وهكذا كان أكابر الصحابة مناوئين له في المدينة الطيبة فأسمعوه النكير، وسمعوا إذا من القول. ورأوا إمرا من أمره، وشاهدوا منه أحداثا وبدعا في الدين الحنيف تخلد مع الابد، وعابنوا منه جنبايات على الامة الاسلامية

وصلحانها وعظمانها من هتك وحبس وشتم وسب مقدع وضرب وتنكيل وعذاب وقتل قط لا تغفر له - وحاش لله أن يغفرها له - دع عمر بن عبد العزيز يرى في الطيف انه مغفور له (2) - وتذمرت عليه صلحاء امة محمد صلى الله عليه وآله لما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيه من لعنه والتخذيل عنه، وأمره الصحابة بقتاله، وتوصيفه فنته بالقسط وانها الفنة الباغية، وقوله السائر الدائر: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه (3) وقوله صلى الله عليه وآله بالخلافة بالمدينة والملك بالشام (4) لبيت شعري أين كان ابن عمر من هذه كلها ومن قوله صلى الله عليه وآله الحاسم لمادة النزاع: ستكون خلفاء فتكثر. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فواببيعة الاول فالاول (5)

وقوله صلى الله عليه وآله: إذا بويغ لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما (6)  
وقوله صلى الله عليه وآله: ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي

---

(1) تاريخ ابن عساكر 6: 107.

(2) سيوافيك تفصيله انشاء الله تعالى.

(3) كنوز الدقائق للمناوي ص 10. اخرج ابن عدى عن أبي سعيد والعقيلي عن طريق الحسن وسفيان بن محمد من طريق جابر وغيرهم. وسيوافيك الكلام في اسناده انشاء الله تعالى.

(4) تاريخ ابن كثير 6: 221.

(5) صحيح مسلم 6: 17، سنن ابن ماجة 2: 204، سنن البيهقي 8: 144 عن الشيخين، تيسير الوصول 2: 35 عن الشيخين ايضا، مسند أحمد 2: 297، المحلى 9: 360.

(6) صحيح مسلم 6: 23، مستدرک الحاكم 2: 156، سنن البيهقي 8: 144، الفصل لابن حزم 4: 88، المحلى 9: 360، تيسير الوصول 2: 35.

## ص 28 /

جميع فاضربوه بالسيف كاننا من كان. وفي لفظ: فاقتلوه. (1)

وقوله صلى الله عليه وآله: من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه. (2)

وقوله صلى الله عليه وآله: من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص: من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر.

قال عبدالرحمن بن عبد رب: فدنوت منه فقلت له: انشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه.

وقال: سمعته اذناي ووعاه قلبي.

فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا، والله عزوجل يقول: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً. قال: فسكت ساعة ثم قال: أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله (3).

قال النووي في شرح مسلم هامش ارشاد الساري 8: 43: قوله صلى الله عليه وآله: فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر. معناه: ادفعوا الثاني فإنه خارج على الامام، فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله ولا ضمان فيه لانه ظالم متعد في قتاله.

قال: قوله: فقلت له: هذا ابن عمك معاوية. إلى آخره. المقصود بهذا الكلام ان هذا القائل لما سمع كلام عبدالله بن عمرو بن العاص وذكر الحديث في تحريم منازعة الخليفة الاول وان الثاني يقتل فاعتقد هذا القائل هذا الوصف في معاوية لمنازعته علياً رضي الله عنه وكانت قد سبقت بيعة علي فرأى هذا ان نفقة معاوية على أجناده وأتباعه في حرب علي ومنازعته ومقاتلته إياه من أكل المال بالباطل، ومن قتل النفس، لانه قتال بغير حق فلا يستحق أحد مالا في مقاتلته.

---

(1) صحيح مسلم 6: 22، مستدرک الحاكم 2: 156، سنن البيهقي 8: 168، 169.

(2) صحيح مسلم 6: 23، سنن البيهقي 8: 169، تيسير الوصول 2: 35، المحلى

9: 360.

(3) صحيح مسلم 6: 18، سنن البيهقي 8: 169، سنن ابن ماجه 2: 467، المحلى

9: 360.

## ص 29 /

وقال ص 40 في شرح قوله صلى الله عليه وآله: ستكون خلفاء فتكثر. الحديث: معنى هذا الحديث: إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الاول أم جاهلين، وسواء كانا في بلدين أو بلد، أو أحدهما في بلد الامام المنفصل والآخر في غيره، هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا وجماهير العلماء، وقيل: تكون لمن عقدت في بلد الامام. وقيل: يقرع بينهم. وهذان فاسدان، واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسعت دار الاسلام أم لا، وقال إمام الحرمين في كتابه " الارشاد " (1): قال أصحابنا لا يجوز عقدها لشخصين، قال: وعندي انه لا يجوز عقدها لاثنتين في صقع واحد وهذا مجمع عليه، قال: فإن بعد ما بين الامامين وتخللت بينهما شسوع فلاحتمال فيه مجال، وهو خارج عن القواطع. وحكى المازري هذا القول عن بعض المتأخرين من أهل الاصول، وأراد به إمام الحرمين، وهو قول فاسد مخالف لما عليه السلف والخلف ونظواهر إطلاق الاحاديث والله أعلم. اهـ

فكان من واجب ابن عمر نظرا إلى هذه النصوص أن يبايع عليا ولا يتقاعد عن بيعته وقد بايعه المهاجرون والانصار والبديون وأصحاب الشجرة على بكرة أبيهم، قال ابن حجر في فتح الباري 7: 586: كانت بيعة علي بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة 35 فبايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب بيعته إلى الأفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان. هـ

وكان من واجب الرجل قتال معاوية الخارج على الامام الطاهر إن كان هو عضادة الدين آخذا بطوقسه، تابعا سننه اللاحب، مؤمنا بما جاء به نبيه الاقدس صلى الله عليه وآله بل الامر كما قال عبدالله بن هاشم المرقال في كلمة له: فلو لم يكن ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، لكان القتال مع علي أفضل من القتال مع معاوية بن أكالة الاكباد. كتاب صفين ص 405.

متى اختلف في بيعة علي أمير المؤمنين اثنان من رجال الحل والعقد من صلحاء الامة؟ ومتى تمت كلمة الامة في بيعة خليفة منذ اسس الانتخاب الدستوري مثل

---

(1) راجع الارشاد ص 525 طبع مكتبة الخانجي.

### ص 30 /

ما تمت لعلي عليه السلام؟ ولم يكن متقاعس عن بيعته سلام الله عليه إلا شردمة المعتزلة العثمانيين وهم سبعة وثامنهم ابن عمر كما مر في الجزء السابع ص 142، فما الذي جعل بيعة اناس معدودين لم تبلغ عدتهم عشرة اجماعا واتفاقا في بيعة أبي بكر، وأوجب على ابن عمر اتباعهم، وحرّم عليه التزحزح عنهم؟ وجعل إجماع الامة من المهاجرين والانصار ورجال الامصار على بيعة علي أمير المؤمنين وتخلف عدة تعد بالانامل عنها خلافا وتفرقا؟.

وليت ابن عمر إن كان لم يأخذ بحكم الكتاب والسنة في الاستخلاف كان يأخذ برأي أبيه فيه وقد سمعه يقول: هذا الامر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل احد ثم في كذا وكذا، وليس فيها لطلاق ولا لولد لطلاق ولا لمسلمة الفتح شئ. (1)

وقال في كلام له: لا تختلفوا فاتكم إن اختلفتم جاءكم معاوية من الشام وعبدالله ابن أبي ربيعة من اليمن فلا يريان لكم فضلا لسابقتكم، وإن هذا الامر لا يصلح للطلاق ولا لابناء الطلقاء (2).

ولعل هذا الرأي كان من المتسالم عليه عند السلف وبذلك احتج مولانا أمير المؤمنين على معاوية في كتاب له كتب إليه بقول: واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا تعقد معهم الامامة، ولا يدخلون في الشورى (3).

وكتب ابن عباس إلى معاوية: ما أنت وذكر الخلافة؟ وإنما أنت طليق بن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين، وليس الطلقاء منها في شئ (4)

وفي لفظ: إن الخلافة لا تصلح إلا لمن كان في الشورى فما أنت والخلافة ؟ وأنت طليق الاسلام، وابن رأس الاحزاب، وابن آكلة الاكباد من قتلى بدر.

ومن كلام لابن عباس يخاطب أبا موسى الأشعري: ليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة وأعلم يا أبا موسى ؟ ان معاوية طليق الاسلام، وأن أباه رأس الاحزاب،

---

(1) طبقات ابن سعد ط ليدن 3: 248، فتح الباري 13: 176، اسد الغابة 4: 387.

(2) الاصابة 2: 305.

(3) الامامة والسياسة 71 وفي ط 81، العقد الفريد 2: 233 وفي ط 284، نهج البلاغة

2: 5، شرح ابن ابي الحديد 1: 248، وج 3: 300.

(4) الامامة والسياسة 1: 85، وفي ط 97، شرح ابن ابي الحديد 2: 289.

### / ص 31 /

وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة (1).

ومن كتاب لمسور بن مخرمة، (2) إلى معاوية: انك أخطأت خطأ عظيما، وأخطأت مواضع النصر، وتناولتها من مكان بعيد، وما أنت والخلافة يا معاوية ؟ وأنت طليق وأبوك من الاحزاب ؟ فكف عنا فليس لك قبلنا ولي ولا نصير (3).

وفي مناظرة لسعنة بن عريض الصحابي مع معاوية: منعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة، وما أنت وهي وأنت طليق بن طليق ؟ يأتي تمام الحديث انشاء الله تعالى.

وعاتب عبدالرحمن بن غنم الأشعري الصحابي (4) ابا هريرة وأبا الدرداء بحمص إذا انصرفا من عند علي رضي الله عنه رسولين لمعاوية وكان مما قال لهما: عجبنا منكما كيف جاز عليكم ما جئتما به تدعوان عليا إلى أن يجعلها شورى ؟ وقد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون والانصار وأهل الحجاز والعراق، وإن من رضيه خير ممن كرهه، ومن بايعه خير ممن لم يبايعه، وأي مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة ؟ وهو وأبوه من رؤس الاحزاب. فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه (5).

ومن كلام لصعصعة بن صوحان يخاطب به معاوية: انما أنت طليق به طليق، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه وآله فاني تصح الخلافة لطلق ؟ (6).

فأين يقع عندئذ معاوية الطليق ابن الطليق من الخلافة ؟ وأي قيمة في سوق الاعتبار لرأي ابن عمر ؟ وما الذي يبرر بيعته إياه إن لم يبررها عداة سيد العترة ؟

---

(1) شرح ابن ابي الحديد 1: 195.

- (2) نسب هذا الكتاب في كتاب صفين ص 70 إلى عبدالله بن عمر وهو وهم، والابيات التي كتبها رجل من الانصار مع الكتاب تكذب تلك النسبة. فراجع.
- (3) الامامة والسياسة 1: 75، وفي ط 85.
- (4) قال ابو عمر في الاستيعاب: كان من افقه أهل الشام، وهو الذى فقه عامة التابعين بالشام وكانت له جلاله وقدر.

- (5) الاستيعاب ترجمة عبدالرحمن ج 2: 402، اسد الغابة 3: 318.
- (6) مروج الذهب 1: 78، يأتى تمام الكلام في هذا الجزء انشاء الله تعالى.

### ا ص 32 /

#### أي إجماع على بيعة يزيد ؟

ثم أي إجماع صحيح من رجال الدين صحح لابن عمر بيعة يزيد الممجوج عند الصحابة والتابعين، المنبوذ لدى صلحاء الامة، المعروف بالخلاعة والمجون والخمور والفجور على حد قول شاعر القضاة الاستاذ بولس سلامة في ملحمة الغدير ص 217:

رافع الصوت داعيا للفلاح \* اخفض الصوت في أذان الصباح  
وترفق بصاحب العرش مشغو \* لا عن الله بالقيان الملاح  
ألف " الله اكبر " لا يساوي \* بين كفي يزيد نهلة راح  
تتلظى في الدنان بكرا فلم \* تدنس بلثم ولا بماء قراح

والامة مجمعة على شرطية العدالة في الامامة، قال القرطبي في تفسيره 1: 231: الحادي عشر - من شروط الامامة - أن يكون عدلا لانه لا خلاف بين الامة انه لا يجوز أن تعقد الامامة لفاسق، ويجب أن يكون من أفضلهم في العلم لقوله عليه السلام: أنتمكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون. وفي التنزيل في وصف طالوت: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم. فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوة.

وقال في صفحة 232: الامام إذا نصب ثم فسق بعد انبرام العقد فقال الجمهور:

إنه تنفسخ إمامته ويخلع بالفسق الظاهر المعلوم، لانه قد ثبت أن الامام إنما يقام لاقامة الحدود واستيفاء الحقوق وحفظ أموال الايتام والمجانين والنظر في امورهم إلى غير ذلك مما تقدم ذكره، وما فيه من الفسق يقعه عن القيام بهذه الامور والنهوض فيها، فلو جوزنا أن يكون فاسقا أدى إلى إبطال ما اقيم لاجله، ألا ترى في الابتداء إنما لم يجز أن يعقد للفاسق لاجل أنه يؤدي إلى إبطال ما اقيم له وكذلك هذا مثله. هـ

أجل: المائة ألف المقبوضة من معاوية لتلك البيعة الغاشمة (1) جعلت الفرقة لابن عمر إجماعاً، والاختلاف إصفاً، كما فعلت مثله عند غير ابن عمر من سمسرة النهمة

(1) راجع انساب الاشراف للبلاذرى 5: 31.

### ص 33 /

والشرة، فركضوا إلى البيعة ضابحين يقدمهم عبدالله فبايعه بعد أبيه وكتب إليه ببيعته، ونصب عينه الناهض الكريم، والفادي الاقدس، الحسين السبط سلام الله عليه المتحلى بأصرة النبوة، وشرف الامامة، وعلم الشريعة، وخلق الانبياء، والفضائل المرموقة، سيد شباب أهل الجنة أجمعين، وقد حنت إليه القلوب، وارتمت إليه الافئدة فرحين بكسر رتاج الجور، ورافضين لمن بعده.

لكن الرجل لم يتأثر بكل هذه ولم يرها خلافاً، ونبذ وصية نبيه الكريم وراء ظهره ولم يعبأ بقوله صلى الله عليه وآله إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها:

كربلاء. فمن شهد ذلك منكم فلينصره (1) نعم: نصر ذلك المظلوم قرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله بتقرير بيعة يزيد. وحسبانها بيعة صحيحة، كان ينهى عن نكثها عند مرجع الوفد المدنى من الشام وقد شاهدوا منه البوانق والموبقات معتقدين خروجه عن حدود الاسلام قائلين: إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحراب والفتيان، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه. فتابعهم الناس (2) وقال ابن فليح: إن أبا عمرو بن حفص وفد على يزيد فأكرمه وأحسن جائزته، فلما قدم المدينة قام إلى جنب المنبر وكان مرضياً صالحاً فقال: ألم احب؟ ألم اكرم؟ والله لرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراناً. فأجمع الناس على خلعه بالمدينة (3).

وكان مسور بن مخزومة الصحابي ممن وفد إلى يزيد، فلما قدم شهد عليه بالفسق وشرب الخمر فكتب إلى يزيد بذلك فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسورا الحد فقال أبو حرة:

أيشربها صحباء كالمسك ريحها \* أبو خالد والحد يضرب مسور (4)

قد جبههم ابن عمر بما جاء هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما فصلناه في الجزء السابع

(1) الاصابة 2: 68.

(2) تاريخ الطبرى 7: 4، انساب البلاذرى 5: 31، فتح البارى 13: 59. يأتى الحديث على تفصيله في هذا الجزء.

(3) تاريخ ابن عساکر 7: 280.

(4) انساب الاشراف للبلاذرى 5: 31.

ص 145، جمع أهل بيته وحشمه ومواليه وقال: لا يخعلن أحد منكم يزيد ولا يشرفن أحد منكم في هذا الامر فيكون صيلما بيني وبينه. وفي لفظ البخاري: إني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الامر إلا كانت الفيصل بيني وبينه.

وتمسك في تقرير تلك البيعة الملعونة بما عزاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان. جهلا منه بأساليب الكلام لما هو المعطوم من أن مصداق هذا الكلي هو الفرد المتأهل للبيعة الدينية بيع الله ورسوله، لا من هو بمنأى عن الله سبحانه، وبمجنب عن رسوله، كيزيد الطاغية أو والده الباغي.

ومهما ننس من شئ فإننا لا ننسى مبدء البيعة ليزيد على عهد ابن آكلة الاكباد بين صفيحة مسلولة ومنيحة مفاضة، أقعدت هاتيك من نفى جدارة الخلافة عن يزيد، وأثارت هذه سماسرة الشهوات، فبايعوا بين صدور واغرة، وأفندة لا ترى ما تأتي به من البيعة إلا هزوا.

وفي لهوات الفضاء وأطراف المفاوز كل فار بدينه متعوذين من معرة هذه البيعة الغاشمة، وكان عبدالله نفسه ممن تأبى عن البيعة (1) لاول وهلة من قبل أن يتذوق طعم هاتيك الرضيخة، - مائة ألف - وكان يقول: إن هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية ولا كسروية يتوارثها الابناء على الآباء (2) وبعد أن تذوقه كان لم يزل بين اثنتين: فضيحة العدول عن رأيه في يزيد، ومغبة التمرد عليه، لا سيما بعد أخذ المنحة، فلم يبرح مصانعا حتى بايعه بعد أبيه، ولما جاءت بيعته قال: إن كان خيرا رضينا، وإن كان بلاء صبرنا (3) ونحت لذلك التريث حجة تافهة من أن المانع عن البيعة كان هو وجود أبيه.

وكان ليزيد أن يناقشه الحساب بأن أباه لم يكن يأخذ البيعة له في عرض بيعته، وإنما أخذها طولية لما بعده، لكنه لم يناقشه لحصول الغاية.

---

(1) الامامة والسياسة 1: 143، تاريخ الطبرى 6: 170، تاريخ ابن كثير 8: 79، لسان الميزان 6: 203

(2) الامامة والسياسة 1: 143.

(3) لسان الميزان 6: 294.



هذه صفة بيعة يزيد منذ أول الامر ولما هلك أبوه ازدلفت إليه رواد المطاعم نظراء ابن عمر في نهيق ورغاء يجد دون ذلك الارهاب والاطماع، فمن جراء تقريرهم بيعة ذلك المجرم المستهتر، وتعاونهم على الاثم والعدوان، والله يقول: تعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان، وشقهم عصا المسلمين، وخلافهم الامة الصالحة من الصحابة والتابعين لهم باحسان، جهز يزيد جيش مسلم بن عقبة، وأباح له دماء مجاوري رسول الله صلى الله عليه وآله وأموالهم، فاستباحها ثلاثة أيام نهباً وقتلاً، وقتل من حملة القرآن يوم ذاك سبعمأة نفس، وحكى البلاذري: انه قتل بالحره من وجوه قريش سبعمائة رجل وكسر، سوى من قتل من الانصار، وفيهم ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة، وممن قتل صبيرا من الصحابة عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، وقتل معه ثمانية من بنيه، ومعقل بن سنان الاشجعي، وعبدالله بن زيد، والفضل بن العباس بن ربيعة، وإسماعيل بن خالد، ويحيى ابن نافع، وعبدالله بن عتبة، والمغيرة بن عبدالله، وعياض بن حمير، ومحمد بن عمرو بن حزم، وعبدالله بن أبي عمرو، وعبيدالله وسليمان ابنا عاصم، ونجا الله أبا سعيد وجابرا وسهل بن سعد (1) وقد جاء في قتلى الحره عن رسول الله صلى الله عليه وآله: انهم خيار امتي بعد أصحابي (2) ثم بايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد ومن امتنع قتل (3) ووقعت يوم ذاك جرائم وفجائع وطامات حتى قيل: انه قتل في تلك الايام نحو من عشرة آلاف انسان سوى النساء والصبيان، وافتض فيها نحو ألف بكر، وحبلت ألف امرأة في تلك الايام من غير زوج (4) ولما بلغ يزيد خبر تلك الوقعة المخزية قال:

ليت أشياخي يبدر شهدوا \* جزع الخرج من وقع الاسل (5)

فاتبع ابن عمر في بيعة يزيد إجماع اولئك الاوباش سفلة الاعراب وبقية الاحزاب ولم يعبأ باجماع رجال الحل والعقد من أبناء المهاجرين والانصار، وخيرة الخلف للسلف

(1) انساب البلاذري 5: 42، الاستيعاب 1: 258، تاريخ ابن كثير

8: 221، الاصابة 3: 473، وفاء الوفاء 1: 93.

(2) الروض الانف 5: 185.

(3) لسان الميزان 6: 294.

(4) تاريخ ابن كثير 8: 221، الاتحاف ص 22، وفاء الوفاء 1: 88.

(5) انساب الاشراف للبلاذري 5: ص 42.

الصالح وفيهم من فيهم، فساهم يزيد وفننه الباغية في دم سبط الشهيد الطاهر ومن قتل يوم الحره وفي جميع تلكم المآثم التي جنتها يد يزيد الاثيمة، والله يعلم منقلبهم ومثوالمهم.

ألا تعجب من ابن عمر وهو يرى يزيد الكفر والاحاد وأباه الغاشم الظلوم ومن يتلوهما في الفسوق صلحاء لا يوجد مثلهم؟ أخرج ابن عساكر من عدة طرق كما قاله الذهبي وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص 140 عن ابن عمر إنه قال: أبوبكر الصديق أصبتم إسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم إسمه، ابن عفان ذو النورين قتل مظلوما يؤتى كفلين من الرحمة، ومعاوية وإبنيه ملكا الارض المقدسة، والسفاح وسلام ومنصور وجابر والمهدي والامين وأمير العصب كلهم من بني كعب بن لوي، كلهم صالح لا يوجد مثله.

وفي لفظ: يكون على هذه الامة اثنا عشر خليفة أبوبكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان بن عفان ذو النورين قتل مظلوما اوتي كفلين من الرحمة، ملك الارض المقدسة، معاوية وابنه، ثم يكون السفاح ومنصور وجابر والامين وسلام (1) وأمير العصب لا يرى مثله ولا يدرى مثله، كلهم من بني كعب ابن لوي فيهم رجل من قحطان، منهم من لا يكون ملكه إلا يومين، منهم من يقال له لتبايعنا أو لنقتلك فإن لم يبايعهم قتلوه (كنز العمال 6: 67) ومن جراء هذا الرأي الباطل قتل الصحابي بن الصحابي محمد بن أبي الجهم لما شهد على يزيد بشرب الخمر كما في الاصابة 3: 4 73.

---

(1) سقط من هذا اللفظ " المهدي " وهو ثاني عشرهم.



## أخبار ابن عمر ونوادره

هذه عقلية ابن عمر في باب الخلافة، فما قيمة رأيه وقوله واختياره فيها وفي غيرها، وله أخبار تتم عن ضنولة رأيه وسخافة فكرته، وأخبار تدل على مناوئته أمير المؤمنين عليه السلام وانحيازه عنه، وتحيزه إلى الفئنة الاموية الباغية، فلا حجة فيما يرتأيه في أي من الفئتين. ومن نماذج الفريق الاول من أخباره قوله: ما اعطي احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجماع ما اعطيت أنا (1) وهو يعطينا انه رجل شهوي لا صلة له بغيرها ومن ضعف رأيه انه حسب رسول الله صلى الله عليه وآله مثله بل أربى منه في الجماع، جهلا منه بأن ملكات صاحب الرسالة وقواه كلها كانت متعادلة ثابتة على نقطة المركز قد تساوت إليها خطوط الدائرة، فاذا آن له صلى الله عليه وآله وسلم أن يفخر فخر بجميعها على حد واحد لا كابن عمر شهوة قوية مهلكة، وعقلية ضعيفة يباهي بالجماع وقد ترك غيره، وهي التي كانت تحذر أباه من أن يأذن له بالجهاد حين استأذنه له فقال: أي بني أني أخاف عليك الزنا (2) فما قيمة رجل في مستوى الدين، وهو يمنع عن مواقف الجهاد حذرا من معرة شهوته الغلبة، وسقطات شغبه وشبقة ؟ .

نعم: كان لابن عمر أن يشبه نفسه بأبيه - ومن يشابه أبه فما ظلم - إذ له كلمة قيمة في النكاح تعرب عن قوة شهوته قال محمد بن سيرين قال عمر بن الخطاب: ما بقي في شئ من أمر الجاهلية إلا أني لست ابالي أي الناس نكحت وأيهم أنكحت.

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 3: 208، ورواه عبدالرزاق كما في كنز العمال 8: 297.

ومن جراء تلك النزعة الجاهلية التي كانت قد بقيت فيه قحم في مآثم سجلها له التاريخ، جاء عنه انه أتى جارية له فقالت: إني حائض فوقع بها فوجدها حائضا فأتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك، فقال: يغفر الله لك يا أبا حفص تصدق بنصف دينار (3)

(1) نوادر الاصول للحكيم الترمذى ص 212.

(2) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص 115، وفي طبع ص 138.

(3) المحلى لابن حزم 2: 188، سنن البيهقي 1: 316، كنز العمال 8: 305 نقلا عن ابن ماجة واللفظ له.

وسولت له نفسه ليلة الصيام قبل حلية الرفث فيها وواقع أهله فغدا على النبي صلى الله عليه وآله

فقال: اعتذر إلى الله وإليك، فإن نفسي زينت لي فواقعت أهلي، فهل تجد لي من رخصة؟

فقال: لم تكن حقيقاً بذلك يا عمر فنزلت: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن  
باشروهن. الآية (1).

وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى عن علي بن زيد: إن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبدالله بن أبي بكر فمات  
عنها واشترط عليها ألا تزوج بعده فتبتلت فجعلت لا تتزوج وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى فقال عمر  
لوليها: اذكرني لها فذكره لها فأبى علي عمر أيضاً فقال عمر: زوجنيها، فزوجه إياها، فاتاها عمر فدخل عليها  
فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها فلما فرغ قال: اف اف اف بها، ثم خرج من عندها وترك لا يأتيها،  
فأرسلت إليه مولاة لها أن تعال فإني سأتهياً لك (2).

أصبح عن رجل هذا شأنه ما عزاه إليه الزمخشري في ربيع الإبرار ب 68 من قوله: إني لاكره نفسي على  
الجماع رجاء أن يخرج الله نسمة تسبحه وتذكره؟

- ومنها: عن الهيثم عن ابن عمر أتاه رجل فقال: إني نذرت أن أقوم على حراء عريانا يوماً إلى الليل.

فقال: أوف بنذرك. ثم أتى ابن عباس فقال له: أو لست تصلي؟ قال له: أجل قال: أفرينا تصلي؟ قال: لا.

قال: أو ليس حنثت؟ إنما أراد الشيطان أن يسخر بك ويضحك منك هو وجنوده، إذهب فاعتكف يوماً وكفر عن  
يمينك. فأقبل الرجل حتى وقف على ابن عمر فأخبره بقول ابن عباس فقال: ومن يقدر منا على ما يستتبط ابن  
عباس؟ (3)

ها هنا يوقفنا السير على مبلغ الرجل من العلم بالاحكام، أي فقيه هذا لا يعرف حكم النذر وانه لا بد فيه من  
الرجحان في المنذور، وان نذر التافهات وما ينكره العقل لا ينعقد قط؟ وهل مثل هذا يعد من المعضلات حتى لا  
يقدر على عرفانه غير ابن عباس؟.

---

(1) تفسير الطبري 2: 96، تفسير ابن كثير 1: 220، تفسير القرطبي

2: 294، و تفاسير اخرى.

(2) طبقات ابن سعد، كنز العمال 7: 100، منتخب الكنز هامش مسند أحمد 5: 279.

(3) كتاب الآثار ص 168 متنا وتعليقا.

وفي لفظ مسلم في صحيحه 4: 181: انه طلق امرأته ثلاثا وهي حائض.

ولذلك لم يره أبوه أهلا للخلافة بعد ما كبر وبلغ منتهى الكهولة لما قال له رجل استخلف عبد الله بن عمر. قال عمر: قاتلك الله والله ما أردت الله بها أستخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته؟ (2) وكان عمر كان يجد ابنه يوم وفاته على جهله ذاك حين طلق امرأته وهو شاب عض أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فكل من الخلفاء بالانتخاب الدستوري لم يكن عالما بالاحكام من أول يومه إن غضضا الطرف عن يوم تسنمه عرش الخلافة وإلى أن اودع مقره الاخير وعمر نفسه كان في المسألة نفسها لدة ولده لم يك يعلم حكم ذلك الطلاق حتى سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء امسك بعد وإن شاء طلق (3) فالمانع عن الاستخلاف هو الجهل الحاضر وهذا من سوء حظ ابن عمر يخص به ولا يعدوه.

وإني لست أدري أي مرتبة رابية من الجهل كان يحوزها ابن عمر حتى عرفه منه والده الذي يمتاز في المجتمع الديني بنوادر الاثر (4)؟ فمن رآه عمر جاهلا لا يقدر مبلغه من الجهل.

ومما يدلنا على فقه الرجل، أو على مبلغه من إتباع الهوى وإحياء البدع، أو على نيذه سنة الله ورسوله وراء ظهره، إتمامه الصلاة في السفر أربعا مع الامام، وإعادته إياها في منزله قصرا كما في موطأ مالك 1: 126 تقريرا للبدعة التي أحدثها عثمان في شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واتبعه في احدوثته رجال الشره والتره وحملة النزعات الاموية كابن عمر، وأبناء البيت الاموي كما فصلناه في الجزء الثامن ص 116. وأخرج أحمد في

---

(1) صحيح البخارى 8: 76، صحيح مسلم 4: 179 - 183، مسند أحمد

2: 51، 61، 64، 74، 80، 128، 145.

(2) تاريخ الطبرى 5: 34، كامل ابن الاثير 3: 27، الصواعق ص 62، فتح البارى

7: 54 وصححه.

(3) صحيح مسلم 4: 179.

(4) ذكرنا جملة منها في الجزء السادس ص 83 - 325 ط 2.

ص 140 /

مسنده 2: 16 عنه قوله: صليت مع النبي صلى الله عليه وآله بمنى ركعتين ومع أبي بكر وعمر وعثمان صدرا من إمارته ثم أتم.

ومن نوادر فقهه ما أخرجه أبو داود في سننه 1: 289 من طريق سالم: ان عبد الله بن عمر كان يصنع يعني يقطع الخفين للمرأة المحرمة ثم حدثته صفية بنت أبي عبيد: ان عائشة حدثتها: ان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قد كان رخص للنساء في الخفين فترك ذلك.

وأخرجه إمام الشافعية في كتابه " الام، ان ابن عمر كان يفتي النساء إذا أحرمن أن يقطعن الخفين حتى أخبرته صفية عن عائشة أنها تفتي النساء أن لا يقطعن، فانتهى عنه.

وأخرجه البيهقي في سننه 5: 52 باللفظين، وأخرجه أحمد في مسنده 2: 29 بلفظ أبي داود.

والامة كما حكى الزركشي في الاجابة ص 118 مجمعة على أن المراد بالخطاب المذكور في اللباس الرجال دون النساء وانه لا بأس بلباس المخيط والخفاف للنساء.

- ومنها: ما أخرجه الشيخان من أن ابن عمر كان يكره مزارعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمارة أبي بكر وعمر وعثمان وصدرا من خلافة معاوية حتى بلغه في آخر خلافة معاوية أن رافع بن خديج يحدث فيها ينهي عن النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه فسأله فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعد و كان إذا سئل عنها بعد قال: زعم رافع بن خديج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها. (1) وفي التعليق على صحيح مسلم (2): قوله " وصدرا من خلافة معاوية " قد أغرب في وصف معاوية بالخلافة بعد ما وصف الخلفاء الثلاثة بالامارة، وأسقط رابعهم من البين مع أن الخلافة الكاملة خصصتهم، وعبارة البخاري: إن ابن عمر رضي الله عنه كان يكره مزارعه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وصدرا من إمارة معاوية وكان معاوية كما ذكره القسطلاني في باب صوم عاشوراء يقول: أنا أول الملوك. وقال المناوي في شرح حديث الجامع الصغير (الخلافة بالمدينة والملك بالشام) وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كان كما أخبر، وقال في شرح حديثه (الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة): قالوا: لم يكن في الثلاثين إلا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن (ثم ملك بعد ذلك) لان اسم الخلافة

(1) صحيح البخارى 4: 47، صحيح مسلم 5: 21، سنن النسائي 7: 46، 47، مسند أحمد 2: 6، سنن ابن

ماجة 2: 87، سنن ابى داود 2: 91، سنن البيهقى 6: 130 واللفظ لمسلم.

(2) راجع صحيح مسلم 5: 22 من طبع محمد على صبيح وأولاده.

## اص 141

إنما هو لمن صدق هذا الاسم بعمله للسنة والمخالفون ملوك وإنما تسموا بالخلفاء. اهـ.

ولابن حجر حول الحديث كلمة أسلفناها في ص 24 من هذا الجزء.

قال الاميني: ألا تعجب من ابن خليفة شب ونمى وترعرع وشاخ في عاصمة الدين، في محيط وحي الله، في دار النبوة والرسالة، في مدرسة الاسلام الكبرى، بين ناشئة الصحابة وفي حجور مشيختهم، بين امة عالمة استقى العالم من نمير علمهم، واهتدى الخلائق بنور هداهم، وبقي هذا الانسان في ظلمة الجهل إلى اخريات أيام معاوية، وعاش خمسين سنة بإجارة محرمة، وشد بها عظمه ومخه، ونبت بها لحمه وجلده، حتى حداه إلى

السنة رافع بن خديج الذي لم يكن من مشيخة الصحابة وقد استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر؟ وكانت السنة في المحاقلة والمخابرة تروى في لسان الصحابة، وفي بعض الفاظه شدة ووعيد مثل قوله صلى الله عليه وآله في حديث جابر: من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله (1) وجاءت هذه السنة في الصحاح والمسائيد باسانيد تنتهي إلى جابر بن عبدالله، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن ثابت (2).

وليت ابن عمر بعد ما علم الحظر فيما أشبع به طيلة حياته نهمة - وطبع الحال انه كان يعلم بذلك ويرشد ويهدي أو يهلك ويغوي، وكان غيره يقتص أثره لانه ابن فقيه الصحابة وخليفتهم الذي أو عزنا إلى موارد من فقهه وعلمه في نواذر الاثر في الجزء السادس - كان يسأل عن فقهاء الامة أو عن خليفته معاوية عن حكم المال المأخوذ المأكول بالعقد الباطل.

أليس من الغلو الفاحش أو الجناية الكبيرة على المجتمع الديني أن يعد هذا الانسان من مراجع الامة وفقهائها وأعلامها ومستقى علمها وممن يحتج بقوله وفعله؟ وهل كان هو يعرف من الفقه موضع قدمه؟ أنا لا أدري. - ومنها: ما أخرجه الدارقطني في سننه من طريق عروة عن عائشة أنه بلغها قول ابن عمر: في القبلة الوضوء.

فقلت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ثم

(1) سنن البيهقي 6: 128.

(2) راجع سنن النسائي 3: 52، سنن البيهقي 6: 128 - 133.

## اص 142

لا يتوضأ. (الاجابة للزرکشي ص 118).

- ومنها: قوله في المتعة، والبكاء على الميت، وطواف الوداع على الحائض، والتطيب عند الاحرام. وستوافيك أخبارها.

ويعرب عن مبلغ الرجل من فقه الاسلام ما ذكره ابن حجر في فتح الباري 8: 209 من قوله: ثبت عن مروان انه قال لما طلب الخلافة فذكر واله ابن عمر فقال: ليس ابن عمر بأفقه مني ولكنه أسن مني وكانت له صحبة. فما شأن امرء يكون مروان أفقه منه؟

ولعل نظرا إلى هذه وما يأتي من نواذر الرجل أو بوادره في الفقه ترى ابراهيم النخعي لما ذكر له ابن عمر وتطبيه عند الاحرام قال: ما تصنع بقوله؟ (1) وقال الشعبي: كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيد الفقه كما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى 891 رقم التسلسل.

هذا رأي الشعبي وأما نحن فلا نفرق بين فقه الرجل وحديثه وكلاهما شرع سواء غير جيدان، بل حديثه أوردى من فقهه، وردانة فقهه من ردانة حديثه، وكان الشعبي لم يقف على شواهد سوء حفظه أو تحريفه الحديث فإليك نماذج منها:

1 - أخرج الطبراني من طريق موسى بن طلحة قال: بلغ عائشة ان ابن عمر يقول: ان موت الفجأة سخط على المؤمنين. فقالت: يغفر الله لابن عمر إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخط على الكافرين. الاجابة للزركشي ص 119.

2 - أخرج البخاري من طريق ابن عمر قال: وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قلبب بدر فقال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول فذكر ذلك لعائشة فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم ليعلمون الآن ما كنت أقول لهم حق.

وفي لفظ أحمد في مسنده 2: 31: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القلبب يوم بدر فقال: يا فلان؟ يا فلان؟ هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ أما والله إنهم الآن ليسمعون كلامي. قال يحيى: فقالت عائشة: غفر الله لابي عبدالرحمن انه وهم، انما قال رسول

---

(1) صحيح البخارى 3: 58، تيسير الوصول 1: 267.

### ص 143

الله صلى الله عليه وسلم: والله إنهم ليعلمون الآن ان الذي كنت أقول لهم حقا، وإن الله تعالى يقول: إنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور.

3 - روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من طريق ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ. قال أبو عبدالله: فتأول ناس في هذا الحديث وقالوا: العرش سريره الذي حمل عليه، واحتجوا بحديث رووه عن ابن عمر انه تأوله، كذا حدثنا الجارود قال: حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر قال: ذكر يوما عنده حديث سعد: ان العرش يهتز بحب الله لقاء سعد قال ابن عمر: إن العرش ليس يهتز لموت أحد ولكنه سريره الذي حمل عليه. قال: فهذا مبلغ ابن عمر رحمه الله من علم ما القي اليه من ذلك، وفوق كل ذي علم عليم. انتهى.

وأخرجه الحاكم في المستدرک 3: 606 ولفظه: قال ابن عمر: اهتز لحب لقاء الله العرش. يعني السرير قال: ورفع أبويه على العرش. تفسخت أعواده.

وأنت تعرف سخافة هذا التأويل مما أخرجه البخارى والحاكم في المستدرک من طريق جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اهتز عرش (1)

الرحمن لموت سعد بن معاذ.



فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول: اهتز السرير.

فقال إنه كان بين هذين الحيين الاوس والخزرج ضغانن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ (2). وأخرجه مسلم بلفظ: اهتز عرش الرحمن (3). وفي فتح الباري 7: 98: قد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر وثبت في الصحيحين فلا معنى لانكاره.

4 - في كتاب " الاتصاف " لشاه صاحب: روى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقضت عائشة عليه بانه لم يأخذ الحديث على وجهه، مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها أهلها فقال صلى الله عليه وسلم: إنهم يبكون عليها، وانها تعذب في قبرها. وظن - ابن عمر - العذاب معلولا بالبكاء، وظن الحكم عاما على كل ميت.

(1) فصل ابن حجر القول في معنى الحديث في فتح الباري 7: 97، 98.

(2) صحيح البخارى في المناقب ج 6: 3، مستدرک الحاكم 3: 207

(3) صحيح مسلم 7: 150.

### اص 144

وأخرج أحمد في المسند 6: 281 عن عائشة انه بلغها ان ابن عمر يحدث عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الميت يعذب ببكاء أهله عليه. فقالت: يرحم الله عمر و ابن عمر فوالله ما هما بكاذبين ولا مكذابين ولا متزيدين انما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل من اليهود ومر بأهله وهم يبكون عليه فقال: إنهم ليبكون عليه وان الله عزوجل ليعذبه في قبره. ولاحمد في مسنده لفظ آخر يأتي بعد بضع صحائف من هذا الجزء.

أسلفنا الحديث نقلا عن عدة صحاح ومسانيد في الجزء السادس ص 151 ط 1 وفصلنا هنالك القول حول المسألة.

5 - أخرج البخارى في كتاب الاذان من صحيحه ج 2: 6 عن عبدالله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم.

هذا الحديث مما استدركت به عائشة على ابن عمر وكانت تقول: غلط ابن عمر وصحيحه إن ابن مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال، وبهذا جزم الوليد وكذا أخرجه ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان من طرق عن شعبة، وكذلك أخرجه الطحاوي والطبراني من طريق منصور بن زاذان عن خبيب بن عبدالرحمن.

وفي لفظ البيهقي في سننه 1: 382: قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ابن مكتوم رجل أعمى فإذا أذن فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال. قالت: وكان بلال يبصر الفجر، وكانت عائشة تقول غلط ابن عمر.

وقال ابن حجر: ادعى ابن عبد البر وجماعة من الانمة بأنه مقلوب وان الصواب حديث الباب (يعني لفظ البخاري) وقد كنت أميل إلى ذلك إلى أن رأيت الحديث في صحيح ابن خزيمة من طريقين آخرين عن عائشة، وفي بعض ألفاظه ما يبعد وقوع الوهم فيه وهو قوله: إذا أذن عمرو فإنه ضرير البصر فلا يغرنكم، وإذا أذن بلال فلا يطعمن أحد. وأخرجه أحمد (1) وجاء عن عائشة أيضا: انها كانت تنكر حديث ابن عمر وتقول: إنه غلط، أخرج ذلك البيهقي من طريق الدراوردي عن هشام عن أبيه عنها فذكر الحديث وزاد قالت عائشة: وكان بلال يبصر الفجر. قال: وكانت عائشة تقول:

(1) في المسند 6: 186.

### 145 / ص

غلط ابن عمر. فتح الباري 2: 81.

6 - أخرج أحمد في مسنده 2: 21 من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال قال عبدالله بن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشهر تسع وعشرون وصفق بيديه مرتين ثم صفق الثالثة وقبض إبهامه. فقالت عائشة: غفر الله لابي عبدالرحمن انه وهم، إنما حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا فنزل لتسع وعشرين فقالوا: يا رسول الله إنك نزلت لتسع وعشرين فقال: ان الشهر يكون تسعا وعشرين. وفي ص 56: فقيل له فقال

(صلى الله عليه وسلم): إن الشهر قد يكون تسعا وعشرين. ورواه أبو منصور البغدادي ولفظه: اخبرت عائشة رضي الله عنها بقول ابن عمر رضي الله عنه: إن الشهر تسع وعشرون فاتكرت ذلك عليه وقالت: يغفر الله لابي عبدالرحمن ما هكذا قال رسول الله ولكن قال: إن الشهر قد يكون تسعا وعشرين (الاجابة للزركشي ص 120). كان ابن عمر يعمل بوهمه هذا ويرى كل شهر تسعا وعشرين يوما وكان يقول:

قال رسول الله: الشهر تسع وعشرون، وكان إذا كان ليلة تسع وعشرين وكان في السماء سحب أو قتر أصبح صائما (1)

7 - أخرج الشيخان من جهة نافع قال: قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تبع جنازة فله قيراط من الاجر.

فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة فبعث إلى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قرايط كثيرة.

وأخرج مسلم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص إنه كان قاعدا عند عبدالله ابن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال: يا عبدالله بن عمر: ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى دفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل

احد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الاجر مثل احد، فأرسل ابن عمر خبابا إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول فقال: قالت عائشة: صدق أبوهريرة. فضرب

(1) مسند أحمد 2: 13.

ص 146 /

ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الارض وقال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة (1) ولعل الباحث لا يشك إذا وقف على هذه الروايات وأمثالها في أن رواية ابن عمر لا نقل عن فقاوته في الردانة، ومن هذا شأنه في الفقه والحديث لا يعاب به وبرأيه ولا يوثق بحديثه.

## رأي ابن عمر في القتال والصلاة

- ومنها: أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى 4: 110 ط ليدن عن ابن عمر انه كان يقول: لا اقاتل في الفتنة واصلي وراء من غلب. وقال ابن حجر في فتح الباري 13: 39: كان رأي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر ان إحدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلّة.

وقال ابن كثير في تاريخه 9: 5: كان في مدة الفتنة لا يأتي أميراً إلا صلى خلفه، وأدى إليه زكاة ماله.

يترانا هاهنا من وراء ستر رقيق تترس ابن عمر باغلوطنته هذه عن سبة تقاعده عن حرب الجمل وصفين مع مولانا أمير المؤمنين، ذا هلا عن ان هذه جناية اخرى لا يغسل بها دنس ذلك الحوب الكبير، متى كانت تلحم الحروب فتنة حتى يتظاهر ابن عمر تجاهها بزهادة جامدة لاقتناص الدهماء؟ والامر كما قال حذيفة اليماني ذلك الصحابي العظيم: لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل (2)

أو كان ابن عمر بمنأى عن عرفان دينه؟ أو كان على حد قوله تعالى: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها؟ وهل كان ابن عمر لم يعرف من القرآن قوله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقاتلتوا فاصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله، فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا، إن الله يحب المقسطين (3) وقد أفحمه رجل عراقي بهذه الآية وحيره فلم يجر ابن عمر جوابا غير أنه تخلص منه بقوله: مالك ولذلك؟ إنصرف عني. وسيوافيك تمام الحديث.

هلا كان ابن عمر بان له الرشد من الغي، ولم يك يشخص الحق من الباطل؟

(1) صحيح البخارى 2: 239، صحيح مسلم 3: 52، 53.

(2) فتح البارى 13: 40.

(3) سورة الحجرات. آية 9.

### اص 147

وهلا كان يعرف الباغية من الفنتين ؟ وهل كان يزعم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن الفتن بعده وإنها تغطى امته كقطع الليل المظلم (1) وترك الامة مغمورة في مدلهماتها، هالكة في غمراتها، ولم يعبد لها طريق النجاة، وما رشدها إلى مهيع الحق، ولم ينبس عما ينجيها ببنت شفة ؟ حاشى نبي الرحمة عن ذلك، وهو صلى الله عليه وآله لم يبق عذرا لاي أحد من عرفان الباغية من الطانفتين في تلكم الحروب، ولم يك يخفى حكمها على أي ديني قال مولانا أمير المؤمنين: لقد أهمني هذا الامر وأسهرني، وضربت أنفه وعينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه، إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون علي من معالجة الاغلال في جهنم (2).

أكان في اذن ابن عمر وقر عن سماع ذلك الهتاف القدسي بمثل قوله صلى الله عليه وآله لعائشة: كأي بك تتبحك كلاب الحوآب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة.

وقوله لزوجاته: كأي بأحداكن قد نبهها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء.

وقوله لها: انظري أن لا تكوني أنت.

وقوله للزبير: انك تقاتل عليا وأنت ظالم له.

وقوله: سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء.

(حقا جاهد ابن عمر في الخلاف على قول رسول الله هذا بلسانه وقلبه ما استطاع).

وقوله لعلي: يا علي سنقاتل الفنة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني.

وقوله له: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

وقوله له: أنت فارس العرب وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين.

وقوله لام سلمة لما رأى عليا: هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي.

(1) صحيح الترمذى 9: 49، مستدرک الحاكم 4: 438، 440، كنز العمال 6: 31، 37.

(2) كتاب صفين ص 542.

وعهده إلى علي عليه السلام أن يقاتل بعده القاسطين والناكثين والمارقين (1).  
وقوله لأصحابه: إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟  
قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل. وكان أعطى عليا نعله يخصفها (2).  
وقوله لعمر بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية. وقد قتلتة فئة معاوية.

وقول أبي أيوب الانصاري وأبي سعيد الخدري وعمر بن ياسر: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال  
الناكثين والقاسطين والمارقين. قلنا يا رسول الله؟ أمرت بقتال هؤلاء مع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب.  
إلى أحاديث أخرى ذكرناها في الجزء الثالث ص 165 - 170 هب ان ابن عمر لم يكن يسمع شيئا من هذه  
الاحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أو ما كان يسمع أيضا أو ما كان يصدق اولئك الجم الغفير من  
البدريين أعظم الصحابة الاولين الذين حاربوا الناكثين والقاسطين وملا فهم عهد رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم إليهم، وأمره إياهم بقتال اولئك الطوائف الخارجة على الامام الحق الطاهر؟ فاي مين أعظم مما جاء  
به ابن عمر في كتاب له إلى معاوية من قوله: أحدث (علي) أمرا لم يكن إلينا فيه من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عهد: ففزعت إلى الوقوف. وقلت: إن كان هذا هدى ففضل تركته، وإن كان ضلالة، فشر منه نجوت. (3)  
وهل ابن عمر كان يخفى عليه هتاف الصادع الكريم: علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي  
الحوض يوم القيامة؟.

أو قوله: علي مع الحق والحق معه وعلى لسانه، والحق يدور حيثما دار علي.  
أو قوله لعلي: إن الحق معك والحق على لسانك. وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط  
لحمي ودمي؟.

أو قوله مشيرا إلى علي: الحق مع ذا، الحق مع ذا، يزول معه حيثما زال؟  
أو قوله: علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض؟

---

(1) راجع الجزء الثالث.

(2) راجع ج 7: 132.

(3) الامامة والسياسة 1: 76، شرح ابن ابي الحديد 1: 260.

أو قوله ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يضافني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين؟. (1)

أو قوله لعلي وحليلته وشبليته: أنا حرب لمن حاربتكم وسلم لمن سالمتم؟.

أو قوله لهم: أنا حرب لمن حاربتكم وسلم لمن سالمكم؟.

أو قوله وهم في خيمة: معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب

لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد، ردي الولادة؟.

أو قوله وهو أخذ بضبع علي: هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله؟. (2)

أو قوله في حجة الوداع في ملا من مائة ألف أو يزيدون: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله واحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأدر الحق معه حيث

دار؟. (3)

إلى أخبار جملة ملات بين الخافقين، فهل ابن عمر كان بمنأى عن هذه كلها فحسب تلكم المواقف حربا دنيوية أو

فتنة لا يعرف وجهها، قتالا على الملك (4)؟

أو كان تتلى عليه ثم يصير مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا، وعلى كل تقدير لم يك رأيه إلا اجتهادا في مقابل النص لا يصيخ إليه أي ديني صميم.

ومن المأسوف عليه ان الرجل ندم يوم لم ينفعه الندم عما فاتته في تلكم الحروب من مناصرة علي أمير المؤمنين وكان يقول: ما أجدني آسى على شئ من أمر الدنيا إلا اني لم اقاتل الفنة الباغية. وفي لفظ: ما آسى على شئ

إلا اني لم اقاتل مع علي الفنة الباغية. وفي لفظ: ما أجدني آسى على شئ فأتني من الدنيا إلا اني لم اقاتل

---

(1) راجع الجزء الثالث ص 22، 156 - 159 - 165، الاستيعاب

2: 657، الاصابة 4: 171.

(2) راجع الجزء الاول ص 301 وج 8: 90، أحكام القرآن للجصاص 1: 560.

(3) راجع ما مر في الجزء الاول من حديث الغدير.

(4) راجع مسند احمد 2: 70، 94، سنن البيهقي 8: 192.

ص 150 /

مع علي الفنة الباغية. وفي لفظ: قال حين حضرته الوفاة: ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئا إلا اني لم اقاتل الفنة الباغية مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي لفظ ابن أبي الجهم: ما آسى على شئ إلا تركي قتال الفنة الباغية مع علي رضي الله الله عنه. (1)

وأخرج البيهقي في سننه 8: 172 من طريق حمزة بن عبدالله بن عمر قال: بينما هو جالس مع عبدالله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبدالرحمن إني والله لقد حرصت أن اتسمت بسمتك، واقتدي بك في أمر فرقة الناس، واعتزل الشر ما استطعت واني أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها رأيت قول الله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. أخبرني عن هذه الآية. فقال عبدالله: ومالك ولذلك؟ انصرف عني، فانطلق حتى توارى عنا سواده أقبل علينا عبدالله بن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عزوجل.

هذه حجة الله الجارية على لسان ابن عمر ونفثات ندمه، وهل أثرت تلكم الحجج في قلبه؟ وصدق الخبر يوماً ما من أيامه؟ أنا لا أدري.

### هلم معي إلى صلاة ابن عمر

وأما صلاته مع من غلب وتأمر فمن شواهد جهله بشأن العبادات وتهاونه بالدين الحنيف، ولعبه بشعائر الله شعائر الاسلام المقدس، قد استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله، اعتذر الرجل بهذه الخزية عن تركه الصلاة وراء خير البشر أحد الخيرتين. أحب الناس إلى الله ورسوله، علي أمير المؤمنين المعصوم بلسان الله العزيز، وعن إقامته إياها وراء الحجاج الفاتك المستهتر، وقد جاء من طريق سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل قال: اختلفت أنا وذو المرهبي (2) في الحجاج فقال: مؤمن. وقلت: كافر. قال الحاكم: وبيان

---

(1) الطبقات الكبرى ط ليدن 4: 136، 137، الاستيعاب 1: 369، 370، اسد الغابة 3: 229، الرياض النضرة 2: 242.

(2) كان من عباد أهل الكوفة، أحد رجال الصحاح الستة.

### اص 151

صحته ما اطلق فيه مجاهد بن جبر رضي الله عنه فيما حدثناه من طريق أبي سهل أحمد القطان عن الاعمش قال: والله لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول: يا عجا من عبد هذيل (يعني عبدالله بن مسعود) يزعم انه يقرأ قرآنا من عند الله، والله ما هو إلا رجز من رجز الاعراب، والله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه (1) وزاد ابن عساكر: ولاخيلين منها المصحف ولو بضلع خنزير.

وذكر ابن عساكر في تاريخه: 69 من خطبة له قوله: اتقوا الله ما استطعتم فليس فيها مثوبة، واسمعوا واطيعوا لامير المؤمنين عبدالملك فانها المثوبة، والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من ابواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دمائهم و أموالهم.

على أن ابن عمر هو الذي جاء بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وآله: في ثقيف كذاب ومبير.

أو قوله: إن في ثقيف كذابا ومبيرا (2) وأطبق الناس سلفا وخلفا على أن المبير هو الحجاج قال الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقال: تبا لهم إنما يطوفون بأعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبدالملك؟ ألا يعلمون أن خليفة المرأ خير من رسوله (3)؟ وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه 4: 81: اختلف رجلان فقال احدهما: إن الحجاج كافر، وقال الآخر: انه مؤمن ضال. فسألا الشعبي فقال لهما: انه مؤمن بالجبت والطاغوت، كافر بالله العظيم.

وقال: وسئل عنه واصل بن عبدالاعلى فقال: تسألوني عن الشيخ الكافر.

وقال: قال القاسم بن مخيمرة: كان الحجاج ينتفض من الاسلام.

وقال: قال عاصم بن أبي النجود: ما بقيت لله تعالى حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج.

وقال: قال طاوس: عجبت لاخواننا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمنا.

وقال الاجهوري: وقد اختار الامام محمد بن عرفة والمحققون من اتباعه كفر

---

(1) مستدرک الحاكم 3: 556، تاريخ ابن عساكر 4: 69.

(2) صحيح الترمذی 9: 64، وج 13: 294، مسند أحمد 2: 91، 92، تاريخ ابن عساكر 4: 50.

(3) النصايح لابن عقيل ص 81 ط 2.

## ا ص 152

الحجاج. الاتحاف ص 22.

دع هذه كلها وخذ ما أخرجه الترمذي وابن عساكر من طريق هشام بن حسان انه قال: احصي ما قتل الحجاج صبورا فوجد مائة ألف وعشرون ألفا (1) ووجد في سجنه ثمانون ألفا محبوسون، منهم ثلاثون ألف امرأة (2) وكانت هذه المجزرة الكبرى والسجن العام بين يدي ابن عمر ينظر إليهما من كئيب، أدرك أيام الحجاج كلها ومات وهو حي يذبح ويفتك.

أمثل هذا الجائر الغادر الآثم يتأهل للايتمام به دون سيد العرب مثال القداسة والكرامة؟.

وهل ابن عمر نسي يوم بايع الحجاج ما اعتذر به من امتناعه عن بيعه ابن الزبير لما قيل له: ما يمنعك أن تباع امير المؤمنين - ابن الزبير - فقد بايع له أهل العروض وعامة أهل الشام؟ فقال: والله لا اباعكم وأنتم واضعوا سيوفكم على عواتقكم تصيب أيديكم من دماء المسلمين(3).



هلا كان ابن عمر ونصب عينيه ما كانت تصيبه أيدي الحجاج وزبانيته من دماء المسلمين، دماء امة كبيرة من عباد الله الصالحين، دماء نفوس زكية من شيعة آل الله ؟ فكيف إنتم به وبايعه ؟ وبأي كتاب أم بأية سنة ساغ له حنث يمينه يوم بايع ابن الزبير ومديده إلى بيعته وهي ترجف من الضعف بعد ما بايعه رؤس الخوارج أعداء الاسلام، المارقين من الدين: نافع بن الازرق، وعطية بن الاسود، ونجدة بن عامر ؟. (4)

ليتني أدري وقومي أفي شريعة الاسلام حكم للغلبة يركن إليه المسلم في الصلاة التي هي عماد الدين وأفضل أعمال امة محمد صلى الله عليه وآله ؟ أو أن الايتمام في الجمعة والجماعة يدور مدار تحقق البيعة وإجماع الامة، وعدم النزاع بين الامام وبين من خالفه من الخوارج عليه ؟ أو أن هاتيك الاعذار - أعدار ابن عمر - أحلام نائم وأماني كاذبة لا طائل تحتها ؟ انظر إلى ضنولة عقل ابن عمر يحسب ان الامة تتلقى خزعلاته

(1) صحيح الترمذى 9: 64، تاريخ ابن عساكر 4: 80، تيسير الوصول 4: 36.

(2) تاريخ ابن عساكر 4: 80، المستطرف 1: 66.

(3) سنن البيهقي 8: 192.

(4) سنن البيهقي 8: 193.

### ص 153

بالقبول، وتراه بها معذورا في ظلماته، ذاهلا عن أن هذه المعاذير أكثر معرة من بواده والانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

كان الرجل يصلي مع الحجاج بمكة كما قاله ابن سعد (1) وقال ابن حزم في المحلى

4: 213: كان ابن عمر يصلي خلف الحجاج ونجدة (2) وكان أحدهما خارجيا، والثاني أفسق البرية. وذكره أبو البركات في بدائع الصنائع 1: 156.

أليس أحق الناس بالامامة أقرؤهم لكتاب الله وأعلمهم بالسنة ؟ أليس من السنة الصحيحة الثابتة قوله صلى الله عليه وآله: يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القرانة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلما ؟ (3)

أم لم يكن منها قوله صلى الله عليه وآله: إن سرکم أن تقبل صلاتکم فليؤمکم خيارکم، فإنهم وفدکم فيما بينکم وبين ربکم ؟ (4).

أو لم يكن يسر ابن عمر أن تقبل صلاته ؟ أم كان يروقه من صلاة الحجاج انه وخطبؤه كانوا يلعنون عليا وابن الزبير ؟ (5) أم كان يعلم أن الصلاة وغيرها من القربات لا تنجع لاي مسلم إلا بالولاية لسيد العترة سلام الله عليه (6) وابن عمر على نفسه بصيرة، ويراه فاقدا إياها، بعيدا عنها، فايتمامه عندئذ بالامام العادل أو الجائر المستهتر سواسية ؟.

إن كان الرجل يجد الغلبة ملاك الايتمام فهلا إنتم بمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وكان هو الغالب في وقعة الجمل ويوم النهروان ؟ ولم يكن في صفين مغلوبا وإنما لعب ابن العاصي فيها بخديعته فالتبس الامر على الاغرار، لكن أهل البصائر عرفوها فلم يتزحزحوا

(1) الطبقات الكبرى 4: 110.

(2) نجدة بن عامر - عمير - اليماني من رؤس الخوارج زائع عن الحق، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة، وله مقالات معروفة، واتباع انقرضوا، قتل في سنة سبعين. لسان الميزان 6: 148.

(3) صحيح مسلم 2: 133، صحيح الترمذى 6: 34، سنن ابى داود 1: 96.

(4) نصب الراية 2: 26.

(5) راجع المحلى لابن حزم 5: 64.

(6) راجع الجزء الثاني ص 301.

#### ص 154 /

عن معتقدهم طرفة عين، وقبل هذه الحروب انعقدت البيعة بخليفة الحق من غير معارض ولا مزاحم حتى يتبين فيه الغالب من المغلوب، فكان إمام العدل عليه السلام هو المستولي على عرش الخلافة والمحتبي بصدر دستها، فلما ذا تركه عليه السلام ابن عمر ولم يأت به وقد تم أمره، بتمام شروط البيعة وملاك الايتمام على رأيه هو ؟ ومن نجدة الخارجي ؟ ومتى غلب على جميع الحواضر الاسلامية ؟ وما قيمته وقيمة الايتمام به ورسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الخوارج بالمروق من الدين بقوله: يخرج قوم من امتي يقرأون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشئ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشئ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشئ، يقرأون القرآن يحسبون انه لهم، وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (1).

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم: سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الاسنان، سفهاء الاحلام، يقولون من خير قوله البرية، يقرأون القرآن، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة (2).

وبقوله صلى الله عليه وآله: سيكون في امتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسينون الفعل، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوجه، هم شر الخلق، طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شئ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم. قالوا: يا رسول الله ما سيماهم ؟ قال: التحليق (3).

وبقوله صلى الله عليه وآله: يخرج من قبل المشرق قوم كان هديهم هكذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون إليه ووضع يده على صدره، سيماهم التحليق لا

(1) صحيح الترمذى 9: 37، سنن البيهقي 8: 170، وأخرجه مسلم وأبوداود كما في تيسير الوصول 4: 31.  
(2) أخرجه الخمسة إلا الترمذى كما في تيسير الوصول 4: 32، والبيهقي في السنن الكبرى 8: 170.

(2) سنن أبي داود 2: 284، مستدرک الحاكم 2: 147، 148، سنن البيهقي 8: 171، وللشيخين عن أبي سعيد نحوه كما في تيسير الوصول 4: 33.

### ص 155

رأيتموهم فاقتلوههم. مستدرک الحاكم 2: 147.  
وبقوله صلى الله عليه وآله: يوشك أن يأتي قوم مثل هذا يتلون كتاب الله وهم أعداؤه، يقرؤون كتاب الله محلقة رؤسهم، فإذا خرجوا فاضربوا رقابهم. المستدرک 2: 145.  
وبقوله صلى الله عليه وآله إن أقواما من امتي أشدة، ذلقة ألسنتهم بالقرآن، لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن المأجور من قتلهم. المستدرک 2: 146.  
وبقوله صلى الله عليه وآله: الخوارج كلاب النار (1) من طريق صححه السيوطي في الجامع الصغير.  
فما قيمة صحابي لا ينتجع مما جاء عن النبي الاقدس صلى الله عليه وآله من الكثير الصحيح في الناكثين والقاسطين والمارقين؟ ولم يرقط قيمة لتلك النصوص، ويضرب عنها صفحا ولم يتبصر بها في دينه، ويتترس تجاه ذلك الحكم البات النبوي عن التقاعس عن تلك المشاهد بأنها فتنة. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون؟.

لقد ذاق ابن عمر وبال أمره بتركه واجبه من البيعة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام والتبرك بيده الكريمة التي هي يد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو خليفته بلا منازع، وبتركه الايتمام به والدخول في حشده وهو نفس الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والبقية منه، بذل البيعة لمثل الحجاج الفاجر فضرب الله عليه الذلة والهوان هاهنا حتى أن ذلك المتجبر الكذاب المبير لم ير فيه جدارة بأن يناوله يده فمد إليه رجله فبايعها. وأخذ الله بصلاته خلفه وخلف نجدة المارق من الدين، وحسبه بذينك هوانا في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، وكان من أخذ سبحانه إياه أن سلط عليه الحجاج فقتله وصلى عليه (2) ويالها من صلاة مقبولة ودعاء مستجاب من ظالم غاشم؟



## معذرة اخرى لابن عمر

ولابن عمر معذرة اخرى، أخرج أبونعيم في الحلية 1: 292 من طريق نافع عن ابن عمر انه أتاه رجل فقال: يا

أبا عبدالرحمن؟ أنت ابن عمر وصاحب رسول

(1) مسند أحمد 4: 355، سنن ابن ماجة 1: 74.

(2) الاستيعاب 1: 369، اسد الغابة 3: 230.

ص 156 /

الله صلى الله عليه وآله فما يمنعك من هذا الامر؟ قال: يمنعني أن الله تعالى حرم علي دم المسلم قال: فإن الله عزوجل يقول: قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

قال: قد فعلنا وقد قاتلناهم حتى كان الدين لله، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير الله.

وأخرج في الحلية 1 ص 294 من طريق القاسم بن عبدالرحمن: انهم قالوا لابن عمر في الفتنة الاولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت والانصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عزوجل من أرض العرب، فانا أكره أن اقاتل من يقول لا إله إلا الله.

دع ابن عمر يحسب نفسه أفقه من كل الصحابة من المهاجرين الاولين والانصار الذين باشروا الحرب مع أمير المؤمنين عليه السلام في تلحم المعامع، ولكن هل كان يجد نفسه أفقه من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أمر أصحابه بمناصرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فيها، وأمره صلوات الله عليه بمباشرة هاتيك الحروب الدامية ونهى عن التثبط عنها.

وهل كان صلى الله عليه وآله يعلم أن المقاتلين من الفتنين من أهل لا إله إلا الله فأمر بالمقاتلة مع علي عليه السلام؟ أو عزب عنه علم ذلك فأمر باراقة دماء المسلمين؟ غفرانك اللهم.

وهل علم صلى الله عليه وآله بأن نتيجة ذلك القتال أن يكون الدين لغير الله فحض عليه؟

أو فاته ذلك لكن علمه ابن عمر فتجنبه؟ أعود بالله من شطط القول.

وما أشبه اعتذار ابن عمر اعتذار أبيه يوم أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل ذي الندية رأس الخوارج فما قتله واعتذر بأنه وجده متخشعا واضعا جبهته لله.

راجع الجزء السابع ص 216.

ثم إن كون الدين لغير الله هل كان من ناحية مولانا أمير المؤمنين علي وكان هو وأصحابه يريدونه؟ أو من ناحية مناوئيه ومن بغى عليه من الفئة الباغية؟ والاول لا يتفق مع ما جاء في الكتاب الكريم والسنة الشريفة

في حق الامام علي عليه السلام وفي مواليه وتابعيه ومناوينه، وفي خصوص الحروب الثلاث، كما هو مبثوث في مجلدات كتابنا هذا، وإن ذهل أو تذاهل عنها ابن عمر. وإن كان يريد الثاني فلماذا بايع معاوية بعد أن تقاعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام؟ هذه أسئلة ووجوه لا أدري هل يجد ابن عمر عنها جوابا في محكمة العدل الالهي؟

### 157 / ص

لا أحسب، ولعله يتخلص عنها بضنولة العقل المسقط للتكليف. وأعجب من هذه كلها ما جاء به أبونعيم في الحلية 1: 309 من قول ابن عمر: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يمينا وشمالا فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلى الله ذلك عنا فأبصرنا طريقنا الاول فعرفنا وأخذنا فيه، إنها هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا، ما ابالي أن لا يكون لي ما يقتل (1) بعضهم بعضا بنعلي هاتين الجرداوين.

ليت شعري متى غشيت الامة سحابة وظلمة فأقام الرجل حيث أدرك ذلك؟ أعلى العهد النبوي وهو أصفا أدوار الجو الديني؟ أم في دور الخلافة؟ وقد بايع الرجل شيخ تيم وأباه، وهما عنده خيرا خلق الله واحدا بعد واحد، فلا يرى فيه غشيان الظلمة أو قبول السحابة، واعطف على ذلك أيام عثمان فقد بايعه ولم يتسلل عنه حتى يوم مقتله كما مر في ص 23 من هذا الجزء، فلم تكن أيام عثمان عنده أيام ظلمة وسحابة وإن كان من ملقحي فتنتها بما ارتآه، فلم يبق إلا عهد الخلافة العلوية وملك معاوية بن أبي سفيان. أما معاوية فقد بايعه الرجل طوعا ورغبة وإن رآه رسول الله صلى الله عليه وآله ملكا عضوضا ولعن صاحبه.

وبايع يزيد بن معاوية بعد ما أخذ مائة ألف من معاوية، فلم يبق دور ظلمة عنده إلا أيام خلافة خير البشر سيد الامة مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام، وفيها أخذ بعضهم يمينا وشمالا فأخطأ الطريق، وكانت الادوار مجلاة قبل ذلك وبعده أيام إمارة معاوية ويزيد وعبدالمك والحجاج، فقد أبصر الرجل طريقه المهبوع الاول عند ذلك فعرفه وأخذ فيه وبايعهم.

وهل هنا من يسائل الرجل عن الذين أخطأوا الطريق ببيعتهم وانحيازهم؟ هل هم الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام؟ وهم الصحابة العدول والبديون من المهاجرين والانصار، والامة الصالحة من التابعين من رجالات المدينة المشرفة وغيرها من الامصار الاسلامية. أو الذين أكبوا على تلكم الايدي العادية فبايعوها؟ من طعام الشام، سفلة الاعراب، وبقية الاحزاب، وأهل المطاعم والشره. فيرى هل تحدوه الفحة والصلف إلى

---

(1) في تعليق الحلية: المعنى ما يقتل بعضهم بعضا عليه والله أعلم.

أن يقول بالاول؟ ونصب عينه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم.

وقوله صلى الله عليه وآله: إن تستخلفوا عليا وما أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء. إلى أحاديث أخرى أو عزنا إليها في الجزء الاول ص 12.

أو أن النصفة تلقى على روعه فينطق وهو لا يشعر بما يقول فيقول بالثاني فينقض ما ارتكبه من بيعة القوم جميعا؟.

ثم إن من غريب المعتقد ما ارتناه من أن فتیان قريش كانوا يقتتلون على السلطان ويبغون بذلك حطام الدنيا وهو يعلم أن لهذا الحسبان شطرين، فشطر لعلي أمير المؤمنين وأصحابه، وهو الذي كانت الدنيا عنده كعقطة عنز كما لهج به صلوات الله عليه وصدق الخبر الخبر، وكانت نهضته تلك بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهد منه إليه وإلى أصحابه كما تقدم في هذا الجزء والجزء الثالث.

وشطر لطلحة والزبير ولعائشة، أما الاولان فيعرب عن مرماهما قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل، ولا يمدان إليه بسبب، كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه، واما قليل يكشف قناعه به، والله لئن أصابوا الذي يريدون لينزعن هذا نفس هذا، وليأتين هذا على هذا، قد قامت الفتنة الباغية فأين المحتسبون؟.

ولما خرج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة جاء مروان بن الحكم إلى طلحة والزبير وقال: على أيكما اسلم بالامارة، وانادي بالصلاة؟ فسكتا، فقال عبدالله بن الزبير: على أبي. وقال محمد بن طلحة: على أبي.

فأرسلت عائشة إلى مروان: أتريد أن ترمي الفتنة بيننا؟ أو قالت: بين أصحابنا، مروا ابن اختي فليصل بالناس. يعني عبدالله بن الزبير. مرآة الجنان لليافعي 1: 95.

وأما معاوية فهو الذي صدق فيه ظنه بل تنجز يقينه، وقد عرفه بذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتعرفه إياك بغايته الوحيدة ونفسيته الذميمة كلماتهم، وابن عمر لا يصيح

إليها وقد أصمه وأعماه حب العيشميين، فاتبع هواه وأضله، وإليك نماذج من تلحم الكلم:

1 - قال هاشم المرقال مخاطباً أمير المؤمنين علياً عليه السلام: سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عباد الله بغير رضا الله، فأحلوا حرامه، وحرّموا حلاله، واستهوى بهم الشيطان، ووعدهم الأباطيل، ومناههم الأمانى حتى أزاغهم عن الهوى، وقصد بهم قصد الردى، وحبب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرهت لنا في الآخرة؟ إلخ.

كتاب صفين ص 125، شرح ابن أبي الحديد 1: 282، جمهرة الخطب 1: 151.

2 - ومن كلام لهاشم المرقال أيضاً: يا أمير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير، هم لك ولاشياك أعداء، وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء، وهم مقاتلون ومجادلون، لا يبقون جهداً مشاحة على الدنيا، وضنا بما في أيديهم منها، ليس لهم إربة غيرها إلا ما يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان، كذبوا ليسوا لدمه ينفرون، ولكن الدنيا يطلبون.

كتاب ابن مزاحم ص 103، شرح ابن أبي الحديد 1: 278.

3 - من خطبة ليزيد بن قيس الأرحبي: إن المسلم من سلم دينه ورأيه، وإن هؤلاء القوم والله ما إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه، ولا على إحياء حق رأونا أمتناه، ولا يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة وملوكاً، ولو ظهروا عليكم (لا أراهم الله ظهوراً وسروراً) إذن لوليكم مثل سعيد (1) والوليد (2) وعبدالله بن عامر (3) السفية يحدث أحدهم في مجلسه بذيت وذيت، ويأخذ ماله الله ويقول: لا إثم علي فيه، كأنما اعطي تراثه من أبيه. كيف؟ إنما هو مال الله أفاءه علينا بأسيافنا ورماحنا، قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله، ولا تأخذكم فيهم لومة لائم، إنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا دينكم ودنياكم، وهم من قد عرفتم وجربتم، والله ما أرادوا باجتماعهم عليكم إلا شراً، واستغفر الله العظيم لي ولكم.

(1) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية والى معاوية على المدينة.

(2) الوليد بن عقبة السكير أخو عثمان لأمه.

(3) عبدالله بن عامر ولاء معاوية على البصرة ثلاث سنين.

ص 60 /

كتاب صفين ص 279، تاريخ الطبري 6: 10، شرح ابن أبي الحديد 1: 485.

4 - من مقال لعمار بن ياسر بصفين: إمضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الأمرون بالاحسان. فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين: لم قتلتموه؟ فقلنا: لأحداثه. فقالوا: إنه ما أحدث شيئاً وذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال، والله ما أظنهم يطلبون دمه أنهم ليعلمون أنه لظالم، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمروها، وعلموا لو أن صاحب الحق

لزمهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون فيه منها، ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل إمامنا مظلوما. ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا، وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، ولولا هي ما بايعهم من الناس رجلا.

كتاب صفين ص 361، تاريخ الطبري 6: 21، شرح ابن ابي الحديد 1: 504، الكامل لابن الاثير 3: 123، تاريخ ابن كثير 7: 266 واللفظ لابن مزاحم.

5 - من خطبة لعبدالله بن بديل بن ورفاء الخزاعي: يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون، والله يعملون، ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلوننا فرارا من الاسوة وحبا للآخرة، وضنا بسلطانهم، وكرها لفراق دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحن في نفوسهم، وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم وإخوانهم.

كتاب صفين ص 114، شرح ابن ابي الحديد 1: 281، جمهرة الخطب 1: 148.

6 - من كلام لشبث بن ربعي مخاطبا معاوية: إنه والله لا يخفى علينا ما تغزو ما تطلب. إلى آخر ما يأتي في هذا الجزء.

7 - قال وردان غلام عمرو بن العاص له: اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت: علي معه الآخرة في غير دنيا، وفي الآخرة عوض من الدنيا، ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة، وليس في الدنيا عوض الآخرة. فقال عمرو: يا قاتل الله وردانا وفتنته \* أبدى لعمرك ما في النفس وردان

## ص 61 /

لما تعرضت الدنيا عرضت لها \* بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان  
نفس تعف واخرى الحرص يقلبها \* والمرء يأكل تبنا وهو غرثان  
أما علي فدين ليس يشركه \* دنيا وذاك له دنيا وسلطان  
فاخترت من طمعي دنيا على بصر \* وما معي بالذي أختار برهان

إلى آخر أبيات مرت في ج 2: 128، ومر لعمر بن العاص قوله:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أتل \* بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع  
فإن تعطني مصرا فأريح بصفقة \* أخذت بها شيئا يضر وينفع  
وما الدين والدنيا سواء وإنني \* لآخذ ما تعطي ورأسي مقتنع

إلى آخر ما أسلفناه في ج 2: 44.

8 - من كتاب لمحمد بن مسلمة الانتصاري إلى معاوية: وأما أنت فلعمري ما طلبت إلا الدنيا، ولا اتبعت إلا الهوى. فإن تنصر عثمان ميتا فقد خذلت حيا. كتاب صفين ص 86.



9 - قال نصر: لما اشترطت عك والاشعرون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فأعطاهم (1)، لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض إلا طمع في معاوية وشخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس، وبلغ ذلك عليا فساءه، وجاء المنذر بن أبي حميصة الوادعي (2) وكان فارس همدان وشاعرهم فقال: يا أمير المؤمنين؟ إن عكا والاشعريون طلبوا إلى معاوية الفرائض والعطاء فأعطاهم، فباعوا الدين بالدنيا، وأنا رضينا بالآخرة من الدنيا، وبالعراق من الشام، وبك من معاوية، والله لأخرتنا خير من دنياهم، ولعراقنا خير من شامهم، ولأمامنا أهدى من إمامهم، فاستفتحنا بالحرب، وثق منا بالنصر، واحملنا على الموت.  
ثم قال في ذلك:

إن عكا سالوا الفرائض والاشد \* عر سالوا جوانزا بثنيه (3)

- 
- (1) اشترطوا على معاوية أن يجعل لهم فريضة ألفى رجل في الفين الفين، ومن هلك فابن عمه مكانه (كتاب صفين 493)
- (2) الوادعي: نسبة إلى وادعة: بطن من همدان.
- (3) البثنية: منسوبة إلى قرية بالشام بين دمشق وأدرعات، واليه تنسب الحنطة البثنية، وهي أجود أنواع الحنطة.

## ص 62 /

تركوا الدين للعطاء وللفر \* ض فكانوا بذاك شر البريه  
وسألنا حسن الثواب من الله \* وصبرا على الجهاد ونيه  
فكلم ما ساله ونواه \* كلنا يحسب الخلاف خطيه  
ولاهل العراق أحسن في الحر \* ب إذا ما تدانست السمهريه  
ولاهل العراق أحمل للثقة \* ل إذا عمت العباد بليه  
ليس منا من لم يكن لك في \* الله وليا إذا الولا والوصيه

فقال علي: حسبك رحمك الله، وأثنى عليه خيرا وعلى قومه. وانتهى شعره إلى معاوية فقال معاوية: والله لاستمئلين بالاموال ثقات علي، ولا قسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي آخرته.

كتاب صفين ص 495، شرح ابن أبي الحديد 2: 293.

1 - من كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى معاوية: واعلم يا معاوية؟ أنك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القدم ولا في الولاية، ولست تقول فيه بأمر بين تعرف لك به أثره، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله، ولا عهد تدعيه من رسول الله، فكيف أنت صانع؟ إذا انقضت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزيتها، وركنت إلى لذتها، وخلي فيها بينك وبين عدو جاهد ملح، مع ما عرض في نفسك، من دنيا قد دعتك فأجبتها، وقادتك

فاتبعته، وأمرتك فأطعتها، فاقعس عن هذا الامر، وخذ اهبة الحساب، فإنه يوشك أن يققك واقف على ما لا يجنك منه مجن، ومتى كنتم يا معاوية ساسة للرعية؟ أو ولاة لامر هذه الامة بغير قدم حسن؟ ولا شرف سابق على قومكم، فشمم لما قد نزل بك، ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك، مع أني أعرف ان الله ورسوله صادقان، فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء، وإلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق.

كتاب صفين ص 122، نهج البلاغة 2: 10، شرح ابن أبي الحديد 3: 410.

11 - روي: ان الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لحبيب (1) بن مسلمة في

(1) نزيل الشام كان مع معاوية في حروبه.

### / ص 63 /

بعض خرجاته بعد صفين: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله. فقال له حبيب: أما إلى أبيك فلا. فقال له الحسن: بلى والله ولقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، فليتك إذا أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا.

ولكنك كما قال الله تعالى: بل ران على قلوبهم ما كانوا يسكبون (1).

12 - قال القحذمي: لما قدم معاوية المدينة، قال: أيها الناس؟ ان أبا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردھا، وأما عثمان فنال منها ونالت منه، وأما أنا فمالت بي وملت بها، وأنا ابنها وهي امي وأنا ابنها، فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم. العقد الفريد 2: 300.

إلى كلمات اخرى تعرب عن مدى غايات معاوية وتركاضه وراء حطام الدنيا وملكها العضوض.

### ابن عمر يحيي أحداث أبيه

هاهنا يوقفنا السبر عن أخبار ابن عمر على مواقف اتباعه أحداث والده واتخاذہ آرانہ الشاذة عن الكتاب والسنة دينا بعد تبين الرشد من الغي، ما بالهم إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها؟ .

- منها: ذكر الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 4: 265 عن ابن عمر لما سئل عن المتعة،

قال: حرام.

فقبل: إن ابن عباس لا يرى بها بأسا.

فقال: والله لقد علم ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر وما كنا مسافحين.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى 7: 206 عن عبدالله بن عمر أنه سئل عن متعة النساء فقال: حرام، أما إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أخذ فيها أحدا لرجمه بالحجارة. إن الرجل متقول على الله وعلى رسوله بحكمه البات بحرمة المتعة، والسائل إنما سأله عن دين الله لا عما أحدثه أبوه، وهو في قوله هذا مكذب لابيه حيث يقول:

(1) الاستيعاب 1: 123.

ص 64 /

متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنهى عنهما وعاقب عليهما. ويقول: ثلاث كن على عهد رسول الله أنا محرمهن ومعاقب عليهن: متعة الحج. ومتعة النساء. وحي على خير العمل. ولم يستثن من ذلك العهد شيئا ونسب التحريم إلى نفسه، وقد عد من أوليات عمر. ومكذب أيضا ابن عباس وقاذف إياه بأنه كان يعلم حكم الله ويحكم بخلافه، ويحلف بالله في قوله الفاحش، وحاشى حبر الأمة عن هذه الطامة الكبرى.

ومكذب فحول الصحابة نظراء جابر بن عبدالله، وأبي سعيد الخدري، وعمران ابن حصين، القائلين بإباحة المتعة في السنة الشريفة، وانهم تمتعوا على عهد أبي بكر وشطر من خلافة عمر، وإن عمر هو الذي نهى عنها. ومكذب سيد العترة أمير المؤمنين عليه السلام في عزوه النهي عن المتعة إلى عمر، وقوله: لولا نهيه عنها ما زنى إلا شقي.

على أن النهي عن المتعة بخبير يكذبه به إطباق الحفاظ وشراح البخاري على عدم وجود النهي عنها يومئذ، وقد سبق القول عن السهيلي وأبي عمرو الزرقاني في الجزء السادس ص 226 ط 2 بأنه وهم وغلط لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر.

مر الكلام حول هذا البحث ضافيا في الجزء السادس ص 198 - 240 ط 2.

- ومنها: نهيه عن البكاء على الاموات إحتذاء منه سيرة أبيه خلاف ما جاء في السنة الشريفة من فعل النبي صلى الله عليه وآله وقوله وتقريره، وكان ذلك بعد قيام الحجة عليهما كما مر في الجزء السادس، وكان الرجل يقول: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبر فقال: إن هذا ليعذب الآن ببكاء أهله عليه فقالت عائشة: غفر الله لابي عبدالرحمن انه وهم، إن الله تعالى يقول: ولا تزر وازرة وزر اخرى. إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا ليعذب الآن وأهله سيكون عليه (1) فصلنا القول في المسألة في الجزء السادس 159 - 167 ط 2 وفي هذا الجزء ص 43، 44.

- ومنها: استنكافه من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذاً برأي أبيه، السابق

/ ص 65 /

ذكره في ج 6 ص 294 ط 2، قال الشعبي: قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة ونصفا فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا (1).

- ومنها: قوله في طواف الوداع على الحائض التي أفاضت حذو رأي أبيه خلاف السنة النبوية الشريفة، وكان على ذلك ردحا من الزمن، ثم لما لم ير من وافقه في الرأي لم يجد بدا من البخوع للحق فأخبت إليه كما أسلفناه في ج 6: 111 ط 2.

- ومنها: حضه الناس على ما أحدثه أبوه من المنع عن السؤال عما لم يقع (2) وقوله: يا أيها الناس لا تسألوا عما لم يكن فإني سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عما لم يكن (3).  
ألا تعجب من سوء حظ أمة محمد صلى الله عليه وآله أن تدعم الاحدوث في المسبة، وتنتهي عن المعروف بالفسوق؟

- ومنها: قوله في المتطيب عند الاحرام اقتداء باحدوثه أبيه خلاف السنة الثابتة، أخرج البخاري ومسلم من طريق ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يقول: لان أصبح مطليا بقطران أحب الي من أن أصبح محرما انضخ (4) طيبا قال: فدخلت على عائشة فأخبرتها بقوله فقالت: طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف على نسانه ثم أصبح محرما.

وفي لفظ البخاري: ذكرته لعائشة فقالت: يرحم الله أبا عبدالرحمن، كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف على نسانه ثم يصبح محرما ينضخ طيبا.

وفي لفظ النسائي: سألت ابن عمر عن الطيب عند الاحرام فقال: لان أطلي بالقطران أحب إلي من ذلك. فذكرت ذلك لعائشة فقالت: يرحم الله أبا عبدالرحمن قد كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف في نسانه ثم يصبح ينضخ طيبا. (5)

---

(1) سنن الدارمي 1: 84، سنن ابن ماجه 1: 15، مسند احمد 2: 157، ولفظه: جالست ابن عمر سنتين ما سمعته روى شينا عن رسول الله.

(2) مر البحث عنه في ج 6: 293 ط 2.

(3) كتاب العلم لابي عمر 2: 143، مختصر كتاب العلم ص 190.

(4) النضخ بالخاء المعجمة كاللطح فيما يبقى له اثر يقال: نضخ ثوبه بالطيب. والنضخ بالمهملة فيما كان رقيقا مثل الماء.

(5) صحيح البخارى 1: 102، 103، صحيح مسلم 4: 12، 13، سنن النسائي 5: 141.

- ومنها: ما أخرجه الشيخان (1) من طريق مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا عبدالله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة والناس يصلون الضحى في المسجد فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة. فقال له عروة: يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أربع عمر إحداهن في رجب، فكرهنا أن نكذبه ونرد عليه، وسمعنا استئان عائشة في الحجرة فقال عروة: ألا تسمعين يا أم المؤمنين إلى ما يقول أبو عبد الرحمن؟ فقالت: وما يقول؟ قال: يقول: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر إحداهن في رجب. فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو معه، وما اعتمر في رجب قط.

الظاهر من الرواية ان ابن عمر تعد باختلاق عمرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجب وإن كره مجاهد، وعروة أن يكذبا، وإنما فعل ذلك روما لتدعيم ما تأول به رأي أبيه الشاذ في متعة الحج مما رواه أحمد في مسنده 2: 95 من قوله: إن عمر لم يقل لكم إن العمرة في أشهر الحج حرام ولكنه قال: إن أتم العمرة أن تفردوها من أشهر الحج.

فأراد ابن عمر بعزو عمرة رجب المختلقة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأييدا لتأويله الذي يصاد صريح قول أبيه: إنني احرمها واعاقب عليها. وقد فصلنا القول فيها في ج 6.

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اعتمر في رجب قط كما جاء في حديث أنس أيضا: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذي العقدة (2) وأخرج ابن ماجة في سننه 2: 233 من طريق ابن عباس قال: لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة إلا في ذي العقدة.

وكان ابن عمر يحسب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر مرتين فأكثر عليه عائشة أيضا، ولعله كان قبل إنكارها السابق عليه، أخرج أبو داود وأحمد (3) من طريق مجاهد قال: سئل ابن عمر: كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: مرتين. فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعتمر ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع.

---

(1) صحيح البخارى 3: 144، صحيح مسلم 4: 61، مسند احمد 2: 73، 129، 155، وفي تفسير الوصول 1 ص 336: أخرجه الخمسة الا النسائي.

(2) صحيح البخارى 3: 145، صحيح مسلم 4: 60، سنن أبي داود 1: 312،

الاجابة للزركشى ص 115.

(2) راجع سنن ابى داود 1: 312، مسند احمد 2: 70، 139، فتح البارى 3، 473.

ولعل الباحث يقرب من عرفان حقيقة ابن عمر إن أمعن النظر فيما أخرجه ابن عساكر من طريق إمام الحنابلة أحمد عن ابن ابيزي: ان عبدالله بن الزبير قال لعثمان يوم حصر: إن عندي نجائب قد أعدتها لك، فهل لك أن تتحول إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟

قال: لا، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبدالله عليه نصف أوزار الناس، ولا أراك إلا إياه أو عبدالله بن عمر (تاريخ ابن عساكر 7: 414).

وأخرج أحمد في مسنده 2: 136: أتى عبدالله بن عمر عبدالله بن الزبير فقال: يا ابن الزبير إياك والاحاد في حرم الله تبارك وتعالى فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انه سيلحد فيه رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت. قال: فانظر لا تكونه. - الفريق الثاني:

أما الفريق الثاني من أخبار ابن عمر فحدث عنه ولا حرج، تراه لا يدعه عداؤه المحتدم ونفسيته الواجدة على أمير المؤمنين، أو حبه المعمر والمصم للبيت العبشمي أن يجري على لسانه اسم علي وذكر أيام خلافته فضلا عن أن يبايعه، مر حول حديث ذكرناه في هذا الجزء صفحة 24 قول ابن حجر: لم يذكر ابن عمر خلافة علي لانه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه. إلى آخر كلامه.

وسبق في ص 36 من طريق الحافظ ابن عساكر ذكر ابن عمر الخلافة الإسلامية و عده خلفائها الاثني عشر من قريش: أبوبكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد والسفاح و منصور وجابر والامين وسلام والمهدي وأمير العصب وقوله فيهم: إن كلهم صالح لا يوجد مثله.

أي نفسية ذميمة أو عقلية ساقطة دعت الرجل إلى هذه العصبية عصبية الجاهلية الاولى، هب أن خلافة أمير المؤمنين كانت غير مشروعة - العياذ بالله - ولكن هل كانت من السقوط على حد هو أسوء حالا من أيام يزيد الطاغية الباغية وملكه العضوض الذي استساغ الرجل أن يلهج به دون عهد أمير المؤمنين وخلافته ؟ وهلا تسوغ تسمية أيام الفراعنة والجبابرة لدى سرد تاريخ قصة أو قضية ؟ وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله عند

القوم ان الخلافة بعده صلى الله عليه وآله ثلثون عاما، ثم ملك عضوض، ثم كانن عتوا وجبرية و فسادا في الامة، يستحلون الفروج والخمور (1).

وهل كان على لسان الرجل عقاب عي به عن سرد فضائل أمير المؤمنين وتبكت عليه مما ملا بين الخافقين، وقد نزلت فيه عليه السلام ثلاثمائة آية، وجاءت في الثناء عليه آلاف من الحديث لم ترو منها عن ابن عمر إلا نزر يعد بالانامل، وذلك بصورة مصغرة مشوهة، يضم آرائه السخيفة إليها مثل ما أخرجه أحمد في مسنده 2: 26 عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وآله: رسول الله خير الناس. ثم أبوبكر، ثم عمر، ولقد اوتى ابن أبي طالب ثلاث خصال لان تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله ابنته وولدت له. وسدت الابواب الا باباه في المسجد. وأعطاه الراية يوم خيبر.

وفي حديث: قيل لابن عمر: ما قولك في علي وعثمان رضي الله عنها؟ فقال ابن عمر: أما عثمان فقد عفي الله عنه فكرهتم أن تعفوا، وأما علي فابن عم رسول الله وختنه. (2)

وتراه يوازن أبا بكر وعمر وعثمان مع رسول الله ويزنهم بميزان قسطه الذي فيه ألف عين ثم يرفعه ولم تلحق الزنة عليا، أخرج أحمد في المسند 2: 76 من طريق ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال: رأيت قبيل الفجر كأتي اعطيت المقاليد والموازين، فاما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهي التي تزنون بها فوضعت في كفة ووضعت امتي في كفة، فوزنت بهم فرجحت، ثم جئ بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثم جئ بعمر فوزن، ثم جئ بعثمان فوزن بهم. ثم رفعت.

يؤيد ابن عمر بهذه الاسطورة رأيه في المفاضلة بين الصحابة، وانه لا تفاضل بينهم بعد أبي بكر وعمر وعثمان، وإذا ذهبوا استوى الناس.

نعم: ثقل على ابن عمر أن يذكر عليا بخير، ويبوح بشئ من فضائله الجمّة، وهو يأتي في غيره بما لا يقبله قط ذو مسكة، ولا يساعده فيه العقل والمنطق مثل قوله: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبوبكر الصديق عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، فنزل

---

(1) راجع الخصائص الكبرى 2: 119، فيض القدير 3: 509.

(2) أخرجه البخارى.

/ ص 69 /

عليه جبريل فقال: ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال؟ إلى آخر ما مر في ج 5 ص 274 ط 1، و 321 ط 2.

وقوله مرفوعا: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الارض لرجح. لسان الميزان 3: 310.

وقوله مرفوعا: اتيت في المنام بعس مملوء لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيتة يجري في عروقي، فضلت فضلة فأخذها عمر بن الخطاب فشربها. إلى آخر ما أسلفناه في ج 5: 279 ط 1، و 326 ط 2.

وقوله مرفوعا: احشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر، حتى أقف بين الحرمين فيأتيني أهل مكة والمدينة.

وقوله مرفوعا: هبط جبريل فقال: إن رب العرش يقول لك: لما أخذت ميثاق النبيين أخذت ميثاقك وجعلتك سيدهم وجعلت وزيرك أبا بكر وعمر.

وقوله مرفوعا: لما اسرى بي إلى السماء فصرت إلى السماء الرابعة سقطت في حجري تفاحة فأخذتها بيدي فانفلقت فخرج منها حوراء تفهقه فقلت لها: تكلمي لمن أنت؟ قالت: للمقتول شهيدا عثمان بن عفان.

وقوله مرفوعا: أما إن معاوية يبعث يوم القيامة عليه رداء من نور الايمان.

وقوله مرفوعا: انه اوحى إلي أن اشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري.

وقوله: لما نزلت آية الكرسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية: اكتبها فقال لي: ما لي بكتبها إن كتبتها؟ قال: لا يقرؤها أحد إلا كتب لك أجرها.

وقوله مرفوعا: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة. فطلع معاوية، فقال: أنت يا معاوية مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين. وأشار باصبعيه.

وقوله مرفوعا: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة. فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، فطلع معاوية.

وقوله: إن جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرجلا فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات وقال: تلقاني بهن في الجنة.

## ص 170 /

إلى روايات اخرى أسلفناها في الجزء الخامس في سلسلة الموضوعات، ونحن وإن ماشينا القوم هنالك وأخذنا بتلك الطامات اناسا آخرين من رجال أسانيدنا، غير ان ما صح عن ابن عمر من أخباره كحديث المفاضلة، وما علم من نزاعه الوبيبة، وما ثبت عنه من أفعاله وتروكه تقرب إلى الذهن انه هو صانع تلكم الصحاح، ولا رجحان لغيره عليه في كفة الاختلاق والتقول، كما أن له في نحت الاعذار لمن انحاز إليهم من الامويين قدما وقدماء، وقد مر شطر من شواهد ذلك ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده 2: 101 من طريق عثمان بن عبدالله بن موهب قال: جاء رجل من مصر يحج البيت قال فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عمر. قال: يا ابن عمر إنني سائلك عن شيء أو أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان فر يوم احد؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه غاب عن بدر فلم يشهده؟

قال: نعم. قال: وتعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان؟ قال: نعم. قال فكبر المصري، فقال ابن عمر: تعال ابين لك ما سألتني عنه، أما فراره يوم احد فأشهد ان الله قد عفى عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها مرضت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك أجر رجل شهد بدر أو سهمه.



أما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان، فضرب بها يده وقال: هذه لعثمان. قال: وقال ابن عمر: اذهب هذا الآن معك. وأخرجه البخاري في صحيحه 6: 122. وفي رسالة عن المهلب بن عبد الله انه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال الرجل: يا أبا الفضل؟ ألا تخبرني هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما: بيعة الرضوان وبيعة الفتح؟ فقال سالم: لا. فكبر الرجل وقام ونفض رداءه و خرج منطلقا فلما أن خرج قال له جلساؤه: والله ما أراك تدرى ما أمر الرجل، قال: أجل، وما أمره؟ قالوا: فإنه ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال: علي بالرجل فأرسل إليه فأتاه فقال: يا عبد الله الصالح إنك سألتني: هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما: بيعة الرضوان وبيعة الفتح؟ فقلت: لا. فكبرت وخرجت شامتا فلعلك ممن يحمد عليا ويذم عثمان؟

### اص 71 /

فقال: أجل والله إنني لمنهم، قال: فاستمع مني ثم اردد علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان في سرية وكان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن يميني يدي وشمالي يد عثمان، فضرب شماله على يمينه وقال: هذه يد عثمان واني قد بايعت له، ثم كان من شأن عثمان في البيعة الثانية: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان إلى علي فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك.

إلى آخر الرواية وهي طويلة أخرجها المحب الطبري في الرياض النضرة 2: 94 وقد حذف إسنادها تحفظا عليها، وفي متنها شواهد تدل على وضعها وانها مكذوبة مختلقة وهي تغنيانا عن عرفان رجال السند.

وأخرج الحاكم في المستدرک 3: 98 من طريق حبيب بن أبي مليكة، قال: جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: أشهد عثمان بيعة الرضوان؟ قال: لا. قال: فشهد بدرا؟ قال: لا. قال: فكان ممن استزله الشيطان قال: نعم. فقام الرجل، فقال له بعض القوم: إن هذا يزعم الآن إنك وقعت في عثمان. قال: كذلك يقول؟ قال: ردوا علي الرجل، فقال: عقلت ما قلت لك؟ قال: نعم سألتك هل شهد عثمان بيعة الرضوان؟

قلت: لا. وسألتك هل شهد بدرا؟ فقلت: لا. وسألتك هل كان ممن استزله الشيطان؟ فقلت: نعم. فقال: أما بيعة الرضوان فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قام فقال: إن عثمان انطلق في حاجة الله وحاجة رسوله. فضرب له بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره، وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم إن الله غفور حلیم.

ألا تعجب من هذه الاعذار المفتعلة الباردة وقد خفيت على الصحابة الحضور يوم بدر البالغ جمعهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا (1) وعلى الذين بايعوا تحت الشجرة وكانوا ألفا وأربعمائة أو أكثر (2) لم يك يعلم بها إلا رجلين أحدهما ابن عمر الذي كان

(1) صحيح البخارى 6: 74 في المغازى، تاريخ الطبرى 2: 272، سيرة ابن هشام 2: 354.

(2) صحيح البخارى 7: 223 في تفسير سورة الفتح، تفسير القرطبي 16: 276.

### ص 72 /

يوم بدر واحد صبيا لم يبلغ الحلم وقد استصغره رسول الله في اليومين وكان له يوم بيعة الرضوان ست عشر سنة (1) وثانيهما نفس عثمان الغائب عن هاتيك المواقف، فالرواية مدبرة بين اثنين بين صبي وغايب يوم حوصر عثمان وتبعهما في بعضها أنس فحسب، ومن الغريب جدا ان عبدالرحمن بن عوف أخا عثمان (2) وصاحبه الذي أقعده دست الخلافة، وكان حاضرا في بدر واحد لم يكن قرع سمعه شئ من تلكم الاعذار إلى يوم حوصر عثمان، ولو كانت بمقربة من الصحة لكانت اللسن تتداولها، والاندية لا تخلو عن ذكرها، فجاء عبدالرحمن ينتقد الرجل بعدم حضوره في الغزوتين وتركه سنة عمر فبلغ ذلك عثمان فتخلص عنه بما خلق له ابن عمر أو اختلق هو، أخرج أحمد في مسنده 1: 68 من طريق شقيق قال: لقي عبدالرحمن بن عوف الوليد بن عقبة فقال له الوليد: مالي أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ؟ فقال له عبدالرحمن: أبلغه: إني لم أفر يوم عينين - قال عاصم: يقول: يوم احد - ولم أتخلف يوم بدر، ولم أترك سنة عمر رضي الله عنه قال: فانطلق فخبّر ذلك عثمان رضي الله عنه فقال: أما قوله: إني لم أفر يوم عينين فكيف بذنب ؟ وقد عفا الله عنه، فقال: إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم، وأما قوله: إني تخلفت يوم بدر، فإني كنت امراض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ماتت وقد ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمي ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه فقد شهد.

وأما قوله: إني لم أترك سنة عمر رضي الله عنه، فإني لا اطيقها ولا هو، فأتته وحدثه بذلك.

دع ابن عمر يصور لبعث عثمان إلى مكة صورة مكبرة من أنه لم يبعثه إلا لانه أعز من في بطن مكة (3) فإن الواقف على القصة جد عليم بأن تلك البعثة ما كانت لها صلة بالعزة والذلة فانها كانت إلى أبي سفيان يريد بها التخفيف من وطنه في استهواء قريش واستهدانه على استنارتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان طبع الحال يستدعي

(1) راجع صفحة 4 من هذا الجزء.

(2) آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما يوم المؤاخاة الاولى:

(3) كما مر في ص 70.

أن يبعث إليه رجلا من حامته يأمن من بطشه ويؤمل تنازله له لما بينهما من واشجة الرحم والقراية، ولذلك  
انتخب لها عثمان، إن لم يقل القائل: إنه صلى الله عليه وآله إنما بعثه ليغيب عن بيعة الرضوان وفضلها حتى لا  
يقال غدا: إن عدول الصحابة قد اجمعت على قتل رجل من أهل بيعة الرضوان.



## سلسلة المناقب أو وصمات الغلو

هاهنا ننهي البحث عن حديث المفاضلة - الذي جاء به ابن عمر وصححه البخاري - وانه باطل لا يعتمد عليه،

بخالف الكتاب والسنة والعقل والقياس والاجماع والمنطق ونرجع إلى بقية ما جاء في المناقب:

5 - عن أنس: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان على حراء وأبوبكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أثبت حراء فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان.

قال الاميني: أخرجه الخطيب في تاريخه 5: 365 من طريق محمد بن يونس الكديمي ذلك الكذاب الوضاع الذي وضع على رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من الف حديث كما مر في الجزء الخامس في سلسلة الكذابين ص 230، وفي هذا الجزء فيما يأتي.

عن قريش بن أنس الاموي البصري. قال ابن حبان: اختلط فظهر في حديثه مناكير فلم يجز الاحتجاج بأفراده.

وقال البخاري: إختلط ست سنين (1) عن سعيد بن أبي عروبة البصري قال ابن سعد: اختلط في آخر عمره.

وقال ابن حبان بقي في اختلاطه خمس سنين، ولا يحتج إلا بما روى القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك.

وقال الذهلي: عاش بعد ما خولط تسع سنين. وقال غيرهم: اختلط سنين لم يجز الاحتجاج بحديثه فيما انفرد (2).

هذا ما في إسناد هذه الاكذوبة من العطل غير أن الخطيب مر بها كريما، لا تسمع منه حولها ركزا، ولم ينسب فيها ببنت شفة، عادته في فضائل من أعماه حبه وأصمه.

6 - أخرج الدارقطني في سننه عن إسماعيل بن العباس الوراق عن عباد بن الوليد أبي بدر عن الوليد بن الفضل

عن عبدالجبار بن الحجاج الخراساني عن مكرم بن حكيم عن سيف بن منير عن أبي الدرداء قال: أربع سمعتهن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(1) تهذيب التهذيب 8: 375.

(2) تهذيب التهذيب 4: 63 - 66.

ص 74 /

لا تكفروا أحدا من أهل قبلي بذنوب وإن عملوا الكبائر، وصلوا خلف كل إمام، وجاهدوا أو قال: قاتلوا، ولا تقولوا

في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا خيرا قولوا: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (1).

- رجال الاسناد:

## 1 - الوليد بن الفضل المقبري:

قال ابن حبان: يروي الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به بحال،  
وقال الذهبي: هو الذي حديثه في جزء ابن عرفة عن اسماعيل بن عبيد الله: إن عمر حسنة من حسنات أبي بكر  
رضي الله عنه. وإسماعيل هالك، والخبر باطل،

وفي سنن الدارقطني: حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عباد بن الوليد أبوبدر  
(وذكر الحديث بالاسناد المذكور) فقال: قال الدارقطني: من بعد عباد ضعفاء (يعني الوليد و عبدالجبار ومكرم  
وسيف).

وقال ابن حجر: لفظ الدارقطني بين عباد وأبي الدرداء ضعفاء، فدخل فيهم عبد الجبار كما دخل في قول العقيلي:  
إسناد مجهول، ووقع هنا سيف بن منير وفي الرواية الاخرى: منير بن سيف، فلعله انقلب. وقال ابن أبي حاتم  
عن أبيه مجهول،

وقال الحاكم وأبو نعيم وأبوسعيد النقاش: روى عن الكوفيين الموضوعات.

" ميزان الاعتدال 3: 273، لسان الميزان 6: 225 "

## 2 - عبدالجبار بن الحجاج الخراساني:

ذكره ابن حجر في لسان الميزان 3: 387 وذكر شطرا من الحديث بالاسناد وقال: هذا غير محفوظ، وليس في  
هذا المتن إسناد ثبت، وضعفه الدارقطني فإنه ساق في السنن الحديث المذكور من الطريق المذكور لكنه من  
رواية عباد بن الوليد الغبري (2)، عن الوليد بن الفضل وقال: من بعد عباد ضعيف فدخل عبدالجبار فيهم كما  
دخل ابن منير.

(لسان الميزان 3: 388).

3 - مكرم بن حكيم الخثعمي: قال الذهبي في الميزان: روى خبرا باطلا (يعني هذا الحديث) وقال: قال الازدي:  
ليس حديثه بشئ.

---

(1) ميزان الاعتدال 3: 273 وج 6: 226.

(2) بضم المعجمة وفتح الموحدة المخففة.

## اص 175

وقال ابن حجر: وزاد (يعني الازدي) انه مجهول، والحديث مذكور في ترجمة الوليد بن الفضل، وقد وضعفه  
الدارقطني أيضا. (الميزان 3: 198، لسان الميزان 6: 85).

4 - سيف بن منير: قال الذهبي: يجهل وضعفه الدارقطني لكونه أتى بأمر معضل عن أبي الدرداء رضي الله عنه  
مرفوعا: لا تكفروا أهل ملتي وإن عملوا الكبائر. لكنه من رواية مكرم بن حكيم أحد الضعفاء عنه.

وقال ابن حجر: وذكره الازدي فقال: ضعيف مجهول يكتب حديثه، وإسناده حديثه ليس بالقائم. وقال صاحب الحافل: رواه عنه مكرم بن حكيم وليس بشئ، والحديث في سنن الدارقطني. ميزان الاعتدال 1: 439: لسان الميزان 3: 133.

7 - عن أنس: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من نبي إلا وله نظير في امتي فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب نظيري.

قال الاميني: أخرجه ابن الاعرابي عن محمد بن زكريا الغلابي البصري عن أحمد ابن غسان الهجيمي عن أحمد بن عطاء أبي عمر. والهجيمي عن عبد الحكم عن أنس.

قال الذهبي في الميزان 1: 56: أخاف أن يكون الغلابي كذبه، وقال في 3: 58: هو ضعيف. وقال ابن مندة: تكلم فيه. وقال الدارقطني: يضع الحديث.

وذكر الحاكم في تاريخه حديثاً من طريق محمد بن زكريا الغلابي فقال: رواه ثقات إلا محمد بن زكريا وهو الغلابي فهو آفته.

وفي الاسناد أحمد بن عطاء، قال الدارقطني: متروك. وقال الازدي: كان داعية إلى القدر متعبداً مغفلاً يحدث بما لم يسمع، وقال زكريا الساجي قبله مثله، وقال ابن المديني: أتيت يوماً فجلست إليه فرأيت معه درجاً يحدث به فلما تفرقوا عنه قلت له: هذا سمعته؟ قال: لا، ولكنه اشتريته وفيه أحاديث حسان احدث بها هؤلاء ليعملوا بها وارغبهم واقربهم إلى الله، ليس فيه حكم ولا تبديل سنة، قلت له: أما تخاف الله تقرب العباد إلى الله بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ميزان الاعتدال 1: 56، ج 3: 58، لسان الميزان 1: 221، وج 5: 168.

## ا ص 176 /

8 - ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة 1: 30 عن محمد بن إدريس الشافعي قال: بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما خلق اسكنا ظهره، ولم نزل ننتقل في الاصلاب الطاهرة إلى أن نقلني الله صلب عبدالله، ونقل أبو بكر إلى صلب أبي قحافة، ونقل عمر إلى صلب الخطاب، ونقل عثمان إلى صلب عفان، ونقل عليا إلى صلب أبي طالب ثم اختارهم لي أصحاباً فجعل أبو بكر صديقاً، وعمر فاروقاً، وعثمان ذا النورين، وعلياً وصياً، فمن سب أصحابي فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أكبه في النار على منخره، أخرجه الملا في سيرته.

قال الاميني: نحن في إبطال هذا الحديث في غنى عن النظرة إلى إسناده المحذوف لكننا مهما ذهلنا عن شئ فلا يفوتنا العلم بأن الاصلاب الاموية غير طاهرة وإنما هي الشجرة الملعونة في القرآن راجع الجزء الثامن ص 254، 255 ط 1.

وبنو امية عدوهم من خروج \* ولهاشم في المجد عود نضار  
أما الدعاة إلى الجنان فهاشم \* وبنو امية من دعاة النار  
وبهاشم زكت البلاد وأعشبت \* وبنو امية كالسراب الجاري

ذكرها الزمخشري في ربيع الابرار باب 66 لابي عطاء أفح السندي.

وتجد في غضون أجزاء كتابنا هذا نبذا وافية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام وبقية الصحابة مما فيه غنى وكفاية في سقوط الامويين عن مستوى الاعتبار والنزاهة في الجاهلية والاسلام، على ما يؤثر عنهم في العهدين من المخازي والمخاريق المؤكدة لذلك كله، فنحن نحاشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يصف تلكم الاصلاب بالطهارة في عداد الاصلاب الطاهرة التي تنقل فيها الرسول الاطهر ووصيه المطهر أمير المؤمنين علي عليهما وآلهما السلام. وهي الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين.

على أنا لم نجد في أبي قحافة والخطاب وأسلافهما ما يمكن أن يعد من المآثر البشرية فضلا عن المآثر الدينية التي نقطع بعدم تحليهما بها فقد أسلفنا الكلام حول

### اص 177

اسلام أبي قحافة في الجزء السابع ص 312 - 321 ط 1 وأما الخطاب فمن المقطوع به أنه لم يسلم وقد ثبت عن عمر قوله لعباس عم النبي صلى الله عليه وآله يوم أسلم: يا عباس فو الله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من اسلام الخطاب لو أسلم (1).

وأما عفان فسل عنه الكلبي والبلاذري فإن لهما في " المثالب " و " الانساب " جمل تعرب عن مجمل حقيقة الرجل دون تفصيلها.

وإنا أسلفنا القول حول الالقب في ج 2: 312 - 314 وج 3: 187 ط 2:

وان الصديق والفاروق من الالقب الثابتة الخاصة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وانما تداولتهما الناس للرجلين وعند ذلك وضعوا مثل هذه المفتعلات.

ونحن لا نسترسل في بيان حكم سب الصحابة لكنا لو أخذنا بإطلاق هذه الرواية وقلنا: أن المخاطبين منهم كانوا مكلفين بمفادها لاشكل الامر في أكثر الصحابة الذين اطرده بينهم السباب المقذع، والوقية الفاضحة، والعداء المحتدم حتى انه كان قد يؤل الامر من جراء ذلك إلى المقاتلة، فهل هؤلاء كلهم يكبون في النار على مناخرهم؟ أنا لا أدري.

9 - قال المحب الطبري:

في الرياض النضرة 1: 24: عن ابن يخامر السكسكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم صل على أبي بكر فاتنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عمر فاتنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عثمان فاتنه

يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على أبي عبيدة بن الجراح فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عمرو بن العاص فإنه يحبك ويحب رسولك. أخرجه الخلي.

قال الاميني: لبت المحب الطبري أوقفنا على إسناد هذا الحديث المبتور حتى نعرف عدد من فيه من الوضاعين، وليته بعد أن موه الامر في ذلك عرفنا ابن يخامر السكسكي من هو أمن الصحابة؟ أم من التابعين؟ أم ممن بعدهم من طبقات الرجال؟ وهل سمع هو من رسول الله صلى الله عليه وآله أو أنه موه ودلس؟ أو أنه بشر لم يخلق بعد؟ وإن تعجب فعجب انه حذف بين الاسماء من يقطع بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كمولاتنا أمير المؤمنين عليه السلام الذي استفاض النقل الصحيح بذلك عن

(1) سيرة ابن هشام 4: 21، عيون الاثر 2: 169، الشفاء للقاضي 2 ص 18.

### ص 78 /

النبى الاعظم صلى الله عليه وآله راجع ج 3 ص 21 - 23 ط 2 وتقدم في الجزء السابع 199 ط 1 وفي صفحات هذا الجزء أحاديث جمة تدل على أنه أحب الناس إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، ومن المعلوم إذن ان هذه المرتبة من الحب متبادل بينه سلام الله عليه وبينهما ويدل على هذا التبادل بنحو الاطلاق قوله تعالى: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله.

وكان في الصحابة أناس آخرون يتهاكون في المحبة لله ولرسوله لا يفوقهم من ذكر وإن كنا نعتقد انهم دون اولئك المنسيين بمنازل كثيرة كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله إلى كثيرين من نظرانهم. لكن نوبة الحب وصلت إلى الابتر ابن الشانن الابتر، إلى ابن النابغة، إلى ابن الامة السوداء المجنونة الحمقاء التي كانت تبول من قيام، ويعلوها للنام، ركبها في يوم واحد أربعون رجلا، إلى ابن العاصي، إلى ابن الجزائر، إلى ابن دعي ستة، إلى المدافع عن نفسه في معترك القتال باسته، إلى من رأى فحل زوجته على فراشه فلم يغر ولم ينكر، إلى الوغد اللنيم، إلى النكد الذميم، إلى الوضيع الزنيم (1) إلى مناوي الحق ونصير الباطل، إلى إلى..

نعم: وصلت نوبة الحب إليه ولم تصل إلى من ذكرناهم من رجال الدين وأفذاذ الاسلام وأعظم الامة وصلحاء الصحابة.

إن دام هذا ولم يحدث به غير \* لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

نعم: راق ذلك السكسكي أو من قبله من الوضاعين ولم يرقهم غيره. وكم في صفحات تاريخ عمرو بن العاصي وقرناؤه الاربعة شواهد دالة على ما عزاها إليه مختلق الرواية من حب الله وحب رسوله، نكل الوقوف عليها إلى سعة باع الباحث.



10 - أخرج ابن عدي عن أحمد بن محمد الضبيعي عن الحسين بن يوسف عن أبي هاشم أصرم بن حوشب عن قرة بن خالد البصري عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا: أنا الاول وأبو بكر الثاني، وعمر الثالث، والناس بعدنا على السبق الاول فالاول.

قال الاميني: قال السيوطي في اللئالي 1: 311: موضوع آفته أصرم.

(1) تجد تفصيل هذه الجمل إلى أمثالها الكثيرة المعربة عن حقيقة ابن العاصي في الجزء الثاني 120 - 170 ط  
2.

### اص 179 /

وقال الذهبي: أصرم هالك، قال يحيى: كذاب خبيث، وقال البخاري ومسلم والنسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال السعدي: كتبت عنه بهمدان سنة اثنتين ومائتين وهو ضعيف، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، وقال ابن المديني: كتبت عنه بهمدان وضربت على حديثه. وقال الفلاس: متروك يرى الارجاج.

وقال ابن حجر: أورد له العقيلي حديثا عن زياد بن سعد وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف به، وليس له أصل من جهة يثبت. وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: هو متروك الحديث. وتكلم فيه يحيى بن معين. وقال ابن المديني: لقيناه بهمدان ثم حدث بعدنا بعجائب وضعفه جدا، وقال الحاكم والنقاش: يروي الموضوعات. وقال الخليلي: روى عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مناكير، وروى الائمة عنه ثم رأوا ضعفه فتركوه.

ميزان الاعتدال 1: 126، لسان الميزان 1: 461.

على أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس كما في تاريخ ابن عساكر 5: 142، و كان شعبة لا يحدث عن الضحاك وينكر أن يكون لقي ابن عباس، وقال: يحيى بن سعيد: الضحاك عندنا ضعيف. (تاريخ ابن عساكر 5: 160)

11 - أخرج ابن عساكر في تاريخه 6: 405 عن ابن عباس مرفوعا: إن أحب أصهاري إلي، وأعظمهم عندي منزلة، وأقربهم من الله وسيلة، وأنجح أهل الجنة أبو بكر. والثاني عمر يعطيه الله قصرا من لؤلؤة ألف فرسخ في ألف فرسخ قصورها ودورها ومجانبها وجهاتها وسررها وأكوابها وطيرها من هذه اللؤلؤة الواحدة، وله الرضا بعد الرضا. والثالث عثمان بن عفان وله في الجنة ما لا أقدر على وصفه، يعطيه الله ثواب عبادة الملائكة أولهم وآخرهم. والرابع علي بن أبي طالب، يخ بخ من مثل علي؟ وزيري عند (1) وأنيسي عند كربتي، وخليفتي في امتي، وهو مني على دعائي ومن مثل أبي سفيان؟ لم يزل الدين به مؤيدا قبل أن يسلم وبعد ما أسلم، ومن مثل أبي سفيان إذا أقبلت من عند ذي العرش اريد الحساب فإذا أنا بأبي سفيان معه كاس

من ياقوتة حمراء يقول: اشرب يا خليلي، أعار بأبي سفيان، وله الرضا بعد الرضا رحمه الله.  
قال الاميني: لقد أعرب عن بعض الحقيقة الحافظ ابن عساكر نفسه بقوله: هذا حديث منكر.  
أي منكر هذا يعد أبا سفيان ممن لم يزل الدين به مؤيدا قبل اسلامه وبعده ؟ فكأنه غير رأس المشركين يوم احد،  
وغير مجهز جيش الاحزاب والمجلب على رسول الله صلى الله عليه وآله والرافع عقيرته وهو يرتجز بقوله:  
اعل هبل، اعل هبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا تجيبونه ؟ قالوا: يا رسول الله ؟ ما نقول؟ قال:  
قولوا: الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان إن لنا العزى لا عزى لكم، فقال رسول الله ألا تجيبونه ؟  
فقالوا: يا رسول الله ما نقول ؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. (1)  
وكأنه ليس من أئمة الكفر الذين نزل فيهم قوله تعالى: فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون. سورة  
التوبة 12 (2).

وكأنه غير من اريد بقوله عزوجل: إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله. سورة الانفال: 36.  
أخرج نزوله فيه ابن مردويه من طريق ابن عباس، وعبد بن حميد وابن جرير و ابوالشيخ من طريق مجاهد،  
وهؤلاء وغيرهم من طريق سعيد بن جبير، وابن جرير، وابن المنذر وابن ابي حاتم و ابوالشيخ من طريق الحكم  
بن عتيبة. (3)  
وكأنه غير المعني هو وأصحابه بقوله تعالى: قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد  
مضت سنة الاولين. سورة الانفال (4).

وكأنه غير من مشى مع جمع من رجال قريش إلى أبي طالب قائلين له: إن ابن

- 
- (1) سيرة ابن هشام: 3: 45، تاريخ ابن عساكر 6: 396، عيون الاثر 2: 18، تفسير القرطبي 4: 234.
  - (2) تفسير الطبري 10: 262، تاريخ ابن عساكر 6: 393، تفسير ابن جزى 2: 71، تفسير السيوطي، تفسير  
الخازن 2: 218، تفسير الالوسي 10: 59.
  - (3) تفسير الطبري 9: 159، تاريخ ابن عساكر 6: 393، الكشاف 2: 13، تفسير الرازي 4: 379، تفسير ابن  
جزى 2: 65، تفسير ابن كثير 4: 37، تفسير الخازن 2: 192،  
تفسير الشوكاني 2: 293، تفسير الالوسي 9: 204.
  - (3) تفسير النسفي هامش تفسير الخازن 2: 193، تفسير الالوسي 9: 206.

أخيك قد سبت آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه.

إلخ. (1)

وكأنه ليس أحد المجتمعين بدار الندوة الذين تفرقوا على رأي أبي جهل من أن يؤخذ من كل قبيلة شاب فتى جليد نسيب وسط ثم يعطى كل منهم سيفاً صارماً فيعمدوا إلى رسول الله فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه (2).

وكأنه غير من أنفق على المشركين يوم احد أربعين أوقية وكل أوقية اثنان و أربعون مثقالاً.

وكأنه غير من استأجر ألفين من الاحابيش من بني كنانة ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله سوى من استجاش من العرب (3).

وكأنه غير من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد في صلاة الصبح بعد الركعة الثانية.

بقوله: اللهم العن أبا سفيان. وصفوان بن امية. والحارث بن هشام (4).

وكأنه غير من لعنه رسول الله في سبعة مواطن لا يتأتى لاي أحد ردها أولها: يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خارجاً من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى الدين فوقع به و سبه و شتمه وكذبه وتوعده وهم أن يببطش به فلغنه الله ورسوله وصرف عنه.

- الثانية: يوم العير إذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي جانية من الشام فطردها أبوسفيان وساحل بها فلم يطف المسلمون بها ولعنه رسول الله ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لاجلها.

- الثالثة: يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه وهو ينادي: أعل هبل. مراراً، فلغنه رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات ولعنه المسلمون.

- الرابعة: يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود فلغنه رسول الله وابتهل.

---

(1) سيرة ابن هشام 1: 277، ج 2: 26.

(2) سيرة ابن هشام 2: 94، نصب الراية للزليعي 2: 129، وأخرجه البخارى في المغازى 2: 582، وفي

التفسير بلفظ فلانا وفلانا ولم يسم أحدا تحفظا على كرامة أبي سفيان وشاكلته.

(3) تفسير الطبري 9: 159، 160، الكشاف 2: 13، تفسير الرازي 4: 397، تفسير

الخازن 2: 192، تفسير الالوسي 9: 204.

(4) تفسير الطبري 4: 58، وأخرجه الترمذى في جامعه كما في نيل الاوطار للشوكاني

2: 398.

- الخامسة: يوم جاء ابوسفيان في قريش فصدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله، ذلك يوم الحديدية فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان و لعن القادة والاتباع وقال: ملعونون كلهم، وليس فيهم من يؤمن، فقيل: يا رسول الله ؟  
أفما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة ؟ فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع و أما القادة فلا يفلح منهم أحد.

- السادسة يوم الجمل الاحمر.

- السابعة يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم ابوسفيان. (1)

هذه المواطن السبعة عداها الامام الحسن السبط سلام الله عليه.

وكانه غير من عدا على دور المهاجرين من بني جحش بن رئاب بعد ما هاجروا.  
وباعها من عمرو بن علقمة وقيل فيه:

أبلغ أبا سفيان عن \* أمر عواقبه ندامه

دار ابن عمك بعثها \* تقضي بها عنك الغرامه

وحليفكم بالله ر \* ب الناس مجتهد القسامه

إذهب بها اذهب بها \* طوقتها طوق الحمامه (2)

وكانه غير صاحب البانية يوم احد يقول فيها:

اقتلهم وادعي يال غالب \* وأدفعهم عني بركن صليب

فبكي ولا ترعى مقالة عادل \* ولا تسأمي من عبرة ونحيب

أباك وإخواناله قد تتابعوا \* وحق لهم من عبرة بنصيب

وسلي الذي قد كان في النفس إنني \* قتلت من النجار كل نجيب

ومن هاشم قرما كريما ومصعبا (3) \* وكان لدى الهيجاء غير هبوب

ولو أنني لم أشف نفسي منهم \* لكانت شجا في القلب ذات ندوب

---

(1) شرح ابن ابى الحديد 2، 102، 103.

(2) سيرة ابن هشام 2، 117.

(3) عنى به سيدنا حمزة بن عبدالمطلب.

فأبوا وقد أودى الجلابيب (1) منهم \* بهم خذب من معبط وكنيب

أصابهم من لم يكن لدمانهم \* كفاء ولا في خطة بضريب (2)

وكانه غير من كان يضرب في شدة حمزة بن عبدالمطلب بزج الرمح فأنلا: ذق عقق. (3) سيرة ابن هشام 3: 44.

وكانه غير من داس قبر حمزة برجله وقال: يا أبا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به. شرح ابن ابي الحديد 4: 51.

وكانه غير من قال لما رأى الناس يطون عقب رسول الله صلى الله عليه وآله وحسده: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صدره ثم قال: إذا يخزيك الله. الاصابة 2: 179.

وكانه غير من قال لعثمان يوم تسنم عرش الخلافة: صارت إليك بعدتيم وعدي فادرها كالكرة، واجعل أوتادها بني امية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار.

راجع ج 8: 285.

وكانه غير من دخل على عثمان بعدما عمى وقال: هاهنا أحد؟ فقالوا: لا.

فقال: اللهم اجعل الامر أمر جاهلية، والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الارض لبني امية (تاريخ ابن عساكر 6: 407).

وكانه غير من عرفه أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له إلى معاوية بقوله: منا النبي، ومنكم المكذب، قال ابن أبي الحديد في شرحه 3: 452: يعني أبا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله، والمكذب له، والمجلب عليه. وكانه غير من جاء فيه قول أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له إلى محمد بن أبي بكر: قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية.

وكانه غير من ذكره أمير المؤمنين بقوله في كتاب له إلى ابنه معاوية: يابن صخر يا ابن اللعين. والامام الطاهر عليه السلام في لعنه الرجل إفتى أثر النبي الاعظم، وقد سمع

---

(1) الجلابيب جمع جلباب: الازار الخشن. كان الكفار من أهل مكة يسمون من أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله والجلابيب.

(2) الخطة: الخصلة الرفيعة الضريب: الشبيه. راجع سيرة ابن هشام 3: 22.

(3) عقق، أي يا عقق، يريد يا عاق.

وكانه غير من قال فيه عمر بن الخطاب: أبوسفيان عدو الله، قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني يا رسول الله أضرب عنقه. تاريخ ابن عساكر 6: 399.

وكانه غير من قال فيه عمر أيضا: إن أبا سفيان لقديم الظلم. الاصابة 2: 180

وكانه غير من أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث ص 221 - 224 وفي الثامن ص 284 - 286.

هذا مجمل حال الرجل في العهدين الجاهلي والاسلامي، أفبمثله ايد الدين قبل إسلامه وبعد إسلامه ؟ أو مثله يتولى سقاية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم المحشر إذا أقبل من عند ذي العرش ؟ وهل مستوى العرش معبأ لمثل أبي سفيان هذا ونظرانه ؟ إذا فعلى العرش ومن بفنائه السلام.

ثم اقرأ المجازفة في حساب عثمان الذي حاز في مزعمة ملفق هذه الرواية ثواب عبادة الملائكة اولهم وآخرهم اولئك الملائكة المعصومين، وجنة لا يقدر على وصفها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من قرأت صحيفة حياته في الجزء التاسع وقبله، ووقفت على عقائد الصحابة العدول فيه وفي أحداثه، وإجماعهم على إهدار دمه، فلماذا ذلك الثواب ولماذا تلکم الجنة ؟ ولماذا هذه العظمة في أبناء الشجرة المنعوتة في القرآن ؟ أعوذ بالله من السرف في القول والغلو في الفضائل.

12 - أخرج ابن عساكر وابن مندة والخلعي والطبراني والعقيلي عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال: لما رجع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع إلى المدينة سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا ذلك له، يا أيها الناس اني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف، والمهاجرين الاولين فاعرفوا ذلك لهم. أيها الناس إن الله قد غفر لاهل بدر والحديبية. أيها الناس ؟ احفظوني في أصحابي وأصهارى وفي أختاني لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها مما لا توهب أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات أحد من المسلمين

/ ص 85 /

فقولوا فيه خيرا (1).

قال الاميني: قال ابن عبدالبر في الاستيعاب 2: 573: حديثه (يعني حديث سهل بن مالك) يدور على خالد بن عمرو القرشي الاموي وهو منكر الحديث، متروك الحديث، قال بعد ذكر الحديث: حديث منكر موضوع، يقال فيه: انه من الانصار ولا يصح، وفي إسناد حديثه مجهولون ضعفاء معروفون يدور على سهل بن يوسف بن مالك بن سهل عن أبيه عن جده وكلهم لا يعرف.

وقال ابن مندة: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال العقيلي: إسناده مجهول لا يتابع عليه. والعجب من الحافظين وحكمهما بغرابة الحديث والجهل وقد أخرجاه من طريق خالد بن عمرو، ومر في الجزء الثامن ص 48، 49 عن أنمة الجرح والتعديل انه كان كذابا وضاعا يتفرد عن الثقات بالموضوعات لا يجوز الاحتجاج بخبره، أحاديثه موضوعة باطلة. وجزم الدارقطني في الافراد بان خالد بن عمرو تفرد بهذا الحديث.

وأخرجه سيف بن عمر، وقد أسلفنا في الجزء الثامن ص 86 و 355 أقوال الحفاظ فيه وانه وضاع، متروك، ساقط، متهم بالزندقة، عامة أحاديثه منكورة لم يتابع عليها.  
وفي طرق الحديث مجاهيل منهم: محمد بن يوسف المسمعي.

قال الذهبي: لا يدرى من هو.

وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه.

ومنهم: علي بن محمد بن يوسف.

قال الضياء: لم أجد له ولا لشيخه.

ومنهم: حبان بن أبي تراب (2) أو: منان بن أبي ثواب (3) أو: قنان ابن أبي أيوب (4) أو: قنار بن أبي أيوب (5) من رجل الغيب لا يعرف اسمه واسم أبيه فضلا عن عرفان شخصيتهما.

ومن الوهم الغريب للطبراني إخراج الرواية من طريق علي بن محمد بن يوسف المسمعي عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك، وتبعه في ذلك الضياء في المختارة، وقد أخرجها العقيلي من طريق محمد بن يوسف المسمعي والد علي المذكور في إسناد الطبراني

---

(1) تاريخ ابن عساكر 6: 127، الاستيعاب 2: 572:

(2) كذا في لسان الميزان 5: 435.

(3) كذا في لسان الميزان 3: 123.

(4) كذا في الاصابة 2: 90.

(5) كذا في لسان الميزان 4: 475.

### / ص 86 /

عن حبان، رقبان، رقبان، رقبان، عن خالد بن عمرو الاموي عن سهل، فطبقة علي تستدعي سقط ثلاثة من رجال اسناد الطبراني.

راجع ميزان الاعتدال 1، 3، الاصابة 2، 90، لسان الميزان 3: 123، ج 4: 261، ج 5: 435.

13 - عن عبادة بن الصامت قال: خلوت برسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أي أصحابك أحب إليك حتى احب من تحب كما تحب؟ فقال: اكنتم علي يا عبادة حياتي فقلت: نعم،

فقال: أبوبكر، ثم عمر، ثم علي. ثم سكت، فقلت: ثم من يا نبي الله؟ فقال: من عسى أن يكون بعد هؤلاء إلا الزبير وطلحة وسعد وأبو عبيدة ومعاذ وأبوظلحة وأبو أيوب وأنت يا عبادة وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبومسعود وابن عوف وابن عفان، ثم هؤلاء الرهط من الموالي سلمان وصهيب وبلال وسالم مولى أبي حذيفة، هؤلاء خاصتي وكل أصحابي علي كريم حبيب إلي وإن كان عبدا حبشيا. قال أبو عبد الله الصنابحي: قلت لعبادة: لم

يذكر حمزة ولا جعفر، فقال عبادة: إنهما كانا أصيبا يوم سألت عن هذا إنما كان هذا بأخرة أو كما قال. تاريخ ابن عساكر 5: 38، وج 7: 210.

قال الاميني: ألا تعجب من نبي العظمة أن يتحاشى عن بيان ما يهيم الامة عرفانه ويعهد إلى السائل بأن يكتمه عليه في حياته وهو في اخرياتها؟ أليس هو القائل لعائشة فيما أخرجه الخجندي: إن عليا أحب الرجل إلي وأكرمهم علي.

والقائل: أحب الناس إلي من الرجال علي. والقائل: علي أحبهم إلي وأحبهم إلى الله؟

هلا كانت الصحابة يعرفون أحب الناس إليه صلى الله عليه وآله وسلم بعد تكلم الآيات والنصوص النبوية الواردة في مولانا علي أمير المؤمنين؟ أما صح عن عائشة قولها: والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله من علي، ولا في الارض امرأة كانت أحب إليه من امرأته.

وهلا صح الحفاظ قول بريدة وابي بن كعب: أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الناس فاطمة ومن الرجال علي (1).

ثم ما الذي أنسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم صحابته الذين نزل فيهم القرآن وأثنى صلى الله عليه وآله عليهم بما لا يزيد عليه كعمه العباس وأبي ذر وعمار والمقداد وابن مسعود إلى

---

(1) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث ص 21 - 24 طبع 2.

## 1 ص 87 /

آخرين من أمثالهم؟ وما الذي بخص حظهم من حب نبيهم الاقدس إياهم مع تكلم الفضائل والفواضل الجمة ولا يدانيهم فيها غيرهم حتى جل المذكورين إن لم نقل كلهم غير سيد العترة؟

أفي وسع الباحث أن يرى أبا عبيدة حفار القبور مثلا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أبي ذر الصديق شبيهه عيسى في امة محمد صلى الله عليه وآله هديا وبراً ونسكا وزهدا وصدقا وجدا وخلقا وخلقا؟ من أبي ذر الذي كان صلى الله عليه وآله يدنيه دون أصحابه إذا حضر ويتفقدته إذا غاب (1).

أو من عمار جلدة ما بين عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنفه. الطيب المطيب الذي ملئ إيماننا إلي مشاشه، الذي خلط الايمان ما بين قرنه إلى قدمه، خلط الايمان بلحمه ودمه، الذي كان مع الحق والحق معه يدور مع الحق أينما دار (2).

أعوذ بالله من التقول والتحدث بالزعمات بلا تعقل.

14 - أخرج ابن عساكر في تاريخه 6: 173 من طريق سعيد بن مسلمة بن امية ابن هشام بن عبدالمك بن مروان الاموي عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دخل المسجد وهو أخذ بيد أبي بكر وعمر، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ثم قال: هكذا نبعث يوم القيامة. ورواه الترمذي.



قال الاميني: حذف بدران مهذب تاريخ ابن عساكر إسناد هذه الرواية سترًا على ما فيه من العلل ذاهلا عن أن في ذكر سعيد بن مسلمة غنى وكفاية، وإسناده كما في " الميزان " عن سعيد عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر. قال البخاري في تاريخه: سعيد بن مسلمة عن إسماعيل بن أمية فيه نظر، يروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مناكير. وقال أيضا: منكر الحديث. وقال مرة: ضعيف. وقال يحيى ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكره. وقال الدارقطني: هو ضعيف الحديث يعتبر به. وقال ابن حبان: فاحش الخطأ، منكر الحديث جدا (3).

(1) راجع الجزء الثامن ص 315 - 326 ط 1، و 308 - 319 ط 2.

(2) راجع الجزء التاسع ص 20 - 27 ط 1، 2.

(3) تاريخ ابن عساكر 6: 174، ميزان الاعتدال 1: 391، تهذيب التهذيب 4: 83.

### / ص 88 /

وأخرجه الدارقطني من طريق الحارث بن عبدالله المديني مولى بني سليم عن اسحاق بن محمد الفروي الاموي مولى عثمان عن مالك عن نافع عن ابن عمر. فقال: لا يصح والحارث هذا ضعيف. أقول. واسحاق الاموي وهاه أبو داود جدا وقال: لو جاء بذلك الحديث عن مالك يحيى بن سعيد لم يحتمل له. وقال النسائي: متروك وقال أيضا: ليس بثقة. وقال الدارقطني: ضعيف وقد روى عنه البخاري ويوبخونه في هذا. وقال الدارقطني أيضا: لا يترك. وقال الساجي: فيه لين. روى عن مالك أحاديث تفرد بها. وقال العقيلي: جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها. وقال الحاكم: عيب على محمد - يعني البخاري - اخراج حديثه وقد غمزوه (1).

15 - أخرج ابن عساكر من طريق سليمان بن بلال بن أبي الدرداء عزيز (2) بن زيد الانصاري عن أبيه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره فقال: هكذا نكون، ثم هكذا نموت، ثم هكذا نبعث، ثم هكذا ندخل الجنة. تاريخ ابن عساكر 6: 246.

قال الاميني: هذا الاسناد فيه وهم واختلاط من ناحية سليمان أولا فإن بلال بن أبي الدرداء لم يذكر له ولد يروي عنه، ولا يوجد له قط اسم في المعاجم، والصحيح: سليمان عن بلال عن أبيه، وفي تلك الطبقة غير واحد كلهم يسمون سليمان بين كذاب وضاع، وبين ضعيف ساقط متروك، وبين مجهول منكر لا يعرف.

وفي الاسناد وهم من ناحية بلال ثانيا فانه لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرو عنه قال أبو زرعة: في الطبقة التي تلي الصحابة بلال بن أبي الدرداء توفي سنة 92 - 93 وكان قاضيا على دمشق في ولاية يزيد وبعده حتى عزله عبد الملك. ولعلك تهتدي بذلك إلى مبلغه من الثقة والدين.

وبقية رجال السند المحذوفة أسمائهم لا نعرف أحدا منهم حتى نعطي النظر حقه، وبمثلها من رواية لا يثبت حق، ولا تعتبر فضيلة.

- (1) ميزان الاعتدال 1: 93، تهذيب التهذيب 1: 248، لسان الميزان 2: 154.  
(2) كذا في النسخ والصحيح المتسالم عليه: عويمر. هو ابوالدرداء المعروف.

/ ص 89 /

أبي علي الابهري المالكي نزيل دمشق إلى شداد بن أوس مرفوعا: أبوبكر أرف امتي وأرحمها. وعمر بن الخطاب خير امتي وأعدلها. وعثمان أحيا امتي وأكرمها وأصدقها.  
وأبوالدرداء أعبد امتي وأتقأها. ومعاوية أحكم امتي وأجودها.

وفي لفظ العقيلي من طريق بشير بن زاذان عن عمر بن صبح عن ركن عن شداد بن أوس مرفوعا: أبوبكر أوزن امتي، و (عمر) حير امتي، وعثمان أحيا امتي، و معاوية أحكم امتي. (لسان الميزان 2: 37)  
وفي لفظ السيوطي نقلا عن العقيلي أيضا: أبوبكر أوزن امتي وأرحمها. وعمر خير امتي وأكملها، وعثمان أحيا امتي وأعدلها، وعلي أوفى امتي وأوسمها، وعبدالله بن مسعود أمين امتي وأوصلها، وأبوذر أزه امتي وأرقها، وأبوالدرداء أعدل امتي وأرحمها، ومعاوية أحلم امتي وأجودها. (اللتالي 1: 428)

قال الاميني: قال الحافظ ابن عساكر: هذا الحديث ضعيف. ونحن على يقين من ان الباحث بعد ما أوقفناه على ترجمة رجال الاسناد يحكم بالوضع لا بالضعف كما حكم به الحافظ وإليك الرجال:

1 - بشير بن زاذان. ضعفه الدراقطني وغيره، واتهمه ابن الجوزي، وقال ابن معين: ليس بشيء، وذكره الساجي وابن الجارود والعقيلي في الضعفاء، وقال ابن عدي: أحاديثه ليس لها نور، وهو ضعيف غير ثقة، يحدث عن جماعة ضعفاء وهو بين الضعف.

وقال ابن حجر في ترجمته بعد ذكر الحديث: ولا يتابع بشير بن زاذان على هذا ولا يعرف إلا به ولما ذكر له ابن الجوزي حديثا في فضل الصحابة قال: هو المتهم به عندي فإما أن يكون من فعله، أو من تدليسه من الضعفاء.  
وقال ابن حبان: غلب الوهم على حديثه حتى بطل الاحتجاج. (1)

2 - عمر بن صبح أبونعيم الخراساني، قال ابن راهويه: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير في البدعة والكذب: جهم بن صفوان. عمر بن صبح. مقاتل بن سليمان.

وقال البخاري في التاريخ الاوسط: حدثني يحيى الشكري عن علي بن جرير سمعت عمر بن صبح يقول: أنا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبوحاتم وابن

عدي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب.  
وقال الأزدي: كذاب. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ لا متنا ولا اسنادا.  
وقال النسائي: ليس بثقة. وقال العقبلي: ليس حديثه بالقائم وليس بالمعروف بالنقل. وقال أبو نعيم: روى عن  
قتادة و مقاتل الموضوعات. ميزان الاعتدال 2: 262، تهذيب التهذيب 7: 463.

3 - ركن الشامي، وهاه ابن المبارك، وقال يحيى: ليس بشئ. وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقال أبو أحمد  
الحاكم: يروي عن مكحول أحاديث موضوعة. وقال ابن الجارود: ليس بثقة. وعن ابن حماد: انه متروك الحديث.  
وقال عبد الله بن المبارك. لان أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عن عبد القدوس الشامي، وعبد القدوس خير  
من مائة مثل ركن. تاريخ ابن عساكر 5: 327، تاريخ الخطيب 8: 436،  
ميزان الاعتدال 1: 340، لسان الميزان 2: 462.

هذا شأن إسناد الرواية ونكل النظرة إليها متنا إلى سعة باع الباحث ثقة بوقفه على ما فصلناه في أجزاء كتابنا  
هذا مما تعرف به جلية الحال.

- لفظ آخر باسناد آخر:

عن علي بن عبد الله عن علي بن أحمد عن خلف بن عمرو العكبري عن محمد بن إبراهيم عن يزيد الخلال عن  
أحمد بن القاسم بن مهران عن محمد بن بشير بن زاذان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: أبوبكر خير امتي وأتقاه، وعمر أعزها وأعدلها، وعثمان أكرمها وأحياها، وعلي ألها وأوسمها،  
وأبن مسعود آمنها وأعدلها، وأبوذر أزهدا وأصدقها، وأبو الدرداء أعبدها، ومعاوية أحلمها وأجودها. قال  
السيوطي في اللئالي المصنوعة 1: 428: في هذا الطريق أيضا مجروحون، وقد خلط بشير بن زاذان في  
إسناده.

ونحن نقول: لو لم يكن في الاسناد من المجروحين إلا يزيد الخلال لكفاه علة، قال يحيى بن معين: كذاب، وقال  
أبوسعيد: قد أدركت يزيد هذا وهو ضعيف قريب مما قال يحيى. (1) وقال أبوداود: ضعيف، وقال الدارقطني:  
ضعيف جدا، وقال

---

(1) تاريخ الخطيب 14: 348: ميزان الاعتدال 3: 318.

17 - عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن فلما صار في الطريق إذا بالسبع رابض في وسط الطريق فخاف أن يجوز فيقوم إليه فقال: أيها السبع إني رسول رسول الله إلى معاذ، وهذا كتاب رسول الله.

فقام السبع فهرول قدامه غلوة ثم همهم ثم صرخ وتنحي عن الطريق، فمضى بكتاب رسول الله إلى معاذ، ثم رجع بالجواب فإذا هو بالسبع فخاف أن يجوز فقال: أيها السبع إني رسول رسول الله من عند معاذ، وهذا جواب كتاب رسول الله من معاذ. فقام السبع فصرخ ثم همهم ثم تنحي عن الطريق، فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: أو تدرون ما قال اول مرة؟ قال: كيف رسول الله وابوبكر وعمر وعثمان وعلي؟ وأما الثاني: فقال: إقرأ رسول الله وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسلمان وصهيبا وبلالا مني السلام. (تاريخ ابن عساکر 3: 314).

قال الاميني: مثل هذه الرواية التي فيها أعلام النبوة، وكرامة الخلفاء، وفضل جمع من الصحابة لا بد من أن تلوكه الاشداق، وتتداوله الالسن، وتكثر روايته في المجمع والاندية، ولا تخص بحافظ الشام بين أئمة الحديث وحفاظه، وقد تفرد به ابن عساکر، وقال ابن بدران في غير موضع: كل ما تفرد به ابن عساکر فهو ضعيف راجع تاريخه ج 4: 236، وج 5: 183، 184، وعلى الرواية نفسها من ملامح الافتعال ما لا يخفي. وما أعرف هذا السبع بالخلفاء حتى ذكرهم مرتين، وأهدى إليهم السلام على ترتيب خلافتهم، فكأن علم الغيب القي إلى السبع شطره فعرفوا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يستخلفوا، وعرفت من الصحابة اناسا ليسوا هم في الغارب والسنام، كما انها جهلت باناس هم في الذروة العالية من جلاله الصعبة وعظمتها، فحذفت عن سلم عليهم أسمائهم وبلغ تزلفها إلى الطبقة الواطنة من الموالي، أو هكذا تكون رشحات عالم الغيب؟ أم هكذا تخبط السبع خبط عشواء؟ أم هذه كلها جنابة الغلو في الفضائل؟.

---

(1) لسان الميزان 6: 293.

ص 92 /

18 - أخرج ابن عساکر في تاريخه 2: 85 من طريق احمد بن محمد الانصاري الجبيلي (1) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: ان من له عند الله حق فليأت، قلنا: يا رسول الله؟ ومن له على الله حق؟ قال: من أحب أبا بكر وعمر وعثمان، ومن لم يفضل عليهم أحدا.

قال الاميني: قال ابن عساکر: هذا الحديث غريب جدا والعهد فيه على أحمد ابن محمد الجبيلي. والانصاري ترجمه الذهبي في ميزان الاعتدال 1: 73 فقال: ليس بثقة نزل الجزيرة، وهاه ابن حبان وغير واحد. وقال ابن حجر في لسان الميزان 1: 302: حديث منكر. ومتن الحديث كما ترى أقوى شاهد على بطلانه، وانما

هو رأي ابن عمر فحسب يشذ عن الكتاب والسنة كما فصلنا القول حوله في الحديث الرابع، فليضرب به عرض الحائط.

19 - أخرج ابن عساكر من طريق إبراهيم بن محمد بن أحمد القرميسيني عن انس بن مالك مرفوعا: من أحب أن ينظر إلى إبراهيم عليه السلام في خلته فليُنظر إلى أبي بكر في سماحته، ومن أحب أن ينظر إلى نوح في شدته فليُنظر إلى عمر بن الخطاب في شجاعته ومن أحب أن ينظر إلى إدريس في رفعة فليُنظر إلى عثمان في رحمته، ومن أحب أن ينظر إلى يحيى بن زكريا في جهادته فليُنظر إلى علي بن ابي طالب في طهارته. (تاريخ الشام 2: 251)

قال ابن عساكر: هذا الحديث شاذ بالمرّة، وفي إسناده جماعة ممن أمرهم مجهول لا يعرف حالهم فلا يوثق بهم وهو إلى الوضع أقرب منه إلى الضعف. اهـ.

قال الاميني: حذف ابن بدران مهذب التاريخ سند الرواية وهو كما في لسان الميزان 4: 317، القرميسيني عن عمر بن علي بن سعيد عن يونس عن محمد بن القاسم عن أبي يعلى عن محمد بن بكار عن ابن ابي ثابت البناني عن أنس.

وقال: قال عقبة: هذا إسناد عمر، وفي إسناده غير واحد مجهول. وقال الذهبي في الميزان 2: 266: إسناد مظلم بخبر لم يصح.

---

### (1) في لسان الميزان الحنبلي.

### اص 193

20 - عن عمر بن عبدالمجيد المياشي ثنا مسلمة ثنا أبوسعدي محمد بن سعيد الريحاني وعاش عشرين ومائة سنة قال: حدثنا: أبو سالم عبدالله بن سالم وعاش مائة وثلاثين سنة، حدثني أبوالدنيا محمد (1) بن الاشج حدثني علي بن أبي طالب رفعه: ما كان رفع ألعرش إلا بحب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. الحديث. قال ابن السمعاني في حديث رواه بالطريق المذكور: هذا حديث باطل ورجاله مجاهيل. لسان الميزان 3: 155. وقال الذهبي: أبو الدنيا الاشج كذاب طريقي. وقال: حدث بقلّة حياء بعد الثلاث مائة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فافتضح بذلك وكذبه النقادون، قال الخطيب: علماء النقل لا يثبتون قوله، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وللحفاظ فيه وفي بطلان حديثه كلمات ضافية راجع لسان الميزان 4: 134 - 140.

21 - أخرج العقيلي في الضعفاء من طريق المقرئ عن عمر بن عبيد البصري أبي حفص الخزاز عن سهيل بن ذكوان المدني عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: أفضل هذه الامّة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. قال الاميني: عمر بن عبيد ضعفه أبوحاتم كان يباع الخمر كما ذكره ابن حبان والذهبي (2) وفيه سهيل قال الدوري عن ابن معين: سهيل والعلاء بن عبدالرحمن حديثهما قريب من السواء وليس حديثهما بحجة، وقال: لم

يزل أصحاب الحديث يثقون حديثه وقال: ضعيف، وسئل مرة فقال: ليس بذاك، وقال غيره: إنما أخذ عنه مالك قبل التغيير. وقال ابوحاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ. وذكر العقيلي عن يحيى انه قال: هو صويلح وفيه لين.

ميزان الاعتدال 1: 432، تهذيب التهذيب 4: 264.

22 - ذكر القاضي أبو يوسف في الآثار ص 207 عن أبي حنيفة: إن رجلا أتى عليا رضي الله عنه فقال: ما رأيت أحدا خيرا منك فقال له: هل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا. قال: فهل رأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما؟ قال: لا. قال: لو أخبرتني: انك

(1) اسمه عثمان، ومحمد تصحيف.

(2) راجع ميزان الاعتدال 2: 265، لسان الميزان 4: 316.

### ص 94 /

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضربت عنقك، ولو أخبرتني: انك رأيت أبا بكر وعمر لا وجعناك عقوبة. قال الاميني: إنك لو أمعنت النظر فيما ذكرناه في ترجمة أبي يوسف في ج 8 ص 30، 31 طبع 1، لاغناك عن مؤنة البرهنة على تفنيد هذه الرواية وما يجري مجراها. على انها مضادة لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله من أن عليا خير البشر وما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تأويل قوله سبحانه: اولئك هم خير البرية. بعلي عليه السلام وشيعته (1) فالرواية مخالفة للكتاب والسنة فأحر بها أن تضرب عرض الجدار. وانها على طرف نقيض مع نظرية أمير المؤمنين عليه السلام في نفسه عند مقايستها مع القوم، فهو الذي يقول: متى وقع الشك في مع الاول حتى صرت اقرن بهذه النظائر. ويقول: لقد تقمصها ابن أبي قحافة وهو يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحي. إلى كثير مما يشبه بعضه بعضا من نظائر هذا القول. راجع غير واحد من أجزاء هذا الكتاب.

23 - أخرج ابن عدي عن محمد بن نوح، ثنا جعفر بن محمد الناقد، ثنا عمار بن هارون المستملي البصري، ناقرعة بن سويد البصري، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رفعه: ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر. وفيه: وأبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى.

وأخرجه من طريق ابن جرير الطبري عن بشير بن دحية عن قرعة بن سويد. (2) أقول: في الاسناد عمار المستملي الدلال، قال أبو الضريس: سألت ابن المديني عنه فلم يرضه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ. وقال ايضا: يسرق الحديث. وقال العقيلي: قال لي موسى بن هارون: عمار أبو ياسر متروك الحديث.

وقال الخطيب: سمع منه أبوحاتم ولم يرو عنه وقال: متروك الحديث وقال ابن حبان: ربما أخطأ. (ميزان الاعتدال 2: 245، تهذيب التهذيب 7: 407)

وفيه قرعة أبو محمد البصري، قال أحمد: مضطرب الحديث وقال أيضا: شبه المتروك.  
وقال أبو حاتم: ليس بذاك القوي محله الصدق وليس بالمتين يكتب حديثه ولا يحتج به،

(1) راجع ما مر في ج 2: 57 ط 2، وج 3: 22 ط 2.

(2) ميزان الاعتدال 2: 245، لسان الميزان 2: 23.

### اص 95

وقال البخاري: ليس بذاك القوي. وقال الآجري: سألت أبا داود عن قرعة فقال: ضعيف كتبت إلى العباس العنبري أسأله عنه فكتب إلي أنه ضعيف، وقال النسائي: ضعيف وقال ابن حبان: كان كثير الخطأ فأحش الوهم، فلما كثر ذلك في روايته سقط الاحتجاج بأخباره، وقال البزار: لم يكن بالقوي. وقال العجلي: فيه ضعيف (1)  
وفي إسناد الطبري بشر بن دحية، ضعفه الذهبي وقال بعد رواية هذا الحديث عنه: هذا كذب ومن بشر؟ وقال: قرعة ليس بشئ (2).

24 - أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى من طريق الحاكم أبي أحمد عن أبي ميمون أحمد بن محمد بن ميمون بن كوثر بن حكيم الهمداني بحلب عن إسحاق بن إبراهيم بن الأخيل العبسي عن ميسر (3) بن اسماعيل، عن الكوثر بن حكيم الهمداني عن نافع عن ابن عمر مرفوعا: إن أرف امتي لها أبو بكر، وإن أجلها في أمر الله لعمر، وإن أشدها حياء عثمان، وإن أقضاها لعلي، وإن أقرأها لابي، وإن أفضها زيد بن ثابت، وإن أصدقها لهجة أبوذر، وإن أعلمها بالحلال والحرام لمعاذ بن جبل، وإن حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح.

قال الاميني: في الاسناد مجاهيل يروي واحد عن آخر عن كوثر وهو كما قال أبو زرعة: ضعيف. وقال يحيى بن معين: ليس بشئ. وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه بواطيل ليس بشئ. وقال الدارقطني وغيره مجهول، وقال: ضعيف منكر الحديث، وقال الجوزجاني: لا يحل كتابة حديثه عندي لانه متروك، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وقال ابن أبي حاتم؟ سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث، قلت: هو متروك؟ قال: لا، ولا أعلم له حديثا مستقيما وهو ليس بشئ، وقال الساجي: ضعيف. وقال البرقاني والدارقطني: متروك الحديث، وقال الحاكم وأبو نعيم: روى أحاديث مناكير

(1) ميزان الاعتدال 2: 347.

(2) ميزان الاعتدال 2: 245، لسان الميزان 2: 23.

(3) كذا والصحيح بشر بن اسماعيل. ولا يهمننا عرفان الصحيح من السقيم في المقام إذ بشر أيضا كميسر مجهول منكر لا يعرف كما في لسان الميزان.

وذكره العقيلي والدولابي وابن الجارود وابن شاهين في الضعفاء، وقال أبو الفتح: ضعيف. (1)

25 - أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى عن سلسلة مجاهيل تنتهي إلى علي بن يزيد عن أبي سعد البقال عن أبي محجن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أرف الناس بهذه الأمة أبو بكر الصديق، وأقواها بأمر الله عمر، وأشدها حياء عثمان، وأعلمها بفصل قضاء علي بن أبي طالب، وأعلمها بحساب الفرائض زيد بن ثابت، وأعلمها بناسخ من منسوخ معاذ بن جبل، وأقرأها أبي بن كعب، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

قال الاميني: من رجال الاسناد بعد المجاهيل علي بن يزيد وهو أبو الحسن الكوفي الاكفاني نظرا إلى طبقتة، قال أبو حاتم: ليس بقوي منكر الحديث عن الثقات، وقال ابن عدي: أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات وعمامة ما يرويه لا يتابع عليه. (1)

عن أبي سعد البقال الكوفي سعيد بن المرزبان الاعور قال ابن معين: ليس بشئ لا يكتب حديثه، وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث، متروك الحديث، وقال أبو زرعة: لين الحديث مدلس، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه، وقال النسائي: ضعيف، وقال ايضا، ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال الدارقطني: متروك. وقال الساجي: صدوق فيه ضعف، وقال العجلي: ضعيف، وقال ابن حبان: كثير الوهم فاحش الخطأ (2)

وقال ابن حجر في الاصابة 4: 174: أبوسعيد ضعيف ولم يدرك أب محجن.

عن أبي محجن الثقفي وما أدراك ما الثقفي: كان يدمن الخمر، منهمكا في الشراب، حده عمر في سبع مرات ونفاه إلى جزيرة في البحر، وبعث معه رجلا فهرب منه، وهو صاحب الشعر الدائر السائر:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة \* تروي عظامي بعد موتي عروقتها

---

(1) ميزان الاعتدال 2: 359، لسان الميزان 4: 491.

(2) تهذيب التهذيب 7: 395.

(3) تهذيب التهذيب 4: 79.



هذا أبو محجن فانظر ماذا ترى، وأنت بين أمرين إما أن تأخذ بكتاب الله وفيه قوله تعالى: إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (1) وإما أن تجنح إلى ما جاء به القوم من خرافة: الصحابة كلهم عدول. لا يستوي الحسنة ولا السيئة، لا يستوي أصحاب النار و أصحاب الجنة، لا يستوي الخبيث والطيب، أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون.

26 - أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى بإسناده عن أبي علي الهروي عن المأمون عن أحمد بن سعد العبادي عن يزيد بن هارون عن عبد الأعلى بن مسافر عن الشعبي عن المصطلقى رجل من بني المصطلق قال: بعثني قومي بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون إلى من يدفعون صدقاتهم بعد وفاته فلقيني علي بن ابي طالب فسألني فقلت: ارسلني قومي بنو المصطلق إلى رسول الله فسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعده فقال علي: إذا سألته فأخبرني ما قال لك فأتى رسول الله فأخبره أن قومه أرسلوه يسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادفعوها إلى أبي بكر فرجع المصطلقى إلى علي فأخبره فقال له علي: ارجع إليه فسانله إن كان أبوبكر يموت إلى من يدفعونها؟ فأتاه فسأله فقال: ادفعوها إلى عمر. فرجع إلى علي فأخبره فقال له علي: ارجع فقل له: إن كان عمر يموت إلى من يدفعونها؟ فقال: ادفعوها إلى عثمان. فرجع إلى علي فأخبره فقال له علي: ارجع فسانله إلى من يدفعونها بعد عثمان، فقال له الرجل: اني لاستحي أن أرجع بعد هذا.

قال الاميني: هلم معي نقرأ صحيفة مما جاء في رجال إسناده هذه الرواية التي تبني عليها وعلى أمثالها الخلافة الاسلامية عند بعض رجالات القوم.

1 - أبو علي الهروي هو أحمد بن عبدالله الجويباري (2) قال ابن عدي: كان يضع الحديث لابن كرام على ما يريده، فكان ابن كرام يخرجها في كتبه عنه. وقال ابن حبان: دجال من الدجالمة، روى عن الائمة الوف حديث ما حدثوا بشئ عنها. وقال النسائي: كذاب. وقال الذهبي: ممن يضرب المثل بكذبه، وقال البيهقي: إنى أعرفه

(1) الحجرات: 49.

(2) الجويبار من اعمال الهراة ويعرف بستوق.

ص 98 /

حق المعرفة بوضع الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث وسمعت الحاكم يقول: هو كذاب خبيث ووضع كثيرا في فضائل الاعمال لا تحل رواية حديثه من وجه، وقال الخليلي: كذاب يروي عن الائمة أحاديث موضوعة، وكان يضع لابن كرام أحاديث مصنوعة، وكان ابن كرام يسمعها وكان مغفلا. وقال أبو سعيد النقاش: لا نعرف أحدا أكثر وضعا منه. إلى كلمات اخرى لدة هذه.

ميزان الاعتدال 1: 50، لسان الميزان 1: 193، اللئالي المصنوعة 1: 21، الغدير 5: 214 ط 2.

2 - المأمون بن أحمد السلمي الهروي يروي عنه الجويباري، قال ابن حبان: دجال. وقال ابن حبان أيضا: سألته متى دخلت الشام؟ قال: سنة خمسين ومائتين، قلت: فإن هشاما الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين، فقال: هذا هشام بن عمار آخر. ومما وضع على الثقات (فذكر حديثا) ثم قال: وإنما ذكرته ليعرف كذبه لان الاحداث كتبوا عنه بخراسان. وقال أبو نعيم: خبيث وضاع يأتي عن الثقات مثل هشام ودحيم بالموضوعات، ومثله يستحق من الله تعالى ومن الرسول ومن المسلمين اللعنة. وقال الحاكم في المدخل بعد ذكر حديث عنه: ومثل هذه الاحاديث يشهد من رزقه الله أدنى معرفة بانها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما قال. وقال الذهبي: أتى بطامات وفضائح. ميزان الاعتدال 3: 4، لسان الميزان 5: 7.

3 - أحمد بن سعد العبادي، لا أعرفه ولم أجد له ذكرا في الكتب والمعاجم.

4 - عبدالاعلى بن مسافر (الصحيح: ابن أبي المساور) الزهري أبو مسعود الجرار الكوفي نزيل المدائن. قال ابن معين: ليس بشئ. زاد ابراهيم: كذاب، وعن ابن معين أيضا ليست بثقة. وعن علي بن المديني: ضعيف ليس بشئ. وقال ابن عمار الموصلي: ضعيف ليس بحجة. وقال أبو زرعة: ضعيف جدا، وقال ابو حاتم: ضعيف الحديث يشبه المتروك، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داود: ليس بشئ. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا مأمون. وقال ابن نمير: متروك الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف: وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم. وقال الساجي: منكر الحديث. وقال أبو نعيم الاصبهاني: ضعيف جدا ليس بشئ.

## ص 199 /

تهذيب التهذيب 6: 48.

27 - أخرج البخاري في تاريخه الكبير 4 ق 2: 442 عن إسحاق بن ابراهيم عن عمرو بن الحارث الزبيدي عن ابن سالم عن الزبيدي قال حميد بن عبدالله عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن ابن عبد ربه عن عاصم بن حميد قال: كان أبوذر يقول: إلتمست النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حوانط المدينة فإذا هو قاعد تحت نخلة فسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما جاء بك؟ فقال: جئت النبي صلى الله عليه وسلم، فأمره أن يجلس وقال: ليأتينا رجل صالح فسلم أبو بكر، ثم قال: ليأتينا رجل صالح فجاء عمر فسلم، وقال: ليأتينا رجل صالح فأقبل عثمان بن عفان، ثم جاء علي فسلم فرد عليه مثله، ومع النبي صلى الله عليه وسلم حصيات فسبحن في يده فناولهن أبا بكر فسبحن في يده، ثم عمر فسبحن في يده، ثم عثمان فسبحن في يده.

- رجال الاسناد:

1 - إسحق بن ابراهيم الحمصي المعروف بابن زبريق، قال النسائي: ليس بثقة وقال محمد بن عون: ما أشك أن إسحاق بن زبريق يكذب (1).

2 - عمرو بن الحارث الحمصي، قال الذهبي: لا تعرف عدالته (2).

- 3 - عبدالله بن سالم الشامي الحمصي. كان يذمه أبوداود لقوله: أعان علي علي قتل أبي بكر وعمر (3) فالرجل ناصبي لا يصغى إلى قبيله وأحسب انه آفة الرواية وهي كما ترى يطفح النصب من جوانبها.
- 4 - حميد بن عبدالله أو حميد بن عبدالرحمن، مجهول لا يعرف.
- 5 - ابن عبد ربه، إن كان هو محمد المروزي فهو ضعيف كما في لسان الميزان 5: 244، وإن كان غيره فهو مجهول، ونفس البخاري الذي ذكره لا يعرف منه إلا أنه (ابن عبد ربه) ولا يسميه ولا يذكر له غير روايته هذه.
- 6 - عاصم بن حميد الحمصي الشامي، قال البزار: لم يكن له من الحديث ما نعتبر

(1) تهذيب التهذيب 1: 216.

(2) تهذيب التهذيب 8: 14.

(3) تهذيب التهذيب 5: 228.

### / ص 100 /

به حديثه، وقال ابن القطان: لا نعرف انه ثقة (1)

7 - أبوذر الغفاري، أنا لا أدري ان أبا ذر هذا هل هو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر؟ أو الذي يقول فيه عثمان: انه شيخ كذاب، ورآه أهلا لان يهلك في المنفى؟ ولست أدري من الحكم هيهنا هل الذي يخضع لقول النبي صلى الله عليه وآله؟ أو الذي يبرر موقف عثمان ويبرئه عن كل شية، وعلى كل ففي من قبله من رواة السوء كفاية في تفنيد الحديث.

ولعل الباحث بعد قرأنة ما سردناه من حديث أبي ذر ومواقفه ونقمتة على عثمان وما جرى بينهما لا يذعن قط بهذه الافيكاة ولا يصدق أن يكون أبوذر الصادق المصدق هو صاحب هذه الرواية المختلفة.

وهذا الاسناد الملق من رجال حمص (2) يذكرني قول ياقوت الحموي في معجم البلدان

3: 341 قال: ومن عجيب ما تأملتة من أمر حمص فساد هوانها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل، ان أشد الناس على علي رضي الله عنه بصفين مع معاوية كان أهل حمص، وأكثرهم تحريضا عليه وجدا في حربه، فلما انقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة، حتى أن في أهلها كثيرا ممن رأى مذهب النصيرية، وأصلهم الامامية الذين يسبون السلف، فقد التزموا الضلال أولا وأخيرا، فليس لهم زمان كانوا فيه على الصواب.

- لفظ آخر باسناد آخر:

أخرج البيهقي عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان عن أحمد بن عبيد الصفار عن محمد بن يونس الكديمي عن قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له: سويد بن يزيد السلمى (أو: الوليد بن سويد) قال: سمعت أبا ذر يقول: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شئ رأيت، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يومًا جالسًا وحده فاغتتم خلوته فجنت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر،

#### (1) تهذيب التهذيب 5: 40.

(2) بالكسر ثم السكون والصاد المهملة بلد كبير بين الشام وحلب في نصف الطريق يذكر ويؤنث.

### / ص 101 /

ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات، أو قال تسع حصيات فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذه خلافة النبوة. (1)

قال الاميني: هذا الاسناد مضافا إلى ما في رجاله من المجهول والضعيف ومن تغير عقله (2) وأسنده إليه من سمع عنه بعد اختلاطه كما في تهذيب التهذيب 8: 375.

فيه: محمد بن يونس الكديمي وقد عرفناك ترجمته في الجزء التاسع 311 ط 1،

وانه كذاب وصاح من بيت عرف بالكذب. كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى العلماء ولعله وضع على الثقات أكثر من ألف حديث.

اقرأ واعجب من خلافة تدعى بمثل هذه الخزية، ثم اعجب من حفاظ أخرجوها في تأليفهم محتجين بها ساكتين عنها وهم يعلمون ما فيها من العلل، وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.

### - لفت نظر:

من عجيب ما نراه في هذه الرواية وأمثالها من الموضوعات في مناقب الثلاثة أو الأربعة تنظيم هذا الصف المنضد كالبنيان المرصوص الذي لا اختلاف فيه. فلا يأتي قط أولا إلا أبو بكر، وثانيا إلا عمر، وثالثا إلا عثمان، ورابعا إن كان لهم رابع إلا علي عليه السلام سبحانه الله فكأنهم متبانون على هذا الترتيب، فلا يتقدم أحد أهدا،

ولا يتأخر أحد عن أحد، ففي حديث التسييح: جاء أبو بكر فسلم، ثم جاء عمر فسلم، ثم جاء عثمان فسلم، ثم جاء علي فسلم.

(1) تاريخ ابن كثير 6: 132، الخصائص الكبرى 2: 74.

(2) هو قريش بن أنس المترجم في تهذيب التهذيب لابن حجر

### 102 / ص

وفي حديث البستان عن أنس: جاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان (1).

وفي حديث بئر أريس عن أبي موسى: جاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان (2)

وفي حديث استيذانهم على النبي صلى الله عليه وآله وهو مضطجع على فراشه عن عائشة: استأذن أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن. راجع ص 274 من الجزء التاسع وفي حديث الفخذ والركبة: استأذن أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن. كما مر في الجزء التاسع ص 274، 275 ط 2. وفي حديث جابر بالاسواق: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر، ثم طلع عمر، ثم طلع عثمان. مجمع الزوائد 9: 57.

وفي حديث حائط من حوائط المدينة عن بلال جاء أبو بكر يستأذن، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان. فتح الباري 7: 30.

وفي حديث التبشير بالجنة عن عبدالله بن عمر: جاء أبو بكر فاستأذن، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن (3).

وفي حديث خطبة الزهراء فاطمة سلام الله عليها: جاء أبو بكر، ثم عمر، ثم علي. ذخائر العقبى ص 27.

وفي حديث بناء مسجد المدينة عن عائشة: جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه (4).

فهل هذا حكم القدر يأتي بهم متتابعين؟ أو قضية التبانة طيلة حياة النبي الاقدس صلى الله عليه وآله وسلم فلا يقبلون إلا بهذا الترتيب؟ أو هو من حكم الطبيعة فلا يختلف ولا يتخلف؟ أو أنه من ولاند الاتفاق لكنه لم يتفاوت في أي من الموارد؟ أو أنه من مشتبهات الموضوعات الذين يتحرون ترتيب الفضيلة هكذا؟ ولعل القول بالآخر هو المتعين فحسب

28 - عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده.

وفي لفظ: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة، فجعل يقول: أين فلان؟ أين

(1) راجع الجزء الخامس ص 285.

(2) راجع الصحيحين وغيرهما وحسبك تاريخ ابن كثير 6: 204.

(3) تاريخ ابن كثير 7: 202.

(4) راجع الجزء الخامس ص 287.

### ا ص 103 /

فلان ؟ فلم يزل يبعث إليهم ويتفقدهم حتى اجتمعوا عنده فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني محدثكم حديثا فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم، إن الله عزوجل اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا: والله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس خلقا يدخلهم الجنة، واني أصطفي منكم من أحب أن أصطفيه ومواخ بينكم كما آخى الله عزوجل بين ملائكته، فقم يا أبا بكر فقام فجثا بين يديه فقال: إن لك عندي يدا الله يجزيك بها، فلو كنت متخذًا خليلا لا اتخذتك خليلا، فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي، وحرك قميصه بيده. ثم قال: ادن يا عمر فدنا منه فقال: لقد كنت شديد الشغب علينا يا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الاسلام بك أو بأبي جهل، ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما إلى الله، فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة، ثم آخى بينه وبين أبي بكر.

ثم دعا عثمان فقال: ادن يا أبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألقى ركبتيه بركبتيه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء فقال: سبحان الله العظيم. ثلاث مرات. ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال: اجمع عطفي رداءك على نحرك، إن لك شأنًا في أهل السماء، أنت ممن يرد علي حوضي (وفي لفظ: يرد علي يوم القيامة) وأوداجك تشخب دما، فأقول لك: من فعل بك هذا ؟ فتقول: فلان وفلان، وذلك كلام جبرئيل إذا هتف من السماء فقال: ألا ان عثمان أمير على كل مخذول.

ثم دعا عبدالرحمن بن عوف فقال: ادن يا أمين الله أنت أمين الله، وتسمى في السماء: الامين، يسلمك الله على مالك بالحق، أما إن لك عندي دعوة وعدتها وقد أخرجتها فقال: خر لي يا رسول الله، قال: حملتني يا عبدالرحمن أمانة ثم قال: إن لك شأنًا يا عبدالرحمن أما انه أكثر الله مالك وجعل يقول بيده: هكذا وهكذا، ثم آخى بينه وبين عثمان.

ثم دعا طلحة والزبير فقال: ادنوا مني فدنوا منه فقال لهما: أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم ثم آخى بينهما.

ثم دعا عمار بن ياسر وسعدا فقال: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، ثم آخى بينهما، ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسي وقال: يا سلمان أنت منا اهل البيت

### ا ص 104 /

وقد أتاك الله العلم الاول والآخر والكتاب الاول والكتاب الآخر، ثم قال: ألا ارشدك يا أبا الدرداء ؟ قال: بلى بأبي أنت وامى يا رسول الله قال: إن تفتقدهم تفقدوك وإن تركتهم لا يتركوك، وإن تهرب منهم يدركوك، فأقرضهم عرضك ليوم فقرك، واعلم أن الجزاء أمامك. ثم آخى بينهما.

ثم نظر في وجوه أصحابه فقال: أبشروا وقرؤا عينا، أنتم أول من يرد علي الحوض وأنتم في أعلى الغرف، ثم نظر إلى عبدالله بن عمر وقال: الحمد لله يهدي من الضلالة من يحب، ويلبس الضلالة على من أحب، فقال علي: يا رسول الله لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فكك العتبي والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي، قال: يا رسول الله وما أرت منك ؟ قال: ما ورثت الانبياء من قبلي. قال: ما ورثته الانبياء من قبلك ؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي (وأنت أخي ورفيقي) (1) ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إخوان على سرر متقابلين. الاخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

قال الاميني: قال أبو عمر في الاستيعاب 1: 191 في ترجمة زيد بن أبي أوفى: روى حديث المواخاة بتمامه إلا أن في إسناده ضعفا.

وقال ابن حجر في الاصابة 1: 510: روى حديثه ابن ابي حاتم والحسن بن سفيان والبخاري في التاريخ الصغير من طريق ابن شريحيل عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله مسجد المدينة فجعل يقول: أين فلان ؟

أين فلان ؟ فلم يزل يتفقدهم ويبعث إليهم حتى اجتمعوا عنده. فذكر الحديث في إخاء النبي صلى الله عليه وآله ولحديثه طرق عن عبدالله بن شريحيل، وقال ابن السكن: روي حديثه من ثلاث طرق ليس فيها ما يصح، وقال البخاري: لا يعرف سماع بعضهم من بعض، ولا يتابع عليه، رواه بعضهم عن ابن أبي خالد عن عبدالله بن أبي أوفى ولا يصح.

وقفنا من طرق الرواية الثلاث المعزوة إليها على طريقين أحدهما طريق أبي اسحاق

---

(1) هذه الزيادة في بعض الالفاظ.

ص 105 /

ابراهيم بن محمد بن سفيان المجهول عن.

محمد بن يحيى بن اسماعيل السهمي التمار، قال الدارقطني: ليس بالمرضي. عن نصر بن علي الثقة ان كان هو الجهضمي كما هو الظاهر. عن عبدالمؤمن بن عباد، ضعفه أبوحاتم، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه، وذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء (1).

عن يزيد بن سفيان، قال الذهبي: ضعفه ابن معين. وقال النسائي: متروك. وقال شعبة: لو يعطى درهما لوضع حديثًا. له نسخة منكورة تكلم فيه ابن حبان. وقال ابن حبان: نسخة مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لكثرة خطائه ومخالفة الثقات في الروايات، وقال العقيلي في الضعفاء: لا يعرف بالنقل ولا يتابع على حديثه (2) عن عبدالله بن شرحبيل عن

رجل من قريش. الله يعلم من الرجل، وهل ولد هو أو لم يخلق بعد، عن زيد بن أبي أوفى.

## - رجال الطريق الثاني:

عبدالرحيم بن واقد الواقدي الخراساني الراوي عن شعيب الاعرابي، قال الخطيب في تاريخه 11: 85: في حديثه مناكير لانها عن الضعفاء والمجاهيل. عن شعيب بن يوسن الاعرابي من اولئك الضعفاء أو المجاهيل الذين أو عز إليهم الخطيب في عبدالرحيم الواقدي: عن موسى بن صهيب. قال ابن حجر في اللسان: لا يكاد يعرف، عن يحيى بن زكريا، قال ابن عدي: كان يضع الحديث ويسرق، وذكر ابن الجوزي حديثًا باطلا وقال: هذا حديث موضوع بلا شك والمتهم به يحيى، قال يحيى بن معين: هو دجال هذه الامة (3) عن عبدالله بن شرحبيل عن رجل من قريش، هذا الانسان الذي تنتهي إليه أسانيد

(1) ميزان الاعتدال 2: 156، لسان الميزان 4: 76.

(2) ميزان الاعتدال 3: 312، لسان الميزان 6: 288.

(3) لسان الميزان 6: 253.

## / ص 106 /

الرواية ولعله هو آفتها لم يعرف من هو، إن كان قد خلق.

هذه طرق الرواية وتلك نصوص البخاري وابن السكن وأبي عمر وابن حجر على بطلانها وانها ليس فيها ما يصح، على أن المؤاخاة بين المهاجرين وقعت بمكة قبل الهجرة والتي حدثت بالمدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر، هي المؤاخاة بين المهاجرين والانصار فأبو بكر فيها أخو خارجة بن زيد الانصاري، وعمر أخو عتبان بن مالك، وعثمان أخو أوس بن ثابت، والزبير أخو سلمة بن سلامة، وطلحة أخو كعب بن مالك، وعبدالرحمن بن عوف أخو سعد بن الربيع. (1)

فقول مختلق الرواية: دخلت على رسول الله مسجده. أو قوله: خرج علينا رسول الله ونحن في مسجد المدينة. أقوى شاهد على اختلاقها.

وإن تعجب فعجب إخراج غير واحد من الحفاظ هذه الرواية بين من أرسلها إرسال المسلم محذوف الاسناد كالمحب الطبري في الرياض النضرة 1 ص 13، وبين من أسندها بهذه الطرق الوعرة من دون أي غمز فيها



كابن عساكر في تاريخه والعاصمي في زين الفتى، وأعجب من ذلك تدعيم الحجة على الخصم بها، والركون إليها في تشييد الاحداث والمبادي الساقطة قال العاصمي: في هذا الحديث من العلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وآخا بينهم، وأشار إلى ما يصيب عثمان من القوم، ولم يجعله في ذلك مليما ولا سماه ذميما، فلا ينبغي لمسلم أن يبسط لسانه فيهم بما كان من بعضهم إلى بعض لانه عليه السلام لم يواخ بينهم في الدنيا إلا وهم يكونون اخوة في الآخرة، وفيه من العلم ايضا: ان النبي صلى الله عليه وسلم سمي المرتضى أبا ووارثا ثم بين إرثه وجعلها كتاب الله وسنة الرسول، ولم يجعل فداك وخيبر إرثا منه، تبين من ذلك بطلان قول الرافضة والله المستعان. اهـ

ومن العجب جدا حسابان العاصمي انفتاح بابيين من العلم له من هذه الرواية الباطلة، وأي علم هذا مصدره شكوك وأوهام وأكاذيب؟ أنا لست أدري كيف راق العاصمي الاحتجاج بمثلها من رواية تافهة فضلا عن أن يستخرج منها كنز علمه الدفين ويرجع إليها في الحكم كأنه يستند إلى ركن وثيق ويغفل أو يغافل عن أنه مرتكن

## (1) راجع ما اسلفناه من المصادر في الجزء التاسع صفحة 316 طبع 1.

### 1 ص 107

إلى شفا جرف هار، على أننا فندنا في أجزاء كتابنا هذا أكثر ما فيها من الفضائل. ثم إن هذه المقولات التي تضمنتها الرواية على فرض صدورها كانت بمشهد ومسمع من الصحابة، أو سمعها على الأقل كثيرون منهم، ومن اولئك السامعين الذين وعوها طلحة والزبير وعمار، فلماذا لم يرجع إليها أحد منهم يوم تشديد الوطنية على عثمان، وفي الحصارين، وحول واقعة الدار؟ فهل اتخذوها ظهريا يومئذ مستخفين بها؟ حاشاهم وهم الصحابة العدول كما يزعمون، أو أنهم نسووها كما نسيت مثلها امهم عائشة من حديث الحوآب (1) فلم يذكروها حتى وضعت الفتنة أوزارها، وهذا كما ترى ولعله لا يفوه به ذو مسكة. وأما العلم الثاني الذي استخرج كنزه العاصمي من حصر ارث أمير المؤمنين علي من رسول الله بالكتاب والسنة، وفند حديث فداك وخيبر، وشنع على الشيعة بذلك فاتفه مما قبله فإن الشيعة لا تدعي لامير المؤمنين عليه السلام الارث المالي ولا ادعاه هو صلوات الله عليه لنفسه يوم كان يطالبهم بفداك، وإنما كان يبيغها لانها حق لابنة عمه الصديقة الطاهرة سواء كانت نحلة لها من أبيها كما هو الصحيح أو إرثا على اصول المواريث التي جاء بها الكتاب والسنة على تفصيل عسى أن نتفرغ له، في غير هذا الموضع من الكتاب، فمواخذة الشيعة بتلك المزعمة المختلقة تقول عليهم، وما أكثر ما افتعلت عليهم الاكاذيب، فإن ما تدعيه الشيعة من إرث الامام عليه السلام عن مخلفه ومشرفه صلى الله عليه وآله لا يشذ عما اجمعت عليه أهل السنة، وهو من براهين الخلافة له عليه السلام قال الحاكم: لا خلاف بين أهل العلم ان ابن عم لا يرث من العم فقد ظهر بهذا الاجماع ان عليا ورث العلم

من النبي دونهم (2) فهذه الورثة الخاصة لعلي عليه السلام من بين الامة عبارة اخرى عن الخلافة عنه صلى الله عليه وآله وسلم التي من أجلها كان ترث الاوصياء الانبياء.

29 - في الصحيحين (3) من حديث محمد بن مسكين البصري عن يحيى بن حسان البصري عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى

(1) راجع الجزء الثالث ص 188 - 191 طبع 2.

(2) راجع الجزء الثالث ص 100 طبع 2.

(3) صحيح البخارى 5: 250، 251 كتاب المناقب، صحيح مسلم 7: 118، 119 كتاب المناقب.

### / ص 108 /

عند الاشعري قال: توضأت في بيتي ثم خرجت فقلت: لاكونن اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت المسجد فسألت عنه فقالوا: خرج وتوجه هيهنا، فخرجت في اثره حتى جئت بئر أريس فمكث بابها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس، فجننته فسلمت عليه فإذا هو قد جلس على قف (1) بئر أريس (2) فتوسطه ثم دلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه فرجعت إلى الباب وقلت: لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أنشب أن دق الباب فقلت: من هذا؟ قال: أبوبكر: قلت: على رسلك، وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله هذا أبوبكر يستأذن، فقال: انذن له وبشره بالجنة، قال: فخرجت مسرعا حتى قلت لابي بكر: ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة، قال: فدخل حتى جلس إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في القف على يمينه ودلى رجليه وكشف عن ساقيه كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم رجعت وقد كنت تركت أخي يتوضأ وقد كان قال لي: أنا على إثرك، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، قال: فسمعت تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عمر. قلت: على رسلك، قال: وجئت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وأخبرته، فقال: انذن له وبشره بالجنة، قال: فجننت وأذنت له وقلت له: رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة، قال: فدخل حتى جلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكشف عن ساقيه ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وأبوبكر قال: ثم رجعت فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، يريد أخاه، فإذا تحريك الباب، فقلت: من هذا، قال: عثمان بن عفان، قلت: على رسلك، وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: هذا عثمان

يستأذن، فقال: انذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، قال: فجننت فقلت: رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لك ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك، فدخل وهو يقول: الله المستعان فلم يجد في القف مجلسا فجلس وجاههم من شق البئر، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر كما صنع أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان.

(1) قف البئر: الدكة التي تجعل حولها.

(2) بستان في قباء قرب المدينة المشرفة.

### ا ص 109 /

تروى عن أبي موسى الأشعري كما سمعت، وعن زيد بن أرقم وهو صاحب القصة فيما أخرجه البيهقي في الدلائل، وعن بلال وهو البواب في القضية فيما أخرجه أبو داود، وعن نافع بن عبد الحرث وهو البواب، كما في إسناد أحمد في المسند 3: 408. ولا نضعفه لمكان البصريين الذين لهم قدم وقدم في اختلاق الحديث ووضع الطامات على الرسول الامين صلى الله عليه وآله، ولا نؤاخذ من رجاله سليمان بن بلال بقول ابن أبي شيبة: إنه ليس ممن يعتمد على حديثه (1) ولا نزيها لمكان ابن أبي نمر لقول النسائي وابن الجارود: إنه ليس بالقوي، وقول ابن حبان: ربما أخطأ، وقول ابن الجارود أيضا: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه. وقول الساجي: كان يرى القدر (2) ولا نغمز فيها بمكان سعيد بن المسيب الذي مر اليعازر إلى ترجمته في الجزء الثامن ص 9، ولا نتكلم في منتهى السلسلة أبي موسى الأشعري الصحابي، إذ الصحابة كلهم عدول عند القوم، وإن لا يسعنا الاخبارات إلى مثل هذا الرأي البهرج المحدث والصفح عن قول الامام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام الوارد في أبي موسى الأشعري وصاحبه عمرو بن العاص: ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحييا ما أمات القرآن، وأماتا ما أحيى القرآن، واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة، ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين (3) فأى جرح أعظم من هذا؟ وأي عدل يتصور في الرجل عندئذ؟

ولا نقول ايضا بان عناية القوم بتخصيص الخلفاء الثلاث من بين الصحابة بالبشارة بالجنة، وإكثارهم وضع الرواية واختلاق القصص فيها تنبأنا عن أسرار مستسرة ونحن لا نميط الستار عنها، ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم.

وإنما نقول: إن هذه البشارة الصادرة من الصادع الكريم إن سلمت، وكان المبشر مصدقا عند سامعيها، فلماذا

كان عمر يسأل حذيفة اليماني - صاحب السر المنكون

(1) تهذيب التهذيب 4: 176.

(2) تهذيب التهذيب 4: 338.

(3) راجع الجزء الثاني ص 131 ط 2.

في تمييز المنافقين - عن نفسه وينشده الله أمن القوم هو ؟ وهل ذكر في المنافقين ؟ وهل عده

رسول الله منهم (1) والسائل جد عليم بأن المنافقين في الدرك الاسفل من النار، فهل يمكننا

الجمع بين هذا السؤال المتسالم عليه وبين تلك البشارة ؟ لاها الله.

وهل يتأتى الجمع بين تلك البشارة وبين ما صح عن عثمان من حديث (2) اعتذاره عن خروجه إلى مكة أيام

حوصر بقوله: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب

هذه الأمة من الانس والجن فلن أكون ذلك الرجل ؟ فهل هذا مقال من وثق بإيمانه بالله وبرسوله وإطمأن به

وعمل صالحاً ثم اهتدى فضلاً عن بشر بالجنة بلسان النبي الصادق الامين ؟.

30 - أخرج البيهقي في الدلائل من حديث عبدالاعلى بن أبي المساور عن إبراهيم ابن محمد بن حاطب عن

عبدالرحمن بن بجيد (3) عن زيد بن أرقم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انطلق حتى تأتي أبا

بكر فتجده في داره جالسا محتبياً فقل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة،

ثم انطلق حتى تأتي الثنية فتلقى عمر ركباً على حمار تلوح صلته فقل: إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول:

أبشر بالجنة، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويبتاع فقل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة بعد بلاء شديد، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلا منهم يقول: أين رسول الله ؟ فيقول: في مكان كذا وكذا، فيذهب إليه، وإن

عثمان لما رجع قال: يا رسول الله وأي بلاء يصيبني ؟ والذي بعثك بالحق ما تغيبت (وفي لفظ: ما تغيبت) ولا

تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعتك، فأى بلاء تصيبني ؟ فقال: هو ذلك.

قال الاميني: إن الباحث في غنى عن عرفان رجال اسناد الرواية بعد وقوفه على ما أسلفناه في هذا الجزء ص

74 في ترجمة عبدالاعلى بن أبي المساور من أنه كذاب

---

(1) تاريخ ابن عساکر 4: 97، التمهيد للباقلاني ص 196، بهجة النفوس لابن أبي جمرة 4: 48، احياء العلوم

1: 129، كنز العمال 7: 24.

(2) راجع ص 153 من الجزء التاسع ط 1.

(3) بالباء والجيم الموحدين والبدال المهملة كما في التقريب.

خبثت دجال وضاع روى عن الائمة آلاف احاديث ما حدثوا بشيئ منها، ولا يعرف أحد أكثر وضعا منه، وهو ممن يضرب المثل بكذبه.

فمثل هذا الاسناد يوصف في مصطلح الفن بالوضع لا بالضعف كما وصفه البيهقي بذلك راجع فتح الباري 7: 29.

31 - أخرج ابن عساكر في تاريخه 4: 312 من طريق أبي عمرو الزاهد عن علي بن محمد الصانع عن أبيه انه قال: رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائرا فاتاه في يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيبا فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين انذن للحسين يصعد المنبر، فقال له: معاوية: ويلك دعني أفتخر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله أليس أنا ابن بطحاء مكة ؟

فقال: اي والذي بعث جدي بالحق بشيرا، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله أليس أنا خال المؤمنين ؟

فقال اي والذي بعث جدي نبيا، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله أليس أنا كاتب الوحي ؟

فقال: اي والذي بعث جدي نذيرا، ثم نزل معاوية وصعد الحسين بن علي فحمد الله بمحامد لم يحمده الاولون والآخرون بمثلها، ثم قال: حدثني أبي عن جدي عن جبرئيل عن الله تعالى ان تحت قائمة كرسي العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يا شيعة آل محمد لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله ادخله الله الجنة، فقال له معاوية: سألتك بالله يا أبا عبدالله من شيعة آل محمد ؟

فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر، ولا يشتمون عثمان، ولا يشتمون أبي، ولا يشتمونك يا معاوية.

قال الاميني: قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، ولا أرى إسناده متصلا إلى الحسين. ونحن نقول: إنه كذب صراح وإسناده متفكك العرى واهي الحلقات، أما أبو عمرو الزاهد فهو الكذاب صاحب الطامات والبلايا الذي ألف جزوا في مناقب معاوية من الموضوعات كما أسلفناه في الجزء الخامس ص 226 توفي سنة 345.

وأما شيخه علي الصانع فهو ضعيف جدا وصفه بهذا الخطيب في تاريخه 3: 222، وضعفه الدارقطني كما في لسان الميزان 2: 489.

وأما والده فهو مجهول لا يذكر بشيئ وهو في طبقة من يروي عن مالك المتوفي سنة 179.

## 1 ص 112 /

فأين وأنى رأى سيدنا الحسين عليه السلام المستشهد سنة 61 ؟ وكيف أدرك معاوية الذي هلك سنة 60 ؟ وهل كانت الرؤية والادراك طيف خيال أو يقظة ؟ ثم لو صدقنا الاحلام فإن مقتضى هذه الاسطورة أن لا يكون معاوية من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله الذين يدخلهم الله الجنة لانه كان يقتل بلعن علي أمير المؤمنين عليه السلام وولديه الامامين سيدي شباب أهل الجنة، إلى جماعة من الصلحاء الابرار، وحسبه ذلك مخزاة، وهذا الامر فيه وفي الطغام من بني أبيه المقتضين أثره وأتباعه المتبعين له على ذلك شرع سواسيه.

ومن مقتضياتها أيضا خروج مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن اولئك الزمرة المرحومة لانه كان يقتت باللعن على معاوية وحنالة من زبانيته. كبرت كلمة تخرج من أفواههم. ولازم هذا التلفيق إخراج من نال من عثمان فضلا عن أجهز عليه وقتله عن شيعة آل محمد وهم أعيان الصحابة ووجوه المهاجرين والانتصار العدول كلهم عند القوم فضلا عن التشيع فحسب، وهل يجسر على هذا التحامل أحد ؟ ففي قصارى القول ان أصدق كلمة حول هذه المهزأة انه حديث زور لا مقييل له من الصحة ولا يسوغ الاعتماد عليه.

32 - روى الخطيب عن أحمد بن محمد بن أبي بكر الاثناني عن محمد بن يعقوب الاصم عن السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن وائل بن داود عن يزيد (1) البهي عن الزبير مرفوعا: اللهم إنك باركت لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة، وبارك لاصحابي في أبي بكر فلا تسلبه البركة، وأجمعهم عليه، ولا تنشر أمره، اللهم وأعز عمر بن الخطاب، وصبر عثمان بن عفان، ووفق عليا، واغفر لطلحة، وثبت الزبير، وسلم سعدا، ووفر عبدالرحمن، وألحق بي السابقين الاولين من المهاجرين والانتصار والتابعين بإحسان. قال الاميني: عقبه الخطيب بقوله: موضوع فيه ضعفاء أشدهم سيف وأوقفناك على ترجمة السري وشعيب وسيف من رجال الاسناد في الجزء الثامن ص 86، 143، 144، 335 ويكفي كل واحد منهم في اعتلال السند فضلا عن أن يجتمعوا.

(1) كذا والصحيح: عبدالله. هو مولى مصعب بن الزبير.

### ا ص 113 /

33 - أخرج الخطيب قال: أخبرنا المبارك بن عبدالجبار أنبأنا أبوطالب العشاري حدثنا أبو الحسن محمد بن عبدالعزيز البردعي حدثنا أبو الحبيش طاهر بن الحسين الفقيه حدثنا صدقة بن هبيرة بن علي الموصلي حدثنا عمر بن الليث حدثنا محمد بن جعفر حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا موسى بن خلف حدثنا حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم بن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هبط جبرئيل، فقال السلام عليك يا محمد ان الله قد أتحنك بهذه السفرجلة فسبحت السفرجلة في كفه باصناف اللغات فقلنا: تسبح هذه السفرجلة في كفك ؟ فقال: والذي بعثني بالحق لقد خلق الله تعالى في جنة عدن ألف ألف قصر، في كل قصر ألف ألف مقصورة، في كل مقصورة ألف ألف سرير، على كل سرير حوراء، تجري من تحت كل سرير أربعة أنهار، على كل نهر ألف الف شجرة، في كل شجرة ألف الف غصن، في كل غصن ألف ألف سفرجلة، تحت كل سفرجلة ألف ألف ورقة، تحت كل ورقة ألف ألف ملك، لكل ملك ألف الف جناح، تحت كل جناح ألف ألف رأس، في كل رأس ألف ألف وجه، في كل وجه ألف الف فم، في كل فم ألف ألف لسان، تسبح الله بألف ألف لغة، لا يشبه بعضها بعضا، ثواب ذلك التسبيح لمحبي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

قال السيوطي في اللئالي 1: 388: موضوع، صدقة يحدث عن المجاهيل، ومحمد بن جعفر ترك أحمد التحديث عنه، وموسى متروك.

ونحن نقول: لعل رواية هذه السفسطة وأمثالها هي التي جعل المؤتمر الساجي سيئ الرأي في شيخ الخطيب المبارك بن عبدالجبار فرماه بالكذب وصرح بذلك كما في لسان الميزان 5: 10 وهي التي تعرفك بقية رجال الاسناد، والعاقل قط لا يثق بمن تكون هذه روايته، وإليك البيان.

- 1 - أبوظالب العشاري محمد بن علي بن الفتح، ذكر الذهبي له في الميزان أحاديث حكم بوضعها فقال: قبح الله من وضعه، والعتب إنما هو على محدثي بغداد كيف تركوا العشاري يروي هذه الاباطيل. وقال بعد ذكر توثيق الخطيب إياه: ليس بحجة. راجع ميزان الاعتدال 2: 107.
- 2 - أبو الحسن البردعي. قال الخطيب في تاريخه 2: 253: كتبت عنه وكان فيه

### اص 114 /

- نظر، مع انه لم يخرج عنه من الحديث كبير شئ.
- 3 - ابوالحبش الفقيه. مجهول لا يعرف.
  - 4 - صدقة، مجهول لا يذكر بخير، ولا يعرف بجميل.
  - 5 - عمر بن الليث مجهول منكر.
  - 6 - محمد بن جعفر هو المدائني، قال أحمد: سمعت منه ولكن لم أرو عنه قط ولا احدث عنه بشئ أبدا، وذكره العقيلي في الضعفاء وحكى قول أحمد، وقال ابن قانع: ضعيف، وقال ابن عبد البر: ليس هو بالقوي عندهم، وقال أبوحاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. (1)
  - 7 - موسى بن خلف العمى البصري. قال الأجرى: ليس بذاك القوي، وعن ابن معين ضعيف. وقال ابن حبان: أكثر من مناكير. وقال الدارقطني: ليس بالقوي يعتبر به. (2)
  - 8 - إبراهيم بن أبي سعيد الخدري، لم يذكر لابي سعيد ابن بهذا الاسم وأحسب ان الصحيح (إبراهيم النخعي عن أبي سعيد الخدري) والله العالم.
- 34 - أخرج النحاس في كتاب معاني القرآن قال: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن سهل قال: حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا يحيى بن الضريس عن زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: إن اعرابيا قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال: إني رجل مسلم فأخبرني عن هذه الآية: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق. الآية. (3) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنت منهم ببعيد ولا هم ببعيد

منك هم هؤلاء الاربعة: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، فاعلم قومك إن هذه الآية نزلت فيهم. ذكره القرطبي في تفسيره 10: 398: وقد روينا جميع

(1) تهذيب التهذيب 9: 99.

(2) تهذيب التهذيب 10: 342.

(3) سورة الكهف: 30، 31.

### ا ص 115 /

ذلك بالاجازة، والحمد لله.

قال الاميني: ألا تعجب من رجل التفسير العظيم يروي بالاجازة مثل هذا الكذب الصراح بالاسناد لواهي، ويحمد ربه على تحريفه لكلم عن مواضعه وتقولته على ربه وعلى رسوله صلى الله عليه وآله ؟ ؟ أعوذ بالله من الرواية بلا دراية.

في الاسناد: أحمد بن علي بن سهل المروزي ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه 4: 303. ولم يذكر كلمة في الثناء عليه كائنه لا يعرف منه إلا اسمه، وذكره الذهبي في الميزان وذكر له حديثا فقال: أورده ابن حزم وقال: أحمد مجهول. (1)

وفيه محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي التميمي، قال يعقوب بن شيبه: كثير المناكير وقال البخاري: في حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: ردي المذهب غير ثقة. وقال فضلك الرازي: عندي عن ابن حميد خمسون ألفا لا احدث عنه بحرف.

وقال صالح الاسدي: كان كلما بلغه عن سفيان يحيله على مهران، وما بلغه عن منصور يحيله على عمرو بن أبي قيس، ثم قال: كل شئى كان يحدثنا ابن حميد كنا ننتهمه فيه.

وقال في موضع آخر: كانت أحاديثه تزيد، وما رأيت أحدا أجراً على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض. وقال ايضا: ما رأيت أحدا أحنق بالكذب من رجلين: سليمان الشاذكوني، ومحمد بن حميد كان يحفظ حديثه كله. وقال محمد بن عيسى الدامغاني: لما مات هارون بن المغيرة سألت محمد بن حميد أن يخرج إلي جميع ما سمع فأخرج إلي جزازات فأحصيت جميع ما فيه: ثلاثمائة ونيفا وستين حديثا.

قال جعفر: وأخرج ابن حميد عن هارون بعد بضعة عشر ألف حديث.

وقال أبو القاسم ابن أخي أبي زرعة: سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد فأومى بإصبعه إلى فمه فقلت له: كان يكذب ؟ فقال برأسه: نعم.

فقلت له: كان قد شاخ لعله كان يعمل عليه و يدلس عليه، فقال: لا يا بني كان يتعمد، وقال ابونعيم بن عدي: سمعت أبا حاتم الرازي في منزله وعنده ابن خراش وجماعة من مشايخ أهل الري وحفاظهم فذكروا ابن حميد



فأجمعوا على انه ضعيف في الحديث جدا، وانه يحدث بمالم يسمعه، وانه يأخذ أحاديث اهل البصرة والكوفة فيحدث بها عن الرازيين. وقال أبوالعباس ابن سعيد:

(1) لسان الميزان 1: 222.

/ ص 116 /

سمعت داود بن يحيى يقول: سمعت ابن خراش يقول: ثنا ابن حميد وكان والله يكذب. وقال سعيد بن عمرو البرذعي: قلت لابي حاتم: أصح ما صح عندك في محمد بن حميد الرازي أي شئ هو؟ فقال لي: كان بلغني عن شيخ من الخلقانيين: ان عنده كتابا عن أبي زهير فأتيته فنظرت فيه فإذا الكتاب ليس هو من حديث أبي زهير وهي من حديث علي بن مجاهد فأبى أن يرجع عنه فقمت وقلت لصاحبي: هذا كذاب لا يحسن أن يكذب. قال: ثم أتيت محمد بن حميد بعد ذلك فأخرج إلي ذلك الجزء بعينه فقلت لمحمد بن حميد: ممن سمعت هذا؟ قال: من علي بن مجاهد، فقرأه وقال فيه: ثنا علي ابن مجاهد فتحيرت فأتيت الشاب الذي كان معي فأخذت بيده فصرنا إلى ذلك الشيخ فسألناه عن الكتاب الذي أخرجنا إلهنا فقال: قد استعاره مني محمد بن حميد.

وقال أبوحاتم: فبهذا استدلت على انه كان يومي إلى أنه أمر مكشوف.

وقال ابن خزيمة: لا يروى عنه، وقال النسائي: ليس بشئ قال الكتاني: فقلت له: البتة؟ قال: نعم.

قلت: ما أخرجت له شئنا؟

قال: لا.

وقال في موضع آخر: كذاب وكذا قال ابن وارة، وقال ابن حبان: ينفرد عن الثقات بالمقلوبات (1).

فمجمل القول في الرجل انه كذاب مكثر والذي أثنى عليه فقد خفي عليه أمره أو كان ذلك قبل ظهور ما ظهر منه من سوء حاله، قال أبوالعباس بن سعيد: سمعت داود بن يحيى يقول: حدثنا عنه أبوحاتم قديما ثم تركه بآخره.

وقال أبوحاتم الرازي سألتني يحيى بن معين عن ابن حميد من قبل أن يظهر منه ما ظهر فقال

أي شئ ينقمون منه؟

فقلت: يكون في كتابه شئ فيقول: ليس هذا هكذا فيأخذ القلم فيغيره، فقال: بنس هذه الخصلة. إلخ.

وقال أبوعلي النيسابوري: قلت لابن خزيمة: لو حدث الاستاذ عن محمد بن حميد فإن أحمد قد أحسن التثناء عليه، فقال: إنه لم يعرفه ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا.

35 - أخرج ابن عساكر من طريق علي بن محمد بن شجاع الربيعي عن عبدالوهاب الميداني الدمشقي عن محمد

بن عبدالله بن ياسر عن محمد بن بكار عن محمد بن الوليد عن داود بن سليمان الشيباني عن حازم بن جبلة بن

أبي نصره عن أبيه عن جده عن أبي سعيد

اص 117 /

الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر وعمر: والله اني لاحبكما بحب الله اياكما، وإن الملائكة لتحبكما بحب الله لكما، أحب الله من أحبكما وصل الله من وصلكما، قطع الله من قطعكما، وأبغض الله من أبغضكما في دنياكما وآخرتكما (1).

- رجال الاسناد:

1 - عبدالوهاب الميداني. قال الذهبي نقلا عن الكتاني: كان فيه تساهل، واتهم في لقي أبي علي بن هارون الانصاري، ميزان الاعتدال 2: 160.

2 - محمد بن عبدالله. في الميزان 3: 85: نكرة وحديثه (يعني هذا الحديث) منكر بمرّة.

3 - محمد بن بكر. نكرة لا يعرف، قال ابن حزم: انه مجهول. وقال الذهبي: صحيح انه مجهول. راجع ميزان الاعتدال 3: 31.

4 - محمد بن الوليد. احسبه ابن أبان القلانسي. كذاب كان يضع الحديث ومن أباطيله ما مر في هذا الجزء في فضيلة أبي بكر.

5 - داود بن سليمان. قال الذهبي: قال الازدي ضعيف جدا. الميزان 1: 318.

6 - خازم بن جبلة هو ووالده وجده مجاهيل لا يعرفون.

36 - أخرج الازدي عن محمد بن عمر الانصاري عن كثير النواء عن زكريا مولى طلحة عن حسن بن المعتمر قال: سئل علي عن أبي بكر وعمر فقال: إنهما من الوفد السابقين إلى الله مع محمد، ولقد سألهما موسى من ربه فأعطاهما محمدا. (2)

قال الاميني: قال الذهبي في الميزان 3: 113: خبر منكر: ضعفه الازدي، أقول: في الاسناد كثير النواء قال ابوحاتم: ضعيف الحديث، بابه سعد (3) بن طريف، و قال الجوزجاني: زانغ. وقال النسائي: ضعيف. وقال في موضع آخر: فيه نظر. وقال

---

(1) لسان الميزان 2: 418، ج 5: 229.

(2) لسان الميزان 5: 321.

(3) سعد بن طريف مفرط في التشيع ضعيف الحديث جدا، قال ابن حبان: كان يضع الحديث

راجع تهذيب التهذيب 3: 473.

ابن عدي: كان غالبا في التشيع مفرطا فيه. وعن محمد بن بشر العبدي: لم يمت كثير النواء

حتى رجع عن التشيع (1).

وزكريا مولى طلحة وشيخه مجهولان لا يعرفان، هذا ما في الاسناد من العلل و ليس في رجاله ثقة ولا واحد،

ومتن الرواية أقوى شاهد على بطلانها.



## المبشرون بالجنة..

37 - أخرج أحمد في المسند 1: 193 باسناده عن عبدالرحمن بن حميد عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، و علي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة.  
وبهذا الاسناد أخرجه الترمذي في صحيحه 13: 182، 183 وعن عبدالرحمن بن حميد عن أبيه عن رسول الله نحوه. والبغوي في المصابيح 2: 277.

وأخرج ابوداود في سننه 2: 264 من طريق عبدالله بن ظالم المازني قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو قال: لما قدم فلان الكوفة أقام فلان خطيبا فأخذ بيدي سعيد بن زيد فقال: ألا ترى إلى هذا الظالم؟ فأشهد على التسعة انهم في الجنة (فعدمهم) قلت: ومن العاشر؟ فتلكأ هنية ثم قال: أنا.

وأخرج من طريق عبدالرحمن الاخينس انه كان في المسجد فذكر رجل عليا عليه السلام فقام سعيد بن زيد فقال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنني سمعته وهو يقول: عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر قال: فقالوا: من هو؟ فسكت قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد، وبهذا الاسناد أخرجه الترمذي في جامعه 13: 183، 186، وابن الديبع في تيسير الوصول 3: 260، وذكره بالطريقين المحب الطبري في الرياض النضرة 1: 20.

قال الاميني: نحن لا نرى في هذه الرواية أهمية كبرى تدعم للعشرة المبشرة منقبة

(1) ميزان الاعتدال: 2: 352، لسان الميزان 5: 321، تهذيب التهذيب 8: 411.

/ ص 119 /

رايبة تخص بهم دون المؤمنين بعد ما جاء من البشائر الصادقة في الكتاب العزيز لكل من آمن بالله وعملا صالحا وانه في الجنة.

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار. البقرة 25

إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة. التوبة 111

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا إلى ربهم فاولئك أصحاب الجنة. هود 23

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار. الحج 14

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى. السجدة 19

ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة. النساء 124

ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة. غافر 40

ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار. الفتح 7

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار. الطلاق 11

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار. التوبة 72

وما أكثر من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وقد صح عن الصادق الكريم: ان عليا وشيعته هم في

الجنة، وبشر صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عليا عليه السلام (1) وصح عنه صلى الله عليه وآله قوله: آتاني

جبريل فقال: بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: يا جبريل

وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن

شرب الخمر (2).

(1) الغدير 3: 78، 79 ط 2.

(2) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي زر.

### 1 ص 120 /

وصح عنه صلى الله عليه وآله: ابشروا وبشروا من وراءكم: انه من شهد أن لا إله إلا الله صادقا بها دخل

الجنة. (1)

وصح عنه صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى أو شرد على الله شراد البعير.

قيل: يا رسول الله ومن أبى أن يدخل الجنة؟ فقال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار. (2)

وصح عن جابر. انه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: إنى لارجو أن يكون من تبغني من

امتي ربع أهل الجنة قال: فكبرنا ثم قال: أرجو أن يكونوا ثلث الناس.

قال: فكبرنا ثم قال: أرجو أن يكونوا الشطر. (3)

وصح عنه صلى الله عليه وآله: إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من امتي سبعين ألفا بغير حساب ثم يشفع كل

الف لسبعين ألفا. (4) إلى صحاح كثيرة لدة هذه.

فهؤلاء العشرة المبشرة إن كانوا مؤمنين حقا أخذين بحجزة الكتاب والسنة فهم من آحاد أهل الجنة لا محالة

كبقيّة من أسلم وجهه لله وهو محسن.

وهناك اناس من الصحابة غير هؤلاء العشرة خصوا بالبشارة بالجنة وبشروا بلسان النبي الاقدس صلى الله

عليه وآله منهم عمار بن ياسر وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام قوله: بشره

بالجنة حرمت النار على عمار. وقال صلى الله عليه وآله: دم عمار ولحمه حرام على النار تأكله أو تمسه.  
وصح عنه صلى الله عليه وآله قوله: ابشروا آل ياسر موعدكم الجنة. وصح عنه صلى الله عليه وآله: إن الجنة  
مشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد.  
وفي رواية: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة إلى علي وعمار وبلال. (الغدیر) 9  
وجاء في زيد بن صوحان عدة أحاديث في انه من أهل الجنة. (الغدیر) 9: 41  
وصح من طريق مسلم في عبدالله بن سلام انه من أهل الجنة. (صحيح مسلم 7: 160).

(1) أخرجه احمد والطبراني من طريق أبي موسى الأشعري.

(2) أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد 10: 70.

(3) أخرجه أحمد والبزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح وكذلك احد اسنادي احمد (مجمع الزوائد 10:  
403).

(4) راجع مجمع الزوائد 10: 405 - 411.

### ص 121 /

وقال صلى الله عليه وآله لعلي: كأن بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لآباريق مثل عدد نجوم  
السماء واني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة اخوانا على سرر متقابلين، أنت معي  
وشيعتك في الجنة. (مجمع الزوائد 9: 173) وقال صلى الله عليه وآله لعلي: أنا أول أربعة يدخلون الجنة: أنا  
وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن ايماننا وعن شمانلنا.  
(مجمع الزوائد 9: 174)

وصح عنه صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. متفق على صحته.

وجاء عنه صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين جدهما في الجنة، وابوهما في الجنة، و امهما في الجنة،  
وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن احبهما في الجنة، أخرجه  
الطبراني في الكبير والاوسط.

وصح عنه صلى الله عليه وآله: ان جعفر بن أبي طالب في الجنة له جناحان يطير بهما حيث شاء. مجمع الزوائد  
9 ص 272.

وصح عنه صلى الله عليه وآله في عمرو بن ثابت الاصيرم: انه لمن أهل الجنة.المجمع 9: 363.

وروي عنه من قوله لعبد الله بن مسعود: ابشر بالجنة. أخرجه الطبراني في الاوسط والكبير.

وقال صلى الله عليه وآله: أنا سابق العرب إلى الجنة، وصهيب سابق الروم إلى الجنة، وبلال سابق الحبشة إلى  
الجنة، وسلمان سابق الفرس إلى الجنة. أخرجه الطبراني وحسنه الهيثمي.

وبشر صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن الجموح انه يمشي برجليه صحيحة في الجنة وكانت رجله عرجاء. أخرجه أحمد ورجاله ثقات.

وبشر صلى الله عليه وآله ثابت بن قيس بانه يعيش حميدا، ويقتل شهيدا، ويدخله الله الجنة.

المجمع 9 ص 322.

فما هذا المكاء والتصديّة، والتصعيد والتصويب حول رواية العشرة المبشرة وجعلها عنوان كل كرامة لاولئك الرجال واختصاصها بالعناية والحاقها بأسماء العشرة عند ذكرهم، وقصر البشارة بالجنة على ذلك الرحط فحسب، والصفح عما ثبت في غيرهم من

### 1 ص 122 /

الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ؟ فلماذا حصر التبشير بالعشرة ؟ وعد القول به من الاعتقاد اللازم كما ذكره أحمد امام الحنابلة في كتاب له إلى مسدد بن مسرهد قال: وأن تشهد للعشرة انهم في الجنة ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد و عبدالرحمن وابوعبيدة فمن شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة شهدنا له بالجنة، ولا تتأتى أن تقول: فلان في الجنة وفلان في النار إلا العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله بالجنة (جلاء العينين 118) لماذا هذه كلها ؟ لعلك تدري لماذا، ونحن لا يفوتنا عرفان ذلك.

ولنا حق النظر في الرواية من ناحيتي الاسناد والمتمن.

أما الاسناد فانه كما ترى ينتهي إلى عبدالرحمن بن عوف وسعيد بن زيد ولا يرويهما غيرهما، وطريق عبد الرحمن ينحصر بعبد الرحمن بن حميد بن عبدالرحمن الزهري عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف تارة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله اخرى، وهذا اسناد باطل لا يتم نظرا إلى وفاة حميد بن عبدالرحمن فإنه لم يكن صحابيا وإنما هو تابعي لم يدرك عبدالرحمن بن عوف لانه توفي سنة 105 (1) عن 73 عاما فهو وليد سنة 32 عام وفاة عبدالرحمن بن عوف أو بعده بسنة، ولذلك يرى ابن حجر رواية حميد عن عمر وعثمان منقطعة قطعا (2) وعثمان قد توفي بعد عبدالرحمن بن عوف. فالاسناد هذا لا يصح.

فيبقى طريق الرواية قصرا على سعيد بن زيد الذي عد نفسه من العشرة المبشرة، وقد رواها في الكوفة ؟ ؟ معاوية كما مر النص على ذلك في صدر الحديث، ولم تسمع هي منه إلى ذلك الدور المقعم بالهنايب ولا رويت عنه قبل ذلك، فهلا مسائل هذا الصحابي عن سر إرجاء روايته هذه إلى ؟ معاوية وعدم ذكره إياها في تلكم السنين المتطاوله عهد الخلفاء الراشدين وكانوا هم وبقية الصحابة في أشد الحاجة إلى مثل هذه الرواية لتدعيم الحجة وحقق الدماء وحفظ الحرمات في تلكم الايام الخالية المظلمة بالشقاق والخلاف، فكأنها اوحيت إلى سعيد بن زيد فحسب يوم تسنم معاوية عرش الملك العضوض.

(1) كما اختاره احمد، والفلاس، والحربي، وابن أبي عاصم، وابن خياط، وابن سفيان، وابن معين.

(2) تهذيب التهذيب 3: 46.

### ا ص 123 /

وفي ظني الاكبر ان سعيد بن زيد لما كان لا يتحمل من مناوئي علي أمير المؤمنين عليه السلام الواقعة فيه والتحامل عليه، وبجابه بذلك من كان ولاه معاوية على الكوفة، وكان قد تقاعس عن بيعة يزيد عندما استخلفه أبوه، وأجاب مروان في ذلك بكلمة قارصة (1)

أخذته الخيفة على نفسه من بوادر معاوية فاتخذ باختلافه هذه الرواية ترسا يقيه عن الاتهام بحب علي عليه السلام، وكان المتهم بتلك النزعة يوم ذاك يعاقب بألوان العذاب ويسجن وينكل به ويقتل تقتيلا، فأرضى خليفة الوقت باتحاف الجنة لمخالف علي عليه السلام والمتقاعسين عن بيعته والخارجين عليه، وجعل رؤسائهم في صف واحد لا يشاركونهم غيرهم كأن الجنة خلقت لهم فحسب، ولم يذكر معهم أحدا من موالي علي وشيعته وفيهم من فيهم من سادات أهل الجنة كسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد، فنال بذلك رضى الخليفة وكان يعطى لكل باطل مزيف قناطر مقلته من الذهب والفضة.

ولولا الصارم المسلول في البين وكان هو الحاكم الفصل يوم ذاك لما كان يخفى على أي سعيد وشقي ان متن الرواية يأبى عن قبولها، وان عليا قط لا يجتمع في الجنة مع من خالفه وناونه وأذاه والضدان لا يجتمعان، وسيرة علي عليه السلام غير سيرة اولئك الرحط، وقد تنازل عن الخلافة يوم الشورى حذرا عن اتباع سيرة الشيخين لما اشترط عليه في البيعة وأنكره بملا فمه، وبعدهما وقع ما وقع بينه وبين عثمان، وما ساءه قتله ولم يشهد بأنه قتل مظلوما، وصحت عنه خطبته الشقشقية، ونادى في الملا: ألا أن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال (1) وبعده حاربه الناكثان وقتلاه وقتلا دون مناوئته، فكيف تجمعهم وعلي الجنة؟ أنا لا أدري. أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم؟ كلا.

### - نظرة في المتن:

ولنا في متن الرواية نظرات وتأملات يرححنا عن الاخبارات إلى صحتها.

هل عبدالرحمن بن عوف المعزو إليه الرواية وهو أحد العشرة المبشرة كان يعتقد بها ويصدقها ومع ذلك سل سيفه على علي يوم الشورى قائلا: بايع وإلا تقتل. وقال

(1) تاريخ ابن عساكر 6: 128.

(2) راجع الجزء الثامن والتاسع من الغدير فيهما تفصيل ما أوعزنا إليه ههنا.



لعلي عليه السلام بعد ما تمخضت البلاد على عثمان: إذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي، انه قد خالف ما أعطاني. وآلى على نفسه أن لا يكلم عثمان في حياته أبدا. واستعاذ بالله من بيعته. وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان. ومات وهو مهاجر إياه. وكان عثمان يقذفه بالنفاق ويعده منافقا (1) فهل تلائم هذه كلها مع صحة تلك الرواية وإذعان الرجلين بها؟.

وهل أبوبكر وعمر المبشران بالجنة هما اللذان ماتت الصديقة بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وهي وجدى عليهما؟ وهل هما اللذان قالت لهما: إني أشهد الله وملانكته انكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولنن لقيت النبي لاشكونكما إليه. وهل هما اللذان تقول ام السبطين فيهما شاكية نادبة باكية بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. وهل هما اللذان نهبا تراث العترة وحق فيهما قول أمير المؤمنين عليه السلام: صيرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراشي نهبا.

وهل أبوبكر هو الذي أوصت فاطمة سلام الله عليها أن لا يصلي عليها، وأن لا يحضر جنازتها، فلم يحضرها هو وصاحبه. وهل هو الذي قالت له كريمة النبي الاقدس الطاهرة المطهرة لادعون عليك في كل صلاة اصليتها. وهل هو الذي كشف عن بيت فاطمة وأذى رسول الله فيها (2) والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم. وهل إلى أن ينقطع النفس وهل كان عمر يصدق هذه الرواية وكان عنده إمام بها وهو يناشد مع ذلك حذيفة اليماني العالم بأسماء المنافقين ويسأله عن أنه هل هو منهم؟ وهل سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمريتهم؟ (3)

وهلا كان على يقين من هذه البشارة يوم نهى عن التكني بأبي عيسى أيام خلافته وقال له المغيرة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كناه بها فقال: إن النبي غفر له وإنما لا ندري ما يفعل بنا وغير كنيته وكناه أبا عبدالله (4) فكيف كان لم يدر ما يفعل به بعد تلکم البشارة إن صدقت؟

---

(1) راجع الجزء التاسع ص 87 ط 1، و 90 ط 2.

(2) مر تفصيل هذه كلها في الجزء السابع.

(3) الغدير 6: 241 ط 2.

(4) راجع الغدير 6: 308 ط 2.

وهلا كان هو الذي قاد عليا كالجمل المخشوش إلى بيعة أبي بكر وهو يقول: بايع وإلا تقتل؟ وهلا كان هو الذي أنكر أخوة علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم ذاك، وهي ثابتة له بالسنة الصحيحة المتسالم عليها؟ كما أنه أنكر من السنة شيئا كثيرا نبي عن الحصر.

وهلا كان هو الذي أوصى بقتل من خالف البيعة يوم الشورى؟ وهو جد عليم بأن المخالف الوحيد لذلك الانتخاب المزيف هو علي أمير المؤمنين "دع هذا" أو أحد غيره من العشرة المبشرة؟ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما.

وهل كان عثمان يخبت إلى صحة هذه الرواية ويذعن بها وهو يقول بعد لمغيرة ابن شعبة لما كلفه أن يغادر المدينة إلى مكة حينما حوصر به: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد بمكة رجل من قریش عليه نصف عذاب هذه الامة فلن أكون ذلك الرجل؟ (1) وكيف كان لم ير عليا أفضل من مروان؟ ومروان ملعون بلسان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام هو المبشر بالجنة. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون.

وهل طلحة والزبير هما اللذان قتل عثمان وألبا عليه وكانا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، فأجلبا عليه وضيقا خناقاه، وهما يريدان الامر لانفسهما، وكانا أول من طعن وآخر من أمر حتى أراقا دمه (2) وهل هما اللذان عرفهما الامام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: كل منهما يرجو الامر له ويعطف عليه دون صاحبه، لا يمتان إلى الله بحبل، ولا يمدان إليه بسبب، كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه، واما قليل يكشف قناعه به؟. إلى آخر ما مر في هذا الجزء ص 58.

وهل هما اللذان خرجا على إمام الوقت المفروضة عليهما طاعته، ونكثا بيعته، وأسعرا عليه نار البغي، وقتلاه وقتلا وهما أبين مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: من

---

(1) راجع الغدير 9: 152، 153 ط 2.

(2) راجع الغدير 9: 103 - 110 ط 2.

1 ص 126 /

مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؟.

وهل هما اللذان قادا جيوش النكت على قتال سيد العترة، وأخرجوا حبيسة رسول الله صلى الله عليه وآله من عقر دارها، وتروسا الناكثين الذين حث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا والعدول من صحابته على قتالهم، وحضهم على منابذتهم؟ أفمن آذن نبي العظمة بحربه وقتاله ورآه من واجب الاسلام يعده صلى الله عليه وآله وسلم بعد من أهل الجنة؟ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

وهل الزبير هذا هو الذي صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله له: تحارب عليا و أنت ظالم ؟ فهل المحارب عليا وهو ظالم إياه مثواه الجنة ؟ ورسول الله يقول: أنا حرب لمن حاربه، وسلم لمن سالمه كما جاء في الصحيح الثابت. فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون.

وهل الزبير هو الذي قال فيه عمر: من يعذرني من أصحاب محمد لولا أنني أمسك لغم هذا الشعب لاهلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم (1) وقال له عمر يوم طعن: أما أنت يا زبير فوقع لقس مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما إنسان، ويوما شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير، أفرأيت إن أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاننا ؟ ومن يكون يوم تغضب ؟ أما وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة (2).

وقال له أيضا: أما أنت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا ليلة، وما زلت جلفا جافيا. (3)

(1) راجع الغدير 9: 366.

(2) شرح ابن أبي الحديد 1: 62.

(3) شرح ابن أبي الحديد 3: 170.

## ا ص 127

وهل طلحة هذا هو الذي قتل عثمان، وحال بينه وبين الماء، ومنعه عن أن يدفن في جبانة المسلمين، وقتله مروان أخذا بشار عثمان، وهما بعد من العشرة المبشرة ؟ غفرانك اللهم وإليك المصير.

وهل طلحة هذا هو الذي أقام علي أمير المؤمنين عليه السلام عليه الحجة يوم الجمل باستشهاده إياه حديث الولاية (من كنت مولاه فعلي مولاه) فاعتذر بما اعتذر من نسيانه الحديث، لكنه لم يرتدع بعد عن غيه بمناصرة أمير المؤمنين مع بيعته إياه، ولا فوض الحق إلى أهله حتى أتى عليه سهم مروان فجرعته منيته وهو الخارج على إمام وقته أفهل ترى الامام والخارج عليه كلا منهما في الجنة ؟

وهل طلحة هذا هو الذي نزل فيه قوله تعالى: وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا، إن ذلكم كان عند الله عظيما ؟ (الاحزاب 53) نزلت الآية الشريفة لما قال طلحة: أيجبنا محمد عن بنات عمنا، ويتزوج نساءنا من بعدنا ؟ فإن حدث به حدث لنزوجن نساءه من بعده. وقال: إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزوجت عائشة وهي بنت عمي فبلغ ذلك رسول الله فتأذى به فنزلت.

أقبل عليه عمر يوم طعن وقال له: أقول أم أسكت ؟ قال: قل فإنك لا تقول من الخير شيئا. قال: أما اني أعرفك منذ أصيبت أصبعك يوم احد والبا بالذي حدث لك، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب.

قال أبو عثمان الجاحظ: إن طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي يغنيه حجابهن اليوم فسيموت غدا فنكحن. قال أبو عثمان: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة: إنه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا؟ (1)

راجع تفسير القرطبي 14: 228، فيض القدير 4: 290، تفسير ابن كثير 3: 506، تفسير البغوي 5: 225، تفسير الخازن 5: 225، تفسير الالوسي 22: 74.

(1) شرح ابن أبي الحديد 1: 62، ج 3: 170.

### ص 128 /

وهل سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة كان مذعنا بالرواية وصدقها وهو القائل لما سئل عن عثمان ومن قتله ومن تولى كبره: إني أخبرك أنه قتل بسيف سلته عائشة وصدقها طلحة وسمه ابن أبي طالب، وسكت الزبير وأشار بيده، وأمسكنا نحن ولو شننا دفعناه عنه؟ فهل هذه كلها تجتمع مع التصديق بتلك الرواية؟ سبحان الذي جمع في جنته الظالم والمظلوم، والقاتل والمقتول، والخليفة والخارجين عليه، إن هي إلا اختلاق.

وهل تصدق في سعد هذه الرواية وهو المتخلف عن بيعة إمام وقته والمتقاعس عن نصرته بعد ما تمت بيعته وأجمعت عليها الأمة وأصفت عليها البديون والمهاجرون والانصار، وحقت كلمة العذاب على من نزعها من ربقته؟ أفهل نزل في سعد كتاب من الله أخرجه عن محكمات الاسلام وبشر له بالجنة؟

وهل يترأى لك من ثنايا التاريخ وراء صحائف أعمال أبي عبيدة الجراح (حفار القبور بالمدينة) ما يأهله لهذه البشارة؟ ويدعم له ما يستحق به للذكر من الفضيلة غير ما قام به يوم السقيفة من دحضه ولاية الله الكبرى، وتركاضه وراء الانتخاب الدستوري واقتحامه في تلكم البوائق التي عم شومها الاسلام، وهدت قوائم الونام والسلام، وجرت الولايات على أمة محمد صلى الله عليه وآله حتى اليوم، وهتكت حرمة المصطفى في ظلم ابنته بضعة لحمه وفلذة كبده، واضطهاد خليفته، واهتضام أخيه علم الهدى؟ فكأنها كانت كلها قربات فأوجبت لابن الجراح الجنة. أم حسب الذين اجترحوا السينات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم؟ ساء ما يحكمون.



## نبأ يصك المسامع

وجاء بعد لاي من عمر الدهر من لم ير في الرواية فضيلة رابية تخص العشرة نظرا إلى أن البشارة بالجنة كما سمعت تعم المؤمنين جمعاء ولا تنحصر بقوم منهم دون آخرين، ووجد فيها مع ذلك نقصا من ناحية خلوها عن ذكر عائشة ام المؤمنين فصبها في قالب يروقه وصور لها صورة مكبرة تخص باولئك العشرة ولا يشاركهم فيها أحد، وأسند إلى أبي ذر الغفاري انه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل عائشة فقال: يا عائشة

اص 129 /

ألا ابشرك؟ قالت: بلى يا رسول الله قال: أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم. وعمر في الجنة ورفيقه نوح. وعثمان في الجنة ورفيقه أنا. وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا. وطلحة في الجنة ورفيقه داود. والزبير في الجنة ورفيقه اسماعيل وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود. وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران. وعبدالرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم. وأبو عبدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام. ثم قال: يا عائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت ام المؤمنين. (1)

ليت لهذه الرواية إسنادا معننا حتى نعرف واضعها ومختلفها على النبي الاقدس، وليت مفتعلها يدري بأن الرفاقة بين اثنين تستدعي مشكالتهما في الخصال، وتقتضيها الوحدة الجامعة من النفسيات والملكات، فهل يسع لاي إنسان أن يقارن بين اولئك الانبياء المعصومين وبين تسعة رحط كانوا في المدينة في شئ مما يوجب الرفاقة؟ وهل لبشر أن يفهم سر هذا التقسيم في كل نبي معصوم مع رفيقه الذي لا عصمة له؟ ولعمر الحق ان هذا الانتخاب والاختيار في الرفاقة يضاهي الانتخاب في أصل الخلافة الذي كان لا عن جدارة وتأمل. ما عشت أراك الدهر عجبا.

لماذا لم يكن عبدالله بن مسعود الذي صح عند القوم في الثناء عليه: انه كان أشبه الناس هديا ودلا وسمتا بمحمد صلى الله عليه وآله (2) رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله ويرافقه عثمان؟

ولماذا لم يرافق عيسى بن مريم أبوذر الثابت فيه: انه أشبه الناس بعيسى بن مريم هديا وبرا وزهدا ونسكا وصدقا وجدا وخلقا وخلقا (3) ويرافقه عبدالرحمن بن عوف؟

ولماذا رافق رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان ولا مشاكلة بينهما خلقا وخلقا وأصلا ومحتدا وسيرة وسريرة، ولم يتخذ صلى الله عليه وآله جعفر بن أبي طالب رفيقا له وقد جاء عنه قوله له: يا حبيبي أشبهه الناس بخلقى وخلقى، وخلقنت من الطينة التي خلقت منها،

---

(1) الرياض النضرة 1: 20 وقال: أخرج الملاء في سيرته.

(2) راجع " الغدير " 9: 9 ط 1.

(3) الغدير 8: 329، 321 ط 1.

### ا ص 130 /

وقوله صلى الله عليه وآله: أما أنت يا جعفر؟ فأشبهه خلقك خلقي، وأشبهه خلقك خلقي، وأنت

مني وشجرتي؟ (1)

ولماذا اختار رسول الله صلى الله عليه وآله لرفاقته عثمان ولم يرافق أبا بكر وقد صح عنه صلى الله عليه وآله عند القوم: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر. وجاء عنه صلى الله عليه وآله (في مكذوبة) انه كان يدعو

ويقول: اللهم انك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة؟ (2)

ولماذا لم يكن عثمان رفيق إبراهيم، وقد جاء في مناقبه (المكذوبة) انه شبيه إبراهيم كما مر في ج 9 ص 348.

ولماذا لم يكن عمر رفيق موسى، وعثمان رفيق هارون، وعلي بن أبي طالب رفيق رسول الله صلى الله عليه

وآله أخذوا بما مر من مكذوبة أنس مرفوعاً: ما من نبي إلا وله نظير في امتي،

فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب نظيري؟ (3)

نعم: عذب عن مفتعل الرواية ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: يا علي أنت أخي وصاحبي

ورفيقي في الجنة، وهذه الرفاقاة والصحبة والاخوة تقتضيها البرهنة الصادقة وتعاضدها المجانسة بين نبي

العظمة وصنوه الطاهر في كل خلة ومأثرة، وهي التي جمعتهم في آية التطهير، وجعلتهما نفساً واحدة في الذكر

الحكيم، وقارنت بين ولا يتيهما في محكم القرآن، وكل تلك الموضوعات نعات الاحن ونفثات الاضغان اختلقت

تجاه هذه المرفوعة في فضل مولانا سيد العترة أمير المؤمنين عليه السلام.

وهلم معي نسايل أبا ذر المنتهى إليه إسناد الرواية وعانشة المخاطبة بها هل كانا على ثقة وتصديق بها، وانها

صدرت من مصدر الوحي الالهي الذي لا ينطق عن الهوى أم لا؟ ولئن سألتهمما فعلي الخبيرين سقطت، وأبوذر

هو الذي ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق منه، وإذا أنت قرأت حديث ما جرى بين عثمان وأبي ذر

لوجدت سيد غفار في جانب جنب عن هذه الرواية، ولما يحكم عقلك بأن يكون هو راويها

---

(1) مجمع الزوايد 9: 272، 275.

(2) الغدير 9: 294 ط 1.

(3) راجع ما مر في هذا الجزء ص 75

ونداء أبي ذر في الملا الديني وقد تنغر على عثمان بعد يرن في اذن الدنيا، وقوارص لمزه وهمزه إياه بعد تلوكه الاشداق في أندية الرجال، وكلمه المأثورة الخالدة في صفحات التاريخ تضاد ما عزي إليه من الرواية، وكل خطابه وعتابه إياه يعرب عن أن أبا ذر قط لم يؤمن بما اختلق عليه ولم يك يسمعه من الصادع الكريم، وكان يحدث الناس غير مكرث لبوادر عثمان ما كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: إذا كملت بنو امية ثلاثين رجلا اتخذوا بلاد الله دولا، وعباد الله خوولا، ودين الله دغلا. كان يحدث عثمان بذلك وعثمان يكذبه (1) ومن كذبه فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولم يكن أبوذر شاذًا عن الصحابة في رأيه السيئ ونقمة على عثمان، بل نبأ المتجمهرين عليه من المهاجرين والانتصار والناقمين عليه من الحواضر الاسلامية، و المجتمعين على وندة المحتجين عليه بالكتاب العزيز يعطينا خبرا بأن الرواية لا تصح عندهم، ولا يصدقها رجل صدق منهم.

وهل نسيتهام المؤمنين المخاطبة بها، أو تغاضت عنها يوم كانت تنادي في ملا من الصحابة: اقتلوا نعتلا قتله الله؟ ويوم قالت لمروان: وددت والله انك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كل واحد منكما رحا وانكما في البحر. ويوم قالت: وددت والله انه في غرارة من غرانري هذه واني طوقت حمله حتى ألقيه في البحر ويوم قالت لابن عباس: إن الله قد آتاك عقلا وفهما وبيانا فأياك أن ترد الناس عن هذه الطاغية. ويوم أخرجت ثوب رسول الله وهي تقول: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبيل وعثمان قد أبلى سنته.

ويوم قالت لما بلغها نعيه: أبعد الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد. ويوم قالت: بعد لنعتل وسحقا (1) أخبرك ضميرك الحر بأن صاحبة تلك المواقف الهائلة كانت تصدق تلك الرواية وتؤمن بها وترى نعتلا رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله في الجنة؟ فاستعد بالله من أن تكون من الجاهلين.

38 - قال محمد بن آدم: رأيت بمكة اسقفا (2) يطوف بالكعبة فقلت له: ما الذي

---

(1) راجع الغدير ج 9: 78 - 86.

(2) الاسقف والاسقف: فوق القسيس ودون المطران والكلمة يونانية ج أساقفة وأساقف

نزعك عن دين أبانك؟ قال: تبادلته خيرا منه. فقلت: وكيف ذلك؟ قال: ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تنزل الامواج تدفني حتى رميت في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد، وفيها نهر عذب، فحمدت الله على ذلك وقلت: آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر

حتى يقضي الله بأمره، فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها، فلما كان في جوف الليل وإذا بدابة على وجه الارض تسبح الله وتقول: لا إله إلا الله العزيز الجبار، محمد رسول الله النبي المختار، ابوبكر الصديق صاحبه في الغار، عمر الفاروق فاتح الامصار، عثمان القتيب في الدار، علي سيف الله على الكفار، فعلى مبغضهم لعنة الله العزيز الجبار، وأواه النار، وبنس القرار. ولم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الفجر فلما طلع الفجر قالت: لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد، محمد رسول الله الهادي الرشيد، أبوبكر ذو الرأي السديد. عمر بن الخطاب سور من حديد، عثمان الفضيل الشهيد، علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد، فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد. ثم اقبلت إلى البر فإذا رأسها رأس نعامة، ووجها وجه إنسان وقوانمها قوائم بعير، وذنبها ذنب سمكة، فخشيت على نفسي الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت: يا هذا قف وإلا تهلك. فوقف فقالت: ما دينك؟ فقلت: دين النصرانية.

فقلت: ويك ارجع إلى ابن الحنفية فقد حلت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما، فقلت: وكيف الاسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فقلتها، فقالت: اتم اسلامك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم. فقلت: ومن أتاكم بذلك؟ قالت: قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح: إلهي قد وعدتني أن تشيد أركانتي. فيقول الجليل جل جلاله: قد شيدت أي رفعت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين. ثم قالت الدابة: أتريد أن تقعد هاهنا أم الرجوع إلى أهلك؟ فقلت: الرجوع إلى أهلي. فقالت: اصبر حتى تمر بك مركب فبينما نحن كذلك وإذا بمركب أقبلت تجري فأومات إليها فرفعوا إلي زورقا فركبت فيه ثم جنت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى

### ا ص 133 /

فقالوا: ما الذي جاء بك إلى ها هنا؟ فقصت عليهم قصتي فعجبوا عن آخرهم وأسلموا جميعا. مصباح الظلام للسيد محمد الجراداني 2: 30.

قال الاميني: ابن آدم راوي هذه الاغلوطة لا يعرفه الحفاظ رجال الجرح والتعديل في أولاد آدم، وإنما عرفوه بالجهالة، ولا أحسب ان آدم أبا البشر أيضا يعرف ابنه هذا، ولا تدرى الامهات أي ابن بي هو، والاسقف صاحب القصة وابن آدم هما صنوان في الجهالة لا يعرفهما آدمي.

ونحن إن صدقنا متن الرواية، وذهبنا إلى ما ذهب إليه مسلم الجن وأخبر به ولعنا مبغضي الخلفاء الاربعة، ورأينا مأواهم النار، فإلى من وجهنا القوارص عندئذ؟ وأين تقع من سبابنا امة كبيرة من الصحابة العدول أو عدول الصحابة الذين كان بينهم وبين اي من هؤلاء الاربعة عداة محتدم وبغضاء لاهية؟ أنا هنا في مشكلة لا تتحل لي.



وعجبي من رعونة اولئك الرحط من النصاري الذين قبلوا من الاسقف دعواه المجردة وأذغنوا بها وصدقوه فيما جاء به عن وادي الجن، وما كانوا مصدقين نبأ الرسول الامين عن إله السماوات المحفوفة دعوته بألف من الدلائل والبيئات، والملتوة بأنبياء الكهنة والاساقفة والهتافات الكثيرة التي سجلها التاريخ، كأنهم سحرهم سجع دابة الجن الموزون في ورد ليله وسحره ووجدوه آية الحق وشاهد الدعوى.

39 - قال القرطبي في تفسيره 20: 180: قال ابي بن كعب: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت: ما تفسيرها يا نبي الله؟ قال: " والعصر " قسم من الله أقسم ربكم بأخر النهار " إن الانسان لفي خسر " أبوجهل " إلا الذين آمنوا " أبوبكر " وعملوا الصالحات " عمر " وتواصوا بالحق " عثمان " وتواصوا بالصبر " علي رضي الله عنهم أجمعين. وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه.

وذكره المحب الطبري في رياضه النضرة 1: 34، والشريبي في تفسيره 4: 561.

قال الاميني: أيسوغ التقول على الله وعلى رسوله وتحريف الكلم عن مواضعه بمثل هذه المهزأة المرسلة؟ وهل ينبغي لمؤلف في التفسير أو الحديث أن يسود بها صحيفته أو صحيفة تأليفه؟ وهل لنا في مثل المقام أن نطالبه بالسند وناقش فيه بالارسال؟ وهلا ما في متن الرواية ما يغينا عن البحث عن رجال الاسناد إن كان له اسناد؟ وهل

### ا ص 134

يوجد في صحائف أعمال اولئك الرجال وسيرتهم الثابتة، وفيما حفظه التاريخ الصحيح لهم ما يصدق هذا التلفيق؟ نعم: نحن على يقين من أن الباحث يجد في غضون أجزاء كتابنا هذا شواهد كثيرة تتأتى له بها حصصة الحق. وهل يصدق ذو مسكة أن يخطب بمثل هذه الأفيكة ابن عباس حبر الامة؟ ويدنس بها ساحة قدس صاحب الرسالة الخاتمة؟.

على أن المأثور عن ابن عباس من طريق ابن مردويه في قوله تعالى: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انه قال: ذكر عليا وسلمان (1) ويؤيده قوله الوارد في قوله تعالى: أم حسب الذين اجترحوا السينات أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات. قال: نزلت في علي يوم بدر، فالذين اجترحوا السينات: عتبة وشيبة والوليد، والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي عليه السلام (2). ومر في الجزء الثاني ص 52 ط 1 من طريق ابن عباس قوله: لما نزلت: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم البرية. قال صلى الله عليه وآله لعلي: هو أنت وشيعتك.

فرواية ابي بن كعب اختلفت تجاه هذه الاخبار التي تساعد العقل والمنطق والاعتبار.

ولصراحة الكذب في فصول هذه السفسطة لم يذكرها أحد من المفسرين غير القرطبي والشريبي وهي بين أيديهم، ولعل ابن حجر يوعز إلى بطلانها في فتح الباري 8: 392 بقوله: تنبيهه، لم أر في تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا صحيحا.

على أن الظاهر من سياق السورة أن الجمل التالية للذين آمنوا أوصاف لهم لا انها إعراب عن اناس آخرين غير من هو المراد من الجملة الاولى.

40 - أخرج الواحدي في أسباب النزول ص 207 عن عبدالرحمن بن حمدان العدل قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني محمد بن سليمان بن خالد الفحام قال: حدثنا علي بن هاشم عن كثير النواء قال: قلت لابي جعفر: إن فلانا حدثني عن علي بن الحسين رضي الله عنهما: ان هذه الآية نزلت

---

(1) الدر المنثور 6: 392 ومر في ج 2: 53

(2) تذكرة السبسط ص 11، ومر في ج 2: 51.

### / ص 135 /

في أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم: ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين: قال: والله انها لفيهم نزلت، وفيهم (1) نزلت الآية، قلت: وأي غل هو؟ قال غل الجاهلية، إن بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم وأجابوا أخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي رضي الله عنه يسخن يده فيضمخ (2) بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية.

قال الاميني: لا تدعم أي مآثرة بمثل هذا الاسناد المركب من مجهول كعبدالرحمن العدل ومحمد الفحام، وممن خرف في آخر عمره (3) حتى كان لا يعرف شيئا مما يقرأ عليه كما قاله أبو الحسن بن الفرات (4) وحكى الخطيب البغدادي في تاريخه 4: 4 عن أبي عبدالله أحمد بن أحمد القصري قال: قدمت أنا وأخي من القصر إلى بغداد وأبو بكر (أحمد بن جعفر) بن مالك القطيعي حي وكان مقصودنا درس الفقه والفرايض، فاردنا السماع من ابن مالك فقال لنا ابن اللبان الفرضي: لا تذهبوا اليه فانه قد ضعف واختل، ومنعت ابني السماع منه، قال: فلم نذهب إليه. وذكره ابن حجر في اللسان 1: 145، وقال في ج 2: 237: انه شيخ ليس بمتقن.

ومن شيعي غال (5) وصفه بذلك الجوزجاني وابن حبان، ولعل الدارقطني ضعفه لذلك، وذكره ابن حبان في الضعفاء وإن ذكره في الثقات ايضا.

وبعد هؤلاء كثير النواء الذي عرفناكه قبيل هذا صحيفة 117، وانه ضعيف زانغ منكر الحديث، بابه باب سعد بن طريف الذي كان يضع الحديث وكان شيعيا مفرطا ضعيفا جدا عند القوم.

وفي تأويل قوله تعالى: ونزعنا ما في صدورهم من غل. الآية أحاديث تافهة عندهم أعجب من رواية الواحدي منها: قال الصفوري في نزهة المجالس 2: 217، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله

---

(1) كذا في أسباب النزول. وفي الدر المنثور: وفيمن تنزل إلا فيهم؟.

(2) في الدر المنثور: فيكوى.

(3) هو أحمد بن جعفر بن مالك أبو بكر القطيعي.

(4) ميزان الاعتدال 1: 41.

(5) هو علي بن هاشم.

### ا ص 136 /

تعالى: ونزعنا ما في صدورهم من غل: أي من حقد وعاوة، إذا كان يوم القيامة تنصب كراسي من ياقوت أحمر فيجلس أبو بكر على كرسي، وعمر على كرسي، وعثمان على كرسي، ثم يأمر الله الكراسي فتطير بهم إلى تحت العرش، فتسبل عليهم خيمة من ياقوتة بيضاء، ثم يوتى بأربع كاسات فأبو بكر يسقي عمر، وعمر يسقي عثمان، وعثمان يسقي عليا، وعلي يسقي أبا بكر، ثم يأمر الله جهنم أن تتمخض بأمواجها فتقذف الروافض على ساحلها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: هؤلاء الذين أسعدهم الله، وفي رواية: فيقولون: هؤلاء الذين سعد الناس بمتابعتهم وشقينا نحن بمخالفتهم، ثم يردون إلى جهنم بحسرة وندامة.

- ومنها :

من طريق الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس: ونزعنا ما في صدورهم من غل قال: نزلت في عشرة: أبو بكر. وعمر: وعثمان. وعلي. وطلحة. والزبير. وسعد. وسعيد. وعبدالرحمن بن عوف. وعبد الله بن مسعود.

ومن طريق النعمان بن بشير عن علي: ونزعنا ما في صدورهم من غل. قال: ذاك عثمان وطلحة والزبير وأنا. هكذا يحرفون الكلم عن مواضعه، وهل من مسائل رواة هذه السفاسف عن الغل الذي نزع من صدور اولئك المذكورين متى نزع؟ وإلى أين ذهب؟ وهذا الحديث والتاريخ يعلماننا ان الغل المنتزع منهم بعد اسلامهم لم يزل مستقرا بينهم منذ يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما وقع هناك من حوار وشجار، إلى الحوادث الواقعة حول واقعة الدار، إلى المحتشد الدامي يوم الجمل، أو ليست هذه كلها منبعثة عن غل محتدم، ووغر في الصدور، وسخيمة في القلوب، وبغضة مستثيرة؟ أو ليس منها أن يستبيح الانسان دم صاحبه و هتك حرماته والوقية في عرضه؟ فهل مع هذه كلها صحيح انه نزع ما في صدورهم من غل؟

والآيات المحرفة من هذا القبيل كثيرة جدا لو تجمع يأتي منها كتاب ضخيم غير أنا لا يروقتنا البحث عنها فانه إطالة من غير جدوى فهي بأنفسها وما فيها من تهافت و تفاهة كافية في إبطالها، وما عساني أن أقول في مثل ما رووه في قوله تعالى: وحملناه

### ا ص 137 /

على ذات ألواح ودرس تجري بأعيننا: إن نوحا عليه السلام لما عمل السفينة جاءه جبريل عليه السلام بأربعة مسامر مكتوب على كل مسامر عين: عين عبدالله وهو أبو بكر، وعين عمر، وعين عثمان، وعين علي، رضي الله عنهم فجرت السفينة ببركتهم (1)

وللقوم في تحريف الكتاب معارك دامية منها وقعة سنة 317 ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي، وبين طائفة أخرى من العامة أيضا، اختلفوا في تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. فقالت الحنابلة يجلسه معه على الاتحاد. وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى. فاقتتلوا بذلك وقتل بينهم قتلى " تاريخ ابن كثير 11: 162 "

فخذ ما ذكرناه مقياسا لمنات خرافة من أمثاله تقولها على الله السنة الغلاة في الفضائل، واتخذوا آيات الله هزوا، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون.

### - منتهى المقال:

هذه نماذج من أفانك الموضوعين في الفضائل حسبتها الاغرار حقائق فسودوا بها صحائف من التفسير والحديث والتاريخ، وموهوا بها على الحقائق الراهنة وفككوا بها عرى الاسلام، وشتتوا شمل الامة وفرقوا صفوفها، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر، أردنا بسردها أن نعطيك مقياسا لما حاولوه من المغالاة نكتفي بها عن غيرها، وهناك منات من أمثالها ضربنا الصفح عنها ننزها عن نبش المخاريق ونشر المخازي، والباحث يجد شواهد صادقة على دعوانا في غضون (الرياض النضرة) علة السفاسف والخرافات، و " الصواعق المحرقة " عيبة الافانك والاكاذيب، و " السيرة الحلبية " المشحونة بالموضوعات، و " نزهة المجالس " موسوعة الترهات والصحاح، و " مصباح الظلام " ديوان كل حديث مفتري ورواية مفتعلة، إلى تأليف جملة من القديم والحديث، فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون، فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون، و ليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون، والله يعلم أنهم لكاذبون.

---

(1) نزهة المجالس 2: 214 نقلا عن شوارد الملح.



## المغالاة في فضائل معاوية ابن أبي سفيان

كنا نرتأي أن معاوية في غني عن إفاضة القول في مخاريقه لما عرفته الامة من نفسيته الموبونة، وأعماله الوبيلة، وجرائمه الموبقة الجمة، وذرائله الكثيرة، ونسبه الموصوم، وأصله اللنيم، ومحتده الدني، وان من يضع فيه المدائح تندى جبهته عن سردها لمثله، غير أنا وجدنا الامل قد أكدى، والظن قد أخفق، وان القحة والصلف لم يدعا لاولئك الموضوعين حدا يقفون عليه، فحاولنا أن نذكر يسيرا من معرفاته لايقاف الباحث على حقيقة الحال فيما عزوه إليه من الثناء، غير مكثرين لهلجة ابن كثير والهتاف الذي سمعه بعض السلف على جبل بالشام (ولعل الهتاف هو الشيطان) من أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنم الحامية يرمى به في الحامية الهاوية.

ولا مبالين بطيف خيال ركن إليه ابن كثير أيضا قال: قال بعضهم: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبوبكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية إذ جاء رجل فقال عمر: يا رسول الله هذا يتتقنا فكأنه انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني لا انتقص هؤلاء ولكن هذا - يعني معاوية - فقال: ويك أو ليس هو من أصحابي؟ قالها ثلاثا، ثم أخذ رسول الله حربة فناولها معاوية فقال: جابهه في لبتة. فضربه بها وانتبهت فبكرت إلى منزلي فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات، وهو راشد الكندي.

ولا معتدين برأي سعيد بن المسيب: من مات محبا لابي بكر وعمر وعثمان و وعلي وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معاوية كان حقا على الله أن لا يناقشه الحساب (1) ولا بأضغاث أحلام جاءت عن عمر بن عبدالعزيز وفيها قول معاوية: غفر لي ورب الكعبة. مر حديثها في الجزء التاسع ص 347.

ولا معباين بقول أحمد: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية.

فلا نقيم أي وزن لامثال هذه السفاسف من آراء مجردة، أو ركون إلى خيال،

(1) تاريخ ابن كثير 8: 139، 140.

أو احتجاج بهاتف مجهول، أو جنوح إلى طيف حالم تجاه ما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الرجل، وما جاء فيه من الكلم القيمة للسلف الصالح الناظرين إلى أعماله من كتب العارفين بعجره وبجره، الواقفين على

اعلانه وأسراره، الناقدين لمخازيه، المتبصرين في أمره، الخبيرين بنواياه في جاهليته وإسلامه، وإليك بنذة منها:

1 - عن علي بن الاقمر عن عبدالله بن عمر قال: خرج رسول الله من فج فنظر إلى أبي سفيان وهو راكب، ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب. قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم، وإلا فصمتا اذناي كما عميتا عيناي (1).

وفي تاريخ الطبري 11: 357: قد رأى صلى الله عليه وآله أبا سفيان مقبلا على حمار ومعاوية يقود به، ويزيد ابنه يسوق به قال: لعن الله القائد والراكب والسائق.

وإلى هذا الحديث أشار الامام السببط فيما يخاطب به معاوية بقوله: انشدك الله يا معاوية أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبه هذا يقوده، فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق؟ (2).

وإليه أشار محمد بن أبي بكر في كتاب كتبه إلى معاوية بقوله: وأنت اللعين ابن اللعين. وسيوافيك الكتاب إنشاء الله تعالى.

2 - عن البراء بن عازب قال: أقبل أبوسفيان ومعه معاوية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالاقيعس، فقال ابن البراء لابييه: من الاقيعس؟ قال: معاوية (3).

ومعاوية فظاظة من لعن رسول الله صلى الله عليه وآله حيثما لعن آكل الربا والخمر وشاربها وباعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه. والرجل أعرف شخصية بهذه المخازي كما سيوافيك حديثه.

3 - أخرج أحمد في المسند 4: 421، وأبويعلى، ونصر بن مزاحم في كتاب صفين

---

(1) كتاب صفين ط مصر ص 247.

(2) سيوافيك تمام كلام ابي محمد السببط عليه السلام في هذا البحث.

(3) كتاب صفين ط مصر ص 244.

### ا ص 140 /

ص 246 ط مصر من طريق أبي برزة الاسلمي، والطبراني في الكبير من طريق ابن عباس: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر. وهو يقول:

لا يزال حوارى تلوح عظامه \* زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

وفي لفظ ابن عباس:

ولا يزال جوادى تلوح عظامه \* .....

فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا من هما. قال: فقالوا: معاوية وعمرو بن العاصي، فرفع رسول الله يديه فقال: اللهم اركسهما ركسا، ودعهما إلى النار دعا. وفي لفظ ابن عباس: اللهم اركسهما في الفتنة ركسا. وجاء الإيعاز إلى الحديث في لسان العرب ج 7: 404، وج 9: 439.

قال الاميني: لما لم يجد القوم غمزا في إسناد هذا الحديث، وكان ذلك غزبا على من يتولى معاوية فحذف أحمد الاسمين وجعل مكانهما (فلان وفلان) واختلق آخرون تجاهه ما أخرجه ابن قانع في معجمه عن محمد بن عبدوس كامل، عن عبدالله بن عمر، عن سعيد أبي العباس التيمي، عن سيف بن عمر عن أبي عمر مولى إبراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن صالح شقران قال: بينما نحن ليلة في سفر إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتا فذهبت انظر فإذا معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعه بن التابوت يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه \* ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: اللهم اركسهما ودعهما إلى نار جهنم دعا فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم من السفر.

قال السيوطي في اللئالي المصنوعة 1: 427: وهذه الرواية أزلت الاشكال وبينت أن الوهم وقع في الحديث الاول في لفظة واحدة وهي قوله: ابن العاصي، وإنما هو ابن رفاعه أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع احد المنافقين، والله أعلم.

ألا من يسائل هذا الضليع من فن الحديث المتعهد لتتقيبه عن الاشكال في الحديث الاول من أين أتاه؟ وما الذي ثقل عليه من لفظه حتى ذهب إلى الوهم فيه؟ أفي مفاده شذوذ عن نواميس الشريعة، أو فيه ما يخالف الكتاب والسنة؟ أو حظ عن مقام رجل

### ا ص 141 /

ينزه ذيله عن كل ما يدنس المسلم الصحيح ويشينه ويزري به؟ أو مس بكرامة من قدس الاسلام ساحته عن كل طعن ومسبة؟ هذا ابن هند، وهو ابن النابغة، وهما هما.

وهل نسي هاهنا ما عنده من الجرح في رجال هذا الاسناد الوعر لروايته التي أزلت عنه الاشكال الموهوم، وبينت الوهم المزعوم الواقع في الحديث، وسكت عما فيه من الغمز؟ مرسلا إياه ارسال المسلم كأنه جاء بالصحيح الثابت، وفيه مع رجال مجاهيل سيف بن عمر الذي قال السيوطي نفسه في اللئالي 1: 199 في غير هذا الحديث: انه وضاع. وقال في ص 429 في حديث آخر: فيه ضعفاء أشدهم سيف. وقد فصلنا القول في ترجمة الرجل في 8: 86، و 335: انه ضعيف متروك ساقط كذاب وصاع متهم بالزندقة. أقبال موضوع المكذوب يزول الاشكال ويبين الوهم؟ اللهم غفرانك.

4 - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي. فطلع معاوية (1).

وفي لفظ ابن مزاحم: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت على غير سنتي. كتاب صفين ص 247. أخرجه الحافظ البلاذري في الجزء الاول من تاريخه الكبير قال: حدثني عبد الله بن صالح، حدثني يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن طاووس عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي. قال: وتركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاوية.

وقال: وحدثني إسحاق قال: حدثنا عبدالرزاق بن همام، أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالسا الخ.

#### - الإسناد:

قال العلامة السيد محمد المكي بن عزوز المغربي: الحديث الاول رجاله كلهم من رجال الصحيح حتى ليث فمن رجال مسلم وهو ابن أبي سليم وإن تكلم فيه لاختلاط

#### (1) تاريخ الطبرى 11: 357.

#### 1 ص 142

وقع له في آخر أمره، فقد وثقه ابن معين وغيره كما أفاده الشوكاني، على أن التوهم يرتفع بالسند الثاني الذي هو حدثني إسحاق الخ. لان الرواي فيه عن طاووس عبدالله ابنه لا ليث، والسند متين والله الحمد (1).

5 - وفي الحديث المرفوع المشهور انه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي: يا حنان يامنن الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (2).

6 - عن أبي ذر الغفاري قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد مررت به: ألهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب (3).

7 - عن أبي ذر الغفاري قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إست معاوية في النار فضحك معاوية وأمر بحبسه. راجع تمام الحديث في الجزء الثامن ص 312 ط 1.

8 - مرفوعا: إذا ولي الامة الاعين (كذا) الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فليأخذ الامة حذرهما منه. قال أبوذر: اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه معاوية.

وفي لفظ: لا يذهب أمر هذه الامة إلا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم. راجع 312 من الجزء الثامن ط 1.

9 - أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين، وابن عدي، والعقيلي، والخطيب، والمنائوي من طريق أبي سعيد الخدري، وعبدالله بن مسعود مرفوعا: إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه.

وفي لفظ: يخطب على منبري فاقتلوه.



وفي لفظ: يخطب على منبري فاضربوا عنقه.

وفي لفظ أبي سعيد: فلم نفعل ولم نفلح.

وقال الحسن: فما فعلوا ولا أفلحوا. (4)

(1) العتب الجميل ص 86.

(2) تاريخ الطبري 11: 357، كتاب صفين ص 243 واللفظ للاول.

(3) راجع ما اسلفناه في الجزء الثامن ص 312 ط 1.

(4) كتاب صفين 243، 248 ط مصر، تاريخ الطبري 11: 357، تاريخ الخطيب 12، 181، شرح ابن ابي

الحديد 1: 348، كنوز الدقائق للمناوي ص 10، اللئالي المصنوعة

1: 424 425، تهذيب التهذيب 2: 428.

### ا ص 143 /

قال الاميني ذكره السيوطي في اللئالي المصنوعة 1: 424، 425 بعدة طرق لابن عدي والعقيلي وزيفها، غير أن البلاذري أخرجه بغير تلكم الطرق في تاريخه الكبير قال: حدثنا يوسف بن موسى وأبوموسى إسحاق الفروي قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد حدثنا إسماعيل بن أبي خالد والاعمش عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. فتركوا أمره فلم يفلحوا ولم ينجحوا.

### - رجال الاسناد :

1 - يوسف بن موسى أبويعقوب الكوفي. من رجال البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحاحهم، وثقه غير واحد.

2 - جرير بن عبد الحميد أبو عبدالله الرازي، من رجال الصحاح الست، مجمع على ثقته.

3 - إسماعيل بن أبي خالد الاحمسي الكوفي، أحد رجال الصحاح الست متفق على ثقته.

4 - الاعمش سليمان بن مهران أبو محمد الكوفي، أحد رجال الصحاح الست ليس في المحدثين أصدق منه.

5 - الحسن البصري، أحد رجال الصحاح مجمع على ثقته.

فلم يبق في الحديث غمز إلا من ناحية إرساله وهو لا يعد علة في مثل المقام إذ لا يهم القوم عرفان الصحابة الراوي للحديث لعدالة الصحابة كلهم عندهم. فالحديث صحيح لا مغمز فيه وإرساله يجبر باسناد متصل قال البلاذري:

حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل، حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ان رجلا من الانصار أراد قتل معاوية فقلنا له: لا تسل السيف في عهد عمر حتى نكتب إليه

قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا رأيتم معاوية يخطب على الاعواد فاقتلوه. قالوا: ونحن سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب حتى مات.

### - رجال الاسناد:

1 - إسحاق بن أبي اسرائيل أبويعقوب المروزي، من رجال البخاري في الادب

### 1 ص 144

- المفرد وأبي داود والنسائي، وثقه ابن معين، والدراقطني، والبعوي، وأحمد بن حنبل.
- 2 - حجاج بن محمد المصيصي أبو محمد الاعور، أحد رجال الصحيحين وبقية الصحاح.
- 3 - حماد بن سلمة أبو سلمة البصري، من رجال مسلم في صحيحه، والبخاري في التعاليق وبقية أصحاب السنن، أجمع أئمة أهل النقل على ثقته وأمانته.
- 4 - علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصري، من رواة مسلم في صحيحه، والبخاري في الادب المفرد، وأصحاب السنن، شيعي ثقة صدوق.
- 5 - أبونضرة المنذر بن مالك العبدي البصري، من رجال صحيح مسلم، والتعاليق للبخاري، وبقية السنن، وثقه ابن معين، وأبوزرعة، والنسائي، وابن سعد، وأحمد ابن حنبل.
- 6 - أبوسعيد الخدري الصحابي الشهير.
- وبهذا الطريق ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب 7: 324 فقال: وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن إسحاق عن عبدالرزاق عن ابن عيينة، عن علي بن زيد، والمحفوظ عن عبدالرزاق عن جعفر بن سليمان عن علي، ولكن لفظ ابن عيينة: فارجموه.
- أورده ابن عدي عن الحسن بن سفيان.
- وطريق الحسن بن سفيان هذا أيضا صحيح رجاله كلهم ثقات، وبهذا الاسناد أخرجه ابن عدي كما في ميزان الاعتدال 2 ص 128 قال: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا ابن راهويه. قال: حدثنا عبدالرزاق عن ابن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعا: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.
- قال: وحدثنا، محمد بن سعيد بن معاوية بنصيبين حدثنا سليمان بن أيوب الصريفي حدثنا ابن عيينة.
- وثناه محمد بن العباس الدمشقي عن عمار بن رجاء عن ابن المديني عن سفيان (ابن عيينة).
- وثناه محمد بن إبراهيم الاصبهاني، حدثنا أحمد بن الفرات، حدثنا عبدالرزاق، عن جعفر بن سليمان عن ابن جدعان نحوه.

- اسناد آخر:

وأخرجه ابن حبان من طريق عباد بن يعقوب، عن شريك، عن عاصم، عن زر عن عبدالله مرفوعا: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. تهذيب التهذيب 5: 110.

- رجال الاسناد:

1 - عباد بن يعقوب الاسدي أبوسعيد الكوفي، من رجال البخاري والترمذي و ابن ماجة، وثقه ابن خزيمة، وأبو حاتم، وقال الدارقطني: شيعي صدوق.

2 - شريك النخعي الكوفي، من رجال مسلم في صحيحه، والبخاري في التعليق وأصحاب السنن الاربع، وثقه ابن معين، والعجلي، ويعقوب بن شيبه، وأبن سعيد، وأبوداود، والحري.

3 عاصم بن بهدلة الاسدي الكوفي أبويكر المقري، من رجال الصحاح الست متفق على ثقته.

4 - زر بن حبيش الكوفي، مخضرم أدرك الجاهلية، من رجال الصحاح الست.

5 - عبدالله بن مسعود الصحابي العظيم.

فالاسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. فللحديث طرق أربعة صحيحة لا غمز فيها غير أن ابن كثير حبيته أمانته أن لا يذكر من طرق الحديث إلا الضعيف كما أن السيوطي راقه أن لا ينضد في سلك لئانه الا المزيف ساكتا عن الاسانيد الصحيحة حفظا لكرامة ابن هند.

وهذا الحديث معتضد بحديث صحيح ثابت متسالم عليه ألا وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمره قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر (1).

وللقوم تجاه حديث " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " تصويب وتصعيد و جلبة ولغظ، رواه اناس بالموحدة مع زيادة، أخرجه الخطيب عن الحسن بن محمد الخلال

---

(1) مر تفصيل هذين الصحيحين في هذا الجزء ص 27، 28.

عن يوسف بن أبي حفص الزاهد عن محمد بن اسحاق الفقيه، عن أبي نصر الغازي عن الحسن بن كثير عن بكر بن أيمن القيسي عن عامر بن يحيى الصريمي، عن أبي الزبير عن جابر مرفوعا: إذا رأيت معاوية يخطب على منبري فاقبلوه، فإنه أمين مأمون.

قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه، ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق وأبي الزبير كلهم مجهولون (1). ونص الذهبي في الميزان وابن حجر في لسانه في ترجمة الحسن بن كثير وبكر بن أيمن وعامر بن يحيى على أنهم مجاهيل، والاقوال في أبي الزبير محمد بن مسلم المكي متضاربة من ناحية الجرح والتوثيق، وصرح بجهالة الاسناد ابن كثير في تاريخه 8: 133.

وزيادة " فإنه أمين مأمون " أقوى شاهد على بطلان الرواية واختلاقها، وقد فصلنا القول في أمارة الرجل ج 5 ص 264 وج 9: 292.

وجاء آخر وهو جاهل بتحريف من روى " فاقتلوه " بالموحدة. أو انه لم يرقه ذلك التحريف فوضع رواية في أن معاوية غير معاوية بن أبي سفيان. أخرج الحافظ ابن عساكر عن محمد بن ناصر الحافظ عن عبد القادر بن محمد عن ابن إسحاق البرمكي، عن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: قال لي أبو بكر بن أبي داود لما روى حديث إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه: هذا معاوية بن تابوت رأس المنافقين وكان حلف أن يبول ويتغوط على منبره وليس هو معاوية بن أبي سفيان.

قال السيوطي في اللئالي 1: 425 بعد ذكر الرواية: قال المؤلف: وهذا يحتاج إلى نقل، ومن نقل هذا ؟ قلت: قال ابن عساكر: هذا تأويل بعيد والله أعلم.

قال الاميني: هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت ؟ وانه أي ابن بي هو ؟ ومتى ولدته ام الدنيا ؟ وأنى ولد ؟ وأين ولد ؟ ومن رآه ؟ ومن سمع منه ؟ ومن الذي أوحى خبره إلى أبي بكر بن أبي داود ؟ وهل هو أبر يمينه أو حنثها ؟ وهل رآه

---

(1) كذا نجده في المطبوع من تاريخ بغداد وحكاه عنه حرفيا ابن حجر في لسان الميزان 2 ص 247، وفي اللئالي 1: 426 نقلا عن التاريخ بلفظ: قال الخطيب: محمد بن اسحاق كثير الخطاء والمناكير، ومن فوقه إلى أبي الزبير كلهم مجهولون به.

### 1 ص 147

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: على منبره وقتلوه ؟ أو لم ير حتى اليوم، ولن يرى قط إلى آخر الابد ؟. ونظير هذا التأويل قد جاء في حديث فاطمة بنت قيس قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن معاوية وأبا جهم خطباني فقال النبي صلى الله عليه وسلم: معاوية صعلوك لا مال له. حكى الرافعي انه ليس هو معاوية بن أبي

سفيان الذي ولي الخلافة بل هو آخر. الإصابة 3: 498 نعم: هكذا أوله الرافعي حبا لابن هند غير أن النووي قال: وهذا غلط صريح فقد وقع في صحيح مسلم في هذا الحديث: معاوية بن أبي سفيان. قال الاميني: عرفه مسلم بابن أبي سفيان في صحيحه 4: 195، وأبوداود في السنن 1: 359، والنسائي في سننه 6: 208، والطيالسي في مسنده ص 228، والبيهقي في السنن الكبرى 7: 471. فالتأويل بغير معاوية بن أبي سفيان غلط صريح كما قاله النووي.

ولابني كثير وحجر في تزيف حديث " فاقتلوه " خطة اخرى، قال ابن كثير في تاريخه 8: 133، هذا الحديث كذب بلا شك، ولو كان صحيحا لبادر الصحابة إلى فعل ذلك، لانهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم. وقال ابن حجر في تطهير الجنان (1) يلزم على فرض صحته نقيصة سائر الصحابة إن بلغهم ذلك الحديث، أو نقيصة من بلغه منهم وكتمه، لان مثل هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملوا به، على أنه لو كتّمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم، وهكذا فلم يبق إلا القسم الاول وهو أن يبلغهم فلا يعملون به، وهو لا يتصور شرعا إذا لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن أو رفض العمل به، وكل ذلك محال شرعا، لا سيما مع قوله صلى الله عليه وآله: تركتكم على الواضحة البيضاء. الحديث. اهـ

ما أحسن ظن هؤلاء القوم بالصحابة؟ وما أجمله لو كان يساعده المنطق؟ لو لم يخالفه التاريخ الصحيح، أو الثابت المسلم من سيرة الصحابة، أو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله من أقواله التي تلقتها الامة بالقبول، ورواها أئمة الحديث في الصحاح والمسائيد مما أسلفنا شطرا منه في الجزء الثالث 261، 262 ط 1.

---

#### (1) هامش الصواعق المحرقة ص 60.

#### ا ص 148 /

وهل عمل الصحابة أو عيونهم بأمره صلى الله عليه وآله في قتل ذي الندية بعد ما عرفه إياهم بشخصه، وأنبأهم بهواجسه المكفرة، واعترف الرجل بها؟ أو خالفوه وضيعوا أمره ونبذوه وراء ظهورهم وهو بين ظهرانيهم؟ راجع ما مر في الجزء السابع ص 216 - 218 ط 1.

وهل عملوا بما صح وثبت عندهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما؟ أو قوله: من أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كأننا من كان؟ أو قوله: فإن جاء آخر ينازعه - الامام - فاضربوا عنق الآخر؟ إلى صحاح اخرى مرت جملة منها في هذا الجزء ص 20.

10- جاء من طريق زيد بن أرقم وعبادة بن الصامت مرفوعا: إذا رأيت معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لن يجتمعا على خير (1).

11 - ورد مرفوعا: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت وهو على غير سنتي. فطلع معاوية. كتاب صفين لنصر بن مزاحم.

12 - من كتاب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: أتاني كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه إلى أن قال: وأما شرفي في الإسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته.

وفي لفظ: فقد أتتني منك موعظة موصلة، ورسالة محبرة، نمقتها بضالك، وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه، فهجر لا غطا، وضل خابطا. العقد الفريد 2. 233، الكامل للمبرد 1: 157، وفي ط 225، كتاب صفين ص 64 الامامة والسياسة 1: 77، نهج البلاغة 2: 5، شرح ابن أبي الحديد 1: 252، ج 3: 302.

13 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: فاقف عما أنت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك، فإن حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب إلا فسد من آخر، وقد أردت جيلا من الناس كثيرا، خدعتهم بغيك، وألقيتهم في موج

---

(1) راجع الجزء الثاني ص 127 ط 1.

### ا ص 149 /

بحرك، تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فجاروا عن وجهتهم، ونكصوا على أعقابهم، وتولوا على أديبارهم، وعولوا على أحسابهم، إلا من فاء من أهل البصائر، فانهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك، إذ حملتهم على الصعب، وعدلت بهم عن القصد نهج البلاغة 2: 41، شرح ابن أبي الحديد 4: 50.

14 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: فإن ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به أهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمنى الا باطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حريما، ولم يدفعوا عظيما، وأنا صاحبهم في تلك المواطن الصالي بحربهم، والغال لحدهم، والقاتل لرؤسهم ورؤس الضلالة، والمتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم، فبنس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار.

شرح ابن أبي الحديد 4: 50.

15 - من كتاب له سلام الله عليه إلى الرجل: أما بعد: فطالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الرجيم الحق أساطير الاولين، ونبتتموه وراء ظهوركم، وحاولتم إطفاء نور الله بأيديكم وأفواهكم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، ولعمري ليتمن النور على كرهك، ولينفذ العلم بصغارك، ولتجازين بعملك، فعت في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك، فكأنك بباطلك وقد انقضى، وبعملك وقد هوى، ثم تصير إلى لظى، لم يظلمك الله شيئا، وما ربك بظلام للعبيد.

شرح ابن أبي الحديد 4: 51، ج 3: 411.

16 - من كتاب له صلوات الله عليه إلى الرجل: أما بعد: فإن مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك أمرك، وأن يرعوي قلبك، يا بن صخر يا ابن اللعين (وفي لفظ: يابن الصخر اللعين) زعمت أن يزن الجبال حلمك، ويفصل بين أهل الشك علمك، وأنت الجلف المنافق، الاغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل. شرح ابن أبي الحديد 3: 411، وج 4: 51.

17 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: قد وصلني كتابك، فوجدتك ترمي غير غرضك

### ا ص 150 /

وتنشد غير ضالتك، وتخبط في عماية، وتتيه في ضلالة، وتعتم بصغير حجة، وتلوذ بأضعف شبهة. فسبحان الله ما أشد لزومك للاهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة، مع تضييع الحقائق، وإطراح الوثائق التي هي لله تعالى طلبية، وعلى عباده حجة.

نهج البلاغة 2: 44، شرح ابن أبي الحديد 4: 57.

18 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل لما دعاه إلى التحكيم: ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن، ولقد علمت أنك لست من أهل القرآن ولا حكمه تريد، والله المستعان.

كتاب صفين ص 556، نهج البلاغة 2: 56، شرح ابن أبي الحديد 1: 188.

19 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: أما بعد: فقد أن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور، فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الاباطيل، واقتحامك غرور اللين والاكاذيب، من انتحالك ما قد علا عنك، وابتزازك لما قد احتزن دونك، فرارا من الحق، وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك، مما قد وعاه سمعك، وملئ به صدرك، فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين.

نهج البلاغة 2: 125.

20 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: متى كنتم يا معاوية ساسة للرعية؟ أو ولاة لامر هذه الامة بصغير قدم حسن؟ ولاشرف سابق (1) على قومكم، فشمروا لما قد نزل بك، ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك، مع أنني أعرف أن الله ورسوله صادقان، فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء، وإلا تفعل اعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق.

كتاب صفين ص 122، نهج البلاغة 2: 11، شرح ابن أبي الحديد 3: 412.

21 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وراجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته، فإن للطاعة أعلما واضحة، وسبلا نيرة، ومحجة نهجة، وغاية مطلوبة يردها الاكياس، ويخالفها الانكاس، من نكب عنها جار

عن الحق، وخبط في التيه، وغير الله نعمته، وأحل به نعمته، فنفسك نفسك، فقد بين الله لك سبيلك، وحيث تناهت بك امورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد أولجتك شرا، وأقحمتك غيا، وأوردتك المهالك، وأوعرت عليك المسالك. نهج البلاغة 2: 36، 37.

22 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل جوابا: أما بعد: فإننا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أمس انا آمننا وكفرتكم، واليوم إنا استقمنا وفتنتكم، وما أسلم مسلمكم إلا كرها، وبعد أن كان أنف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حربا.

ومنه: وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد، و انك والله ما علمت لاغلف القلب، المقارب (1) العقل، والاولى أن يقال لك: إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لآلك، لانك نشدت غير ضالتك، ورعيت غير سائمتك، وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه، فما أبعد قولك من فعلك، وقريب ما أشبهت من أعمام وأحوال حملتهم الشقاوة وتمنى الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فصرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يدفعوا عظيما، ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى، ولم تماشها الهويني. (2) نهج البلاغة 2: 124.

23 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل جوابا: وأما قولك: إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري انا بنو أب واحد، ولكن ليس امية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبوسفیان كأبي طالب. ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبنس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم (3)

---

(1) مقارب العقل: ناقصه ضعيفه.

(2) أي لم ترافقها المساهلة.

(3) راجع ج 3: 224.

قال ابن أبي الحديد في شرح ذيل هذا الكلام ج 3: 423: هل يعاب المسلم بأن سلفه كان كفارا؟ قلت: نعم إذا تبع آثار سلفه، واحتذى حذوهم، وأمير المؤمنين عليه السلام ما عاب معاوية بأن سلفه كفار فقط، بل بكونه متبعا لهم.



24 - من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: ما أنت والفاضل والمفضول؟ والسانس و المسوس؟ وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين، وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم؟ هيات لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا تريح أيها الانسان على ظلك، وتعرف قصور ذرعك؟ وتتأخر حيث أخرج القدر، فما عليك غلبة المغلوب، ولا لك ظفر الظافر، وإنك لذهاب في التيه، رواج عن القصد.

نهج البلاغة 2: 30، صبح الاعشى 1: 229، نهاية الارب 7: 233.

25 - من كتاب له عليه السلام إلى مخنف بن سليم: إنا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفئ، وعطلوا الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الارض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليحة من دون المؤمنين، فإذا ولي الله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه، فقد أصروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف، وقديما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين. شرح ابن أبي الحديد 1: 282.

26 - من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاصي: لا تجارين (1) معاوية في باطله، فإن معاوية غمص (2) الناس، وسفه الحق.

كتاب صفين ص 124، نهج البلاغة 2: 56، شرح ابن أبي الحديد 1: 189، وج 4: 114.

27 - من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاصي: أما بعد: فانك تركت مروعتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، فصار قلبك

---

(1) في شرح النهج: لا نشرك.

(2) غمص الناس: احتقرهم ولم يرهم شيئا.

### ا ص 153 /

لقلبه تبعاً كما قيل: وافق شن طبقه، فسلبك دينك وأمانتك وديناك وأخرتك. راجع الجزء الثاني من كتابنا هذه ص 118 وفيه قوله: فإن يمكن الله منك ومن ابن آكلة الاكباد ألحقتكما بمن قتلته الله من ظلمة قريش على رسول الله، وإن تعجزا وتبقيا بعدي فالله حسبكما، وكفى بانتقامه انتقاما، وبعقابه عقابا.

28 - من كتاب له صلوات الله عليه إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر: إياكم ودعوة الكذاب ابن هند، وتأملوا واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى، وإمام الردى، ووصي النبي وعدو النبي، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى.

شرح ابن أبي الحديد 2: 26، جمهرة الرسائل 1: 541.

29 - من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر وقد بعث إليه عليه السلام ما كتبه معاوية وعمرو إليه وسيوافيك نصه: قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية، والفاجر ابن الكافر عمرو، المتحابين في عمل

المعصية، والمتوافقين المرتشيين في الحكومة، المنكرين (1) في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم، فلا يضرناك إرعادهما وإبراقهما.

تاريخ الطبري 6، 58، شرح ابن أبي الحديد 2: 32.

30 - من كتاب له عليه السلام إلى أهل العراق: فأيقظوا رحمكم الله نانمكم، وأجمعوا على حاكم، وتجردوا لحرب عدوكم، قد أبدت الرعدة عن الصريح، وبن الصبح لذي عينين، إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء، وأولي الجفاء، ومن أسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنف الإسلام كله حربا، أعداء الله والسنة والقرآن، وأهل الأحزاب والبدع والاحداث، ومن كانت بوائقه تتقى، وكان على الإسلام مخوفا، أكلة الرشا وعبدة الدنيا، لقد انهي إلي أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه، وشرط عليه أن يعطيه إتاوة هي أعظم مما في يديه من سلطانه، ألا صغرت يد هذا البايع دينه بالدنيا، وتربت يد هذا المشتري نصرة غادر فاسق بأموال المسلمين، وإن منهم لمن قد شرب فيكم الخمر ووجد حدا في الإسلام (2) يعرف بالفساد في الدين والفعل السيء، وإن فيهم

(1) المنكرين بصيغة المفعول، وفي شرح ابن أبي الحديد: والمتكبرين على أهل الدين.

(2) يعنى الوليد بن عقبة.

### ا ص 154

من لم يسلم حتى رضخ له على الإسلام رضىخة (1) فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر وأضر، وهؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم لظهروا فيكم الكبر والفخر والفجور والتسلط بجبرته، والتناول بالغضب، والفساد في الأرض، ولاتبوا الهوى، وما حكموا بالرشاد (إلى قوله: أ فلا تسخطون وتهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاشرار والاراذل منكم فاسمعوا قولي وأطيعوا أمري، فوالله لنن أطعموني لا تغوون، وإن عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب أهبتها، وأعدوا لها عدتها، فقد شبت نارها، وعلا سنانها، وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله، ويطفنوا نور الله، ألا أنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء بأولى في الجد في غيهم وضلالتهم من أهل البر والزهادة والاعخابات في حقهم وطاعة ربهم، والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الأرض ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالتهم التي هم فيها، والهدى الذي نحن عليه، لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر، ولكن أسفا يعتريني وحزنا يخامرني أن يلي أمر هذه الامة سفاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا، و عباد الله خولا، والصالحين حربا، والقاسطين حربا.

الامامة والسياسة 1: 113، شرح ان أبي الحديد 2: 37.

31 - من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه: إن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فاحذره ثم احذره ثم احذره، والسلام.  
شرح ابن أبي الحديد 4: 68.

32 - من خطبة له عليه السلام حين أمر أصحابه بالمسير إلى حرب معاوية قال: سيروا إلى أعداء الله، سيروا إلى أعداء السنن والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين والانصار.  
كتاب صفين ص 105، جمهرة الخطب 1: 142.

33 - من خطبة له عليه السلام في الدعوة إلى جهاد الرجل: نحن سائرون إنشاء الله إلى من سفه نفسه، وتناول ما ليس له وما لا يدركه، معاوية وجنده الفئة الباغية الطاغية،

---

يعنى معاوية. راجع جمهرة الرسائل 1: 551.

### / ص 155 /

يقودهم إبليس ويبرق لهم ببارق تسويغه، ويدليهم بغروره.

كتاب صفين ص 126.

34 - من خطبة له سلام الله عليه يوم صفين: ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم فقالوا لي: بايع. فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع فإن الأمة لا ترضى إلا بك، وأنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس. فبايعتهم، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاوية إياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الاسلام، طليق ابن طليق، وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين، فعجبنا لكم (1) ولجالبكم معه، وانقيادكم له، وتدعون أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم، ولا أن تعدلوا بهم أحدا من الناس، إنني أدعوكم إلى كتاب الله عزوجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، وإماتة الباطل، وإحياء معالم الدين.

كتاب صفين ص 227، تاريخ الطبري 6 ص 4، جمهرة الخطب 1: 161.

35 - من خطبة له عليه السلام يوم صفين: إنهدوا إليهم، عليكم السكينة والوقار، وقار الاسلام، وسمى الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قاندهم ومؤذنتهم معاوية وابن النابغة وأبو العور السلمي وابن أبي معيط شارب الخمر، المجلود حدا في الاسلام، وهم أولى من يقومون فينقصونني ويجذبونني وقيل اليوم ما قاتلونني، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الاسلام، وهم يدعونني إلى عبادة الاصنام، ألحمد لله قديما عاداني الفاسقون، فعبدهم (2) الله، ألم يفتحوا ؟ (2) إن هذا لهو الخطب الجليل، إن فساقا كانوا غير مرضيين، وعلى الاسلام وأهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة، واشربوا قلوبهم حب الفتنة، واستمالوا أهواءهم بالالفك والبهتان، قد نصبوا

لنا الحرب في إطفاء نور الله عزوجل، ألهم فافض خدمتهم (4) وشتت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم، فإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت.

(1) عند ابن أبي الحديد: فيأعجبا لكم. الطبري: فلا غرو الا خلافكم معه.

(2) أي ذلهم. المعبد: المذل.

(3) الفتح: القهر والغلبة والتذليل.

(4) أي: فرق بينهم.

### / ص 156 /

تاريخ الطبري 6: 24، كتاب صفين ص 445.

36 - من خطبة له عليه السلام بصفين: وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا، فلست أحيده عنه، وقد حضرتم عدوكم، وعلمتم أن رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم معكم وبين أظهركم يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، ولا سواء من صلى قبل كل ذكر، لا يسبقتي الصلاة مع رسول الله أحد وأنا من أهل بدر، ومعاوية طليق ابن طليق، والله إنا على الحق وانهم على الباطل، فلا يجتمعن على باطلهم، وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم.

كتاب صفين ص 355، شرح ابن أبي الحديد 1: 503، جمهرة الخطب 1: 178.

37 - من خطبة له عليه السلام: أما بعد: فإن الله قد أحسن بلاءكم، وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى معاوية وأشياعه القاسطين، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون.

الامامة والسياسة 1: 110، تاريخ الطبري 6: 51، مروج الذهب 2: 38، شرح ابن أبي الحديد 1: 179، جمهرة الخطب 1: 231.

38 - من خطبة له عليه السلام يستنفر الناس لقتال معاوية: يا أيها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة إلى الله عزوجل ودرك الوسيلة عنده، قوم خيارى عن الحق لا يبصرونه، موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويتسكعون في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكبلا.

كتاب صفين، تاريخ الطبري 6: 51، الامامة والسياسة 1: 110، شرح ابن أبي الحديد 1: 179.

39 - من خطبة له عليه السلام لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح: عباد الله إني أحق من أجاوب إلى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين

ولا قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالا، وصحبتهم رجالا، فكانوا شر أطفال وشر رجال، انها كلمة حق يراد بها الباطل،

### ا ص 157 /

انهم والله ما رفعوها انهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة، أعيروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا.

كتاب صفين ص 560، تاريخ الطبري 6: 27، الكامل لابن الاثير 3: 136،

40 - قيل لعلي (سلام الله عليه) يوم صالح: أنقر انهم مؤمنون مسلمون ؟ فقال علي: ما اقر لمعاوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاوية ما شاء بما شاء لنفسه ولاصحابه، ويسمي نفسه بما شاء وأصحابه.

كتاب صفين ص 584، شرح ابن أبي الحديد 1: 191.

41 - كان علي عليه السلام إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية، وعمرا، وأبا الاعور السلمى، وحبيبيا، و عبدالرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد.

وكانت عائشة تدعو في دبر الصلاة على معاوية.

مر الحديث بتفصيله في ج 2: 120، 121 ط 1.

42 - كتب معاوية كتابا إلى أبي أيوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبر بذلك عليا عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن معاوية كهف المنافقين كتب إلي بكتاب.

شرح ابن أبي الحديد 2: 280.

43 - من كتاب لقيس بن سعد بن عبادة أمير الخزرج إلى معاوية مر في ج 2: 89 ط 1، أما بعد: فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الاسلام كرها، وخرجت منه طوعا، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك. ومنه: ونحن

أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه.

وفي لفظ: أما بعد: فإنما أنت وثنى ابن وثنى، دخلت في الاسلام كرها، وأقمت فيه فرقا. وخرجت منه طوعا، ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حربا لله ولرسوله، وحزبا من أحزاب المشركين، وعدوا لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده. الخ.

44 - من كلام لقيس لما بويع معاوية: يا معشر الناس ؟ لقد اعتضمت الشر من الخير، واستبدلتم الذل من العز، والكفر من الايمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين

### ا ص 158 /

وسيد المسلمين، وابن عم رسول رب العالمين، وقد وليكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، ويسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم؟ أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون؟. راجع ج 2: 93 ط 1.

45 - من كتاب آخر لقيس إلى الرجل: تأمري بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر، وأقولهم للزور، وأضلهم سبيلا، وأبعدهم من رسول الله وسيلة، ولديك قوم ضالون مضلون، طاغوت من طاغيت ابليس.

راجع ج 2: 88 ط 1

46 - كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر. سلام على اهل طاعة الله ممن هو مسلم لاهل ولاية الله.

أما بعد: فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عنت ولا ضعف في قوته؟ ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيدا، وجعل منهم شقيا وسعيدا، و غويا ورشيدا، ثم اختارهم على علمه، فاصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فاختره برسالته، واختاره لوحيه، وائتمنه على أمره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أول من أجاب وأتاب، وصدق ووافق، وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، فصدقته بالغيب المكتوم، وأثره على كل حميم، فوقاه كل هول، وواساه بنفسه في كل خوف، فحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل (1) ومقامات الروح، حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت، وهو هو، المبرز السابق في كل خير، أول الناس إسلاما، وأصدق الناس نية، وأطيب الناس ذرية، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عم، وأنت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله، وتجهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان فيه القبائل، على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والشاهد لعلي مع فضله المبين، وسبقه القديم، أنصاره

---

(1) الازل: الضيق والشدة.

ص 159 /

الذين ذكروا بفضلهم في القرآن، فأنى الله عليهم من المهاجرين والانصار، فهم معه عصائب وكتائب حوله، يجالدون بأسياهم ويهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في اتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلي؟ وهو وارث رسول الله ووصيه وأبؤولده، وأول الناس اتباعا، وآخرهم به عهدا، يخبره بسر، ويشركه في أمره، وأنت عدوه وابن عدوه؟ فتمتع ما استطعت بباطلك، وليمدد لك ابن العاصي في غوايتك،

فكان أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا، وأعلم انك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده، وأيست من روحه، وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور. وبالله وأهل رسوله عنك الغناء، والسلام على من اتبع الهدى.

مروج الذهب 2: 59، كتاب صفين ص 132، شرح ابن ابي الحديد 1: 283 جمهرة الرسائل 1: 542.

47 - من كتاب آخر لمحمد بن أبي بكر إلى معاوية: أنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم، وأن يهلككم الله في الواقعة، وأن ينزل بكم الذل، وأن تولوا الدبر، وإن توتوا النصر ويكن لكم الامر في الدنيا، فكم لعمرى من ظالم قد نصرتم، وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به، وإلى الله مصيركم ومصيرهم وإلى الله مرد الامور، وهو أرحم الراحمين.

تاريخ الطبري 6: 58، شرح ابن ابي الحديد 2: 32.

48 - قال معن بن يزيد بن الاخنس السلمي الصحابي ممن شهد بدرًا لمعاوية: ما ولدت قرشية من قرشي شرا منك. الاصابة 3: 450.

49 - من كتاب الامام السبط أبي محمد الحسن عليه السلام إلى معاوية: فاليوم فليتعجب المتعجب من توثيك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، وأنت ابن حزب من الاحزاب، وابن أعدى قریش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكتابه، والله حسيبك فسترد وتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يدك، وما الله بظلام للعبيد.

مقاتل الطالبين ص 22، شرح ابن ابي الحديد 4: 12، جمهرة الرسائل 2: 9

### ا ص 160 /

50 - لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب وقال: من ابن علي؟ ومن علي؟ فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عزوجل لم يبعث بعثًا إلا جعل له عدوا من المجرمين، فأنا ابن علي وأنت ابن صخر، وامك هند وامي فاطمة، وجدتك قتيلة وجدتي خديجة، فلعن الله ألا منا حسبا، وأحملنا ذكرا، وأعظمنا كفرا، وأشدنا نفاقا، فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاوية خطبته ودخل منزله. (1) وفي لفظ:

خطب معاوية بالكوفة حين دخلها، والحسن والحسين رضي الله عنهما جالسان تحت المنبر، فذكر عليا عليه السلام فنال منه ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه، فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال:

أيها الذأكر عليا أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية، وأبوك صخر، وامي فاطمة، وامك هند، وجدتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدك عتبة بن ربيعة، وجدتي خديجة، وجدتك قتيلة، فلعن الله أحملا ذكرا، وألا منا حسبا، وشرنا قديما وحديثا، وأقدمنا كفرا ونفاقا. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. (2)

51 - أرسل معاوية إلى الحسن (السبط الزكي) يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن: سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصالح الامة والفتهم، أفتراني اقاتل معك؟. شرح ابن ابي الحديد 4: 6،

52 - كتب الامام السبط أبو عبدالله عليه السلام إلى معاوية: أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني امور لم تكن تظنن بها رغبة بي عنها، وإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد إليها إلا الله تعالى، وأما ما ذكر انه رقي إليك عني، فإنما رقا الملاقون المشاعون بالنميمة، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاوون المارقون، ما أردت حربا ولا خلافا، وإني لاخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم. ألسنت قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، و

(1) المستطرف 1: 157، الاتحاف ص 10.

(2) شرح ابن ابي الحديد 4: 16.

### ا / ص 161

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكدة (1) جرأة على الله واستخفافا بعهده.

أو لست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة؟ فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود مالو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال.

أو لست المدعي زيادا في الاسلام، فزعمت انه ابن ابي سفيان، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الولد للفراس وللعاهر الحجر، ثم سلطته على أهل الاسلام يقتلهم و يقطع أيديهم وارجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل؟.

سبحان الله يا معاوية لكأنك لست من هذه الامة، وليسوا منك، أو لست قاتل الحضرمي (2) الذي كتب إليك فيه زياد انه على دين علي كرم الله وجهه، ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبانك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، وفوضها الله عنكم بنا منة عليكم، وقلت فيما قلت: لا تردن هذه الامة في فتنة. وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد. وإني والله ما أعرف فضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قرابة إلى ربي، وإن لم أفعله فاستغفر الله لديني، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى، وقلت فيما قلت: متى تكذني أكدك (3) فكذني يا معاوية ما بدا لك، فلعمري لقد يما يكاد الصالحون، وإني لارجو أن لا تضر إلا نفسك ولا تحقق إلا عمك، فكذني ما بدا لك، واتق الله يا معاوية واعلم أن الله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنة، وأخذك بالتهمة، وإمارتك صيبا يشرب الشراب، ويعلب بالكلاب، ما أراك إلا قد أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعية. والسلام.



(1) سيأتي بيان العهود المعزوة اليها في هذا الجزء انشاء الله.

(2) سيوافيك تفصيل قتل الحضرمي في هذا الجزء.

(3) هذه الجملة لا توجد في كلام معاوية

### ا ص 162 /

حاجا وأخذ البيعة ليزيد وخطب ومدح يزيد الطاغية ووصفه بالعلم بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب. فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: أما بعد: يا معاوية فلن يؤدي القائل - وإن أظن - في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزءا، قد فهمت ما ألبست به الخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايجاز الصفة، والتتكب عن استبلاغ البيعة، وهيئات هيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجرت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حق من أتم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الاوفر، ونصيبه الاكمل، وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد صلى الله عليه وسلم، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوبا أو تتعت غائبا، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرانه الكلاب المتهارشة عند التحارش، والحمام السبق لا ترابهن، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق أكثر مما أنت لاقية، فوالله ما برحت تقدم باطلا في جور، وحنقا في ظلم، حتى ملات الاسقية، وما بينك وبين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر، ومنعتنا عن آباننا تراثا، ولقد - لعمر الله - أورثنا الرسول عليه الصلاة والسلام ولادة، وجنت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول عليه الصلاة والسلام، فأذعن للحجة بذلك، ورده الايمان إلى النصف، فركبتم الاعاليل، وفعلتم الافاعيل، وقتلتم: كان ويكون، حتى أتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار. الخطبة.

الامامة والسياسة 1: 153، جمهرة الخطب 2: 242.

54 - من كلام لابن عباس ألقاه في البصرة: أيها الناس استعدوا للمسير إلى أمامكم، وانفروا في سبيل الله خفافا وثقالا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فإنكم تقاتلون المحليين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب، ولا يدينون.

دين الحق، مع أمير المؤمنين. فقام إليه عمرو بن مرجوم العبدي فقال: وفق الله أمير المؤمنين وجمع له أمر المسلمين، ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن، نحن والله عليهم حنقون، ولهم في الله مفارقون. كتاب صفين ص 130، 131.

55 - من كلام لعمار بن ياسر يوم صفين: يا أهل الاسلام؟ أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهداهما، وبغى على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو والله فيما يرى راهب غير راغب، وقبض الله رسول الله صلى الله عليه وآله وتعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم؟ ألا وانه معاوية، فالعنوه لعنه الله، وقتلوه فانه ممن يطفى نور الله، ويظاهر أعداء الله. راجع تاريخ الطبري 6: 7، كتاب صفين ص 240، الكامل لابن الاثير 3: 136.

56 - من مقال لعبدالله بن بديل يوم صفين: ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر أهله ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالاعراب والاحزاب، وزين لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حب الفتنة، وليس عليهم الامر، و زادهم رجسا إلى رجسهم، وأنتم والله على نور من ربكم وبرهان مبين، قاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم، وكيف تخشونهم وفي أيديكم كتاب من ربكم ظاهر مبرور؟ أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر أهله وقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وآله، والله ما هم في هذه بأزكى ولا أنقى ولا أبر، قوموا إلى عدو الله وعدوكم رحمكم الله.

تاريخ الطبري 6: 9، كتاب صفين ص 263، الاستيعاب في ترجمة عبدالله 1: 340، شرح ابن ابي الحديد 1: 483، جمهرة الخطب 1: 176.

57 - من خطبة لسعيد بن قيس: فوالله الذي بالعباد بصير أن لو كان قائدنا حبشيا مجدعا إلا أن معنا من البدرين سبعين رجلا، وإنما رئيسنا ابن عم نبينا، بدري صدق (1)، صلى صغيرا، وجاهد مع نبيكم كبيرا، ومعاوية طليق من وثاق الاسار و

---

(1) أشار إلى ان كونه بدريا ليس ككون عثمان بدريا بالتمحل والتصنع كما مر حديثه في هذا الجزء.

ابن طليق، ألا انه أغوى جفاة فأوردتهم النار، وأورثهم العار، والله محل بهم الذل و الصغار، ألا إنكم ستلقون عدوكم غدا، فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصدق والصبر فإن الله مع الصابرين، ألا إنكم تفوزون بقتلهم

ويشقون بقتلكم، والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم إلا أدخل الله القاتل جنات عدن، وأدخل المقتول نارا تلتظي لا يفتر عنهم وهم فيه ملبسون.

كتاب صفين ص 266، شرح ابن ابي الحديد 1: 483، جمهرة الخطب 1: 179.

58 - من خطبة لمالك بن الحارث الاشرى يوم صفين: واعلموا أنكم على الحق وان القوم على الباطل، يقاتلون مع معاوية، وأنتم مع البدرين قريب من مائة بدري، ومن سوى ذلك من أصحاب محمد صلى الله عليه، أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه، فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب، فإنما أنتم على إحدى الحسينيين: إما الفتح، وإما الشهادة.

كتاب صفين ص 268، شرح ابن ابي الحديد 1: 484، جمهرة الخطب 1: 183

59 - من مقال لهاشم بن عتبة المرقال: سر بنا يا أمير المؤمنين؟ إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عباد الله بغير رضا الله، فأحلوا حرامه، وحرّموا حلاله، واستهوى بهم الشيطان، ووعدهم الاباطيل، ومناههم الاماني حتى أزاعهم عن الهدى، وقصد بهم قصد الردى، وحبب إليهم الدنيا، ومنه: وهم يا أمير المؤمنين؟ يعلمون منك مثل الذي نعلم، ولكن كتب عليهم الشقاء، ومالت بهم الاهواء، وكانوا ظالمين. جمهرة الخطب 1: 151.

60 - من خطبة لابن عباس بصفين: إن ابن آكلة الاكباد قد وجد من طعام أهل الشام أعوانا على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وصهره، وأول ذكر صلى معه، بدري قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه كل مشاهدته التي فيها الفضل، ومعاوية وأبوسفيان مشركان يعبدان الاصنام، واعلموا: والله الذي ملك الملك وحده فبان به وكان أهله، لقد قاتل علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه، وعلي يقول: صدق الله ورسوله، ومعاوية وأبوسفيان يقولان: كذب الله ورسوله. فما معاوية في هذه بأبر ولا أتقى ولا أرشد ولا أصوب منه في تلكم، فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر، وإنكم لعلى الحق وإن القوم

1 ص 165 /

لعلى الباطل.

كتاب صفين ص 360، شرح ابن ابي الحديد 1: 504.

وسيوافيك حديث لعن ابن عباس معاوية يوم عرفة في المجتمع العام.

61 - من أبيات لعقمة بن عمرو صفين:

ما لابن صخر حرمة ترتجى \* لها ثواب الله بل مندمه

لاقيت ما لاقى غداة الوغى \* من أدرك الابطال يابن الامه

ضيعت حق الله في نصرة \* للظالم المعروف بالمظلمه

إن أبا سفيان من قبله \* ( إلى آخر الابيات )

62 - من شعر مجزأة بن ثور السدوسي الصحابي العظيم ارتجز به يوم صفين:

أضربهم ولا أرى معاويه \* الأبرج العين (1) العظيم الحاويه

هوت به في النار ام هاويه \* جاوره فيها كلاب عاويه

أغوى طغاما لاهدته هاديه

يروى هذا الرجز لعلي عليه السلام في مروج الذهب 2: 25 وفيه: وقيل: ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء، وكذلك عزاه إليه سلام الله عليه في لسان العرب 18: 229، وذكر الطبري البيت الاول في تاريخه 6: 23 ونسبه إلى أمير المؤمنين، وذكر ابن مزاحم ثلاثة أشطر في كتاب صفين ص 460 وعزاها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر الاشطر برمتها في ص 454 ونسبها إلى مالك الاشتر، ورواها لمجزأة بن ثور في ص 344 وذكرها ابن أبي الحديد في شرحه 1: 500 لمحرز بن ثور نقلا عن نصر بن مزاحم، وتعزى إلى الاخنس كما في الاشتقاق ص 148.

63 - قال أبو عمر في الاستيعاب 1: 251: لما قتل عثمان وباع الناس عليا دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال له: يا أمير المؤمنين ؟ إن لك عندي نصيحة، قال: وما هي ؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة بن عبيدالله على الكوفة، والزبير بن العوام على البصرة، وابعث معاوية بعهدته على الشام حتى يلزمه طاعتك فاذا استقرت لك الخلافة فادرها كيف شئت برأيك. قال علي: أما طلحة والزبير فأرى رأيي فيهما، وأما معاوية فلا والله لا أراني مستعملا له ولا مستعينا به ما دام على حاله، ولكني أدعوه إلى الدخول

### / ص 166 /

فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبي حاكمته إلى الله، وانصرف عنه المغيرة مغضبا له لما لم يقبل عنه نصيحته، فلما كان الغداة أتاه فقال: يا أمير المؤمنين نظرت فيما قلت لك بالامس وما جاوبتني به فرأيت انك وفقت للخير وطلب الحق، ثم خرج عنه فلفيه الحسن رضي الله عنه وهو خارج فقال لابييه: ما قال لك هذا الاعور ؟ قال: أتاني أمس هكذا وأتاني اليوم هكذا، قال: نصح لك والله أمس، وخذعك اليوم، فقال له علي: إن أقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضلين عضدا.

راجع ما أسلفناه في الجزء السادس ص 142 ط 2.

64 - قال أبو عمر في الاستيعاب عند ترجمة حبيب بن مسلمة 1: 123: وروينا ان الحسن ابن علي قال لحبيب بن مسلمة في بعض خرجاته بعد صفين: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله. فقال له حبيب: أما إلى أبيك فلا. فقال له الحسن: بل والله لقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، ولكنك كما قال الله تعالى: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون.

65 - عن أبي سهيل التميمي قال: حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها: دارمية الحجونية. وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجئى بها فقال: ما جاء بك يا ابنة حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتني، أنا امرأة من بني كنانة، قال: صدقت أتدري لما بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله، قال: بعث إليك لاسألك علام أحببت عليا وأبغضتني؟ وواليتة وعاديتني؟ قالت: أو تعفيني؟ قال: لا اعفيك. قالت: أما إذا أبيت فاني أحببت عليا على عدله في الرعية، و قسمه بالسوية، وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر، وطلبتك ما ليس لك بحق، وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء، وحبه المساكين، وإعظامه لاهل الدين، وعاديتك على سفك الدماء، وجورك في القضاء، وحكمك بالهوى. قال: فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثديك، وربت عجزتك؟ قالت: يا هذا بهند والله كان يضرب

### (1) البرج: سعة العين.

#### اص 167/

المثل في ذلك لابي. قال معاوية: يا هذه اربعي فإننا لم نقل إلا خيرا، انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا عظم ثديها تروى رضيعها، وإذا عظمت عجزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت، قال لها: يا هذه هل رأيت عليا؟ قالت: اي والله، قال: فكيف رأيتة؟ قالت: رأيتة والله لم يفتنه الملك الذي فتتك، ولم تشغله النعمة التي شغلتك، قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم والله، فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال: صدقت، فهل لك من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها، قال: تصنعين بها ماذا؟ قالت: أغدوا بألبانها الصغار، واستحيي بها الكبار، واكتسب بها المكارم، واصلح بها بين العشائر، قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب؟ قالت: سبحان الله أو دونه فأنشأ معاوية يقول

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم \* فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم؟

خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد \* جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال: أما والله لو كان علي حيا ما أعطاك منها شيئا، قالت: لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين. العقد الفريد 1: 162، بلاغات النساء لابن أبي طاهر ص 72.

66 - دخلت أروى بنت الحرث بن عبد تالمطلب على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال: مرحبا بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، من غير دين كان منك ولا من آياتك، ولا سابقة في الاسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنفس الله منكم الجود، وأضرع منكم الخدود، ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، وتحتجون

بقرايتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الامر، فكنا فيكم بمنزلة هارون من موسى، فغابتنا الجنة وغابتكم النار.

الحديث. العقد الفريد 1: 164، بلاغات النساء ص 27.

67 - من حديث طويل أسلفنا شطرا منه في ترجمة عمرو بن العاص ج 2 ص 133 - 136 فتكلم الحسن بن على عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال: أما بعد: يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا ألفتة، وسوء رأي

### / ص 168 /

عرفت به، وخلقنا سينا ثبت عليه، وبغيا علينا عداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

انشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت بهما كافر، تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية؟ وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما: بيعة الفتح وبيعة الرضوان؟ وأنت يا معاوية باحداهما كافر، وبالآخرى ناكث. وأنشدكم الله هل تعملون أنه أول الناس ايمانا؟ وانك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الاسلام، وتستمالون بالاموال. وأنشدكم الله أستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر؟ وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له، ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن كلها عنه راض، وعليك وعلى أبيك ساخط، وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبه هذا يقوده فأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اللهم العن الراكب و القائد والسائق، أنتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتة إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك.

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا \* بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالي وعمي وعم الام ثالثهم \* وحنظل الخير قد أهدى لنا الارقا

لا تركنن إلى أمر يكلفنا \* والراقصات به في مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة لقد \* عاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت. وأنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل فيه: يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم. وإن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خيبر مثلها ثم قال: يا معاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما

دعا به عليك رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني جذيمة فبعث إليك ونهمك إلى أن تموت، وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعملون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن

### / ص 169 /

أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها، أولها (فعد المواطن التي ذكرناها ص 81، 82 من هذا الجزء) راجع تذكرة السبط ص 115، شرح ابن أبي الحديد 2: 102، جمهرة الخطب 1: 428. وفي لفظ سبط ابن الجوزي: وأنت يا معاوية نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليك يوم الاحزاب فرأى أباك على جمل يحرص الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه فقال: لعن الله الراكب والقائد والسائق، وما قابله أبوك في موطن إلا ولعنه وكنت معه، ولاك عمر الشام فخنته، ثم ولاك عثمان فتربصت عليه، وأنت الذي كنت تنهى أباك عن الاسلام حتى قلت مخاطبا له:

يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا \* بعد الذين يبدر أصبحوا مزقا

لا تركنن إلى أمر تقلدنا \* والراقصات بنعمان به الحرقا

وكنت يوم بدر واحد والخندق والمشاهد كلها تقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت الفراش الذي ولدت عليه. الحديث.

قال السبط في التذكرة ص 116، قال الاصمعي والكلبي في المثالب: معنى قول الحسن لمعاوية: قد علمت الفراش الذي ولدت فيه. ان معاوية كان يقال انه من أربعة من قريش: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي. مسافر بن أبي عمرو. أبي سفيان. العباس بن عبدالمطلب. وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان وكان منهم من يتهم بهند. فأما عمارة بن الوليد كان من أجمل رجال قريش.

وأما مسافر بن أبي عمرو فقال الكلبي: عامة الناس على أن معاوية منه لانه كان أشد الناس حبا لهند، فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنه منه، فهرب إلى ملك الحيرة فأقام عنده، ثم إن أبا سفيان قدم الحيرة فلقيه مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقى بطنه فسأله عن أهل مكة فأخبره، وقيل: إن أبا سفيان تزوج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة، فقال له أبوسفيان: إني تزوجت هنداً بعدك فإزداد مرضه وجعل يذوب فوصف الكي فاحضروا المكايي والحجام، فبينما الحجام يكويه إذ حبق الحجام فقال مسافر: قد يحبق العير والمكواة في النار. فسارت مثلاً، ثم مات مسافر من عشقه لهند.

### / ص 170 /

وقال الكلبي: كانت هند من المغيلمات وكانت تميل إلى السودان من الرجال فكانت إذا ولدت ولدا أسود قتلتته قال: وجرى بين يزيد بن معاوية وبين اسحاق بن طابة بين يدي معاوية وهو خليفة فقال يزيد لاسحاق: إن خيرا لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة. أشار يزيد إلى أن ام اسحاق كانت تتهم ببعض بني حرب، فقال له اسحاق إن خيرا لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة. فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاوية، فلما قام اسحاق قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال: قصدت شين اسحاق. قال: وهو كذلك أيضا.

قال: وكيف؟ قال: أما علمت أن بعض قريش في الجاهلية يزعمون اني للعباس. فسقط في يدي يزيد. وقال الشعبي: وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هند يوم فتح مكة بشيئ من هذا فإنها لما جاءت تباعه وكان قد أهدر دمها فقالت: على ما ابايحك؟ فقال: على أن لا تزني. فقالت: وهل تزني الحرة؟ فعرّفها رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إلى عمر فتبسم.

وقال الزمخشري في ربيع الابرار (1) ج 3 باب القرابات والانساب وذكر حقوق الآباء والامهات وصلة الرحم والعقوق: وكان معاوية يعزى إلى أربعة إلى أبي عمرو بن مسافر. وإلى عمارة بن الوليد. وإلى العباس بن عبدالمطلب. وإلى الصباح مغنى اسود كان لعمارة. قالوا: وكان أبوسفيان ذميما، قصيرا، وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند إلى نفسها وقالوا: إن عتبة بن أبي عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا - وإنما كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعتة هناك، وفي ذلك قال حسان:

لمن الصبي بحانب البطحاء \* في الترب ملقى غير ذي مهد

نجلت به بيضاء آنسة \* من عبد شمس صلبة الخد؟

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج 1: 111: كانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار: كان معاوية. وذكر إلى آخر الكلمة المذكورة فقال: والذين نزهوا هذا عن هذا الفذف، فذكر حديث الفاكهة الذي ذكره أبو عبيد معمر بن المثنى.

(1) وقفت منه على عدة نسخ منها نسخة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد رقم 388.

## 1 ص 171

وفي كتاب لزياد بن أبيه مجيبا معاوية عن تعبيره إياه بامه سمية: وأما تعبيرك لي بسمية فإن كنت ابن سمية فأنت ابن جماعة. شرح ابن أبي الحديد 4: 68.

68 - أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه من طريق عبدالملك بن عمير قال: قدم جارية بن قدامة السعدي على معاوية فقال: من أنت؟ قال: جارية بن قدامه. قال: وما عسيت أن تكون هل أنت إلا نحلة؟ قال: لا تقل فقد شبهتني بها حامية اللسعة حلوة البصاق، والله ما معاوية إلا كلبه تعاوي الكلاب، وما امية إلا تصغير أمة.



وأخرج عن الفضل بن سويد قال: وفد جارية بن قدامة على معاوية، فقال له معاوية: أنت الساعي مع علي بن أبي طالب، والموقد النار في شعلك تجوس قرى عربية تسفك دماءهم. قال جارية: يا معاوية دع عنك عليا فما أبغضنا عليا منذ أحببناه، ولا غششناه منذ صحبناه. قال ويحك يا جارية ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية؟ قال: أنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سموك معاوية. إلخ وذكره بطوله وما قبله السيوطي في تاريخ الخلفاء ص 133.

وفي لفظ ابن عبد ربه: قال معاوية لجارية: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية؟ قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب؟ قال: لا ام لك. قال: امي ولدنتي للسيوف التي لقيناك بها في أيدينا، قال: انك لتهددني؟ قال: أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها لفي أيدينا إنك لم تفتحننا قسرا، ولم تملكننا عنوة، ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا، وأعطيناك سمعا وطاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك، وإن فرغت إلى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجلا شادا وألسنة حدادا. قال له معاوية: لاكثر الله في الناس أمثالك. قال جارية: قل معروفا وراعنا فإن شر الدعاء المحتطب. العقد الفريد 2: 143 في مجاوبة الامراء والرد عليهم، وذكره الابشيهي قريبا من هذا اللفظ في المستطرف 1: 73 وما ذكرناه بين الخطين من لفظه.

69 - دخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم، وانك لشريك وما لله من شريك، وإن أباك لاعور والصحيح خير من الاعور، فكيف سدت قومك؟ فقال له: إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك

### ا ص 172 /

لابن حرب والسلم خير من الحرب، وانك لابن امية وما امية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ ثم خرج وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب \* وسيفي صارم ومع لساني  
وحولي من ذوى يزن ليوث \* ضراغمة تهش إلى الطعان  
يعير بالدمامة من سفاه \* وربات الجمال من الغواني

### المستطرف 1: 72

قال الاميني: إن معاوية لما كان تتوجه إليه تلکم القوارص من ناحية اسمه، ولعله كان لا ينسى معناه عند توجيه الخطاب إليه بذلك، ولم يك له بد منه إذ سمته به هند وما كان يسعه إن يخطأها، فبذل ألف درهم لعبد الله بن جعفر الطيار أن يسمي أحد أولاده (معاوية) (1) زعما منه بتخفيف الوطنية إن كان له سمي في البيت الهاشمي. لكن خفي على المغفل ان فناء آل هاشم لا يقصر عن فناء أصحاب الكهف فإن كلبهم ما دنس ساحتهم، فانى تدنس الاسماء تلك الافنية المقدسة التي منها بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

70 - ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما معاوية بادهي مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفر، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة.

ولابن أبي الحديد في شرحه 2: 572 - 589 كلمة ضافية في شرح هذه الخطبة فيها فوائد جمة من جهات شتى، ومنها كلمة الجاحظ أبي عثمان حول معاوية، وقول أبي جعفر النقيب: إن معاوية من أهل النار لا لمخافته عليا ولا بمحاربتة إياه، ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا إيمانه حقا، وكان من رؤس المنافقين هو وأبوه، ولم يسلم قلبه قط، وإنما أسلم لسانه، وكان يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا.. إلخ.

71 - لما قتل العباس بن ربيعة يوم صفين عرار بن أدهم من أصحاب معاوية تأسف معاوية على عرار وقال: متى ينطف فحل بمثله؟ أيطل دمه؟ لاها الله ذا. ألا

---

(1) تاج العروس 10: 260.

### اص 173

لله رجل يشري نفسه يطلب بدم عرار؟ فانتدب له رجلان من لحم. فقال: إذهبا فأيكما قتل العباس برازا فله كذا. فأتياه ودعواه إلى البراز فقال: إن لي سيدا أريد أن أوامره فأتي عليا فأخبره الخبر فقال علي: والله لود معاوية انه ما بقي من هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في نيطة (1) إطفاء لنور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. الحديث عيون الاخبار لابن قتيبة 1: 180.

72 - لما سلم الحسن الامر إلى معاوية قال الخوارج: قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه. فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن علي قد سار يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها فلم يرجع وكتب إلى معاوية: لو آثرت أن اقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فاني تركتك لصالح الامة وحقق دمانها. الكامل لابن الاثير 3: 177.

73 - قال الاسود بن يزيد: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخلافة؟ فقالت: وما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتية البر والفاجر، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمئة سنة، وكذلك غيره من الكفار.

تاريخ ابن كثير 8 ص 131 قال: أخرجه أبو داود الطيالسي وابن عساكر (2).

تشبيهه ام المؤمنين معاوية بفرعون وغيره من الكفار في ملكه يعرب عن جليلة حال ذلك الملك العضوض ومالك أزمته، وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار وبنس الورد المورد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة، بنس الورد المرفود 74 - أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه 6: 425 من طريق الشعبي قال: خطب الناس معاوية فقال: لو ان أبا سفيان ولد الناس كلهم كانوا أكياسا. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: قد ولد الناس كلهم من هو خير من أبي سفيان: آدم عليه السلام فمنهم الاحمق والكيس، فقال معاوية: إن أرضنا قريبة من المحشر. فقال له: إن المحشر لا يبعد على

(1) النيظ: الوسط بين الامرين.

(2) ترى ابن كثير حكي هذا الحديث عن أبي داود الطياسي وابن عساكر، وقد حرفته يد الطبع عن مسند الاول وتاريخ الثاني لما فيه من طعن ام المؤمنين على معاوية.

### اص 174 /

مؤمن ولا يقرب من كافر. فقال معاوية: إن أرضنا ارض مقدسة. فقال له صعصعة: إن الارض لا يقدسها شئ ولا ينجسها، إنما تقدسها الاعمال. فقال معاوية: عباد الله اتخذوا الله وليا واتخذوا خلفاءه جنة تحترزوا بها. فقال صعصعة: كيف وكيف؟ وقد عطلت السنة، وأخفرت الزمة، فصارت عشواء مطلقمة، في دهباء مدلهمة، قد استوعبتها الاحداث، وتمكنت منها الانكاث. فقال له معاوية: يا صعصعة لان تقعى على ظلك خير لك من استبراء رأيك، وإبداء ضعفك، تعرض بالحسن بن علي، ولقد هممت أن أبعث إليه. فقال له صعصعة: اي والله وجدتهم أكرمهم جدودا، وأحياكم حدودا، و أوفاكم عهدودا، ولو بعثت إليه فلوجدته في الرأي أريبا، وفي الامر صليبا، وفي الكرم نجيبا، يلذعك بحرارة لسانه، ويقرعك بما لا تستطيع إنكاره.

فقال له معاوية: والله لاجفينك عن الوساد، ولاشردن بك في البلاد، فقال له صعصعة: والله إن في الارض لسعة، وإن في فراقك لدعة، فقال معاوية: والله لاحبسك عطاءك. قال: إن كان ذلك بيدك فافعل، إن العطاء وفضائل النعماء في ملكوت من لا تنفذ خزائنه، ولا يببب عطاءه، ولا يحيف في قضيته. فقال له معاوية: لقد استنقتلت. فقال له صعصعة: مهلا، لم أقل جهلا، ولم أستحل قتلا، لا تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوما كان الله لقاتله مقيما، يرهقه اليما، ويجرعه حميما، ويصليه جحيما.

75 - لما ولي معاوية بن يزيد بن معاوية سعد المنبر فقال: إن هذه الخلافة حبل الله وان جدي معاوية نازع الامر أهله، ومن هو أحق به منه، علي بن ابي طالب، وركب بكم ما تعلمون حتى أنته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه، ثم قلد أبي الامر، وكان غير أهل له، ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره، وانبت عقبه، و صار في قبره رهينا بذنوبه ثم بكى. الصواعق لابن حجر ص 134.

76 - قال الحارث بن مسمار البهراني: حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبدالله بن الكواء المشكري ورجالا من أصحاب علي مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوما فقال: نشدتكم بالله إلا ما قلتكم حقا وصدقا أي الخلفاء رأيتوني؟ فقال ابن الكواء: لولا أنك عزمت علينا ما قلنا لأنك جبار عنيد لا تراقب الله في قتل الاخيار و لكننا نقول: إنك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الآخرة، قريب الثرى، بعيد المرعى،

### ا ص 175

تجعل الظلمات نورا، والنور ظلمات. فقال معاوية: إن الله أكرم هذا الامر بأهل الشام الذابيين عن بيضته، التاركين لمحارمه، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله والمحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل الله. فقال عبدالله بن الكواء، يا ابن أبي سفيان ان لكل كلام جوابا ونحن نخاف جبروتك، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق بألسنة حداد لا يأخذها في الله لومة لائم، وإلا فانا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه. قال: والله لا يطلق لك لسان.

ثم تكلم صعصعة فقال: تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت ولم تقصر عما أردت و ليس الامر على ما ذكرت، أنى يكون الخليفة من ملك الناس قهرا، ودانهم كبرا، و استولى بأسباب الباطل كذبا ومكرا؟ أما والله مالك في يوم البدر مضرب ولا مرمى، و ما كنت فيه إلا كما قال القائل (لاحلى ولا سيرى) ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أنت ظليق ابن طليق، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنى تصلح الخلافة لظليق؟ فقال معاوية لولا اني أرجع إلى قول أبي طالب حيث يقول:

قابلت جهلهم حلما ومغفرة \* والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

لقتلتكم. " مروج الذهب: 2: 78"

77 - عن أبي مزروع الكلبى قال: دخل صعصعة بن صوحان على معاوية فقال له يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبحالها - إلى أن قال -: فأخبرني عن أهل الحجاز. قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأضعفهم عنها، وأقلهم عناء فيها، غير ان لهم ثباتا في الدين وتمسكا بعروة اليقين، يتبعون الانمة الابرار، ويخلعون الفسقة الفجار. فقال معاوية: من البررة والفسقة؟ فقال: يا ابن أبي سفيان ترك الخداع من كشف القناع، علي وأصحابه من الانمة الابرار، وأنت وأصحابك من اولئك.

إلى أن قال معاوية: أخبرني عن أهل الشام. قال: أطوع الناس لمخلوق، وأعصاهم للخالق، عصاة الجبار، وحلقة الاشرار، فعليهم الدمار، ولهم سوء الدار. فقال معاوية: والله يا ابن صوحان انك لحامل مديتك منذ أزمان إلا ان حلم ابن أبي سفيان يرد عنك فقال صعصعة: بل أمر الله وقدرته، ان امر الله كان قدرا مقدورا. (1)

ا ص 176 /

78 - عن ابراهيم بن عقيل البصري قال: قال معاوية يوما وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب علي وعنده وجوه الناس: الارض لله، وأنا خليفة الله، فما أخذ من مال الله فهو لي وما تركت منه كان جانزا لي فقال صعصعة:

تمنيك نفسك ما لا يكو \* ن جهلا معاوي لا تأثم

فقال معاوية: يا صعصعة تعلمت الكلام. قال، العلم بالتعلم، ومن لا يعلم يجهل قال معاوية: ما أحوجك إلى أن اذيقك وبال أمرك. قال، ليس ذلك بيدك ذلك بيد الذي لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، قال، ومن يحول بيني وبينك؟ قال: الذي يحول بين المرء وقلبه. قال معاوية: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير.

قال: اتسع بطن من لا يشبع ودعا عليه من لا يجمع. (1)

79 - سئل صعصعة بن صوحان عن معاوية قال: صانع الدنيا فاقتلدها، وضع الآخرة فنبذها، وكان صاحب من أطعمه وأخافه. تاريخ ابن عساكر 6: 424.

80 - أخرج أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى 3: 18 قال: أخبرني احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال: حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال: فحج في إحداهما فرأى شخصا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال: من هذا؟ قالوا: شعبة بن غريص (2) وكان من اليهود فأرسل إليه يدعوه فاتاه رسوله فقال: أجب أمير المؤمنين. قال: أوليس قد مات أمير المؤمنين قبل؟ قال: فأجب معاوية فاتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية: ما فعلت ارضك التي بتيماء؟ (3) قال: يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال: أفتبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي لم أبيعها. قال: لقد أغليت.

قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لاخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبخل. قال: أجل: وإذ بخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثي نفسه فقال: قال أبي:

---

(1) مروج الذهب 2: 79، جمهرة الخطب 1: 257.

(2) كذا في الاغانى والصحيح كما ضبطه ابن حجر في الاصابة: سعه. بالمهلة والنون. و يقال بالمنتاة التحتانية وعريض بالمهملة ايضا.

(3) تيماء: محل بين الحجاز والشام.

يا ليت شعري حين أندب هالكا \* ماذا تؤبئني به أنواحي ؟  
أيقلسن لا تعبد فرب كريهة \* فرجتها ببشارة وسماح  
ولقد ضربت بفضل مالي حقه \* عند الشتاء وهبة الارواح  
ولقد أخذت الحق غير مخاصم \* ولقد رددت الحق غير ملاح  
وإذا دعيت لصعبة سهلتها \* ادعى بأفصح مرة ونجاح

فقال: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال: كذبت ولؤمت. قال أما كذبت فنعم، وأما لؤمت فلم ؟ قال: لانتك كنت ميت الحق في الجاهلية وميته في الاسلام، أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وسلم والوحي جعل الله كيدك المردود، وأما في الاسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة، وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق ؟ فقال معاوية: قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ بيده فاقيم.

وذكره ملخصا ابن حجر في الاصابة 2: 43 من طريق آخر عن عبدالله بن الزبير وزاد: فقال: ما خرفت ولكن انشدك الله يا معاوية أما تذكر لما كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قاتل الله من يقاتلك، وعادى من يعاديك. فقطع عليه معاوية حديثه وأخذ معه في حديث آخر.



/ ص 178

## معاوية في ميزان القضاء

لعمر الحق إن واحدة من هذه الشهادات كافية في تحطيم قدر الرجل والاسفاف بمستواه إلى الحضيض الاسفل، فكيف بجميعها؟ فانها صدرت من سادات الصحابة وأعيانهم العدول جميعهم عند القوم فضلا عن هؤلاء الذين لا يشك في ورعهم وقداسة ساحتهم عن السقطة في القول والعمل، ولا سيما وفيهم الامام المعصوم الخليفة حقا المطهر بلسان الذكر الحكيم عن أي رجاسة، الذي يدور الحق معه حيثما دار، وهو مع القرآن والقرآن معه لن يفترقا حتى يردا الحوض (1) وقبل الجميع ما روينا عن النبي الاقدس صلى الله عليه وآله في حق هذا الانسان. فالرجل أخذًا بمجامع تلكم الشهادات الصادقة للسلف الصالح محكوم عليه نص أقوالهم من دون أي تحريف وتحوير منا بأنه امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجاب، وقاده الضلال فاتبعه، وما أتى به من ضلاله ليس ببعيد الشبه ما أتى به أهله المشركون الكفرة، مصيره إلى اللظى، مبعأه النار، اللعين ابن اللعين، الفاجر ابن الفاجر، المنافق ابن المنافق، الطليق ابن الطليق، الوثن ابن الوثن، الجلف المنافق، الاغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، يخبط في عمية، ويتبه في ضلالة، شديد اللزوم للاهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة، لم يكن من أهل القرآن ولا مريدا حكمه يجري إلى غاية خسر، ومحلة كفر، قد أولجته نفسه شرا، وأقحمته غيا، وأوردته المهالك وأوعرت عليه المسالك، غمص الناس، وسفه الحق، فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، ابن آكلة الاكباد، الكذاب العسوف، إمام الردى، وعدو النبي، لم يزل عدوا لله والسنة والقرآن والمسلمين، رجل البدع والاحداث كانت بوائقه تتقى، وكان على الاسلام مخوفا، الغادر الفاسق، مثله كمثل الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، لم يجعل الله له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الاسلام، القاسط النابذ كتاب الله وراء ظهره، كان شر الاطفال

(1) راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا.

/ ص 179

وشر رجال، كهف المنافقين، دخل في الاسلام كرها، وخرج منه طوعا، لم يقدم ايمانه ولم يحدث نفاقه، كان حربا لله ولرسوله، حزبا من أحزاب المشركين، عدوا لله ولنبيه وللمؤمنين، أقول الناس للزور، وأضلهم سبيلا،

وأبعدهم من رسول الله وسيلة، الغاوي اللعين، ليس له فضل في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، عادى الله ورسوله وجاهدتهما، وبغى على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله أتاه فأسلم وهو والله راهب غير راغب، قبض رسول الله والرجل يعرف بعداوة المسلم ومودة المجرم، يظفي نور الله، ويظهر أعداء الله، أخوى جفاة فأوردتهم النار وأورثهم العار، لم يكن في إسلامه بأبر وأتقى ولا أرشد ولا أصوب منه في أيام شركه وعبادته الاصنام.

هذا معاوية عند رجال الدين الصحيح الابرار الصادقين، وهذه صحيفة من تاريخه السوداء، وتؤكد هذه الكلم القيمة ما يؤثر عن الرجل من بوائق وموبقات هي بمفردها حجج دامغة على سقوطه عن مبادئ الصالحين، فإنها لا تتأتى إلا عن تهاون بأمر الله ونهيه، وإغضاء عن نوااميس الدين وشرايع الاسلام، وتزحزح عن سنة الله، وتعد وشذوذ عن حدوده، ومن يعتد حدود الله فأولئك هم الظالمون، وإليك نزر منها:

## 1- معاوية والخمر:

1 - أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده 5: 347 من طريق عبدالله بن بريدة قال: دخلت أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفرش ثم اتينا بالطعام فأكلنا، ثم ايتنا بالشراب فشرب معاوية ثم ناول أبي ثم قال: ما شربته منذ حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش، وأجودهم ثغرا، وما شئى كنت اجد له لذة كما كنت أجده وأنا شاب غير اللبن أو إنسان حسن الحديث يحدثني.

2 - أخرج ابن عساکر في تاريخه 7: 211 من طريق عمير بن رفاعة قال: مر على عبادة (1) بن الصامت وهو في الشام قطارة تحمل الخمر فقال: ما هذه ؟ أزييت ؟ قيل

(1) كان بدريا عقبيا أحد نقباء الانتصار بايع رسول الله على أن لا يخاف في الله لومة لائم. سنن البيهقي 5:

.277

1 ص 180 /

لا، بل: خمر تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها وأبوهريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة يقول له: أما تمسك عنا أخاك عبادة ؟ أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعده في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا أو عيبنا، فأمسك عنا أخاك، فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال له: يا عبادة مالك ولعماوية ؟ ذره وما حمل، فإن الله يقول: تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم. قال: يا أبا هريرة ؟ لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا



يثرب، فتمنعه مما تمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الله له بما بايع عليه نبيه. فلم يكلمه أبوهريرة بشيء.

3 - وأخرج في التاريخ 7 ص 213 من طريق عمرو بن قيس قال: إن عبادة أتى حجرة معاوية وهو بأنطرووس (1) فألزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ابالي في الله لومة لائم، ألا إن المقداد بن الاسود قد غل بالامس حمارا، وأقبلت أوسق من مال، فأشارت الناس إليها فقال: أيها الناس إنها تحمل الخمر، والله ما يحل لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئا، ولا يحل لكم أن تسألوه، وإن كانت مقبلة (يعني سهما) في جنب أحدكم، فأتى رجل المقداد وفي يده قرصافة، فجعل يتل الحمار بها وهو يقول: معاوية هذا حمارك شأنك به، حتى أورده الحجرة.

4 - وفد عبدالله (2) بن الحارث بن امية بن عبد شمس على معاوية ففر به حتى مست ركبته رأسه ثم قال له معاوية: ما بقي منك؟ قال: ذهب والله خيرى وشري،

---

(1) بلدة من سواحل بحر الشام، هي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص. معجم.

(2) أدرك الاسلام وهو شيخ كبير ثم عاش بعد ذلك إلى خلافة معاوية. الاصابة 2: 291.

### ا ص 181 /

فقال له معاوية: ذهب والله خير قليل، وبقي شر كثير، فما لنا عندك؟ قال: إن أحسنت لم أحمدك، وإن أسأت لمتك، قال: والله ما أنصفتني، قال: ومتى أنصفك؟ فوالله لقد شجبت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلا ولا قودا وأنا الذي أقول:

أصخر بن حرب لا نعدك سيذا \* فسد غيرنا إذ كنت لست بسيد

وأنت الذي تقول:

شربت الخمر حتى صرت كلا \* على الأدنى ومالي من صديق

وحتى ما أوسد من وساد \* إذا أنسوا سوى الترب السحيق

ثم وثب على معاوية يخبطه بيده ومعاوية ينحاز ويضحك.

رواها ابن عساكر في تاريخه 7: 346، وقال ابن حجر في الاصابة 2: 291: روى الكوكبي من طريق عبسة بن عمر وقال: وفد عبدالله بن الحارث على معاوية فقال له معاوية: ما بقي منك؟ قال: ذهب والله خيرى وشري، فذكر قصة. (يعني هذه)

5 - أخرج ابن عساكر في تاريخه، وابن سفيان في مسنده، وابن قانع وابن مندة من طريق محمد بن كعب القرظي قال: غزا عبدالرحمن بن سهل الانصاري في زمن عثمان، ومعاوية أمير على الشام فمرت به روايا خمر

- لمعاوية - فقام إليها برمحه فبقر كل راوية منها فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية فقال: دعوه فانه شيخ قد ذهب عقله. فقال: كلا والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندخل بطوننا وأسقيتنا خمرا، و أحلف بالله لنن بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بقرن بطنه أو لاموتن دونه.

وذكره ابن حجر في الاصابة 2: 401، ولخصه في تهذيب التهذيب 6: 192، وأخرجه ملخصا أبو عمر في الاستيعاب 2: 401، وذكره ابن الاثير في اسد الغابة 3: 299 باللفظ المذكور إلى (وأسقيتنا) فقال: أخرجه الثلاثة (يعني ابن مندة وأبونعيم وأبو عمر).

قال الاميني: لعل في الناس من يحسب أن سلسلة الاستهتار بمعاقرة الخمر كانت مبدوة بيزيد بن معاوية، وإن لم يحكم الضمير الحر بانتاج أبوين صالحين في دار ظنبت بالصلاح والدين تخلو عن الخمر والفجور ولدا مستهترا مثل يزيد الطاغية المتخصص

### ا ص 182 /

في فنون العيث والفساد، لكن هذه الانبياء تعلمنا ان هاتيك الخزية كانت موروثه له من أبيه الماجن المشيع للفحشاء في الذين آمنوا بحمل الخمر إلى حاضرتة على القطار تارة، وعلى حماره اخرى، بملا من الاشهاد، ونصب أعين المسلمين، وتوزيعها في الملا الديني، وهو يحاول مع ذلك أن لا ينقده أحد، ولا ينقم عليه ناقم، وكم لهذه المحاولة من نظائر ينبو عنها العدد ولا تقف على حد، فهو وما ولد سواسية في الخمر والفحشاء، والمجون وهذه هي التي أسقطته عند صلحاء الامة، وحطته عن أعينهم، فلا يرون له حرمة ولا كرامة، ولا يقيمون له وزنا، حتى انه لما استخلف قام على المنبر فخطب الناس فذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال: وليت فأخذت حتى خالط لحمي ودمي، فهو خير مني، و أنا خير ممن بعدي. يا أيها الناس إنما أنا لكم جنة، فقام عبادة بن صامت فقال: أرايت إن احترقت الجنة ؟ قال: إذن تخلص إليك النار، قال: من ذلك أفر، فأمر به فاخذ، فأضرب بمعاوية، ثم قال: علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما ؟ دعينا على أن نباع على أن لا نزني ولا نسرق ولا نخاف في الله لومة لائم، فقلت: أما هذه فاعفني يا رسول الله، ومضيت أنا عليها، وبابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولانت يا معاوية أصغر في عيني من أن أخاف في الله عزوجل. (1)

وذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته فقال له عبادة: امك هند أعلم منك (2) وسيوافيك قوله له: لا اسانك بأرض، وقوله: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله وإن رغم معاوية، ما ابالي أن لا اصحبه في جنده ليلة سوداء، وقال أبو الدرداء له: لا اسانك بأرض أنت بها.

ومن جراء هذه المكافحة والكشف عن عورات الرجل كتب معاوية إلى عثمان بالمدينة: ان عبادة قد أفسد علي الشام وأهله، فيما أن تكفه إليك، وإما أن اخلي بينه وبين الشام. فكتب إليه عثمان: أن أرحل عبادة حتى ترجعه

إلى داره من المدينة فبعث بعبادة حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان في الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين أو من التابعين الذين قد أدركوا القوم متوافرين فلم يفج عثمان به إلا وهو

(1) تاريخ الشام لابن عساكر 7: 213.

(2) أخرجه ابن عساكر والطبراني كما في تاريخ الشام 7: 210.

### ا ص 183 /

قاعد في جانب الدار فالتفت إليه وقال: مالنا ولك يا عبادة؟ فقام عبادة بين ظهرائي الناس فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا القاسم يقول: إنه سيلى اموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى، فلا تذلوا بربكم، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلانا - يعني معاوية - لمن اولئك. فما راجعه عثمان بحرف (1).

وحذا معاوية في هذه الموقعة حذو أبيه أبي سفيان فانه كان يشرب الخمر وهو من أظهر آثامه وبوائقه، وقد جاء في حديث أبي مريم السلولي الخمار بالطائف انه نزل عنده وشرب وثل وزنا بسمية ام زياد بن أبيه، والحديث يأتي في استلحاق معاوية زيادا.

فبيت معاوية حانوت الخمر، ودكة الفجور، ودار الفحشاء والمنكر من أول يومه، والخمر شعار أهله، وما اغنتهم النذر إذ جاءت، وهم بمجنب عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لا بل هم أهله - لعنت الخمر وشاربها، وساقفها، وبتاعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، وعاصرها، ومعتصرها، وأكل ثمنها (2).

وعن قوله صلى الله عليه وآله: شارب الخمر كعابد وثن. وفي لفظ: مدمن خمر كعابد وثن (3).

وعن قوله صلى الله عليه وآله: ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث. (4).

وعن قوله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا: الديوث، والرجلة من النساء، ومدمن الخمر (5).

(1) مسند أحمد 5: 325، تاريخ ابن عساكر 7: 212.

(2) سنن أبي داود 2: 161، سنن ابن ماجة 2: 174، جامع الترمذى 1: 167، مستدرک الحاكم 4: 144، 145. وأخرجه أحمد في المسند 2: 71، وابن أبي شيبة، وابن راهويه والبخاري، وابن حبان، راجع نصب الرأية للزيلعي 2: 264.

(3) أخرجه ابن ماجة وابن حبان والبخاري وغيرهم، راجع الترغيب والترهيب 3: 102، نصب الرأية 2: 298.

(4) أخرجه أحمد والنسائي والبخاري والحاكم وصححه. راجع الترغيب والترهيب 3: 104.

(5) أخرجه الطبراني، وابن المنذر في الترغيب والترهيب 3: 104 وقال: رواه لا أعلم فيهم مجروحا.

وعن قوله صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر خرج نور الايمان من جوفه.  
وعن قوله صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم.  
وعن قوله صلى الله عليه وآله: إن عند الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار. أو: عصارة أهل النار.  
وعن قوله صلى الله عليه وآله: من شرب حسوة من خمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفا ولا عدلا، ومن شرب كأسا لم يقبل الله صلاته أربعين صباحا، ومدمن الخمر حقا على الله أن يسقيه من نهر الخبال قيل: يا رسول الله وما نهر الخبال؟ قال صديد أهل النار (1)  
إلى أحاديث كثيرة في الترهيب من هذا الرجس الذي كان يشربه معاوية ووالده وولده.

## 2- معاوية يأكل الربا:

1 - أخرج مالك والنسائي وغيرهما من طريق عطاء بن يسار: ان معاوية رضي الله عنه باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبوالدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا إلا مثلا بمثل. فقال معاوية: ما أرى بهذا بأسا. فقال له أبوالدرداء رضي الله عنه: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبرني عن رأيه، لا اسألك بأرض أنت بها، ثم قدم أبوالدرداء رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر له ذلك فكتب عمر إلى معاوية: أن لا تتبع ذلك إلا مثلا بمثل، وزنا بوزن.

راجع موطأ مالك 2: 59، اختلاف الحديث للشافعي هامش كتابه الام 7: 23، سنن النسائي 7: 279، سنن البيهقي 5: 280.

2 - وأخرج مسلم وغيره من طريق أبي الاشعث قال: غزونا غزاة وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة فكان فيما غنمنا أنية من فضة فأمر معاوية رجلا أن يبيعهما في أعطيات الناس فتسارع الناس في ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير والتمر بالتمر، والملح بالملح، إلا سواء بسواء عينا بعين فمن زاد أو ازداد فقد أربى، فرد

---

(1) راجع الترغيب والترهيب 3: 101 - 110.

الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه؟ فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كره معاوية، أو قال: وإن رغب، ما ابالي ان لا أصحابه في جنده ليلة سوداء.

راجع صحيح مسلم 5: 43، سنن البيهقي 5: 277، تفسير القرطبي 3: 349.

3 - وأخرج البيهقي وغيره من طريق حكيم بن جابر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الذهب الكفة بالكفة، والفضة الكفة بالكفة حتى خص ان الملح بالملح فقال معاوية: إن هذا لا يقول شيئا. فقال عبادة رضي الله عنه: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.

وزاد النسائي: قال عبادة: إني والله ما ابالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية، وفي لفظ ابن عساكر: إني والله ما ابالي أن أكون بأرضكم هذه.

راجع مسند أحمد 5: 319، سنن النسائي 7: 277، سنن البيهقي 5: 278، تاريخ ابن عساكر 7: 206.

4 - وأخرج ابن عساكر في تاريخه 7: 212: من طريق الحسن قال: كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنية من فضة، يباع الإناء بمثلي ما فيه، أو نحو ذلك فمشى إليهم عبادة فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبادة ابن الصامت، ألا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس من مجالس الانتصار ليلة الخميس في رمضان ولم يصم رمضان بعده يقول: الذهب بالذهب، مثلا بمثل، سواء بسواء، وزنا بوزن، يدا بيد، فما زاد فهو ربا، والحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا، والتمر بالتمر قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا. قال: فتفرق الناس عنه. فاتي معاوية فأخبر بذلك فأرسل إلى عبادة فاتاه فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت منه لقد صحبتناه وسمعنا منه فقال له عبادة: لقد صحبتته وسمعت منه، فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذي تذكره؟ فأخبره به، فقال له معاوية: اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره فقال له: بلى، وإن رغب أنف معاوية، ثم قام فقال له معاوية: ما نجد شيئا أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من الصفح عنهم.

5 - عن قبيصة بن ذؤيب: ان عبادة أنكر على معاوية شيئا فقال: لا اسألك بأرض، فرحل إلى المدينة فقال له عمر: ما أدمك؟ فأخبره فقال له عمر: ارحل إلى مكانك فقيح الله أرضا لست فيها وأمثالك، فلا إمرة له عليك.

تاريخ ابن عساكر كما في كنز العمال 7: 78، والاستيعاب 2: 412، اسد الغاية 3: 106.

قال الاميني إن من ضروريات الدين الحنيف الثابتة كتابا وسنة وإجماعا حرمة الربا، وانه من أكبر الكبائر قال الله تعالى: الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا. (1)

وقال عزوجل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله. (2)

وتواترت السنة الشريفة في المسألة وبلغت حدا لا يسع لاي مسلم ولو كان قرويا أن يدعي الجهل به فضلا عن يدعي إمرة المؤمنين. ومنها:

1 - جاء من غير طريق إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكتابه. (3)

2 - صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم إجتنبوا السبع الموبقات. قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا. الحديث (4)

3 - أخرج البزار من طريق أبي هريرة مرفوعا: الكبائر سبع: أولهن الشرك بالله. وقتل النفس بغير حقها، وأكل الربا.

---

(1) سورة البقرة 275.

(2) سورة البقرة: 279.

(3) صحيح مسلم 5: 50، سنن أبي داود 2: 83، جامع الترمذي، المحلى 8: 468، سنن ابن ماجة 2: 40، سنن البيهقي 5: 275، 285، الترغيب والترهيب 2: 247، تيسير الوصول 1: 68.

(4) صحيح مسلم 1: 271، وفي ط 5: 50، المحلى لابن حزم 8: 468، الترغيب و الترهيب 2: 247.

### ا ص 187

4 - أخرج البخاري وأبو داود عن أبي جحيفة: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله.

5 - أخرج الحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة مرفوعا: أربع، حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه.

6 - أخرج الحاكم والبيهقي بإسناد صحيح من طريق ابن مسعود مرفوعا: الربا ثلاث وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل امه.

7 - أخرج البزار بإسناد صحيح مرفوعا: الربا بضع وسبعون بابا والشرك مثل ذلك.

8 - أخرج البيهقي بإسناد لا بأس به من طريق أبي هريرة مرفوعا: الربا سبعون بابا أدناها كالذي يقع على امه.

9 - أخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن سلام مرفوعا: الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاثة وثلاثين زنية يزنيها في الاسلام.

وعن عبد الله موقوفا: الربا اثنان وسبعون حوبا، أصغرها حوبا كمن أتى امه في الاسلام. ودرهم من الربا أشد من بضع وثلاثين زنية. قال: ويأذن الله بالقيام للبر والفاجر يوم القيامة إلا أكل الربا فانه لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

10 - أخرج أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح من طريق عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعا: درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشد من ستة وثلاثين زنية.

11 - أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال: إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل.

12 - أخرج الطبراني في الصغير والاوسط من طريق ابن عباس مرفوعا: من أكل درهما من ربا فهو مثل ثلاثة وثلاثين زنية.

### 188 / ص

وفي لفظ البيهقي: ان الربا نيف وسبعون بابا أهونهن بابا مثل من أتى امه في الاسلام، ودرهم من ربا أشد من خمس وثلاثين زنية.

13 - أخرج الطبراني في الاوسط من طريق البراء بن عازب مرفوعا: الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل إتيان الرجل امه.

14 - أخرج ابن ماجة والبيهقي وابن أبي الدنيا من طريق أبي هريرة مرفوعا: الربا سبعون حوبا أيسرها أن ينكح الرجل امه.

15 - أخرج الحاكم بإسناد صحيح عن ابن عباس مرفوعا: إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله.

وفي لفظ أبي يعلى بإسناد جيد من طريق ابن مسعود: ما ظهر في قوم الزنا و الربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله.

16 - أخرج أحمد من طريق عمرو بن العاصي مرفوعا: ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا اخذوا بالسنة (1).

17 - أخرج أحمد وابن ماجة مخترا والاصبهاني من طريق أبي هريرة مرفوعا: رأيت ليلة اسري بي لما انتهينا السماء السابعة فنظرت فوقي فإذا أنا بزعد وبروق وصواعق فأتيت على قوم بطونهم كالحيات ترى من خارج بطونهم قلت: يا جبريل: من هؤلاء ؟

قال: هؤلاء أكلة الربا. وأخرج الاصبهاني من طريق أبي سعيد الخدري بلفظ قريب من هذا.

18 - أخرج الطبراني بإسناد رواته رواية الصحيح عن ابن مسعود مرفوعاً: بين يدي الساعة يظهر الربا والزنا والخمر.

19 - أخرج الطبراني والاصبهاني من طريق عوف بن مالك مرفوعاً: إياك والذنوب التي لا تغفر، (إلى أن قال): وأكل الربا، فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ: الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

20- روى عبدالله بن أحمد في زوائده من طريق عبادة بن الصامت مرفوعاً: والذي

## (1) السنة: العام المقطع،

### / ص 189 /

نفسى بيدي لبيبتن اناس من امتي على أشر وبطر ولعب ولهو، فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات، وشربهم الخمر، وبأكلهم الربا.

هذه جملة من أحاديث الباب جمعها وغيرها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب 2 : 247 - 251.

21 - صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خطبة له في حجة الوداع قوله: ألا وإن كل شئ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين، وربا الجاهلية موضوع، و أول ربا أضعه ربا العباس بن عبدالمطلب وأنه موضوع كله. (1)

22 - وروى أنمة الحديث واللفظ لمسلم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر والبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل، يدا بيد، فمن زاد واستزاد فقد أربى، والأخذ والمطعي فيه سواء.

راجع صحيح مسلم 5: 44، سنن النسائي 7: 277، 278، سنن البيهقي 5: 278.

23 - ومن طريق أبي سعيد مرفوعاً: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض. ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل. الحديث.

راجع صحيح مسلم 5: 42، صحيح البخاري 3: 288، كتاب الام للشافعي 3: 25، سنن النسائي 7: 278، سنن البيهقي 5: 276، 278، بداية المجتهد 2: 194.

24 - من طريق ابن عمر: الذهب بالذهب لا فضل بينها، بهذا عهد صاحبنا إلينا وعهدنا إليكم. كتاب الام للشافعي، سنن البيهقي 5: 279.

25 - من طريق أبي هريرة مرفوعاً: الذهب بالذهب وزنا بوزن مثلاً بمثل، والفضة بالفضة وزنا بوزن مثلاً بمثل، فمن زاد أو ازداد فقد أربى.

صحيح مسلم 5: 45، سنن النسائي 7: 278، سنن ابن ماجه 2: 34.



26 - من طريق عبادة بن الصامت مرفوعاً: الذهب بالذهب تبرها وعينها، والفضة بالفضة تبرها وعينها، والبر بالبر مدى بمدى، والشعير بالشعير مدى بمدى، والتمر بالتمر مدى بمدى، والملح بالملح مدى بمدى، فمن زاد أو ازداد فقد أربى.

سنن أبي داود 2: 85، وبلفظ قريب من هذا عن عبادة في كتاب الام للشافعي 3: 12.

(1) صحيح مسلم 4: 41، سنن البيهقي 5: 274، سنن أبي داود 2: 83.

## ص 190 /

وعلى هذه السنة الثابتة جرت الفتاوى قال القرطبي في تفسيره 5: 349: أجمع العلماء على القول بمقتضى هذه السنة وعليها جماعة فقهاء المسلمين إلا في البر والشعير، فإن مالكا جعلهما صنفا واحداً. وقال ابن رشد في بداية المجتهد 2: 194: أجمع العلماء على ان بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة لا يجوز إلا مثلاً بمثل.

وفي الفقه على المذاهب الاربعة 2: 245: لا خلاف بين أئمة المسلمين في تحريم ربا النسينة، فهو كبيرة من الكبائر بلا نزاع، وقد ثبت ذلك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله وإجماع المسلمين. الخ وفي ص 247: أما ربا الفضل وهو أن يبيع أحد الجنسين بمثله بدون تأخير في القبض فهو حرام في المذاهب الاربعة.

هذا ما عند الله وعند رسوله وعند المسلمين أجمع لكن معاوية بلغت به الرفعة مكانا يقول فيه: قال الله ورسوله وقلت، هما يحرمان الربا بأشد التحريم، ويستحله معاوية، وينهى عن رواية سنة جاءت فيه، ويشدد النكير عليها وعلى من رواها حتى يغادر الصحابي الصالح من جرانه عقر داره، فماذا للقائل أن يقول فيمن يحاد الله ورسوله، ويستحل ما حرماه، ويتعد حدودهما؟ أو يقول فيمن يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصبر مستكبراً كأن لم يسمعها. ولأن صح للجاحظ إكفار معاوية لمحض مخالفته للسنة الثابتة باستلحاق زياد كما سيوافيك شرحه فهو بما ذكرناه هنا وفي غير واحد من موارده ومصادره أكفر كافر. ولنا حق النظر إلى ناحية أخرى من هذه القصة وهي بيع آنية الفضة من دون كسرها المحرم في شريعة الاسلام تحريماً باتاً لا خلاف فيه راجع المحلى لابن حزم 8: 514، نعم: هذا حكم الاسلام ومعاوية لا يبالي به فيبيع ما يشاء كيف يشاء، وسيرى وبال أمره يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله.

## 3- معاوية يتم في السفر:

أخرج الطبراني وأحمد بإسناد صحيح من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير قال: لما

قدم علينا معاوية حاجا، قدمنا معه مكة قال: فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة، قال: وكان عثمان حين أتم الصلاة فإذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخر أربعا أربعا، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة، فلما صلى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان ابن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبت به، فقال لهما: وما ذلك؟ قال: فقالا له: ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة، قال: فقال لهما: ويحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قالوا: فإن ابن عمك قد أتمها وإن خلافاك إياه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا. (1)

قال الاميني: انظر إلى مبلغ هؤلاء الرجال أبناء بيت امية من الدين، ولعيبهم بطقوس الاسلام، وجرأتهم على الله وتغيير سنته، وأحداثهم في الصلاة وهي أفضل ما بنيت عليه البيضاء الحنيفية، وانظر إلى ابن هند حلف الخمر والربا كيف يترك ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجد هو عمله عليه، ووافقه هو مع أبي بكر وعمر، ثم يعدل عنه لمحض ان ابن عمه غير حكم الشريعة فيه، وان مروان بن الحكم طريد رسول الله وابن طريده، الوزغ ابن الوزغ، اللعين ابن اللعين على لسان النبي العظيم، وصاحبه عمرو بن عثمان ما راقهما إتباعه السنة، فاستهان مخالفتها دون أن يعيب ابن عمه بعمله، فأحى احدثه ذي قرياه، وأمات سنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، غير مكترث لما سمعته اذن الدنيا عن ابن عمر: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر (2) فزه به من خليفة للمسلمين وألف زه.

#### 4- احدثة الاذان في العيدين:

أخرج الشافعي في كتاب الام 1: 208 من طريق الزهري قال: لم يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم ولا بي بكر ولا لعمر ولا لعثمان في العيدين حتى أحدث ذلك معاوية بالشام فأحدثه الحجاج بالمدينة حين أمر عليها.

---

(1) مر تفصيل الكلام حول ما أحدثه عثمان في صلاة المسافرين خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في

الجزء الثامن ص 100 - 119، واسلفنا الحديث

في ج 8: 269.

(2) راجع ج 8: 115.

وفي المحلى لابن حزم 5: 82: أحدث بنو امية تأخير الخروج إلى العيد وتقديم الخطبة قبل الصلاة والاذان والاقامة.

وفي البحر الزخار 2: 58: لا أذان ولا إقامة لها (لصلاة العيدين) لما مر ولا خلاف انه محدث يب (1) أحدثه معاوية. (ابن سيرين) بل مروان وتبعه الحجاج (ابوقلابة) بل ابن الزبير، والمحدث بدعة لقوله صلى الله عليه وآله: فهو رد وشرها محدثاتها. وينادى لها: الصلاة جامعة.

وفي فتح الباري لابن حجر 2: 362: اختلف في أول من أحدث الاذان فيها، فروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب انه معاوية، وروى الشافعي عن الثقة عن الزهري مثله، وروى ابن المنذر عن حصين بن عبدالرحمن قال: اول من أحدثه زياد بالبصرة. وقال الداودي: اول من أحدثه مروان، وكل هذه لا ينافي ان معاوية أحدثه كما تقدم في البداءة بالخطبة.

وقال فيما أشار اليه في البداءة بالخطبة: لا مخالفة بين هذين الاثرين وأثر مروان لان كلا من مروان وزياد كان عاملا لمعاوية فيحمل على انه ابتداء ذلك وتبعه عماله. (2)

وقال القسطلاني في ارشاد الساري 2: 202، أول من أحدث الاذان فيها معاوية.

رواه ابن ابي شيبة باسناد صحيح، زاد الشافعي في روايته: فأخذ به الحجاج حين أمر على المدينة أو زياد بالبصرة رواه ابن المنذر، أو مروان قاله الداودي، أو هشام قاله ابن حبيب، أو عبدالله بن الزبير رواه ابن المنذر أيضا. ويوجد في شرح الموطأ للزرقاني 1: 323 نحوه.

وفي أوائل السيوطي ص 9. أول من أحدث الاذان في الفطر والاضحى بنو مروان أخرجه ابن ابي شيبة عن ابي سيرين (3) وأخرج أيضا عن ابن المسيب قال: أول من أحدث الاذان في العيدين معاوية، وأخرج عن حصين قال: أول من أذن في العيد زياد.

---

(1) اشارة إلى سعيد بن المسيب.

(2) راجع ما اسلفناه في الجزء الثامن ص 160، 164، 165، ط 2.

(3) كذا في النسخ والصحيح: ابن سيرين.

## ص 193 /

وفي نيل الاوطار للشوكاني 3: 364: قال ابن قدامة في المغني: روي عن ابن الزبير: انه اذن وأقام، وقيل: إن أول من أذن في العيدين زياد. وروى ابن ابي شيبة في " المصنف " باسناد صحيح عن ابن المسيب قال: أول من أحدث الاذان في العيد معاوية.

قال الاميني: إن من المتسالم عليه عند أئمة المذاهب عدم مشروعية الاذان والاقامة إلا للمكتوبة فحسب، قال الشافعي في كتابه " الام " 1: 208: لا أذان إلا للمكتوبة فإننا لم نعلمه اذن لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا

للمكتوبة وأحب أن يأمر الامام الموزن أن يقول في الاعياد وما جمع الناس له من الصلاة: الصلاة جامعة. أو: أن الصلاة. وإن قال: هلم إلى الصلاة، لم نكرهه وإن قال: حي على الصلاة. فلا بأس، وإن كنت أحب أن يتوقى ذلك لانه من كلام الأذان. إلخ.

ومن مالك في الموطأ 1: 146: انه سمع غير واحد من علمائهم يقول: لم يكن في عيد الفطر ولا في الاضحى نداء ولا إقامة منذ زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي اليوم، قال مالك: وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا.

وقال الشوكاني في نيل الاوطار 3: 364: أحاديث الباب تدل على عدم شرعية الأذان والاقامة في صلاة العيدين، قال العراقي: وعليه عمل العلماء كافة. وقال ابن قدامة في المغني: ولا نعلم في هذا خلافا ممن يعتد بخلافه. وقد تضافرت الاخبار الدالة على هدي الرسول الاعظم في صلاة العيدين وانه صلى الله عليه وسلم صلاها بغير أذان ولا إقامة وإليك جملة منها:

1 - عن جابر بن عبدالله: شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكأ على بلال فأمر بتقوى الله، وحث على الطاعة ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن.

صحيح البخارى مختصرا 2: 111، صحيح مسلم 3: 18، سنن النسائى 3: 186، سنن الدارمى مختصرا ومفصلا 1: 375، 377، وأخرجه بلفظ قريب من هذا من طريق ابن عباس في ص 376، 378، زاد المعاد لابن القيم 1: 173.

2 - عن جابر بن سمرة: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة.

### / ص 194 /

صحيح مسلم 3: 29، سنن أبي داود 1: 179، جامع الترمذى 3: 4، مسند أحمد 5: 92، 94، 95، 98، 107 بألفاظ شتى، سنن البيهقى 3: 284، فتح البارى 2: 362.

3 - عن ابن عباس وجابر قالا: لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الاضحى.

صحيح البخارى 2: 111، صحيح مسلم 3: 19، جامع الترمذى 3: 4، المحلى لابن حزم 5: 85، سنن النسائى 3: 182، سنن البيهقى 3: 284.

4 - عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العيد بلا أذان ولا إقامة، وأبا بكر وعمر أو عثمان. شك يحيى.

سنن أبي داود 1: 179، سنن ابن ماجة 1: 386، قال الزرقاني في شرح الموطأ 1: 323: إسناده صحيح.

5 - عن عبدالرحمن بن عابس قال: سأل رجل ابن عباس: أشهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم ولولا منزلتي منه ما شهدته من الصغر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم الذي عند دار كثير

بن الصلت فصلى ثم خطب ولم يذكر أذاناً ولا إقامة.

سنن أبي داود 1: 179. 6 - عن عطاء أخبرني جابر: أن لا أذان لصلاة يوم الفطر حين يخرج الامام ولا بعد ما يخرج ولا إقامة ولا نداء ولا شيئاً لا نداء يومئذ ولا إقامة.  
صحيح مسلم 3: 19.

7 - عن عبدالله بن عمر: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فصلى بغير أذان ولا إقامة.  
سنن النسائي حكاه عنه ابن حجر في فتح الباري 2: 362، والزرقاني في شرح الموطأ  
1: 323.

8 - عن سعد بن أبي وقاص: ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بغير أذان ولا إقامة.  
أخرجه البزار في مسنده كما في فتح الباري 2: 362، ونيل الاوطار 3: 363.  
9 - عن البراء بن عازب: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في يوم الاضحى بغير أذان ولا إقامة.

### ص 195 /

أخرجه الطبراني في الاوسط كما في الفتح 2: 362: ونيل الاوطار 3: 363.  
10 - عن أبي رافع: ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج إلى العيد ماشياً بغير أذان ولا إقامة.  
أخرجه الطبراني في الكبير كما في نيل الاوطار 3: 364.  
11 - عن عطاء: ان ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير أول ما بويع له انه لم يكن يؤذن للصلاة يوم الفطر فلا تؤذن لها، قال: فلم يؤذن لها ابن الزبير يومه. صحيح مسلم 3: 19، صحيح البخاري 2: 111.  
هذه شريعة الله التي شرعها في صلاة العيدين، واستمر عليها العمل في دور النبوة، ولم تزل متبعة على عهد الشيخين وهلم جرا حتى أحدث رجل النفاق بدعته الشنعاء وأدخل في الدين ما ليس منه، فكان مصيره ومصير بدعته ومن عمل بها إلى النار، وكان على الامة منه يوم أسود عند حشرها، كما كان منه عليها يوم أحمر في دنياها، فأى خليفة هذا يجر على قومه الولايات في النشاطين جمعاء؟ وهذه وما شابهها من بدع الرجل تنم عن تهاونه بالشريعة وعدم التزامه بسننها وفروضها، وإنما كان يعمل بما يرتأيه وتحبذ له ميوله غير مكترث لمخالفته الدين، متى وجد فيه حريجة من شهواته، ومدخلا من أهوانه، فحسب أن في تقديم الاذان دعوة إلى الاجتماع وملتمحا للابهة، وعزب عنه أن دين الله لا يقاس بهذه المقاييس وإنما هو منبعث عن مصالح لا يعلم حقانقها إلا الله، ولو كانت لتلك المزعمة مقليل من الحق لجاها بها نبي العظمة صلى الله عليه وآله: فدع معاوية يتورط في سيناته، ويهملج في تركاضه إلى الضلال، والله يعلم منقلبه ومثواه.

5- يصلى معاوية الجمعة يوم الاربعاء:

إن رجلا من أهل الكوفة دخل على بغير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين. فارتفع أمرهما إلى معاوية وأقام الدمشقي خمسين رجلا بينة يشهدون انها ناقتة ففضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه فقال الكوفي: أصلحك الله انه جمل وليس بناقة فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن ثمن بعيره

## ص 196 /

فدفع إليه ضعفه وبره وأحسن إليه وقال له: أبلغ عليا أي اقبله بمائة الف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل. ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الاربعاء وأعاروه رؤسهم عند القتال وحملوه بها وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: ان عليا هو الذي قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الامر في طاعته إلى أن جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير (1).

قال الاميني: اشتملت هذه الصحيفة السوداء على أشياء تجد البحث عن بعضها في طيات كتابنا هذا كاتخاذ لعن علي أمير المؤمنين سنة يدوب عليها، وكتأويل عمرو ابن العاص قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية، بأن عليا عليه السلام هو الذي قتل عمارا لالاقائه بين سيوف القوم ورماحهم، وكبيان ما يعرب عن حال أصحاب معاوية ومبلغهم من العقل والدين، وهذه كلمة معاوية ومعتقده فيهم، وهو على بصيرة منهم، وقد كان يستفيد من اولئك الهمج بضوالة عقليتهم، وخور نفسياتهم، وبعدهم عن معالم الدين ونواميس الشريعة المقدسة، فيجمعهم، على قتال إمام الحق تارة وللشهادة بأنه عليه السلام هو الذي قتل عثمان طورا إلى موارد كثيرة من شهادات الزور التي كان يغريهم بها كقصة حجر بن عدي وأمثالها.

والذي يهمننا هاهنا أولا حكمه الباطل على ناقة لم تكن توجد هنالك، وإنما الموجود جمل قد شاهده وعلم به وانه خارج عن موضوع الشهادة، لكنه نفذ الحكم الباطل المبني على خمسين شهادة، زور كلها، ويقول بملء فمه: هذا حكم قد مضى. والحقيقة غير عازبة عنه ويتبجح انه يقابل إمام الهدى عليه السلام بمائة ألف من اولئك الحمر المستنفرة لكنه لم يقابل إمام الحق بهم فحسب، وإنما كان يقابل النبي الاعظم ودينه الاقدس وكتابه العزيز بتلكم الرعرة الدهماء.

ويهمننا ثانيا تغييره وقت صلاة الجمعة عند مسيره إلى صفين (في تلك السفارة المحظورة التي انشأت على الضد من رضى الله ورسوله) إلى يوم الاربعاء، وإلى الغاية لم يظهر لي سر هذا التغيير، هل نسي يوم الجمعة فحسب يوم الاربعاء انه يوم الجمعة؟ ومن العجب انه لم يذكره أحد من ذلك الجيش اللجب، ولا ذكره منهم

أحد. أو أنه كان يبهضه ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضل يوم الجمعة وفضل ساعاته والاعمال الواردة فيه، وقد اتخذها هو صلى الله عليه وآله والمسلمون من بعده عيداً تمتاز به هذه الأمة عن بقية الأمم؟ وما كان ابن هند يستسهل أن يجري في الدنيا سنة للنبي متبعة لم يولها إخلالاً وعبثاً، فبدر إلى ذلك التبديل عتوا منه، وما أكثر عبثه بالدين وحيفه بالمسلمين؟

ولعله اختار يوم الأربعاء لما ورد فيه من أنه أثقل الأيام، يوم نحس مستمر (1) فأراد أن يرفع النحوسة بصلوة الجمعة، ولم يعبأ باستلزام ذلك تغيير سنة الله التي لا تبدل لها، والجمعة سيد الأيام خير يوم طلعت عليه الشمس. (2)

وبهذا وأمثاله يستهان بما يؤثر عن الرجل من تقديم وقت الجمعة إلى الضحى (3) ووقتها المضروب لها في شريعة الإسلام الزوال لا غيره، وهي بدل الظهر، ووقتها وقتها وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله الثابتة المتبعة، فعن سلمة بن الأكوع قال: كنا نجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا زالت الشمس ثم نرجع نتبع الفئ (4)

وعن سلمة أيضاً قال: كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليس للحيطان فينا يستظل به (5) وعن جابر بن عبد الله لما سئل متى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة؟ قال: كان يصلي ثم نذهب إلى جمالنا لتريحها حين تزول الشمس (6)

وعن أنس بن مالك قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين يميل الشمس. (7) وعن الزبير بن العوام قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم نبتدر الفئ فما يكون إلا موضع القدم أو القدمين. وفي رواية أبي معاوية: ثم نرجع فلا نجد

---

(1) راجع ثمار القلوب ص 521، 522.

(2) أخرجه الحاكم والترمذي والنسائي وأبوداود.

(3) راجع فتح الباري 2: 309، نيل الأوطار 3: 319، 320.

(4) صحيح مسلم 3: 9، سنن البيهقي 3: 190، نصب الراية 2: 195.

(5) صحيح مسلم 3: 9، سنن البيهقي 3: 191.

(6) مسند أحمد، سنن النسائي، صحيح مسلم 3: 8، 9، سنن البيهقي 3: 190، المحلى

5: 44.

(7) صحيح البخاري، مسند أحمد، سنن أبي داود، سنن النسائي، سنن البيهقي 3: 190

نصب الراية 2: 195.

في الارض من الظل إلا موضع أقدامنا (1)

وقال البخاري في صحيحه: باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس، وكذلك روي عن عمر وعلي والنعمان بن بشير وعمرو بن حريث رضي الله عنهم.

وقال البيهقي في سننه الكبرى 3: 191: ويذكر هذا القول عن عمر وعلي ومعاذ ابن جبل والنعمان بن بشير وعمرو بن حريث أعني في وقت الجمعة إذا زالت الشمس.

وقال ابن حزم في المحلى 5: 42: الجمعة هي ظهر يوم الجمعة، ولا يجوز أن تصلى إلا بعد الزوال، وآخر وقتها آخر وقت الظهر في سائر الايام.

وقال ابن رشد في البداية 1 ص 152: أما الوقت فإن الجمهور على أن وقتها وقت الظهر بعينه أعني وقت الزوال، وأنها لا تجوز قبل الزوال، وذهب قوم إلى أنه يجوز أن تصلى قبل الزوال وهو قول أحمد بن حنبل.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم (2) بعد سرد بعض أحاديث الباب: قال مالك وأبوحنيفة والشافعي وجماهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم: لا تجوز الجمعة إلا بعد زوال الشمس، ولم يخالف في هذا إلا أحمد بن حنبل وإسحاق فجوزاها قبل الزوال، قال القاضي: وروي في هذا أشياء عن الصحابة لا يصح منها شيء إلا ما عليه الجمهور.

وقال القسطلاني: هو مذهب عامة العلماء وذهب أحمد إلى صحة وقوعها قبل الزوال متمسكا بما روي عن أبي

بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أنهم كانوا يصلون الجمعة قبل الزوال من طريق لا تثبت (3)

طرق ما تمسك به أحمد تنتهي إلى عبدالله بن سيدان السلمى زيفها الحفاظ لمكان ابن سيدان قال الزيلعي في نصب الراية 2: 196: فهو حديث ضعيف. وقال النووي. في الخلاصة: اتفقوا على ضعف ابن سيدان. وقال ابن حجر في فتح الباري 2: 309: انه تابعي كبير إلا أنه غير معروف العدالة، قال ابن عدي: شبه المجهول. وقال البخاري:

---

(1) سنن البيهقي 3: 191.

(2) هامش ارشاد السارى 4: 162.

(3) ارشاد السارى 2: 164



لا يتابع على حديثه بل عارضه ما هو أقوى منه. ثم ذكر من عمل أبي بكر وعمر وعلي على خلاف حديث ابن سيدان بأسانيد صحيحة.

فالسنة الثابتة في توقيت الجمعة هي السنة المتبعة في صلاة الظهر، وإقامة معاوية الجمعة في الضحى خروج عن سنة النبي صلى الله عليه وآله وهديه، وشذوذ عن سيرة السلف كشذوذه في بقية أفعاله وتروكه.

## 6- احدثوة الجمع بين الاختين:

أخرج ابن المنذر عن القاسم بن محمد: ان حيا سألوا معاوية عن الاختين مما ملكت اليمين يكونان عند الرجل يطوهما؟ قال: ليس بذلك بأس، فسمع بذلك النعمان ابن بشير، فقال: أفتيت بكذا وكذا؟ قال: نعم. قال: رأيت لو كان عند الرجل اخته مملوكته يجوز له أن يطأها. قال: أما والله لربما وددتني أدرك، فقل لهم: اجتنبوا ذلك، فإنه لا ينبغي لهم؟ فقال: إنما الرحم من العتاقة وغيرها (1)

قال الاميني: هذا الباب المرتج فتحه عثمان كما أسلفنا تفصيله في الجزء الثامن ص 220 - 229 وقد عد ذلك من أحداثه، ولم يوافق عليه أحد من السلف والخلف ممن يعابيه وبرأيه، حتى جاء معاوية معليا على ذلك البنيان المتضعف، معليا بما شذ عن الدين الحنيف، أخذ باحدثوة ابن عمه، صفحا عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أتينا هنالك في بطلانه بمالم يبق معه في القوس منزع.

## 7- احدثوة معاوية في الديات:

أخرج الضحاك في الديات ص 50 من طريق محمد بن اسحاق قال: سألت الزهري قلت: حدثني عن دية الذمي كم كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قد اختلف علينا فيها. فقال: ما بقي أحد بين المشرق والمغرب أعلم بذلك مني، كانت على عهد رسول الله ألف دينار وأبي بكر وعمر وعثمان حتى كان معاوية أعطى أهل القتيل خمسمائة دينار، و وضع في بيت المال خمسمائة دينار.

(1) الدر المنثور 2: 137

ص 200 /

وفي لفظ البيهقي في سننه 8: 102: كانت دية اليهود والنصارى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مثل دية المسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما كان معاوية أعطى أهل المقتول النصف، وألقى النصف في بيت المال، قال: ثم قضى عمر بن عبدالعزيز في النصف وألقى ما كان جعل معاوية.

وفي الجوهر النقي: ذكر أبو داود في مراسيله بسند صحيح عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن قال: كان عقل الذمي مثل عقل المسلم في زمن رسول الله وزمن أبي بكر وزمن عمر وزمن عثمان حتى كان صدرا من خلافة معاوية،

فقال معاوية: إن كان أهله اصابوا به فقد اصاب به بيت مال المسلمين، فاجعلوا لبيت مال المسلمين النصف ولاهله النصف خمسمائة دينار، ثم قتل رجل من أهل الذمة. فقال معاوية: لو انا نظرنا إلى هذا الذي يدخل بيت المال فجعلناه وضيعنا عن المسلمين وعونا لهم، قال لمن هناك: وضع عقلهم إلى خمسمائة.

وقال ابن كثير في تاريخه 8: 139: قال الزهري: مضت السنة ان دية المعاهد كدية المسلم، وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف وأخذ النصف.

قال الاميني: تقدم في الجزء الثامن ص 176: ان دية الذمي في دور النبوة لم يكن ألفا كما حسبه الزهري، ولم يذهب إليه أحد من أئمة المذاهب إلا أبا حنيفة وإن أول من جعلها ألفا هو عثمان، وعلى أي حال فما ارتكبه معاوية فيه بدع ثلاث.

1 - أخذ الدية ألفا.

2 - تنصيفه بين ورثة المقتول وبيت المال.

3 - وضعه حصة بيت المال أخيرا إن كانت الالف سنة وليبيت المال فيها حق.

فمرحى بخليفة يجهل حكما واحدا من الشريعة من شتى نواحيه، أو: يعلمه لكنه يتلاعب به كيفما حبذته له ميوله، وهو لا يقيم للحكم الآلهى وزنا، ولا يرى لله حدودا لا يتجاوزها، ويقول: لو أنا نظرنا. إلخ. ولا يبالي بما تقول على الله ولا يكتثر لمغية ما أحدثه في الدين وفي الذكر الحكيم قوله تعالى: ولو تقول علينا بعض الاقاويل، لاخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين سورة الحاقة 44، 45، 46.



/ ص 201 /

**8- ترك التكبير المسنون في الصلوات:**

أخرج الطبراني (وفي نيل الاوطار: الطبري) عن أبي هريرة: إن اول من ترك التكبير معاوية، وروى أبو عبيد: ان أول من تركه زياد.

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق سعيد بن المسيب انه قال: أول من نقص التكبير معاوية. (1)

قال ابن حجر في فتح الباري 2: 215: هذا لا ينافي الذي قبله، لان زيادا تركه بترك معاوية. وكان معاوية تركه بترك عثمان (2)، وقد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الاخفاء.

وفي الوسائل إلى مسامرة الاوائل ص 15: أول من نقص التكبير معاوية كان إذا قال: سمع الله لمن حمده. انحط إلى السجود فلم يكبر، وأسند العسكري عن الشعبي، وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال: اول من نقص التكبير زياد.

وفي نيل الاوطار للشوكاني 2: 266: هذه الروايات غير متنافية، لان زيادا تركه بترك معاوية، وكان معاوية تركه بترك عثمان وقد حمل ذلك جماعة من اهل العلم على الاخفاء، وحكى الطحاوي: ان بني امية كانوا يتركون التكبير في الخفض دون الرفع، وما هذه بأول سنة تركوها.

وأخرج الشافعي في كتابه " الام " 1: 93 من طريق أنس بن مالك قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقرآنة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن ولم يقرأ بها للرسورة التي بعدها حتى قضى تلك القرآنة، ولم يكبر حين يهوي حتى قضى تلك الصلاة، فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان: يا معاوية ؟ أسرقت الصلاة أم نسيت ؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للرسورة التي بعد ام القرآن وكبر حين يهوي ساجدا.

وأخرج في كتاب " الام " 1: 94. من طريق عبيد بن رفاعه: أن معاوية قدم المدينة

(1) فتح الباري 2: 215، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 134، نيل الاوطار 2: 266، شرح الموطأ للزرقاني 1: 145.

(2) أخرج حديثه أحمد في مسنده من طريق عمران كما يأتي في المتن بعيد هذا

/ ص 202 /

فصلى بهم فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلم والانصار: أن يا معاوية سرقت صلاتك ؟ أين بسم الله الرحمن الرحيم ؟ وأين التكبير إذا خفضت وإذا رفعت ؟

فصلى بهم صلاة اخرى، فقال: ذلك فيما الذي عابوا عليه.

وأخرجه من طريق انس صاحب " الانتصار " كما في البحر الزخار 1: 249.

قال الاميني: تتم هذه الاحاديث عن أن البسملة لم تزل جزئا من السورة منذ نزول القرآن الكريم، وعلى ذلك تمرنت الامة، وانطوت الضمانر، وتطامنت العقائد، ولذلك قال المهاجرون والانصار لما تركها معاوية: انه سرق ولم يتسن لمعاوية أن يعتذر لهم بعدم الجزئية حتى إلتجأ إلى إعادة الصلاة مكلفة بسورتها بالبسملة، وأوانه إلتزم بها في بقية صلواته، ولو كان هناك يومئذ قول بتجرد السورة عنها لاحتج به معاوية لكنه قول حادث ابتدعوه لتبرير عمل معاوية ونظرانه من الامويين الذين اتبعوه بعد تبين الرشد من الغي.

وأما التكبير عند كل هوي وانتصاب فهي سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله عرفها الصحابة كافة فانكروا على معاوية تركها، وعليها كان عمل الخلفاء الاربعة، واستقر عليها إجماع العلماء وهي مندوبة عندهم عدا ما يوثر عن أحمد في إحدى الروايتين عنه من وجوبها وكذلك عن بعض أهل الظاهر، واليك جملة مما ورد في المسألة:

1 - عن مطرف بن عبدالله قال: صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبير، وإذا رفع رأسه كبير، وإذا نهض من الركعتين كبير، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكرني هذا صلاة محمد، أو قال: لقد صلى بنا صلاة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي لفظ لاحمد: قال عمران: ما صليت منذ حين. أو قال: منذ كذا كذا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الصلاة. صلاة علي.

وفي لفظ آخر له: عن مطرف عن عمران قال: صليت خلف علي صلاة ذكرني صلاة صليتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين قال: فانطلقت فصليت معه فإذا هو يكبر كلما سجد وكلما رفع رأسه من الركوع فقلت: يا أبا نجيد من أول من تركه؟ قال عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كبر وضعف صوته تركه.

### ا ص 203 /

صحيح البخارى 2: 57، 70، صحيح مسلم 2: 8، سنن أبي داود 1: 133، سنن النسائي 2: 204، مسند أحمد 4: 428، 429، 432، 440، 444، البحر الزخار 1: 254.

2 - عن أبي هريرة انه كان يصلي بهم فيكبر كلما خفض ورفع فإذا انصرف قال: إني لاشبهكم صلاة برسول الله. وفي لفظ للبخاري: فلم تزل تلك صلواته حتى لقي الله.

راجع صحيح البخاري 2: 57، 58، صحيح مسلم 2: 7 بعدة طرق وألفاظ، سنن النسائي 2: 181، 235، سنن أبي داود 1: 133، سنن الدارمي 1: 285، المدونة الكبرى 1: 73، نصب الرأية 1: 372، البحر الزخار 1:

3 - عن عكرمة قال: رأيت رجلا عند المقام يكبر في كل خفض ورفع وإذا قام وإذا وضع فأخبرت ابن عباس رضي الله عنه قال: أو ليس تلك صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لا أم لك.  
وفي لفظ: عن عكرمة صليت خلف شيخ بمكة فكبر ثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: إنه أحق فقال: ثكلتك أمك سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم.

صحيح البخاري 2: 57، 58، مسند أحمد 1: 218، البحر الزخار 1: 255.

قال الاميني: يظهر من هذه الرواية ان تغيير الامويين هذه السنة الشريفة وفي مقدمهم معاوية كان مطردا بين الناس حتى كادوا أن ينسوا السنة فحسبوا من ناء بها أحقما، أو تعجبوا منه كأنه أدخل في الشريعة ما ليس منها، كل ذلك من جراء ما اقترفته يدا معاوية وحزبه الاثيمتان، وجنحت إليه ميولهم وشهواتهم، فبعدا لاولئك القصيين عما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

4 - عن علي وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وأبي سعيد الخدري وغيرهم: ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر عند كل خفض ورفع. صحيح البخاري 2: 70، سنن الدارمي 1: 285، سنن النسائي 2: 205، 230، المدونة الكبرى 1: 73، نصب الراية 1: 372، بدائع الصنائع 1: 207، منتقى الاخبار لابن تيمية، البحر الزخار 1: 254.

5 - أخرج أحمد وعبدالرزاق والعقيلي من طريق عبدالرحمن بن غنم قال: إن أبا

## ا ص 204 /

مالك الأشعري (الصحابي الشهير بكنيته) قال لقومه: قوموا حتى اصلي بكم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فصفنا خلفه وكبر. إلى آخر الحديث المذكور بطوله في ج 8: 181 وفيه انه كبر في كل خفض ورفع.

6 - عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر كلما خفض ورفع، فلم تزل تلك صلاته حتى قبضه الله.

المدونة الكبرى 1: 73، نصب الراية 1: 372.

7 - في المدونة الكبرى 1: 72: ان عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عماله يأمرهم أن يكبروا كلما خفضوا ورفعوا في الركوع والسجود إلا في القيام من التشهد بعد الركعتين لا يكبر حتى يستوي قائما مثل قول مالك.

هذه سنة الله ورسوله صلى الله عليه وآله في تكبير الصلوات عند كل هوي وانتصاب، وبها أخذ الخلفاء، وإليها ذهب أئمة المذاهب، وعليها استقر الاجماع، غير أن معاوية يقابلها بخلافها ويغيرها برأيه ويتخذ الامويون احدوثته سنة متبعة تجاه ما جاء به نبي الاسلام.

قال ابن حجر في فتح الباري 2: 215 استقر الامر على مشروعية التكبير في الخفض والرفع لكل مصل، فالجمهور على ندبية ما عدا تكبيرة الاحرام، وعن أحمد وبعض اهل العلم بالظاهر يجب كله.

وقال في ص 216: أشار الطحاوي إلى أن الاجماع استقر على أن من تركه فصلاته تامة، وفيه نظر لما تقدم عن أحمد، والخلاف في بطلان الصلاة بتركه ثابت في مذهب مالك إلا أن يريد إجماعا سابقا. وقال النووي في شرح مسلم: اعلم أن تكبيرة الاحرام واجبة وما عداها سنة لو تركه صحت صلاته لكن فاتته الفضيلة وموافقة السنة، هذا مذهب العلماء كافة إلا أحمد بن حنبل رضي الله عنهم في إحدى الروايتين عنه ان جميع التكبيرات واجبة.

وقال الشوكاني في نيل الاوطار 2: 265: حكي مشروعية التكبير في كل خفض ورفع عن الخلفاء الاربعة وغيرهم ومن بعدهم من التابعين قال: وعليه عامة الفقهاء والعلماء، وحكاه ابن المنذر عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود،

### ص 206 /

وابن عمر، وجابر، وقيس بن عباد، والشافعي، وأبي حنيفة، والثوري، والاوزاعي، ومالك، وسعيد بن عبدالعزيز، وعامة أهل العلم، وقال البغوي في شرح السنة: اتفقت الامة على هذه التكبيرات. وعن ابن عبدالبر في شرح الموطأ للزرقاني 1: 145: وقد اختلف في تاركه فقال ابن القاسم: إن اسقط ثلاث تكبيرات سجد لسهوه وإلا بطلت، وواحدة أو اثنتين سجد أيضا، فإن لم يسجد فلا شيء عليه، وقال عبدالله بن عبد الحكم وأصبغ: إن سها سجد فإن لم يسجد فلا شيء عليه، وعمدا أساء وصلاته صحيحة، وعلى هذا فقهاء الامصار من الشافعيين والكوفيين واهل الحديث والمالكيين إلا من ذهب منهم مذهب ابن القاسم.

### 9- ترك التلبية خلافا لعلي عليه السلام:

أخرج النسائي في سننه 5: 253، والبيهقي في السنن الكبرى 5: 113 من طريق سعيد بن جبير قال: كان ابن عباس بعرفة فقال: ياسعيد مالي لا أسمع الناس يلبون؟ فقلت: يخافون معاوية. فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك، وإن رغم ألف معاوية، اللهم العنهم فقد تركوا السنة من بغض علي. وقال السندي في تعليق سنن النسائي: (من بغض علي) أي لاجل بغضه، أي وهو كان يتقيد بالسنن فهؤلاء تركوها بغضا له.

وفي كنز العمال: عن ابن عباس قال: لعن الله فلانا انه كان ينهى عن التلبية في هذا اليوم يعني يوم عرفة، لان عليا كان يلبي فيه. ابن جرير.

وفي لفظ أحمد في المسند 1: 217 عن سعيد بن جبير قال: أتيت ابن عباس بعرفة وهو يأكل رمانا فقال: أظفر رسول الله بعرفة وبعثت إليه ام الفضل بلبين فشربه. وقال: لعن الله فلانا عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحووا زينته، وإنما زينة الحج التلبية. وحكاه في كنز العمال عن ابن جرير الطبري.

وفي تاريخ ابن كثير 8: 130 من طريق صحيح عن سفيان عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس انه ذكر معاوية  
وانه لبي عشية عرفة فقال فيه قولا شديدا، ثم بلغه ان

### ص 206 /

عليا لبي عشية عرفة فتركه. وقال ابن حزم في المحلى 7: 136: كان معاوية ينهى عن ذلك.  
قال الاميني: إن السنة المسلمة عند القوم استمرار التلبية إلى رمي جمرة العقبة أو لها أو آخرها على خلاف  
فيه. وإليك ما يؤثر منها عندهم:

1 - عن الفضل: أفضت مع النبي صلى الله عليه وسلم من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة، ويكبر  
مع كل حصة، ثم قطع التلبية مع آخر حصة. وفي لفظ: لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة.

صحيح البخاري 3: 109، صحيح مسلم 4: 71، صحيح الترمذي 4: 150، قال: وفي الباب عن علي، وابن  
مسعود، وابن عباس، سنن النسائي 5: 268، 275، 276، سنن ابن ماجة 2: 244، سنن ابي داود 1: 287،  
سنن الدارمي 2: 62، سنن البيهقي 5: 112، 119، كتاب الام 2: 174 وقال: وروى ابن مسعود عن النبي  
مثله. هـ. مسند أحمد 1: 226، وأخرجه ابن خزيمة وقال: هذا حديث صحيح مفسرا لما أبهم في الروايات  
الآخري (1) وقال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم.

2 - عن جابر بن عبد الله واسامة وابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم التلبية و  
لم يقطعها حتى رمى جمرة العقبة.

راجع صحيح البخاري 3: 114، سنن ابن ماجة 2: 244، المحلى 7: 136، بدائع الصنائع 2: 156.

3 - عن عبدالرحمن بن يزيد: ان عبدالله بن مسعود لبي حين أفاض من جمع فقليل له: عن أي هذا؟ " وفي لفظ  
مسلم: فقليل: أعرابي هذا " فقال: أنسي الناس أم ضلوا؟ سمعت الذي انزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا  
المكان: لبيك اللهم لبيك.

راجع صحيح مسلم 1: 363 وفي ط 4: 71، 72، سنن البيهقي 5: 122، المحلى

7: 135 وصححه، ورواه الطحاوي باسناد صحيح كما في فتح الباري 3: 420، بدائع الصنائع 2: 154.

---

(1) نيل الاوطار 5: 55.

### ص 207 /

4 - عن كريب مولى ابن عباس: إن ميمونة ام المؤمنين لبت حين رمت الجمرة.

كتاب الام 2: 174، سنن البيهقي 5: 113، المحلى 7: 136

- 5 - عن ابن عباس: تلبى حتى تأتي حرمك إذا رميت الجمرة. سنن البيهقي 5: 113.
- 6 - عن ابن عباس أيضا: سمعت عمر يلبي غداة المزدلفة. المحلى لابن حزم 7: 136.
- 7 - عن ابن عباس أيضا: سمعت عمر بن الخطاب يهل وهو يرمي جمرة العقبة فقلت له: فيما الاهل يا أمير المؤمنين؟ فقال: وهل قضينا نسكنا بعد؟
- كتاب الام مختصرا 2: 174، سنن البيهقي 5: 113، المحلى، 7: 136.
- 8 - عن ابن عباس أيضا: حججت مع عمر إحدى عشرة حجة وكان يلبي حتى يرمي الجمرة. أخرجه سعيد بن منصور كما في فتح الباري 3: 419.
- 9 - عن ابن عباس أيضا: التلبية شعار الحج فإن كنت حاجا فلب حتى بدء حلك، وبدء حلك أن ترمي جمرة العقبة. أخرجه ابن المنذر باسناد صحيح كما في فتح الباري 3: 419.
- 10 - عن ابن مسعود: لا يمسه الحاج عن التلبية حتى يرمى جمرة العقبة. المحلى لابن حزم 7: 136.
- 11 - عن الاسود بن يزيد: انه سمع عمر بن الخطاب يلبي بعرفة. سنن البيهقي 5: 113، المحلى 7: 136.
- 12 - أخرج ابن أبي شيبة من طريق عكرمة يقول: أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رمى الجمرة، وأبو بكر وعمر. المحلى 7: 136.
- 13 - عن أنس بن مالك في الجواب عن التلبية يوم عرفة: سرت هذا المسير مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فمننا المكبر، ومننا المهمل، ولا يعيب أحدا على صاحبه. صحيح مسلم 4: 73.

### ص 208 /

- 14 - عن عائشة، كانت تلبى بعد عرفة. المحلى 7: 36.
- 15 - عن عبدالرحمن الاسود: ان أباه سعد إلى ابن الزبير المنبر يوم عرفة فقال له: ما يمنعك أن تهل؟ فقد رأيت عمر في مكاتك هذا يهل فأهل ابن الزبير. المحلى لابن حزم 7: 136.
- 16 - عن مولانا أمير المؤمنين انه لبي حتى رمى جمرة العقبة. المحلى 7: 136.
- 17 - عن مولانا علي أيضا انه لبي في الحج حتى إذا زاغت الشمس من يوم عرفة قطع التلبية. أخرجه مالك في الموطأ 1: 247 وقال: وذلك الامر الذي لم يزل عليه أهل العلم ببلدنا. وذكره صاحب البحر الزخار 2: 342.
- 18 - عن عكرمة: كنت مع الحسين بن علي "عليهما السلام" فلبى حتى رمى جمرة العقبة.



هذه هي السنة المتسالم عليها عند القوم، وبها أخذت أئمة الفقه والفتوى قال ابن حزم في المحلى 7: 135: لا يقطع التلبية إلا مع آخر حصاة من جمرة العقبة، فإن مالكا قال: يقطع التلبية إذا نهض إلى عرفة، ثم زيف أدلة مالك، وأنت سمعت قول مالك قبيل هذا وأنه يخالف ما عزاه إليه ابن حزم.

وقال في ص 136: لا يقطعها حتى يرمي الجمرة وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي سليمان. وقال ملك العلماء في البدائع 2: 154: لا يقطع التلبية وهذا قول عامة العلماء، وقال مالك: إذا وقف بعرفة يقطع التلبية والصحيح قول العامة.

وقال ابن حجر في فتح الباري 3: 419: وباستمرارها قال الشافعي وأبوحنيفة والثوري وأحمد وإسحاق وأتباعهم.

وفي نيل الاوطار 5: 55: ان التلبية تستمر إلى رمي جمرة العقبة، وإليه ذهب الجمهور. هذا ما تسالمت عليه الامة سلفا وخلفا، لكن معاوية جاء متهاونا بالسنة لمحض أن عليا عليه السلام كان ملتزما بها، فحدثه بغضائه إلى مضادته ولو لزمتم مضادة السنة،

## ص 209 /

ومحو زينة الحج، هذه نظرية خليفة المسلمين فيما حسبوه، وهذا مبلغه من الدين ومبواه من الاخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وآله فلهمي على المسلمين من متغلب عليهم بإسم الخلافة.

وإني لست أدري أكان من السانغ الجائز لعن ابن عباس وهو محرم في ذلك الموقف العظيم، في مثل يوم عرفة اليوم المشهود معاوية باغض علي أمير المؤمنين ومناونه تارك سنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ هلا كان حبر الامة يعلم أن الصحابة كلهم عدول؟ أو ان الصحابي كاننا من كان لا يجوز سبه؟ أو ان معاوية مجتهد وللمخطأ من المجتهدين أجر واحد؟ أنا لا أدري، غير أن ابن عباس لا يقول بالتافه ولا يخبت إلى الخرافة.

وما أظلم معاوية الجاهل بأحكام الله؟ فانه يخالف هاهنا عليا عليه السلام وهو بكله حاجة وافتقار إلى علم الامام الناجع، قال سعيد بن المسيب: إن رجلا من أهل الشام وجد رجلا مع امرأته فقتله وقتلها فأشكل على معاوية الحكم فيه فكتب إلى أبي موسى ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال له علي رضي الله عنه: هذا شئ ما وقع بأرضي عزمت عليك لتخبرني. فقال له أبو موسى: إن معاوية كتب إلي به أن أسألك فيه. فقال علي رضي الله عنه: أنا أبو الحسن إن لم يأت بأربعة شهداء فليعظ برمته. (1)

أخرجه مالك في الموطأ 2: 117، سنن البيهقي 8: 231، تيسير الوصول 4: 73

## - لفت نظر:

هذه النزعة الاموية الممقوتة بقيت موروثه عند من تولى معاوية جيلا بعد جيل فترى القوم يرفعون اليد عن السنة الثابتة خلافا لشريعة أمير المؤمنين عليه السلام، أو احياء لما سنته يد الهوى تجاه الدين الحنيف. كما كان

معاوية يفعل ذلك احياء لما أحدثه خليفة بيته الساقط تارة، كما مر في الإتمام في السفر ومواضع أخرى، وخلافاً  
للامام آونة كما في التلبية وغيرها.

قال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الدمشقي في كتاب "رحمة الامة في اختلاف الانمة" المطبوع بهامش الميزان  
للسعراي 1: 88: السنة في القبر التسطیح، وهو أولى على الراجح من مذهب الشافعي. وقال أبوحنيفة ومالك  
وأحمد: التسنيم أولى لان التسطیح

---

(1) الرمة: الحبل الذي يقاد به الجاني.

## ا / ص 210 /

صار شعارا للشیعة.

وقال الغزالي والماوردي: إن تسطیح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه إلى  
التسنيم.

وقال مصنف " الهداية " من الحنفية: إن المشروع التختم في اليمين ولكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في  
اليسار. هـ.

وأول من اتخذ التختم باليسار خلاف السنة هو معاوية كما في ربيع الإبرار للزمخشري.

وقال الحافظ العراقي في بيان كيفية اسدال طرف العمامة: فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الايسر كما هو  
المعتاد أو الايمن لشرفه؟ لم أر ما يدل على تعيين الايمن إلا في حديث ضعيف عند الطبراني، وبتقدير ثبوته  
فعله كان يرخيها من الجانب الايمن ثم يردها إلى الجانب الايسر كما يفعله بعضهم، إلا أنه صار شعارا للامامية  
فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم. شرح المواهب للزرقاني 5: 13.

وقال الزمخشري في تفسيره 2: 439: القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى: هو الذي يصلي عليكم.  
وقوله تعالى: وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم. وقوله صلى الله عليه وسلم: ألهم صل على آل أبي أوفى. ولكن  
للعلماء تفصيلا في ذلك وهو: انها إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها، وأما  
إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك شعار لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولانه يؤدي إلى الاتهام بالرفض، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا  
يقفن مواقف التهم.

وقال ابن تيمية في منهاجه 2: 143 عند بيان التشبه بالروافض: ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك  
بعض المستحبات إذا صارت شعارا لهم، فانه وإن لم يكن الترك واجبا لذلك لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم فلا  
يتميز السني من الرافضي، و مصلحة التمييز عنهم لاجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحب.

ثم جعل هذا كالتشبه بالكفار في وجوب التجنب عن شعارهم، وسيوافيك التفصيل في بيان هذه كلها ونظراؤها عند الكلام عن الفتاوى الشاذة عن الكتاب والسنة إن

## ص 211 /

شاء الله تعالى.

وقال الشيخ اسماعيل البروسوي في تفسيره (روح البيان) 4: 142: قال في عقد الدرر والللالي: (1) المستحب في ذلك اليوم - يعني يوم عاشوراء - فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرهما، ولا ينبغي للمؤمن أن يتشبه ببيزيد الملعون في بعض الافعال، وبالشبيعة والروافض والخوارج أيضا. يعني لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد أو يوم ماتم، فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه ببيزيد الملعون وقومه، وإن كان للاكتحال في ذلك اليوم أصل صحيح، فإن ترك السنة سنة إذا كان شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فإنه في الاصل سنة لكنه لما كان شعار أهل البدعة والظلمة صارت السنة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا كما في شرح القهستاني.

ومن قرأ يوم عاشوراء وأوانل المحرم مقتل الحسين رضي الله عنه، فقد تشبه بالروافض، خصوصا إذا كان بألفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين، وفي كراهية القهستاني: لو أراد ذكر مقتل الحسين ينبغي أن يذكر أولا مقتل سائر الصحابة لنلا يشابه الروافض.

وقال حجة الاسلام الغزالي: يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين و حكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم، فإنه يهيج بغض الصحابة والظعن فيهم وهم أعلام الدين، وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة، ولعل ذلك لخطأ في الاجتهاد لا لطلب الرياسة والدنيا كما لا يخفى. اهـ.

وقال ابن حجر في فتح الباري 11: 142: تنبيه: اختلف في السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعته في تحية الحي، فقيل: يشرع مطلقا. وقيل: بل تبعاً ولا يفرد لوحد لكونه صار شعارا للرافضة. ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني.

## 10- احدوثة تقديم الخطبة على الصلاة :

قال الزرقاني في شرح الموطأ 1: 324 في بيان كون الصلاة قبل الخطبة في العيدين:

(1) في فضل الشهور والايام والليالي للشيخ شهاب الدين احمد بن ابى بكر الحموى الشهير بالرسام.

ففي الصحيحين عن ابن عباس شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة، واختلف في أول من غير ذلك، ففي مسلم عن طارق بن شهاب: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، وفي رواية ابن المنذر بسند صحيح عن الحسن البصري: أول من خطب قبل الصلاة عثمان صلى بالناس ثم خطبهم أي على العادة فرأى ناسا لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك أي صار يخطب قبل الصلاة، وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان لان عثمان راعى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم في زمنه كانوا يتعمدون ترك سماعهم لما فيها من سب من لا يستحق السب والافراط في مدح بعض الناس، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه، ويحتمل ان عثمان، فعل ذلك أحيانا بخلاف مروان فواظب عليه فلذا نسب إليه، وعن عمر مثل فعل عثمان، قال عياض ومن تبعه: لا يصح عنه. وفيه نظر لان عبدالرزاق وابن أبي شيبه روياه جميعا عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصاري عن يوسف بن عبدالله بن سلام، وهذا إسناد صحيح، لكن يعارضه حديثا ابن عباس وابن عمر، فإن جمع بوقوع ذلك منه نادرا و إلا فما في الصحيحين أصح.

وأخرج الشافعي عن عبدالله بن يزيد نحو حديث ابن عباس وزاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة، وهذا يشير إلى أن مروان إنما فعل ذلك تبعا لمعاوية، لانه كان أمين المدينة من جهته، وروى عبدالرزاق عن ابن جريج عن الزهري: أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية، وروى ابن المنذر عن ابن سيرين: أول من فعل ذلك زياد بالبصرة. قال عياض: ولا مخالفة بين هذين الاثرين وأثر مروان لان كلا من مروان وزياد كان عاملا لمعاوية فيحمل على أنه ابتداء ذلك وتبعه عماله. اهـ

وقال السكتواري في محاضرة الاوائل ص 144: أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة معاوية، وجرى ذلك في الامراء المروانية كمروان وزياد وهو فعله بالعراق، و معاوية بالمدينة شرفها الله تعالى. قال الاميني: مر في الجزء الثامن ص 164 - 171 بيان السنة الثابتة في خطبة العيدين، وانها بعد الصلاة كما مضى عليه الرسول الامين صلى الله عليه وآله واتبعه الشيطان و

### ص 213 /

عثمان ردحا من أيامه ثم حدهاه عيه عن تليفق الخطبة بصورة مرضية، فكانت الناس تتفرق عن استماعها، إلى تقديمها على الصلاة ليمنعهم انتظارهم لها عن الانجفال، ثم اقتص أثره عماله والمتغلبون على الامة من بعد من بني أبيه وإن افرقت العلة فيهم عنها فيه، فإنهم لما طغوا في البلاد طفقوا يسبون أمير المؤمنين عليا عليه السلام في خطبهم، فكان الحضور لا يستطيعون ذلك فيتفرقون، فبدأ لهم تقديمها لاسماع الناس.

وأول من أحدث احدث السب هو معاوية، فالشنعة عليه في المقام أعظم ممن بدل السنة قبله، فانه وإن تابع البادي على البدعة غير انه قرنها باخرى شوهاء شنعاء، فأمن النظرة في تطبيق هذه البدعة بصورتها الاخيرة على ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (1)

وقوله صلى الله عليه وآله: لا تسبوا عليا فإنه ممسوس بذات الله (2) ثم ارجع البصر كرتين إلى أنه هل يباح لأي مسلم أن يجتهد بجواز سب مولانا أمير المؤمنين تجاه نص الكتاب العزيز في تطهيره وولايته ومودته وكونه نفس النبي الأقدس صلى الله عليه وآله، تجاه هذا النص الجلي الخاص له عليه السلام والنصوص العامة الواردة في سباب المؤمن مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: سباب المسلم فسوق؟ (3) وهل يشك مسلم أن أمير المؤمنين أول المسلمين وأولاهم بهم من أنفسهم وهو أميرهم وسيدهم؟

## 11- حد من حدود الله متروك:

ذكر الماوردي وآخرون: إن معاوية أتى بلصوص فقطعهم حتى بقي واحد من بينهم فقال:

يميني أمير المؤمنين اعيذها \* بعفوك أن تلقى نكالا بينها

يدي كانت الحسناء لو تم سترها \* ولا تعدم الحسناء عينا يشينها

فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة \* إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فقال معاوية: كيف أصنع بك؟ قد قطعنا أصحابك. فقالت ام السارق: يا أمير

(1) أخرجه الحفاظ باسناد رجاله كلهم ثقات صححه الحاكم والذهبي.

(2) حلية الأولياء 1: 68.

(3) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي والحاكم والدارقطني وغيرهم في الصحاح والمسانيد.

## اص 214 /

ألمؤمنين يجعلها في ذنوبك التي تتوب منها. فخلى سبيلها، فكان أول حد ترك في الاسلام (1). قال الاميني: أفهل عرف معاوية من هذا اللص خصوصية إستثنته من حكم الكتاب النهائي العام " السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " ؟ أم أن الرأفة بامه تركت حدا من حدود الله لم يقم ؟ وفي الذكر الحكيم: من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (2) تلك حدود الله فلا تعتدوها، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون (3) ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها (4) أم أنه كان لمعاوية مؤمن من العقاب غدا وإن تعدد اليوم بإلغاء حد من حدود الله ؟ وهل نية التوبة عن المعصية تبيح إجترار تلك السيئة ؟ أن هذا لشئ عجاب، ومن ذا الذي طمئه بأنه سيوفق للتوبة عنها ولا يحول بينه وبينها ذنوب تسلبه التوفيق، أو عظام تسلبه الايمان، أو استخفاف بالشرعية ينتهي به إلى نار الخلود ؟ ويظهر منه أن التعمد باقتراف الذنوب بأمل التوبة كان مطردا عند معاوية، وهذا مما يخل بأنظمة الشريعة، ونواميس الدين، وطقوس الاسلام، فان النفوس الشريرة إنما تترك أكثر المعاصي خوفا من العقوبة الفعلية، فإن زحزحت عنها بأمثال هذه التافهات لم يبق محذور (يفسد النفوس،

ويقلق السلام، ويعكر صفو الاسلام) إلا وقد عمل به، و هذا نقص لغاية التشريع، وإقامة الحدود الكابحة لجماح الجراًة على الله ورسوله.

وهب أن التوبة مكفرة للعصيان في الجملة، ولكن من ذا الذي أنبأه إنها من تلك التوبة المقبولة ؟ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم، وكان الله عليماً حكيماً، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار، أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً (5).

(1) الاحكام السلطانية ص 219، تاريخ ابن كثير 8: 136، محاضرة السكتوارى ص 164

(2) سورة الطلاق: 1.

(3) سورة البقرة: 229.

(4) سورة النساء: 14.

(5) سورة النساء: 17، 18.

ص 215 /

## 12- معاوية ولبسه ما لا يجوز:

أخرج أبو داود من طريق خالد قال: وفد المقدم بن معدي كرب وعمرو بن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان فقال معاوية للمقدم: أعلمت ان الحسن بن علي توفي ؟ فرجع المقدم فقال له رجل (1) أتراها مصيبة ؟ فقال: ولم لا أراها مصيبة ؟ وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال: هذا مني وحسين من علي.

فقال الاسدي: جمرة اطفأها الله عزوجل قال فقال المقدم: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى اغيظك واسمعك ما تكره ثم قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقني. وإن أنا كذبت فكذبني، قال: أفعل. قال فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الحرير ؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس الذهب ؟ قال نعم. قال: فأنشدك بالله هل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها ؟ قال: نعم. قال فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية فقال معاوية: قد علمت أي لن أنجو منك يا مقدم (2)

قال الاميني: هل يرجى خير ممن اعترف بكل ما قيل له من المحظورات المتسالم عليها التي ارتكبتها ؟ فهلا اقلع عنها لما ذكر بحكمها الذي نسيه أو لم يعبأ به ؟ لكن الرجل طاغوت يعمل عمل الفراعنة ولم يكثر لمغيبته، ولم

يبالي بمخالفة السنة الثابتة، فزه به من خليفة تولى أمر الامة بغير مرضاتها، وتغلب على امرتها من دون أي حنكة.

قد جاء في كتاب لامير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو بن العاص قوله: فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدينا امرئ ظاهر غيه، مهتوك ستره. الخ.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج 4: 60: فأما قوله عليه السلام في معاوية "ظاهر غيه" فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاؤ. وأما "مهتوك ستره" فإنه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار، ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة

---

(1) في مسند أحمد 4 ص 130: فقال له معاوية: أتراها مصيبة. انظر إلى امانة أبي داود.

(2) سنن أبي داود 2: 186.

### ص 216 /

إلا منذ خرج على أمير المؤمنين، واحتاج إلى الناموس والسكينة وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد الهتك موسوما بكل قبيح، وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه إلا أنه كان يلبس الحرير والديباج، ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بهما جلال الديباج والوشى، وكان حينئذ شاباً، وعنده نزق الصبا، وأثر الشببية، وسكر السلطان والامرة، ونقل الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام، وأما بعد وفاة أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: أنه شرب الخمر في ستر. وقيل: أنه لم يشرب. ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه وطرب عليه وأعطى ووصل إليه أيضاً. إقرأ وتبصر.

### -13-

#### مأساة الاستلحاق

#### سنة أربع وأربعين

كان من ضروريات الاسلام إلى هذه السنة 44، إلى هذا اليوم الاثنع الذي تقدم فيه ابن آكلة الاكباد ببذعته الخرقاء على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله بملا فمه المبارك، و اتخذته الامة أصلاً مسلماً في باب الانساب: الولد للفراش وللغاهر الحجر.

جاء هذا الحديث من طريق ابى هريرة في الصحاح الست: صحيح البخارى 2: 199 في الفرائض، صحيح مسلم 1: 471 في الرضاع، صحيح الترمذى 1: 150، وج 2: 34، سنن النسائي 2: 110، سنن ابى داود 1: 310، سنن البيهقي 7: 402، 412.

ومن طريق عائشة أخرجه الحفاظ المذكورون إلا الترمذي كما في نصب الراية ليزيلعي 3: 236.  
ومن طريق عمر وعثمان في سنن البيهقي 7: 412، ومن طريق عبدالله بن عمرو، أخرجه ابوداود في اللعان  
1: 310، وأخرجه أحمد في مسنده من غير طريق ج 1: 104، ج 2: 409، ج 5: 326 وغيرها.  
وصح عند الامة قول نبيها صلى الله عليه وآله: من ادعى أبا في الاسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام (1).  
وقوله صلى الله عليه وآله من خطبة له بمنى: لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه،

---

(1) مسند أحمد 5: 38، 46، سنن البيهقي 7: 403.

### اص 217 /

الولد للفراس وللعاهر الحجر. وفي لفظ:  
الولد للفراس وللعاهر الحجر، ألا ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله  
والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل (1).

وقوله صلى الله عليه وآله: ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلم إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا  
(2).

وقوله صلى الله عليه وآله: من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من  
قدر سبعين عاما. أو: مسيرة سبعين عاما (3).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام (4).  
وقوله صلى الله عليه وآله: من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المنتابعة إلى يوم  
القيامة (5).

لكن سياسة معاوية المتجهمة تجاه الهتافات النبوية أصمته عن سماعها وجعلت للعاهر كل النصيب، فوهبت  
زيادا كله لابي سفيان العاهر، بعد ما بلغ أشده لما وجد فيه من اهبة الوقعة في أضداده وهم أولياء علي أمير  
المؤمنين عليه السلام.

ولد زياد على فراش عبيد مولى ثقيف، وربى في شر حجر، ونشأ في أخبث نشء، فكان يقال له قبل الاستلحاق:  
زياد بن عبيد الثقفي، وبعده زياد بن أبي سفيان، ومعاوية نفسه كتب إليه في أيام الحسن السبط سلام الله عليه:  
من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد، أما بعد: فإنك عبد قد كفرت النعمة، واستدعيت  
النقمة، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر، وإن الشجرة لتضرب بعرقها، وتتفرع من أصلها، انك لا ام لك، بل لا  
أب لك، يقول فيه: أمس عبد واليوم أمير، خطة

---

(1) رواه البخارى ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي راجع مسند أحمد



- 4: 186، 187، مسند أبي داود الطياسي ص 169، الترغيب والترهيب 3: 21.
- (2) أخرجه البخاري ومسلم وعنهما البيهقي في السنن 7: 403، وابن المنذر في الترغيب والترهيب 3: 21.
- (3) سنن ابن ماجة 2: 131، تاريخ بغداد 2: 347، الترغيب والترهيب 3: 21.
- (4) رواه البخاري ومسلم وابوداود وابن ماجة كما في سنن البيهقي 7: 403، والترغيب والترهيب 3: 21.
- (5) الترغيب والترهيب 3: 22 عن أبي داود.

### اص 218 /

ما ارتقاها مثلك يا بن سمية، وإذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة وأسرع الاجابة فانك إن تفعل فدمك حقنت، ونفسك تداركت، وإلا اختطفتك بأضعف ريش ونلتك بأهون سعي، وأقسم قسما مبرورا أن لا أوتى بك إلا في زمارة تمشي حافيا من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمك في السوق وأبيعك عبدا، واردك إلى حيث كنت فيه و خرجت منه. والسلام (1).

ثم لما انقضت الدولة الاموية صار يقال له: زياد بن أبيه، وزياد بن امه، وزياد بن سمية، امه " سمية " كانت لدهقان من دهاقين الفرس بزندروود بكسركر، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرأ فوهبه سمية وزوجها الحارث غلاما له روميا يقال له: عبيد. فولدت زيادا على فراشه، فلما بلغ أشده اشترى أباه عبيدا بألف درهم فاعتقه، كانت امه من البغايا المشهورة بالطائف ذات راية.

أخرج أبو عمرو ابن عساكر قالاً: بعث عمر بن الخطاب زيادا في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو بن العاصي: أما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه. فقال أبوسفیان: والله إنني لاعرف الذي وضعه في رحم امه، فقال له علي بن أبي طالب: ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا. قال: مهلا يا أبا سفيان. وفي لفظ ابن عساكر: فقال له عمرو: اسكت يا أبا سفيان فانك لتعلم أن عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعا إليك بالشر فقال أبوسفیان:

أما والله لولا خوف شخص \* يراني علي من الاعادي

لاظهر أمره صخر بن حرب \* ولم يكن المقالة عن زياد

وقد طالت مجاملتي ثقيفا \* وتركي فيهم ثمر الفواد

فذلك الذي حمل معاوية على ما صنع بزياد (2).

وفي العقد الفريد 3: 3: أمر عمر زيادا أن يخطب فأحسن في خطبته وجود وعند أصل المنبر أبوسفیان بن حرب وعلي بن أبي طالب فقال أبوسفیان لعلي: أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟ قال: نعم. قال: أما انه ابن عمك. قال: وكيف ذلك؟ قال:

ا ص 219 /

أنا قذفته في رحم امه سمية. قال: فما يمنعك أن تدعيه ؟ قال: أخشى هذا القاعد على المنبر - يعني عمر - أن يفسد علي أهابي. فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك. وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

قال الاميني: لو كان معاوية استلحق زيادا بهذا الخبر لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى. إذ ادعاه أبوسفیان يوم ولادته قائلًا: أما اني لا أشك اني وضعتة في رحم امه.

واختصم معه العاص، غير أن النابغة أبت إلا العاص لما زعمت من الشح في أبي سفيان وفي ذلك قال حسان بن ثابت:

أبوك أبوسفیان لا شك قد بدت \* لنا فيك منه بينات الدلائل

ففاخر به إما فخرت ولا تكن \* تفاخر بالعاص الهجين بن وانل

إلى آخر ما مر في الجزء الثاني ص 123 ط 2.

نعم: لكل بغي كان يتصل بسمية ام زياد، والنابغة ام عمرو، وهند ام معاوية، وحمامة ام أبي سفيان، والزرقاء ام مروان، وأضرابهن من مشهورات البغاء ويأتين أن يختصم في ولايدين.

كتب معاوية إلى زياد يوم كان عامل علي أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن العش الذي رببت به معلوم عندنا فلا تدع أن تأوي إليه كما تأوي الطيور إلى أوكارها، ولولا شئى والله أعلم به لقلت كما قال العبد الصالح: فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون. وكتب في آخر كتابه:

لله در زياد أيما رجل \* لو كان يعلم ما يأتي وما يذر

تتسى أباك وقد حقت مقالته \* إذ تخطب الناس والوالي لنا عمر

ففاخر بوالدك الادنى ووالدنا \* إن ابن حرب له في قومه خطر

إن انتهائك قوما لا تناسبهم \* عد الاتامل عار ليس يغتفر

فاتزل بعيديا فإن الله باعدهم \* عن كل فضل به يعلو الورى مضر

فالرأي مطرف والعقل تجربة \* فيها لصاحبها الايراد والصدر

فلما ورد الكتاب على زياد قام في الناس فقال: العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في

المهاجرين والانتصار، أما والله لو أذن في لقاءه أعرف الناس بضرب السيف. واتصل الخبر بعلي رضي الله عنه، فكتب إلى زياد:

أما بعد: فقد وليتك الذي وليتك وأنا لا أزال له أهلاً، وانه قد كانت من أبي سفيان فلتة من أمانى الباطل، وكذب النفس، لا يوجب له ميراثاً، ولا يحل له نسباً (وفي لفظ: لا تستحق بها نسباً ولا ميراثاً) وإن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فأحذر ثم احذر، والسلام.

فلما بلغ أبا بكره أخا زياد لأمه سمية: ان معاوية استلقه وانه رضي ذلك آلى يمينا أن لا يكلمه أبداً وقال: هذا زنا امه وانتفى من أبيه، ولا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط، ويله ما يصنع بأب حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم؟ (بنت أبي سفيان) أيريد أن يراها؟ فإن حبيبته؟ فضحته، وإن رآها؟ فيالها مصيبة؟ يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة. وحج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول أبي بكره فانصرف عن ذلك. وقيل: إن ام حبيبة حبيبته ولم تأذن له في الدخول عليها.

قال أبو عمر: لما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو أمية وفيهم عبدالرحمن بن الحكم فقال: يا معاوية لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة. فأقبل معاوية على مروان وقال: أخرج عنا هذا الخليع. فقال مروان: والله انه لخليع ما يطاق. فقال معاوية: والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق، ألم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان: اسمعينه. فقال:

ألا ابغ معاوية بن صخر \* لقد ضاقت بما تأتي اليدان  
أتغضب أن يقال: أبوك عف؟ \* وترضى أن يقال: أبوك زان؟  
فأشهد ان رحمك من زياد \* كرحم الفيل من ولد الاتان  
وأشهد انها حملت زيادا \* وصخر من سمية غير دان

هذه الابيات تروى لزياد (1) بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر ومن رواها له جعل أولها:

---

(1) هو يزيد بن ربيعة الشاعر الشهير توجد ترجمته في الاغانى 17: 51 - 73.

اص 221 /

إلا ابغ معاوية بن صخر \* مغلظة من الرجل اليمان

وذكر الابيات كما ذكرناها سواء. وروى عمر بن شبة وغيره: أن ابن مفرغ لما وصل إلى معاوية أو إلى ابنه يزيد بعد أن شفعت فيه اليمانية وغضبت لما صنع به عباد وأخوه عبيدالله، وبعد أن لقي من عباد بن زياد وأخيه عبيدالله ما لقي مما يطول ذكره وقد نقله أهل الاخبار ورواة الاشعار بكر وقال: يا أمير المؤمنين ركب منى ما لم يركب من مسلم قط على غير حدث في الاسلام ولا خلع يد من طاعة. فقال له معاوية: ألسنت القائل:

ألا أبلغ معاوية بن حرب \* مغلفة من الرجل اليمان  
أتغضب أن يقال: أبوك عف؟ \* وترضى أن يقال: أبوك زان  
فقال ابن المفرغ: لا والذي عظم حقك ورفع قدرك، يا أمير المؤمنين ما قتلها قط ولقد بلغني أن عبدالرحمن بن  
الحكم قالها ونسب إلي. فقال أفلست القائل:

شهدت بأن امك لم تباشر \* أبا سفيان واضعة القناع  
ولكن كان أمرا فيه لبس \* على وجه شديد وارتياح؟ (1)

أولست القائل:

إن زيادا ونافعا وأباك \* رة عندي من أعجب العجب  
هم رجال ثلاثة خلقوا \* في رحم انثى وكلهم لاب (2)  
ذا قرشي كما يقول وذا \* مولى وهذا بزعمه عربي  
في أشعار قتلها في زياد وبنيه تهجوهم، أغرب فلا عفا الله عنك، قد عفوت عن جرمك، ولو صحبت زيادا لم يكن  
شيئ مما كان، اذهب فاسكن أي أرض أحببت، فاختر الموصلي.  
قال أبو عمر: ليزيد بن مفرغ في هجو زياد وبنيه من أجل ما لقي من عباد بن زياد بخراسان أشعار كثيرة،  
وقصته مع عباد بن زياد وأخيه عبيدالله بن زياد مشهورة ومن قوله يهجوهم:

(1) هذه القصيدة كما قال أبو الفرج: طويلة. ذكر منها في الاغاني 17: 66 تسعة عشر بيتا.

(2) ويروى: انثى مخالف النسب.

## ا ص 222 /

أعياد ما للوم عنك محمول \* ولا لك ام في قريش ولا أب  
وقل لعبيد الله: مالك والد \* بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب (1)  
قال عبيد الله بن زياد: ما هجيت بشيئ أشد علي من قول ابن مفرغ:  
فكر ففي ذاك إن فكرت معتبر \* هل نلت مكرمة إلا بتأمير؟  
عاشت سمية ما عاشت وما علمت \* إن ابنها من قريش في الجماهير  
وقال غيره:

زياد لست أدري من أبوه \* ولكن الحمار أبو زياد

ورويانا: ان معاوية بن أبي سفيان قال حين أنشده مروان شعر أخيه عبدالرحمن: والله لا أرضى عنه حتى يأتي  
زيادا فيترضاه ويعتذر إليه. وأتاه عبد الرحمن يستأذن عليه معتذرا فلم يأذن له، فأقبلت قريش على عبدالرحمن  
بن الحكم فلم يدعوه حتى أتى زياد فلما دخل فسلم عليه فتشاوس (2) له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له

زياد: أنت القائل ما قلت ؟ فقال عبدالرحمن: وما الذي قلت ؟ فقال: قلت ما لا يقال. فقال: عبد الرحمن: أصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب، وإنما الصفح عن اذنب، فاسمع مني ما أقول قال: هات فأنشأ يقول:

إليك أبا المغيرة تبت مما \* جرى بالشام من جور اللسان  
وأغضبت الخليفة فيك حتى \* دعاه فرط غيظ أن لحاني  
وقلت لمن لحاني في اعتذاري \* إليك الحق شأنك غير شأن  
عرفت الحق بعد خطاء رأيي \* وما ألبسته غير البيان  
زياد من أبي سفيان غصن \* تهادى ناضر بين الجنان  
أراك أخا وعمما وابن عم \* فما أدري بعين ما تراني  
وأنت زيادة في آل حرب \* أحب إلي من وسطى بناني  
ألا أبلغ معاوية بن حرب \* فقد ظفرت بما تأتي اليدان

فقال له زياد: أراك أحقق مترفا شاعرا صنع اللسان، يسوغ لك ريقك ساخطا و

(1) ذكر أبو الفرج في الاماني 17: 59 من بانية ابن المفرغ هذه اثني عشر بيتا.

(2) من شاس: نظر بمؤخر عينه تكبرا أو تغيظا.

## اص 223 /

مسخوطا، ولكننا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك، فهات حاجتك. قال: كتاب إلى أمير المؤمنين بالرضى عني.  
قال: نعم. فكتب كتابا أخذه ومضى حتى دخل على معاوية، ففرض الكتاب ورضي عنه ورده إلى حاله وقال: قبح  
الله زيادا ألم ينتبه له إذ قال:

وأنت زيادة في آل حرب \* ... ..

قال أبو عبيدة: كان زياد يزعم ان امه سمية بنت الاعور من بني عبد شمس ابن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ  
يرد ذلك عليه:

فاقسم ما زياد من قريش \* ولا كانت سمية من تميم

ولكن نسل عبد من بغي \* عريق الاصل في النسب اللنيم (1)

وأخرج الطبري في تاريخه 6: 123 بإسناده عن أبي اسحاق: إن زيادا لما قدم الكوفة قال: قد جنتكم في أمر ما  
طلبتة إلا لكم. قالوا: ادعنا إلى ما شئت. قال: تلحقون نسبي بمعاوية. قالوا: أما بشهادة الزور فلا، فأتى البصرة  
فشهد له رجل. قال ابن عساكر وابن الاثير: كان أبوسفيان صار إلى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم  
السلولي وكانت لابي مريم بعد صحبة فقال أبوسفيان لابي مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدت به العزوبة،

فالتمس لي بغيا. فقال: هل لك في جارية الحارث ابن كلدة سمية امرأة عبيد؟ فقال: هاتها على طول ثديها وريح إبطيها. فجاء بها إليه فوقع بها، فولدت زيادا فداعاه معاوية.

وروى ابن عساكر عن ابن سيرين عن أبي بكر قال: قال: زياد لابي بكر: ألم تر ان أمير المؤمنين أرادني على كذا وكذا، وولدت على فراش عبيد واشبهته، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ادعى لغير أبيه فليتبوأ مقعده من النار. ثم جاء العام المقبل وقد ادعاه. وقال محمد بن اسحاق: كنا جلوسا عند أبي سفيان فخرج زياد فقال: ويل امه لو كان له صلب قوم ينتمي إليهم (2)

ولما بويع معاوية قدم زياد على معاوية فصالحه على ألفي ألف، ثم أقبل فلقبه

- 
- (1) الاغانى 17: 51 - 67، الاستيعاب 1: 195 - 198، تاريخ ابن عساكر 5: 406 - 423، مروج الذهب 2: 56، 57. تاريخ ابن كثير 8: 95، 96، الاتحاف ص 22.
- (2) العقد الفريد 3: 2، تاريخ ابن عساكر 5: 409، كامل ابن الاثير 3: 191.

### ا ص 224 /

مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية: إن زيادا قد أكل فارس برا وبحرا، وصالحك على ألفي ألف درهم، والله ما أرى الذي يقال إلا حقا.

فإذا قال لك: وما يقال؟ فقل: يقال: إنه ابن أبي سفيان. ففعل مصقلة ذلك، ورأى معاوية أن يستميل زيادا واستصفى مودته باستلحاقه، فاتفقا على ذلك واحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي فقال له معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت له: ليس عندي إلا سمية. فقال: انتني بها على قدرها ووضعها. فأنتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان استكتيها ليقطران منيا. فقال له زياد: مهلا أبا مريم إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما.

فاستلحقه معاوية (1)

وفي العقد الفريد 3: 3: يقال: إن أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل إلى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية: هل عندك من بغى؟ فقالت ما عندي إلا سمية قال: هاتها على نتن إبطيها. فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد.

فوجد زياد نفسه بعد حسبه الواطئ ونسبه الوضيع، بعد أن كان لا يعزى إلى أب معلوم عمرا طويلا يقرب من خمسين عاما (2) فيقال له: زياد بن أبيه. أخوا ملك الوقت وابن من يزعم أنه من شرفاء بيئته، وقد تسنى له الحصول على مكانة رابية فأعرق نزعا في جلب مرضاة معاوية المحابي له بتلك المرتبة التي يمثلها حابت هند ابنها المردد بين خمسة رجال أو ستة من بغايا الجاهلية، لكن أكلة الاكباد ألحقت معاوية بأبي سفيان لدلالة السحنة والشبه، فطفق زياد يبلغ في دماء الشيعة ولمعاوية من ورائه تصدية ومكاء، وإن غلواء الرجل المحابي أعمته عن استقباح نسبة الزنا لابيه يوم استحسن أن يكون له أخ مثل زياد شديد في بأسه، يأتزر أوامره،

وينتهي إلى ما يوده من بوائق وموبقات، و لم يكثر لحكم الشريعة بحرمة مثل ذلك اللاحق واستعظامها إياه، ولا يصيح إلى قول النبي الصادق صلى الله عليه وآله، قال يونس بن أبي عبيد الثقفي لمعاوية: يا معاوية قضي

---

(1) تاريخ اليعقوبي 2: 194، مروج الذهب 2: 56، تاريخ ابن عساكر

5: 409، كامل ابن الاثير 3: 192، شرح ابن أبي الحديد 4: 70، الاتحاف للشبراوي ص 22.

(2) قيل: ولد عام الفتح سنة ثمان. وقيل: عام الهجرة. وقيل: قبل الهجرة. وقيل: يوم بدر.

### ا ص 225 /

رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الولد للفراش وللعاهر الحجر. فعكست ذلك وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعد. فأعاد يونس مقاله هذا، فقال معاوية: يا يونس والله لتنتهين أولا طيرن بك طيرا بطياً وقوعها (1)

انظر إلى ايمان الرجل بنبيه صلى الله عليه وآله، وإخباته إلى حديثه بعد استعادته، وعنايته بقبوله ورعايته حرمة، والحكم في هذه الشنيعة كل ذي مسكة من علماء الامة وذوي حنكتها ومؤلفيها وكتابها. قال سعيد بن المسيب: أول (2) قضية ردت من قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية قضاء فلان، يعني: معاوية في زياد.

وقال ابن يحيى: أول حكم رد من أحكام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم في زياد. وقال ابن بعجة: أول داء دخل على العرب قتل الحسن " سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم" و ادعاء زياد. (3)

وقال الحسن: اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة. واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير. وادعائه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر. وقتله حجراً، ويلا له من حجر وأصحاب حجر قالها. مرتين (4)

وقال الامام السبط الحسن الزكي عليه السلام لزياد في حضور من معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم: وما أنت يا زياد وقريشا؟ لا أعرف لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً نابتاً، ولا قديماً ثابتاً، ولا منبتاً كريماً، بل كانت امك بغياً تداولها رجال

---

(1) الاتحاف للشبراوي ص 22.

(2) ليست بأول قارورة كسرت في الاسلام وانما رد من يوم السقيفة وهلم جرا إلى يوم الاستلحاق من قضايا رسول الله ما يربو على العد.

- (3) تاريخ ابن عساكر 5: 412، تاريخ الخلفاء، للسيوطي ص 131، أوائل السيوطي ص 51.
- (4) تاريخ ابن عساكر 2: 381، تاريخ الطبري 6: 157، الكامل لابن الاثير 4: 209، تاريخ ابن كثير 8: 130، محاضرات الراغب 2: 214، النجوم الزاهرة 1 ص 141.

### ص 226 /

قريش، وفجار العرب، فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا فادعك هذا (يعنى معاوية) بعد ممات أبيه، ما لك افتخار، تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين الذي لم يرد على عقبه، وعمي حمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار، وأنا وأخي سيدا شباب أهل الجنة (1).

وفد زياد على معاوية فأتاه بهدايا وأموال عظام وسفط مملوً جوهرًا لم ير مثله فسر معاوية بذلك سرورا شديداً، فلما رأى زياد ذلك صعد المنبر فقال: أنا والله يا أمير المؤمنين أقمت لك معر العراق، وجبيت لك مالها، وألفظت إليك بحرًا، فقام يزيد ابن معاوية فقال: إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش، ومن القلم إلى المناير، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية. فقال معاوية: اجلس فذاك أبي وامي (2).

وقال السكوناري في محاضرة الاوائل ص 136 اول قضية ردت من قضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية دعوة معاوية زيادا، وكان أبوسفیان تبرأ منه وادعى انه ليس من أولاده وقضى بقطع نسبه، فلما تأمر معاوية قربه واستأمر ففعل ما فعل زياد بن أبيه يعني ابن زنية من الطغيان والاساءة في حق أهل بيت النبوة. وقال في ص 164: كان عمر رضي الله عنه إذا نظر إلى معاوية يقول: هذا ابن أبي سفیان كسرى العرب (3) لانه كان أول من رد قضية من قضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هجر، وزياد بن أبيه أول من أساء إساءة تفرد بشينها بين الامم في حق أهل البيت رضي الله عنهم.

وقال في ص 246: كان قد تبرأ من زياد أبوسفیان ومنع حقه من ميراث الاسلام بحضرة الصحابة رضي الله عنهم، فلا زال طريدا حتى دعاه معاوية وقربه وأمره ورد القضية، وهي أول قضية من قضايا الاسلام ردت، ولذا صارت بلية شنيعة، ومحنة فاحشة بين الامة، وأبغض الوسائل تعديه على أفضل الملة وأحب العترة اه.

---

(1) المحاسن والمساوى للبيهقي 1: 58.

(2) المجتئى لابن دريد ص 37.

(3) قول عمر هذا في معاوية ذكره جمع، راجع الاستيعاب 1: 253، أسد الغابة 4: 386، الاصابة 3: 434.

### ص 227 /



ولا أحسب أن أحدا من رجالات الدين يشذ عما قاله الجاحظ في رسالته النابتة في بني أمية ص 293: فعندها استوى معاوية على الملك واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الانصار والمهاجرين في العام الذي سموه " عام الجماعة " وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الامامة ملكا كسرويا، والخلافة منصبا قيصريا، ولم يعد ذلك أجمع الضلال والفسق، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، وعلى منازل ما رتبنا، حتى رد قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم ردا مكشوفاً، وجدد حكمه جحدا ظاهرا في ولد الفراش وما يجب للعاهر، مع اجماع الامة على أن سمية لم تكن لابي سفيان فراشا، وانه إنما كان بها عاهرا فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار. اهـ.

ولو تحرينا موبقات معاوية المكفرة له وجدنا هذه في أصاغرها، فجل أعماله (إن لم يكن كله) على الضد من الكتاب والسنة الثابتة، فهي غير محصورة في مخالفته لقوله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

## -14-

### بيعة يزيد أحد موبقات معاوية الرابع (1)

إن من موبقات معاوية وبوائقه - وهو بكله بوائق - أخذه البيعة لابنه " يزيد " على كره من أهل الحل والعقد، ومراغمة لبقايا المهاجرين والانصار، و إنكار من أعيان الصحابة الباقين، تحت بوارق الارهاب، ومعها طلاة المطامع لاهل الشره والشهوات.

كان في خلد معاوية يوم استقرت له الملوكية وتم له الملك العضوض أن يتخذ ابنه ولي عهده ويأخذ له البيعة، ويؤسس حكومة أموية مستقرة في أبناء بيته، فلم يزل يروض الناس لبيعة سبع سنين يعطي الارقاب ويداني الاباعد (2) وكان يبتلعه

---

(1) راجع كلمة الحسن البصرى المذكورة قبيل هذا صفحة 225.

(2) العقد الفرید 2: 302.

## ا ص 228 /

طورا، ويجتر به حيناً بعد حين، يمهد بذلك السبيل، ويسهل حزونته، ولما مات زياد سنة 53 وكان يكره تلك البيعة أظهر معاوية عهدا مفتعلا - على زياد - فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده، وأراد بذلك أن يسهل بيعة يزيد كما قاله المدائني (1) وقال أبو عمر في الاستيعاب 1: 142: كان معاوية قد أشار بالبيعة ليزيد في حياة الحسن وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن.

قال ابن كثير في تاريخه 8: 79: وفي سنة ست خمسين دعا معاوية الناس إلى البيعة ليزيد ولده أن يكون ولي عهده من بعده، وكان قد عزم قبل ذلك على هذا في حياة المغيرة (2) بن شعبة، فروى ابن جرير من طريق

الشعبي: أن المغيرة كان قد قدم على معاوية وأعفاه من إمرة الكوفة فأعفاه لكبره وضعفه، وعزم على توليتها سعيد بن العاص، فلما بلغ ذلك المغيرة كأنه ندم، فجاء إلى يزيد بن معاوية فأشار عليه بأن يسأل من أبيه أن يكون ولي العهد فسأل ذلك من أبيه فقال: من أمرك بهذا؟ قال: المغيرة. فأعجب ذلك معاوية من المغيرة، ورده إلى عمل الكوفة، وأمره أن يسعى في ذلك، فعند ذلك سعى المغيرة في توطيد ذلك، وكتب معاوية إلى زياد يستشيريه في ذلك فكره زياد ذلك لما يعلم من لعب يزيد وإقباله على اللعب والصيد، فبعث إليه من يثني رأيه عن ذلك وهو عبيد بن كعب النميري - وكان صاحباً أكيدا لزياد - فسار إلى دمشق فاجتمع ببيزيد أولاً فكلمه عن زياد وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك، فإن تركه خير له من السعي فيه، فأنزجر يزيد عما يريد من ذلك، واجتمع بأبيه واتفقا على ترك ذلك في هذا الوقت، فلما مات زياد شرع معاوية في نظم ذلك والدعاء إليه، وعقد البيعة لولده يزيد، وكتب إلى الآفاق بذلك.

### - صورة أخرى :

في بدء بدنها

كان ابتداء بيعة يزيد وأوله من المغيرة بن شعبة فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة

(1) العقد الفريد 2: 302، تاريخ الطبري 6: 170.

(2) توفي المغيرة سنة خمسين وقدم على معاوية في سنة خمس وأربعين واستعفاه من الإمرة وهي سنة بدو فكر بيعة يزيد في خلد معاوية بايعاز من المغيرة.

### / ص 229 /

ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك فقال: الرأي أن أشخص إلى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراحتي للولاية، فسار إلى معاوية وقال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً، ومضى حتى دخل على يزيد وقال له: إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكبراء قريش وذوو أسنانهم وإنما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة؟ قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة فأحضر المغيرة وقال له: ما يقول يزيد؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان (1) وفي يزيد منك خلف فاعقد له، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة. قال: ومن لي بهذا؟ قال: أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك. قال: فارجع إلى عمك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك، وترى ونرى. فودعه ورجع إلى أصحابه

فقالوا: مه. قال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على امة محمد، وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا. وتمثل:

بمثلي شاهدي نجوى وغالى \* بي الاعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق إليه ومن يعلم انه شيعة لبني امية أمر يزيد فأجابوا إلى بيعته فأوفد منهم عشرة ويقال: أكثر من عشرة. وأعطاهم ثلاثين ألف درهم، وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها. فقال معاوية: لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رأيكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفا. قال: لقد هان عليهم دينهم، وقيل: أرسل أربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة، فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: إنما أشخصهم إليه النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علما، وحد لنا حدا ننتهي إليه.

(1) ألا مسائل المغيرة عن أن هذا الشقاق والخلاف وسفك الدماء المحرمة في عدم الاستخلاف هل كان يعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فلماذا ترك امته سدى ولم يستخلف كما زعمه هو والسياسيون من رجال الانتخاب الدستوري؟.

### ص 230 /

فقال: أشيروا علي. فقالوا: نشير بيزيد بن أمير المؤمنين. فقال: أوقد رضيتموه؟ قالوا: نعم. قال: وذلك رأيكم؟ قالوا: نعم، ورأي من وراءنا. فقال معاوية لعروة سرا عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصا، وقال لهم: ما ننظر ما قدمتمهم له ويقضي الله ما أراد. والاناة خير من العجلة فرجعوا، وقوي عزم معاوية على البيعة ليزيد فأرسل إلى زياد يستشيريه فأحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له: إن لكل مستشير ثقة، ولكل سر مستودع، وإن الناس قد أبدع بهم خصلتان: إذاعة السر، وإخراج النصيحة إلى غير أهلها، وليس موضوع السر إلا أحد رجلين: رجل آخرة يرجو ثوابها، ورجل دنيا له شرف في نفسه، وعقل يصون حسبه، وقد خبرتهما منك، وقد دعوتك لامرا تهمت عليه بطون الصحف: إن أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا وكذا، وانه يتخوف نفرة الناس، ويرجو طاعتهم، وعلاقة أمر الاسلام وضماته عظيم، ويزيد صاحب رسالة وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد، فألقى أمير المؤمنين وأد إليه فعلات يزيد وقل له: رويدك بالامر فأحرى لك أن يتم لك، لا تعجل فإن دركا في تأخير خير من فوت في عجلة. فقال له عبيد: أفلا غير هذا؟ قال: وما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه، ولا تبغض إليه ابنه، والفي أنا يزيد فاخبره ان أمير المؤمنين كتب إليك، يستشيرك في البيعة له، وانه يتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه، و إنك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس، ويتم ما تريد فتكون قد نصحت

أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الامة. فقال زياد: لقد رميت الامر بحجره، أشخص على بركة الله، فإن أصبت فما لا ينكر، وإن يكن خطأ فغير مستغش، وتقول بما ترى، ويقتضي الله بغيب ما يعلم، فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع، وكتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتوعدة وأن لا يعجل، فقبل منه، فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فأرسل إلى عبدالله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد، إن ديني إذن لرخيص وامتنع. (1)

(1) تاريخ الطبرى 6: 169، 170، كامل ابن الاثير 3: 214، 215.

ا / ص 231 /

### - بيعة يزيد في الشام وقتل الحسن السبط دونها:

لما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق باحضار منه وكان فيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له: إذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فإذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر " يزيد " وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه، ثم ادعني إلى توليته من بعدي فإنني قد رأيت وأجمعت على توليته، فأسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء، ثم دعا عبدالرحمن بن عثمان الثقفي، وعبدالله بن مسعدة الفزاري، وثور بن معن السلمي، وعبدالله بن عصام الاشعري، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحاك وأن يصدقوا قوله ويدعوه إلى يزيد.

ثم خطب معاوية فتكلم القوم بعده على ما يروقه من الدعوة إلى يزيد فقال معاوية: أين الاحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتكلم؟ فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أصلح الله امير المؤمنين، ان الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف، ومعروف زمان مؤتلف، و يزيد ابن امير المؤمنين نعم الخلف، وقد حلبت الدهر أشطره يا امير المؤمنين فاعرف من تسند إليه الامر من يدك، ثم اعص أمر من يأمرك، لا يغرك من يشير عليك ولا ينظر لك وأنت أنظر للجماعة واعلم باستقامة الطاعة، إن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا.

فغضب الضحاك فقام الثانية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أصلح الله امير المؤمنين ان أهل النفاق من أهل العراق، مروعتهم في أنفسهم الشقاق، والفتهم في دينهم الفراق، يرون الحق على أهوانهم كأنما ينظرون بأقفانهم، اختالوا جهلا وبطرا، لا يرقبون من الله راقبة، ولا يخافون وبال عاقبة، اتخذوا إبليس لهم ربا، واتخذهم إبليس حزبا، فمن يقاربوه لا يسروه، ومن يفارقوه لا يضروه، فادفع رأيهم يا امير المؤمنين في نحورهم، وكلامهم في صدورهم، ما للحسن وذوي الحسن في سلطان الله الذي استخلف به معاوية في أرضه؟ هيهات ولا

تورث الخلافة عن كلاله، ولا يحجب غير الذكر العصبية، فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لامامكم  
وكاتب نبيكم وصهره، يسلم لكم العاجل، ويربحوا من الآجل.

### ا ص 232 /

ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين إنا قد فررنا (1) عنك قريشا فوجدناك  
أكرمها زندا، وأشدها عقدا، وأوفاهها عهدا، قد علمت انك لم تفتح العراق عنوة، ولم تظهر عليها قعصا، ولكنك  
أعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له الامر من بعدك، فإن تف فأنت أهل الوفاء، وإن تعذر  
تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جيادا، وأذراعا شدادا، وسيوفا حدادا، إن تدن له شبرا من غدر، تجد وراءه باعا  
من نصر، وإنك تعلم أن أهل العراق ما أحبوك منذ أبغضوك، ولا أبغضوا عليا وحسنا منذ أحبوهما، وما نزل  
عليهم في ذلك خبر من السماء، وإن السيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفين لعل عواتقهم، والقلوب  
التي أبغضوك بها ليين جوانحهم، وأيم الله إن الحسن لاحب إلى أهل العراق من علي. ثم قام عبدالرحمن بن  
عثمان الثقفي فأثنى على يزيد وحث معاوية إلى بيعته فقام معاوية فقال:

أيها الناس: إن لابلوس من الناس إخوانا وخلانا، بهم يستعد وإياهم يستعين، وعلى ألسنتهم ينطق، إن رجوا  
طمعا أوجفوا، وإن استغني عنهم أرجفوا، ثم يلحقون الفتن بالفجور، ويشققون لها حطب النفاق، عيابون  
مرتابون، أن لووا عروة أمر حنفوا، وإن دعوا إلى غي أسرفوا، وليسوا اولئك بمنتهين، ولا بمقلعين، ولا  
متعظين حتى تصيبهم صواعق خزري وبيل، وتحل بهم قوارع أمر جليل، تجتث اصولهم كاجتثاث اصول الفقع (2)  
فأولى لاولئك ثم أولى، فإنا قد قدمنا وأندرنا إن أغنى التقدم شيئا أو نفع النذر. (3)  
فدعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة، ودعا عبدالرحمن فولاه الجزيرة.

ثم قام الاحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته، ومدخله  
ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه، وإن كنت تعلم منه غير ذلك، فلا تزوده  
الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة،

---

(1) فر عن الامر: بحث عنه.

(2) الفقع بالفتح والكسر: البيضاء الرخوة من الكمأة.

(3) النذر: الانذار. قال تعالى: فكيف كان عذابي ونذر.

فإنه ليس لك من الآخرة إلا ما طاب، واعلم أنه لا حجة لك عند الله إن قدمت يزيد على الحسن والحسين، وأنت تعلم من هما، وإلى ما هما، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير (1).

قال الاميني: لما حس معاوية بدء إعرابه عما رامه من البيعة ليزيد ان الفنة الصالحة من الامة قط لا تخبت إلى تلك البيعة الوبيلة ما دامت للحسن السبط الزكي سلام الله عليه باقية من الحياة، على انه أعطى الامام موثيق مؤكدة ليكون له الامر من بعده، وليس له أن يعهد إلى أي أحد، فرأى توطيد السبل لجروه في قتل ذلك الامام الطاهر، وجعل ما عهد له تحت قدميه، قال أبوالفرج: أراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيئاً أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فدمس إليهما سما فماتا منه. (2)

وسيوافيك تفصيل القول في أن معاوية هو الذي قتل الحسن السبط سلام الله عليه.

### - عبدالرحمن بن خالد(3) في بيعة " يزيد " :

خطب معاوية أهل الشام وقال لهم: يا أهل الشام انه كبرت سني وقرب أجلي وقد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاما لكم، وإنما أنا رجل منكم فروا رأيكم.

فاصفقوا واجتمعوا وقالوا: رضينا عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فشق ذلك على معاوية وأسرها في نفسه، ثم ان عبدالرحمن مرض فأمر معاوية طبيبا عنده يهوديا يقال له: ابن أثال. وكان عنده مكينا، أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات، ثم دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفيا هو و غلام له فرصدا ذلك اليهودي فخرج ليلا من عند معاوية فهجم عليه ومعه قوم هربوا عنه فقتله المهاجر. وفي الاغاني: انه قتله خالد بن المهاجر فاخذ واتي به معاوية فقال له: لا جزاك الله من زائر

(1) الامامة والسياسة 1، 138 - 142.

(2) مقاتل الطالبين ص 29.

(2) أدرك النبي صلى الله عليه وآله قال أبو عمر في الاستيعاب: كان من فرسان قريش وشجعانهم كان له فضل وهدى حسن وكرم إلا انه كان منحرفا عن علي عليه السلام. وقال ابن حجر في الاصابة: كان عظيم القدر عند أهل الشام.

/ ص 234 /

خيرا قتلت طيببي. قال: قتلت المأمور وبقي الأمر (1)

قال أبو عمر بعد ذكر القصة: وقصته هذه مشهورة عند أهل السير والعلم بالآثار والاحبار اختصرناها، ذكرها عمر بن شبة في أخبار المدينة وذكرها غيره.

قال الاميني: وقعت هذه القصة سنة 46 وهي السنة الثانية من هاجسة بيعة يزيد....

## سعيد بن عثمان سنة خمس وخمسين

سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان فقال: إن بها عبيدالله بن زياد (2) فقال: أما لقد اصطنعك أبي ورفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى إليه ولا يسامى، فما شكرت بلائه ولا جازيته بآلاته، وقدمت علي هذا - يعني يزيد بن معاوية - وبايعت له ووالله لانا خير منه أبا واما ونفسا. فقال معاوية: أما بلاء أبيك فقد يحق علي الجزاء به، وقد كان من شكري لذلك اني طلبت بدمه حتى تكشفت الامور: ولست بلانم لنفسي في التشمير، وأما فضل أبيك على أبيه فأبوك والله خير مني وأقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما فضل امك على امه فما ينكر امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، وأما فضلك عليه فوالله ما احب أن الغوطة دحست ليزيد رجلا مثلك فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره وقد عتب عليك لي فأعتبه. (3)

وفي لفظ ابن قتيبة: فلما قدم معاوية الشام أتاه سعيد بن عثمان بن عفان، وكان شيطان قريش ولسانها قال: يا أمير المؤمنين على م تباع ليزيد وتتركني؟ فوالله لتعلم أن أبي خير من أبيه، وامي خير من امه، وأنا خير منه، وإنك إنما نلت ما أنت فيه بأبي. فضحك معاوية وقال: يا ابن أخي أما قولك: إن أباك خير من أبيه. فيوم من

(1) الاستيعاب ترجمة عبدالرحمن:، الاغانى 15: 13: تاريخ الطبرى

6: 128 واللفظ لابي عمر.

(2) سار إلى خراسان في اخريات سنة 53 وأقام بها سنتين كما رواه الطبرى في تاريخه

6: 166، 167.

(3) تاريخ الطبرى 6: 171، تاريخ ابن كثير 8: 79، 80.

## ص 235 /

عثمان خير من معاوية. وأما قولك: إن امك خير من امه ففضل قرشية على كلبية فضل بين. وأما أن أكون نلت ما أنا فيه بأبيك فإنما هو الملك يؤتية الله من يشاء، قتل أبوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصي وقامت فيه بنو حرب، فنحن أعظم بذلك منة عليك، و أما تكون خيرا من يزيد فوالله ما احب ان دارى مملوءة رجلا مثلك بيزيد، ولكن دعني من هذا القول وسلني اعطك. فقال سعيد بن عثمان بن عفان: يا أمير المؤمنين لا يعدم يزيد مزكيا ما دمت له، وما كنت لارضى ببعض حقي دون بعض، فإذا أبيت فأعطني مما أعطاك الله.

فقال معاوية: لك خراسان؟ قال سعيد: وما خراسان؟ قال: إنها لك طعمة وصلة رحم. فخرج راضيا وهو يقول:

ذكرت أمير المؤمنين وفضله \* فقلت: جزاه الله خيرا بما وصل

وقد سبقت مني إليه بـواد \* من القول فيه آية العقل والزلل

فعاد أمير المؤمنين بفضله \* وقد كان فيه قبل عودته ميل  
وقال: خراسان لك اليوم طعمة \* فجوزي أمير المؤمنين بما فعل  
فلو كان عثمان الغداة مكانه \* لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهى قوله إلى معاوية أمر يزيد أن يزوده وأمر إليه بخلعة وشيعة فرسخا (1)

قال ابن عساکر في تاريخه 6: 155: كان أهل المدينة يحبون سعيدا ويكرهون يزيد، فقدم على معاوية فقال له:  
يا ابن أخي ما شئ يقوله أهل المدينة؟ قال: ما يقولون؟ قال: قولهم:

والله لا ينالها يزيد \* حتى يعرض هامه الحديد

إن الامير بعده سعيد قال: ما تنكر من ذلك يا معاوية؟ والله إن أبي لخير من أبي يزيد، ولا مي خير من امه،  
ولانا خير منه، ولقد استعملناك فما عزلناك بعد، ووصلناك فما قطعناك، ثم صار في يدك ما فدتنا عنه  
أجمع. فقال له: أما قولك. الحديث.

---

(1) الامامة والسياسة 1: 157.





وقال: حكى الحسن بن رشيق قصة سعيد مع معاوية بأطول مما مر (ثم ذكر حكاية ابن رشيق) وفيها: فولاه معاوية خراسان وأجازه بمائة ألف درهم.

### - كتب معاوية في بيعة يزيد:

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم: إني قد كبرت سني، ودق عظمي، وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي، وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدي، وكرهت أن أقطع أمرا دون مشورة من عندك، فأعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردون عليك.

فقام مروان في الناس فأخبرهم به فقال الناس: أصاب ووفق، وقد أجبنا أن يتخير لنا فلا يألوا. فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد إليه الجواب يذكر " يزيد " فقام مروان فيهم وقال: إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبدالرحمن بن أبي بكر فقال: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار أردتما لامة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل.

فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: والذي قال لوالديه اف لكما. الآية، فسمعت عائشة مقالته من وراء الحجاب وقالت: يا مروان يا مروان فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان، ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله (1)

وقام الحسين بن علي فأنكر ذلك، وفعل مثله ابن عمر، وابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، وكان معاوية قد كتب إلى عماله بتقريب يزيد ووصفه وأن يوفدوا إليه الوفود من الامصار فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة، و الاحنف بن قيس في وفد أهل البصرة، فقال محمد بن عمرو لمعاوية: إن كل راع مسؤل عن رعيته فانظر من تولى أمر امة محمد فأخذ معاوية بهر (2) حتى جعل يتنفس في يوم شات ثم وصله وصرفه. وأمر الاحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له: كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: رأيت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا، ثم إن

(1) راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن ص 252، 253 ط 1.

(2) البهر: انقطاع النفس من الاعياء.

معاوية قال للضحك بن قيس الفهري: لما اجتمع الوفود عنده اني متكلم فإذا سكت فكن أنت الذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثي عليها. فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحققها وما أمر الله به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحك، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما أحقن للدماء، وأصلح للدهماء، وأمن للسبل، وخيرا في العاقبة، والايام عوج رواجع والله كل يوم هو في شأن، ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت، وهو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا، فوله عهدك، واجعله لنا علما بعدك، ومفرعا تلجأ إليه، ونسكن في ظله، وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك، ثم قام يزيد بن المقفع العذري فقال: هذا أمير المؤمنين وأشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد، ومن أبي فهذا وأشار إلى سيفه، فقال معاوية: اجلس فأنت سيد الخطباء. وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبنا، وأنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه الله تعالى وللامه رضا فلا تشاور فيه، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا. وقام رجل من أهل الشام فقال: ما ندري ماتقول هذه المعديّة العراقيّة، وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف. فتنفرق الناس يحكون قول الاحنف، وكان معاوية يعطي المقارب، ويداري المبعاد ويلطف به، حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه (1)

### - صورة اخرى :

قالوا: ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله إلا يسيرا أن بايع ليزيد بالشام، وكتب بيعته إلى الآفاق، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب إليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد، ويأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة يبايعوا ليزيد.

(1) العقد الفريد 2: 302 - 304، الكامل لابن الاثير 3: 214 - 216.

فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي من ذلك وأبته قريش فكتب لمعاوية: ان قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك فأرني رأيك. فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله، ويخبره أنه قد ولى المدينة سعيد بن العاص، فلما بلغ مروان كتاب معاوية أقبل مغاضبا في أهل بيته وناس كثير من قومه حتى نزل بأخواله بني كنانة فشكا إليهم وأخبرهم بالذي كان من رأيه في أمر معاوية وفي عزله و استخلافه يزيد ابنه

عن غير مشاورة مبادرة له، فقالوا: نحن نملك في يدك، وسيفك في قرابك، فمن رميته بنا أصبناه، ومن ضربته قطعناه، الرأي رأيك، ونحن طوع يمينك.

ثم أقبل مروان في وفد منهم كثير ممن كان معه من قومه وأهل بيته حتى نزل دمشق فخرج حتى أتى سدة معاوية وقد أذن للناس، فلما نظر الحاجب إلى كثرة من معه من قومه وأهل بيته منعه من الدخول، فوثبوا إليه فضربوا وجهه حتى خلى عن الباب، ثم دخل مروان ودخلوا معه حتى إذا كان معاوية بحيث تناله يده، قال بعد التسليم عليه بالخلافة: إن الله عظيم خطره، لا يقدر قادر قدره، خلق من خلقه عبادا جعلهم لدعائم دينه أوتادا، هم رقباه على البلاد، وخلفاؤه على العباد، أسفر بهم الظلم وألف بهم الدين، وشدد بهم اليقين، ومنح بهم الظفر، ووضع بهم من استكبر، فكان من قبلك من خلفانا يعرفون ذلك في سالف زماننا، وكنا نكون لهم على الطاعة اخوانا، وعلى من خالف عنا أعوانا، يشد بنا العضد، ويقام منا الاود، ونستشار في القضية، ونستأمر في أمر الرعية، وقد أصبحنا اليوم في امور مستخيرة، ذات وجوه مستديرة، تفتح بأزمة الضلال، وتجلس بأسوأ الرجال، يؤكل جزورها ونمق أحلابها، فما لنا لا نستأمر في رضاعها ونحن فطامها وأولاد فطامها؟ وأيم الله لولا عهود مؤكدة ومواثيق معقدة لاقت أود وليها، فأقم الامر يا بن أبي سفيان واهدأ من تأميرك الصبيان، وأعلم أن لك في قومك نظرا وإن لهم على مناواتك وزرا.

فغضب معاوية من كلامه غضبا شديدا ثم كظم غيظه بحلمه وأخذ بيد مروان ثم قال: إن الله قد جعل لكل شئ أصلا، وجعل لكل خير أهلا، ثم جعلك في الكرم مني محتدا والعزير مني والدا، اخترت من قروم قادة، ثم استللت سيد سادة، فأنت

### ا / ص 239 /

ابن يبايع الكرام (1)، فمرحبا بك وأهلا من ابن عم، ذكرت خلفاء مفقودين شهداء صديقين، كانوا كما نعت، وكنت لهم كما ذكرت، وقد أصبحنا في امور مستخيرة ذات وجوه مستديرة، وبك والله يا بن العم نرجو استقامة أودها، وذلولة صعوبتها، وسفور ظلمتها، حتى يتطأأ جسيمها، ويركب بك عظيمها، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده وفي كل شئ عضده، وإليك بعد عهده، فقد وليتك قومك، وأعظمتنا في الخراج سهمك، وأنا مجيز وفدك، ومحسن رفدك، وعلى أمير المؤمنين غناك، والنزول عند رضاك. فكان أول ما رزق ألف دينار في كل هلال، وفرض له في أهل بيته مائة مائة.

### - كتاب معاوية إلى سعيد:

إن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص وهو على المدينة يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة ويكتب إليه بمن سارع ممن لم يسارع، فلما أتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس إلى البيعة ليزيد وأظهر الغلظة، وأخذهم

بالعزم والشدة، وسطا بكل من أبطأ عن ذلك، فأبطأ الناس عنها إلا اليسير لاسيما بني هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد، وكان ابن الزبير من أشد الناس انكارا لذلك، وردا له، فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية:  
أما بعد: فإنك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين وأن أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ، وإني أخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما أهل البيت من بني هاشم، فإنه لم يجبني منهم أحد، وبلغني عنهم ما أكره، وأما الذي جاهر بعداوته وإبائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلا بالخيال والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك، والسلام،

فكتب معاوية إلى عبدالله بن العباس، وإلى عبدالله بن الزبير، وإلى عبدالله بن جعفر، والحسين بن علي رضي الله عنهم كتباً وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ويبعث بجواباتها وكتب إلى سعيد بن العاص:

(1) قايـس بين هذه الاطرائن الفارغة المكذوبة وبين قوله صلى الله عليه وآله ذلك الطريد بن الطريد الوزغ بن الوزغ، اللعين بن اللعين. ونحن لو اعطينا لمعاوية حق المقام لقلنا: مكره أخوك لا بطل.

## ا / ص 240 /

أما بعد: فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من إبطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وما ذكر ابن الزبير، وقد كتبت إلى رؤسائهم كتباً فسلمها إليهم وتنجز جواباتها وابعث بها حتى أرى في ذلك رأيي، ولتشد عزيمة، ولتصلب شكيمتك، و تحسن نيتك، وعليك بالرفق، وإياك والخرق، فإن الرفق رشد، والخرق نكد، وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه، فإن له قرابة وحقا عظيما لا ينكره مسلم ولا مسلمة، وهو ليث عرين، ولست آمنك أن تشاوره أن لا تقوى عليه. فأما من يرد مع السباع إذا وردت، ويكنس إذا كنست فذلك عبدالله بن الزبير، فاحذره أشد الحذر، ولا قوة إلا بالله، وأنا قادم عليك إن شاء الله. والسلام (1).

قال الاميني: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. نعم: والحق ان للحسين و لابيـه وأخيه قرابة وحقا عظيما لا ينكره مسلم ولا مسلمة إلا معاوية وأذنابه الذين قلبوا عليهم ظهر المجن بعد هذا الاعتراف الذي جحدوا به واستيقنته أنفسهم، بعد أن حليت الايام لهم درتها، فضيعوا تلك القرابة، وأنكروا ذلك الحق العظيم، وقطعوا رحما ماسة إن كان بين الطلقاء وسادات الامة رحم.

هيهات لا قربت قربي ولا رحم \* يوما إذا أقصت الاخلاق والشيم

كانت مودة سلمان له رحما \* ولم يكن بين نوح وابنه رحم (2)

## كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام:

أما بعد: فقد انتهت إلي منك امور لم أكن أظنك بها رغبة عنها، وان أحق الناس بالوفاء لمن أعطي بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتق الله، ولا تردن هذه الامة

في فتنة، وانظر لنفسك ودينك وامة محمد، ولا يستخفك الذين لا يوقنون.

فكتب إليه الحسين رضي الله عنه:

أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انتهت إليك عني امور لم تكن

(1) الامامة والسياسة لابن قتيبة 1: 144 - 146.

(2) من قصيدة للامير أبي فراس الشهيرة.

### اص 241 /

تظنني بها رغبة بي عنها. وإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد إليها إلا الله تعالى، وأما ما ذكرت انه رقى إليك عني فإنما رقاها الملاقون المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الجمع، وكذب الغاؤون المارقون، ما أردت حربا ولا خلافا، وإني لآخشي الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحليين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم. إلى آخر الكتاب. (1)

### - كتاب معاوية إلى عبدالله بن جعفر:

كتب إلى عبدالله: أما بعد: فقد عرفت أثرتي إياك على من سواك، وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك، وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تشكر، وإن تأب تجبر، والسلام.

فكتب إليه عبدالله بن جعفر:

أما بعد: فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من أثرتك إياي على من سواي، فإن تفعل فبحظك أصبت، وإن تأب فبنفسك قصرت، وأما ما ذكرت من جبرك إياي على البيعة ليزيد فلعمري لئن أجبرتنني عليها لقد أجبرناك وأباك على الاسلام حتى أدخلنا كما كارهين غير طائعين؟ والسلام. الامامة والسياسة 1: 147، 148.

وكتب معاوية إلى عبدالله بن الزبير:

رأيت كرام الناس إن كف عنهم \* بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما  
ولا سيما إن كان عفوا بقدرة \* فذلك أحرى أن يجل ويعظما  
ولست بذئ لؤم فتعذر بالذي \* أتيته من أخلاق من كان ألوما  
ولكن غشا لست تعرف غيره \* وقد غش قبل اليوم إبليس آدمما  
فما غش إلا نفسه في فعاله \* فأصبح ملعونا وقد كان مكرما  
واني لآخشي أن أنالك بالذي \* أردت فيجزى الله من كان أظلما

فكتب عبدالله بن الزبير إلى معاوية:

ألا سمع الله الذي أنا عبده \* فأخزى إله الناس من كان أظلما

(1) مر بتمامه في هذا الجزء صفحة 160.

### ا ص 242 /

أغرك أن قالوا: حليم بعزة \* وليس بذئ حلم ولكن تحلما  
ولو رمت ما أن قد عزمت وجدنتي \* هزبر عرين يترك القرن أكتما  
وأقسم لولا بيعه لك لم أكن \* لانقضها لم تنج مني مسلما

الامامة والسياسة 1: 147، 148.

### - بيعة يزيد في المدينة المشرفة:

حج معاوية في سنة 50، واعتمر في رجب سنة 56 وكان في كلا السفرين يسعى وراء بيعة يزيد، وله في ذلك خطوات واسعة ومواقف ومفاوضات مع بقية الصحابة ووجوه الامة، غير أن المؤرخين خلطوا أخبار الرحلتين بعضها ببعض وما فصلوها تفصيلا.

### - الرحلة الاولى:

قال ابن قتيبة: قالوا: استخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزله أرسل إلى عبدالله بن عباس، وعبدالله ابن جعفر بن أبي طالب، وإلى عبدالله بن عمر، وإلى عبدالله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال: أحمده لله الذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيرا كما أنعم علينا كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فإني قد كبر سني ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت أن ادعى فاجيب، وقد رأيت أن استخلف عليكم بعدي يزيد ورأيتكم لكم رضا وأنتم عبادلة قريش وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمنعني أن احضر حسنا وحسينا إلا أنهما أولاد أبيهما، على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين خيرا يرحمكم الله.

فتكلم عبدالله بن العباس فقال:

أحمده لله الذي ألهنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإن محمدا عبده ورسوله، وصلى الله عليه محمد وآل محمد.

أما بعد: فإنك قد تكلمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وإن الله جل ثناؤه وتقدست

أسمائه اختار محمدا صلى الله عليه وسلم لرسالته، واختاره لوحيه، وشرفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، وأولاهم بالامر أخصهم به، وإنما على الأمة التسليم لنبيها إذ إختاره الله لها فإنه إنما اختار محمدا بعلمه، وهو العليم الخبير، واستغفر الله لي ولكم.

فقام عبدالله بن جعفر فقال:

أحمد لله أهل الحمد ومنتهاه، نحمده على إلها منا حمده، ونرغب إليه في تأدية حقه، وأشهد أن لا إله إلا الله واحدا صمدا لم يتخذ صاحبه ولا ولدا، وإن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد: فإن هذه الخلافة إن اخذ فيها بالقران؟ فأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. وإن اخذ فيها بسنة رسول الله؟ فأولوا رسول الله، وإن اخذ بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأى الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الامر من آل الرسول؟ وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه، لحقه وصدقته، ولاطيع الله، وعصي الشيطان، وما اختلف في الامة سيفان، فاتق الله يا معاوية فانك قد صرت راعيا ونحن الرعية، فانظر لرعيك، فانك مسئول عنها غدا، وأما ما ذكرت من ابني عمي. وتركك أن تحضرهما، فوالله ما أصبت الحق، ولا يجوز لك ذلك إلا بهما، وإنك لتعلم أنهما معدن العلم والكرم، فقل أودع، وأستغفر الله لي ولكم.

فتكلم عبدالله بن الزبير فقال:

أحمد لله الذي عرفنا دينه، وأكرمنا برسوله، أحمده على ما أبلى وأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله. وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فإن هذه الخلافة لقريش خاصة، تتناولها بمآثرها السنية، وأفعالها المرضية، مع شرف الآباء، وكرم الأبناء، فاتق الله يا معاوية وأنصف من نفسك، فإن هذا عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا عبدالله بن جعفر ذي الجناحين، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عبدالله بن الزبير ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي خلف حسنا وحسينا، وأنت تعلم من هما، وما هما، فاتق الله يا معاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك.

فتكلم عبدالله بن عمر فقال:

أحمد لله الذي أكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم: أما بعد: فإن هذه الخلافة ليست بهرقلية، ولا قيصرية، ولا كسروية، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولو كان كذلك

كنت القائم بها بعد أبي، فوالله ما أدخلني مع الستة من أصحاب الشورى، إلا أن الخلافة ليست شرطا مشروطا، وإنما هي في قريش خاصة، لمن كان لها أهلا، ممن ارتضاه المسلمون لانفسهم، من كان أتقى وأرضى، فإن

كنت تريد الفتيان من قریش، فلعمري إن يزيد من فتياتها، واعلم أنه لا يغني عنك من الله شيئا.

فتكلم معاوية فقال:

قد قلت وقتلتم، وإنه قد ذهبت الآباء وبقيت الأبناء، فإبني أحب إلي من أبنائهم، مع أن ابني إن قاو لتموه وجد مقالا، وإنما كان هذا الأمر لبني عبد مناف، لانهم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى الناس أبا بكر وعمر، من غير معدن الملك والخلافة، غير أنهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة، وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها، فأما ابنا عمي هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله.

ثم أمر بالرحلة وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد، ولم يقطع عنهم شيئا من صلاتهم وأعطياتهم، ثم انصرف راجعا إلى الشام، وسكت عن البيعة، فلم يعرض لها إلى سنة إحدى وخمسين.

الإمامة والسياسة 1: 142 - 144، جمهرة الخطب 2: 233 - 236.

قال الاميني: لم يذكر في هذا اللفظ ما تكلم به عبدالرحمن، ذكره ابن حجر في الاصابة 2: 408 قال: خطب معاوية فدعا الناس إلى بيعة يزيد، فكلمه الحسين ابن علي، وابن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر، فقال له عبدالرحمن: أهرقلية؟ كلما مات قيصر كان قيصر مكانه، لا نفعل والله أبدا.

- صورة اخرى من محاوره الرحلة الاولى :

قدم معاوية المدينة حاجا (1) فلما أن دنى من المدينة خرج إليه الناس يتلقونه ما بين راكب وماش، وخرج النساء والصبيان، فلقية الناس على حال طاقتهم وما تسارعوا به في القوت والقرب، فلان لمن كافحه، وفاوض العامة بمحادثته، وتألفهم جهده مقاربة

(1) من المتسالم عليه ان معاوية حج في سنة خمسين.

ص 245 /

ومصانعة ليستميلهم إلى ما دخل فيه الناس، حتى قال في بعض ما يجتلبهم به أهل المدينة: ما زلت أطوي الحزن من وعاء السفر بالحب لمطالعتكم حتى انطوى البعيد، ولان الخشن، وحق لجار رسول الله أن يتاق إليه. فرد عليه القوم: بنفسك ودارك ومهاجرك أما ان لك منهم كأشفاق الحميم البر والحفي. حتى إذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي و عبدالله بن عباس فقال معاوية: مرحبا بابن بنت رسول الله، وابن صنو أبيه.

ثم انحرف إلى الناس فقال: هذان شيخا بني عبد مناف. وأقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة، ويضحك هذا اخرى. حتى ورد المدينة، فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل، فاتصرفا عنه، فمال الحسين إلى منزله، ومضى عبدالله بن عباس إلى المسجد، فدخله،



وأقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل الشام حتى أتى عائشة ام المؤمنين فاستأذن عليها فأذنت له وحده لم يدخل عليها معه أحد وعندها مولاها ذكوان فقالت عائشة: يا معاوية أكنت تأمن أن أقعد لك رجلا فأقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر؟ فقال معاوية: ما كنت لتفعلين ذلك. قالت: لم؟ قال: لاني في بيت آمن، بيت رسول الله. ثم أن عائشة حمدت الله وأثنت عليه وذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أبا بكر وعمر، وحضته على الاقتداء بهما والاتباع لآثرهما، ثم صمتت، قال: فلم يخطب معاوية وخاف أن يبلغ ما بلغت فارتجل الحديث ارتجالا ثم قال:

أنت والله يا ام المؤمنين العالمة بالله وبرسوله دللتنا على الحق، وحضضتنا على حظ أنفسنا، وأنت أهل لان يطاع أمرك، ويسمع قولك، وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم؟ وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم، وأعطوا عهودهم على ذلك وموآثيقهم، أفترى أن ينقضوا عهودهم وموآثيقهم؟ فلما سمعت ذلك عائشة علمت أنه سيمضي على أمره فقالت: أما ما ذكرت من عهود وموآثيق فأتق الله في هؤلاء الرهط، ولا تعجل فيهم، فعلهم لا يصنعون إلا ما أحببت. ثم قام معاوية فلما قام قالت عائشة: يا معاوية قتلت حجرا وأصحابه العابدين المجتهدين. فقال معاوية: دعي هذا، كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوانجك؟ قالت: صالح. قال: فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا.

### ص 246 /

ثم خرج ومعه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشى ويقول: تالله إن رأيت كالיום قط خطيبا أبلغ من عائشة بعد رسول الله، ثم مضى حتى أتى منزله، فأرسل إلى الحسين بن علي فخلا به فقال له: يا بن أخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، يا بن أخي فما أربك إلى الخلاف، قال الحسين: أرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلا منهم، وألا تكن عجلت علي بأمر. قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحدثهما أحدا، فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا.

ثم أرسل معاوية إلى ابن الزبير فخلا به فقال له: قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا بن أخي فما أربك إلى الخلاف، قال: فأرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلا منهم، وأن لا تكن عجلت علي بأمر. قال: وتفعل؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحدثهما أحدا.

فأرسل بعده إلى ابن عمر فاتاه وخلا به فكلمه بكلام هو أليق من صاحبيه، وقال: إني كرهت أن أدع أمة محمد بعدي كالضان لا راعي لها (1) وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما أربك إلى الخلاف، قال ابن عمر: هل لك في أمر تحقن به الدماء، وتدرك به حاجتك؟ فقال معاوية: وددت ذلك. فقال ابن عمر: تبرز سريرك ثم أجي فابايعك على أني أدخل فيما اجتمعت عليه الامة، فوالله لو أن الامة اجتمعت على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة. قال: وتفعل؟ قال: نعم ثم خرج. وأرسل إلى عبدالرحمن بن أبي بكر فخلا به قال:

بأي يد أو رجل تقدم على معصيتي؟ فقال عبدالرحمن: أرجو أن يكون ذلك خيرا لي. فقال معاوية: والله لقد هممت أن أقتلك. فقال: لو فعلت لاتبعك الله في الدنيا، ولادخلك في الآخرة النار. ثم خرج. بقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص. ويذني بذمة الناس، فلما كان صبيحة اليوم

(1) أتصدق ان محمدا صلى الله عليه وآله ترك امته كالضان لا راعى لها ولم يرض بذلك معاوية؟ حاشا نبي الرحمة عن أن يدع الامة كما يحسبون، غير أنهم نبذوا وصيته وراء ظهورهم، وجروا الويلات على الامة حتى اليوم.

### اص 247 /

الثاني أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتلقاه من أهله، ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد على سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به، وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس وإن قرب، ثم أرسل إلى الحسين بن علي و عبدالله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه أقعده في الفراش على يساره فحادثه مليا ثم قال: يابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام. فقال ابن عباس: نعم أصلح الله أمير المؤمنين، وحظنا من القناعة بالبعض والتجافي عن الكل أوفر. فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاورة، ويعدل إلى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع، حتى أقبل الحسين بن علي فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت عن يمينه فدخل الحسين وسلم فأشار إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فسأله معاوية عن حال بني أخيه الحسن وأسنانهم فأخبره ثم سكت، ثم ابتدأ معاوية فقال:

أما بعد: فالحمد لله ولي النعم، ومنزل النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله المتعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا، وان محمدا عبده المختص المبعوث إلى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأدى عن الله وصدع بأمره، وصبر عن الأذى في جنبه، حتى أوضح دين الله، وأعز أوليائه، و قمع المشركين، وظهر أمر الله وهم كارهون، فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له، واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختيارا لله، وأنفة واقتدارا على الصبر، بغيا لما يدوم ويبقى، فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك، وبين ذلك خوض طول ما عالجنه مشاهدة ومكافحة ومعينة وسماعا، وما أعلم منه فوق ما تعلمان، وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلى تجويزه، وقد علم الله ما احاول به من أمر الرعية من سد الخلل، ولم الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين، وأحمد الفعل، هذا معاني في يزيد وفيكما فضل القرابة، وحظوة العلم، وكمال المروعة، وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما أعياني مثله عندكما وعند غيركما، مع علمه بالسنة وقراءة القرآن، والحلم الذي

يرجع بالصم الصلاب، وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ودونهما من  
أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين

### ا ص 248 /

يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة، فقادهم الرجل  
بأمرة، وجمع بهم صلاتهم، وحفظ عليهم فيهم، وقال ولم يقل معه، وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة  
حسنة، فمهلا بني عبدالمطلب فأنا وأنتم شعبا نفع وجد، وما زلت أرجو الاتصاف في اجتماعكما، فما يقول القائل  
إلا بفضل قولكما، فردا على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما، واستغفر الله لي ولكما.

### - كلمة الامام السبط:

فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار إليه الحسين وقال: على رسلك، فأنا المراد: ونصبي في  
التهمة أوفر. فأمسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله و صلى على الرسول ثم قال:  
أما بعد: يا معاوية فلن يؤدي القائل وإن أظن في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزاء، وقد  
فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتكبر عن استبلاغ البيعة، وهيهات هيهات يا  
معاوية فضح الصبح فحمة الدجى، وظهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، وأستأثرت حتى  
أجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجرت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حق من أتم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه  
الأوفر، ونصبيه الأكمل، وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد، تريد أن توهم الناس في  
يزيد، كأنك تصف محجوبا، أو تنعت غانبا، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه  
على مواقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لاترابهن،  
والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصرا، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا  
الخلق بأكثر مما أنت لاقية، فوالله ما برحت تقدر باطلا في جور، وحنقا في ظلم، حتى ملات الاسقية، وما بينك  
وبين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا  
الامر، ومنعتنا عن آبائنا، ولقد لعمر الله أورثنا الرسول عليه السلام ولادة، وجنت لنا بها ما حججتم به القائم  
عند موت الرسول فأذعن للحجة بذلك، ورده الايمان إلى النصف، فركبتم الاعليل، وفعلتم الافاعيل، وقتلتم: كان  
ويكون، حتى أتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها

### ا ص 249 /

لغيرك، فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار، وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأميره له، وقد كان ذلك ولعمر وبن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول، وبيعته له، وما صار لعمر يومئذ حتى أنف القوم إمرته، وكرهوا تقديمه، وعدوا عليه أفعاله فقال صلى الله عليه وسلم: لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري، فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكاد الاحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب ؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابع وحولك من لا يؤمن في صحبته، ولا يعتمد في دينه وقرابته، و تتخطاهم إلى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه، و تشقى بها في آخرتك، إن هذا لهو الخسران المبين، وأستغفر الله لي ولكم.

فنظر معاوية إلى ابن عباس فقال: ما هذا يا بن عباس ؟ ولما عندك أدهى وأمر.

فقال ابن عباس: لعمر الله انها لذرية الرسول، وأحد أصحاب الكساء، ومن البيت المطهر، فإله عما تريد، فإن لك في الناس مقتعا حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

فقال معاوية: أعود الحلم التحلم، وخيره التحلم عن الأهل، انصرفا في حفظ الله.

ثم أرسل معاوية إلى عبدالرحمن بن أبي بكر، وإلى عبدالله بن عمر، وإلى عبدالله بن الزبير فجلسوا، فحمد الله وأثنى عليه معاوية ثم قال:

يا عبدالله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لا تحب أن تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة، وإن لك الدنيا وما فيها، وإني احذرك أن تشق عصا المسلمين، وتسعى في تفريق ملاحم، وأن تسفك دماءهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم، وقد وكد الناس بيعتهم في أعناقهم، وأعطوا على ذلك عهودهم وموآثيقهم.

ثم سكت.

فتكلم عبدالله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

أما بعد: يا معاوية قد كان قبلك خلفاء، وكان لهم بنون، ليس ابنك بخير من أبنائهم فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك، فلم يحابوا في هذا الامر أحدا، ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم، وإن تحذرنى أن أشق عصا المسلمين، وافزق ملاحم، واسفك دماءهم، ولم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله، ولكن إن استقام الناس فسأدخل في صالح ما تدخل فيه امة محمد.

## ا ص 250 /

فقال معاوية: يرحمك الله، ليس عندك خلاف، ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر فقال له عبدالرحمن:

إنك والله لوددنا أن نكلك إلى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد، والذي نفسي بيده لتجعلنها شورى أو لاعيدها جذعة، ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردايه ثم قال: على رسلك، ألهم اكفنيه بما شئت، لا تظهرن لاهل

الشام. فإني أخشى عليك منهم. ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر، ثم قال له: أنت ثعلب رواج كلما خرجت من جحر انجحرت في آخر، أنت ألبت هذين الرجلين، وأخرجتهما إلى ما خرجا إليه. فقال ابن الزبير: أتريد أن تباع ليزيد؟ أرايت إن بايعناه أيكما نطيع؟ أنطيعك؟ أم نطعيه؟ إن كنت مللت الخلافة فاخرج منها، وباع ليزيد، فنحن نبايعه. فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاوية في بعض كلامه: والله ما أراك إلا قاتلا نفسك، ولكأني بك قد تخبطت في الحباله. ثم أمرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يخرج ثم خرج فأمر المنادي أن ينادي في الناس: أن يجتمعوا لامر جامع فاجتمع الناس في المسجد وقعد هؤلاء (1) حول المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر يزيد فضله وقراءته القرآن ثم قال: يا أهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدرة إلا بعثت إليها بيعته فباع الناس جميعا وسلموا وأخرت المدينة بيعته وقلت بيضته وأصله ومن لا أخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله، والله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد لباعيت له.

فقام الحسين فقال: والله لقد تركت من هو خير منه أبا واما ونفسا فقال معاوية كأنك تريد نفسك؟ فقال الحسين: نعم أصلحك الله. فقال معاوية: إذا أخبرك، أما قولك خير منه أما فلعمري أمك خير من أمه، ولو لم يكن إلا انها امرأة من قريش لكان لنساء قريش أفضلهن، فكيف وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم فاطمة في دينها و سابقتها، فأمك لعمر الله خير من أمه. وأما أبوك فقد حاكم أباه إلي الله ففضى لآبيه على أبيك. فقال الحسين: حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل. فقال معاوية: و أما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفسا فيزيد والله خير لامة محمد منك. فقال الحسين:

(1) يعنى المتخلفين عن بيعة يزيد.

## ص 251 /

هذا هو الافك والزور، يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني؟ فقال معاوية: مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك.

ثم التفت معاوية إلى الناس وقال: أيها الناس قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف أحدا، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر، وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه، فلما حضرته الوفاة رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعون نظرا للمسلمين، فلذلك رأيت أن اباع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظرا لهم بعين الانصاف (1).

- رحلة معاوية الثانية وبيعة يزيد فيها:

قال ابن الاثير: فلما بايعه أهل العراق والشام سار معاوية إلى الحجاز في ألف فارس فلما دناه من المدينة لقيه الحسين بن علي أول الناس فلما نظر إليه قال: لا مرحبا ولا أهلا، بدنة يترقرق دمها والله مهريقه، قال: مهلا فإني والله لست بأهل لهذه المقالة.

قال: بلى ولشر منها، وفيه ابن الزبير فقال: لا مرحبا ولا أهلا، خب ضب تلعة، يدخل رأسه، ويضرب بذنبه، ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه، ويدق ظهره، نحياء عني. فضرب وجه راحلته.

ثم لقيه عبدالرحمن بن أبي بكر فقال له معاوية: لا أهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب عقله، ثم أمر فضرب وجه راحلته، ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها، وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال: من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه؟ وما أظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوانق تجتث اصولهم، وقد أنذرت إن أعنت النذر. ثم أنشد متمثلا:

قد كنت حذرتك آل المصطلق \* وقلت: يا عمرو أطعني وانطلق

إنك إن كلفتني ما لم أطق \* ساءك ما سرك مني من خلق

دونك ما استسقيته فاحس وذق

(1) الامامة والسياسة 1: 149 - 155، تاريخ الطبرى 6: 170 واللفظ لابن قتيبة.

## اص 252 /

ثم دخل على عائشة وقد بلغها انه ذكر الحسين وأصحابه فقال: لاقتلهم إن لم يبايعوا. فشكاهم إليها فوعظته وقالت له: بلغني أنك تتهددهم بالقتل؟ فقال: يا ام المؤمنين هم أعز من ذلك، ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم، أفترين أن أنقض بيعة قد تمت؟ قالت: فافرق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله. قال: أفعل. وكان في قولها له: ما يؤمنك أن أقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت بأخي ما فعلت (تعني أخاها محمدا) فقال لها: كلا يا ام المؤمنين إني في بيت آمن. قالت: أجل. ومكث بالمدينة ما شاء الله.

ثم خرج إلى مكة فلقية الناس فقال اولئك النفر: نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه. فلقوه ببطن مر فكان أول من لقيه الحسين فقال له معاوية: مرحبا وأهلا يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين. فأمر له بدابة فركب وسايره، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا أول داخل وآخر خارج، ولا يمضي يوم إلا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل أثقاله وقرب مسيره فقال بعض اولئك النفر لبعض: لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم وما صنعه إلا لما يريد فأعدوا له جوابا.

فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير فأحضرهم معاوية وقال: قد علمتم سيرتي فيكم، وصلتي لارحامكم، وحلمي ما كان منكم، ويزيد أخوكم وابن عمكم و أردت أن تقدموه باسم الخلافة، وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون

وتجيبون المال وتقسمونه لا يعارضكم في شئ من ذلك. فسكتوا، فقال: ألا تجيبون؟ مرتين، ثم أقبل على ابن الزبير فقال: هات لعمرى انك خطيبهم، فقال: نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال: أعرضهن.

قال: تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما صنع أبوبكر، أو كما صنع عمر، قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر قال: ليس فيكم مثل أبي بكر وأخاف الاختلاف. قالوا: صدقت فاصنع كما صنع أبوبكر فإنه عهد إلى رجل من قاصية قریش ليس من بني أبيه فاستخلفه، وإن شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الأمر شورى في ستة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه. قال معاوية: هل عندك غير هذا؟ قال: لا. ثم قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله. قال: فإني قد أحببت أن أتقدم إليكم انه قد أعذر من أنذر، اني كنت أخطب منكم فيقوم إلي القائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فأحمل ذلك وأصفح، وإني قائم بمقالة فاقسم بالله لنن رد علي أحدكم كلمة في مقامي

### ا / ص 253 /

هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلا على نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما. ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمر دونهم ولا يفضى إلا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله. فبايع الناس وكانوا يتربصون ببيعة هؤلاء النفر، ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة، فلقي الناس اولئك النفر فقالوا لهم: زعمتم انكم لا تبايعون فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم؟ قالوا: والله ما فعلنا. فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا: كادنا وخفنا القتل. وبايعه أهل المدينة ثم انصرف إلى الشام وجفا بني هاشم فأتاه ابن عباس فقال له: ما بالك جفوتنا؟ قال: إن صاحبكم - يعني الحسين عليه السلام - لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه. فقال: يا معاوية اني لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فاقم به ثم أنطق بما تعلم حتى أدع الناس كلهم خوارج عليك. قال: يا أبا العباس تعطون وترضون وترادون. (1)

وجاء في لفظ ابن قتيبة: إن معاوية نزل عن المنبر وانصرف ذاهبا إلى منزله وأمر من حرسه وشرطته قوما أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة وهم: الحسين بن علي وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وعبدالرحمن بن أبي بكر وأوصاهم معاوية قال: اني خارج العشية إلى أهل الشام فاخبرهم: أن هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا، فإن تكلم أحد منهم بكلام يصدقني أو يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتى يطير رأسه. فحدر القوم ذلك، فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضحكهم ويحدثهم وقد ألبسهم الحلل، فألبس ابن عمر حلة حمراء، وألبس الحسين حلة صفراء، وألبس عبدالله بن عباس حلة خضراء، وألبس ابن الزبير حلة يمانية، ثم خرج بينهم وأظهر لاهل الشام الرضا عنهم - أي القوم - وانهم بايعوا، فقال: يا أهل الشام إن هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدتهم واصلين مطيعين، وقد

ا / ص 254 /

بايعوا وسلموا ذلك، والقوم سكوت لم يتكلموا شيئا حذر القتل، فوثب اناس من أهل الشام فقالوا: يا أمير المؤمنين إن كان رابك منهم ريب فحل بيننا وبينهم حتى نضرب أعناقهم. فقال معاوية: سبحان الله ما أحل دماء قريش عندكم يا أهل الشام؟ لا أسمع لهم ذكرا بسوء فانهم بايعوا وسلموا، وارتضوني فرضيت عنهم رضي الله عنهم، ثم ارتحل معاوية راجعا إلى مكة وقد أعطى الناس أعطياتهم، وأجزل العطاء، وأخرج إلى كل قبيلة جوائزها وأعطياتها، ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء، فخرج عبدالله ابن عباس في أثره حتى لحقه بالروحاء فجلس ببابه فجعل معاوية يقول: من بالباب؟ فيقال: عبدالله بن عباس فلم يأذن لاحد، فلما استيقظ قال: من بالباب؟ فقيل: عبد الله بن عباس فدعا بدابته فادخلت إليه ثم خرج راكبا فوثب إليه عبدالله بن عباس فأخذ بلجام البغلة ثم قال: أين تذهب؟ قال: إلى مكة. قال: فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا؟ فأوما إليه معاوية فقال: والله ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم. قال ابن عباس: فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بني أسد، وأبى عبدالله بن عمر فأخرجت جائزة بني عدي، فما لنا إن أبى صاحبنا وقد أبى صاحب غيرنا. فقال معاوية: لستم كغيركم، لا والله لا اعطيكم درهما حتى يبايع صاحبكم، فقال ابن عباس: أما والله لئن لم تفعل لالحقن بساحل من سواحل الشام ثم لاقولن ما تعلم، والله لاتركنهم عليك خوارج. فقال معاوية: لا بل اعطيكم جوائزكم، فبعث بها من الروحاء ومضى راجعا إلى الشام. الامامة والسياسة 1: 156.

قال الاميني: إن المستشف لحقيقة الحال من أمر هذه البيعة الغاشمة جد عليم أنها تمت برواعد الارهاب، وبوراق التطميع، وعوامل البهت والافتراء، فيرى معاوية يتوعد هذا، ويقتل ذاك، ويولي آخر على المدن والامصار ويجعلها طعمة له، ويدر من رضاخه على النفوس الواطنة ذوات الملكات الرذيلة، وفي القوم من لا يؤثر فيه شئ من ذلك كله، غير انه لا رأي لمن لا يطاع، لكن إمام الهدى، وسبط النبوة، ورمز الشهادة والاباء لم يفتأ بعد ذلك كله مصحرا بالحقيقة، ومصارحا بالحق، وداحضا للباطل مع كل تلكم الحنادس المدلهمة، أصغت إليه اذن أم لا، وصغى إلى قوله أحد أو أعرض، فقام بواجب الموقف رافعا عقيرته بما تستدعيه الحالة، ويوجبه النظر في صالح المسلمين



ولم يثنه اختلاق معاوية عليه وعلى من وافقه في شئ من الامر، ولا ما أعده لهم من التوعيد والارجاف بهم، ولم تك تأخذه في الله لومة لائم، حتى لفظ معاوية نفسه الاخير رمزا للخزاية وشية العار، ولقي الحسين عليه السلام ربه وقد أدى ما عليه، رمزا للخلود ومزيد الحبور في رضوان الله الاكبر، نعم: لقي الحسين عليه السلام ربه وهو ضحية تلك البيعة، - بيعة يزيد - كما لقي أخوه الحسن ربه مسموما من جراء تلك البيعة الملعونة التي جرت الويلات على امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستتبعت هدم الكعبة، والاغارة على دار الهجرة يوم الحرة وأبرزت بنات المهاجرين والانتصار للنكال والسوءة، وأعظمها رزايا مشهد الطف التي استأصلت شأفة أهل بيت الرحمة صلوات الله عليهم، وتركت بيوت الرسالة تنعق فيها النواعب، وتندب النوادب، وقرحت الجفون، وأسكبت المدامع، إنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

نعم: تمت تلك البيعة المشومة مع فقدان أي جدارة وحكمة في يزيد، تأهله لتسبم عرش الخلافة على ما تردى به من ملابس الخزي وشية العار من معاقرة الخمر، ومباشرة الفجور، ومنادمة القيان ذوات المعازف، ومحارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزاية، وقد عرفته الناس بذلك كله منذ اولياته وعرفه به اناس آخرون، وحسبك شهادة وقد بعثه أهل المدينة إلى يزيد وفيهم: عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبدالله بن أبي عمرو المخزومي، والمنذر بن الزبير، وآخرون كثيرون من أشراف أهل المدينة، فقدموا على يزيد فأكرمهم، وأحسن إليهم، وأعظمهم جوائزهم، وشاهدوا أفعاله، ثم انصرفوا من عنده وقدموا المدينة كلهم إلا المنذر، فلما قدم الوفد المدينة قاموا فيهم، فأظهروا شتم يزيد وعتبه وقالوا: إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحراب، وهم اللصوص والفتيان، وإنا نشهدكم انا قد خلعناه فتابعهم الناس. (1)

وقال عبدالله بن حنظلة ذلك الصحابي العظيم المنعوت بالراهب قتيل يوم الحرة يومئذ: يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى

---

(1) تاريخ الطبرى 7: 4، الكامل لابن الاثير 4: 45، تاريخ ابن كثير 8: 216، فتح البارى 13: 59.

### ا ص 256 /

بالحجارة من السماء، إن رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لابلت لله فيه بلاء حسنا. (1)

ولما قدم المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم. (2)

وقال المنذر بن الزبير لما قدم المدينة: إن يزيد قد أجازني بمائة ألف، ولا يمنعي ما صنع بي أن اخبركم خبره، والله انه ليشرب الخمر، والله انه ليسكر حتى يدع الصلاة. (3)

وقال عتبة بن مسعود لابن عباس: أتباع يزيد وهو يشرب الخمر، ويلهو بالقيان، ويستهتر بالفواحش ؟

قال: مه فأين ما قلت لكم ؟

وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر أو هو شر من شاربها أنتم إلى بيعته سراع، أما والله اني لانهاكم وأنا أعلم

أنكم فاعلون حتى يصلب مصلوب قريش بمكة - يعني عبدالله بن الزبير - (4)

نعم: لم يك على مخازي يزيد من أول يومه حجاب مسدول يخفيها على الابعاد والاقارب، غير ان أقرب الناس

إليه وهو أبوه معاوية غض الطرف عنها جمعاء، وحسب انها تخفى على الملا الديني بالتمويه، وطفق يذكر له

فضلا وعلما بالسياسة، فجابها لسان الحق وإنسان الفضيلة حسين العظمة بكلماته المذكورة في صفحة 248 و

250 ومعاوية هو نفسه يندد بآبائه في كتاب كتبه إليه ومنه قوله: اعلم يا يزيد أن اول ما سلبك السكر معرفة

مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهرة، وآلانه المتواترة، وهي الجرحة العظمى، والفجعة الكبرى: ترك الصلوات

المفروضات في أوقاتها، وهو من أعظم ما يحدث من آفاتها، ثم استحسان العيوب، وركوب الذنوب، وإظهار

العورة، وإباحة السر، فلا تأمن نفسك على سر، ولا تعتقد على فعلك، الكتاب. (5)

فنظرا إلى ما عرفته الامة من يزيد من مخازيه وملكاته الرذيلة عد الحسن البصري استخلاف معاوية إياه من

مواقاته الاربع كما مر حديثه في صفحة 225.

---

(1) تاريخ ابن عساكر 7: 372.

(2) تاريخ ابن عساكر 7: 372، الكامل لابن الاثير 4: 45، الاصابة 2: 299.

(3) كامل ابن الاثير 4: 45، تاريخ ابن كثير 8: 216.

(4) الامامة والسياسة 1: 167.

(5) صبح الاعشى 6: 387.



/ ص 257 /

-15-

### جنايات معاوية في صفحات تاريخه السوداء

إنما نجتزئ منها على شئ يسير يكون كالمودج مما له من السينات التي ينبو عنها العدد ويتقاعس عنها الحساب، ويستدعي التبسط فيها مجلدات ضخمة فمنها: دؤبه على لعن مولانا علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وكان يقنت به صلواته كما مر حديثه في الجزء الثاني ص 132 ط 2 واتخذة سنة جارية في خطب الجمعة والاعياد، وبدل سنة محمد صلى الله عليه وآله في خطبة العيدين المتأخرة عن صلاتهما وقدمها عليها لاسماع الناس لعن الامام الطاهر كما مر تفصيله في الجزء الثامن ص 164 - 171 وأوعزنا إليه في هذا الجزء ص 212 وكان يأمر عماله بتلك الاحدوثة الموبقة، ويحث الناس عليها، ويوبخ المتوقفين عنها، ولا يصيخ إلى قول أي ناصح وازع.

1 - أخرج مسلم والترمذي عن طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم (فذكر حديث المنزلة: والراية. والمباهلة) وأخرجه الحاكم وزاد: فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة. (1)

وفي لفظ الطبري من طريق ابن أبي نجيح قال: لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد فلما فرغ إنصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره ووقع معاوية في علي وشرع في سبه فرحف سعد ثم قال: أجلسنتي معك على سريرك ثم شرعت في سب علي والله لأن يكون لي خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس - إلى آخر الحديث وفيه من قول سعد: وأيم الله لا دخلت لك دارا ما بقيت. ونهض.

قال المسعودي بعد رواية حديث الطبري: ووجدت في وجه آخر من الروايات و ذلك في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الاخبار عن ابن عائشة وغيره: ان سعدا (1) راجع صحيح مسلم 7: 120، صحيح الترمذي 13: 171، مستدرک الحاكم 3: 109.

/ ص 258 /

لما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم شرط له معاوية وقال له: افعد حتى تسمع جواب ما قلت، ما كنت عندي قط ألام منك الآن، فهلا نصرته؟ ولم قعدت عن بيعته؟ فاني لو سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم مثل

الذي سمعت فيه لكنت خادما لعلي ما عشت، فقال سعد: والله اني لاحق بموضعك منك. فقال معاوية: ياأبي عليك

بنو عذرة. وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة. (1)

وفي رواية ذكرها ابن كثير في تاريخه 8: 77: دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية فقال له: مالك لم تقاتل عليا؟ فقال: إني مرت بي ريح مظلمة فقلت: اخ اخ، فأنخت راحتي حتى انجلت عني، ثم عرفت الطريق فسرت. فقال معاوية: ليس في كتاب الله اخ اخ، ولكن قال الله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله. فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة، ولا مع العادلة على الباغية، فقال سعد: ما كنت لاقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي. فقال معاوية: من سمع هذا معك؟ فقال: فلان وفلان وام سلمة. فقال معاوية: أما اني لو سمعته منه صلى الله عليه وسلم لما قاتلت عليا.

قال: وفي رواية من وجه آخر: ان هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معاوية وانهما قاما إلى ام سلمة فسألاه فحدثتهما بما حدث به سعد فقال معاوية: لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادما لعلي حتى يموت أو أموت.

قال الاميني: لقد أفك معاوية في ادعائه عدم إحاطة علمه بتلكم الاحاديث المطردة الشائعة فانها لم تكن من الاسرار التي لا يطلع عليها إلا البطانة والخاصة، وإنما هتف بهن صلى الله عليه وآله على رؤس الشهداء، أما حديث الراية فكان في واقعة خيبر وله موقعيته الكبرى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. الحديث.

فاستظالت أعناق كل فريق \* ليسروا أي ماجد يعطاها؟

فلم تزل النفوس مشرئبة متلعة إلى من عناه صلى الله عليه وآله حتى جئى بأمر المؤمنين عليه السلام ومنح الفتح من ساحة النبوة العظمى، فانطبق القول، وصدقت الاكرومة، وعلم الغزاة

(1) مروج الذهب 1: 61، وحكى شطرا منه سبط ابن الجوزى في تذكرته ص 12.

ا ص 259 /

كلهم انه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يريد غيره.

هب أن معاوية يوم واقعة خيبر كان عداؤه في المشركين، وموقفه مع من يحاد الله ورسوله، لكن هلا بلغه ذلك بعد ما حداه الفرق إلى الاستسلام؟ والحديث مطرد بين الغزاة وسائر المسلمين، وهم بين مشاهد له وعالم به. وأما حديث المنزلة فقد نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله في موارد عديدة منها غزاة تبوك على ما مر تفصيله في الجزء الثالث ص 198 ط 2 وقد حضرها وجوه الصحابة وأعيانهم. وكلهم علموا بهاتيك الفضيلة الراهية، فالاعتذار عن معاوية بأنه لم يحضرها لاشراكه يومئذ مدفوع بما قلناه في واقعة خيبر.

ومن جملة موارد يوم غدیر خم الذي حضره معاوية وسمعه هو ومائة ألف أو يزيدون، لكنه لم يعه بدليل أنه ما آمن به فحارب عليا عليه السلام بعده وعاداه وأمر بلعنه محادة منه لله ولرسوله، وعقيرة رسول الله المرفوعة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في علي: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. بعد ترن في اذن الدنيا.

ومن موارد يوم المواخاة كما أخرجه أحمد باسناده عن محدوج بن زيد الباهلي قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والانصار فبكى علي عليه السلام فقال رسول الله: ما يبكيك فقال: لم تواخ بيني وبين أحد. فقال: إنما ادخرتك لنفسي ثم قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. (1)

ومنها يوم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار ام سلمة إذ أقبل علي عليه السلام يريد الدخول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ام سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم هذا علي سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي - راجع الجزء - الثالث ص 116.

على أن حديث المنزلة قد جاء من طريق معاوية نفسه رواه في حياة علي عليه السلام فيما أخرجه أحمد في مناقبه من طريق أبي حازم كما في الرياض النضرة 2: 195.

وأما نبأ المباهلة فصحيح أن معاوية لم يدركه لان الكفر كان يمنعه عند ذلك عن سماعه، غير أن القرآن الكريم قد أعرب عن ذلك النبأ العظيم إن لم يكن ابن حرب في

---

(1) راجع ما اسلفناه في الجزء الثالث ص 115.

## ا / ص 260 /

معزل عن الكتاب والسنة، على أن قصتها من القضايا العالمية وليس من المستطاع لاي أحد أن يدعي الجهل بها.

وهنا نمشي ابن صخر على عدم اطلاعه على تلك الفضائل إلى حد إخبار سعد إياه، لكنه بماذا يعتذر وهو يقرأ قوله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما؟ الآية؟ وبماذا يعتذر بعد ما رواه قبل يوم صفيين من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية؟ وبماذا يعتذر بعد علمه بتلك الاحاديث بأخبار صحابي معدود عند القوم في العشرة المبشرة وبعد إقامة الشهود عليه؟ ومن هنا تعلم أنه أفك مرة اخرى بقوله أما اني لو سمعت من رسول الله ما سمعت في علي لكنت له خادما ما عشت. لانه عاش ولم يرتدع عن غيه وحارب أمير المؤمنين عليه السلام حيا وميتا، ودؤب على لعنه والامر به حتى أجهز عليه عمله وكبت وبه بطنته.

نعم: انه استمر على بغيه وقابل سعدا في حديثه بالضرورة، وهل هي هزؤ منه بمصدر تلك الابناء القدسية؟ أو بخضوع سعد لها؟ أو لمحض أن سعدا لم يوافقه على ظلمه؟ أنا لا أدري غير أن كفر معاوية الدفين لا يأتي

شينا من ذلك، وهلا منعه الخجل عن مثل هذا المجون وهو ملك ؟ وبطبع الحال ان مجلسه يحوي الاعاظم والاعيان.

من أين تخجل أوجه أموية \* سكبت بلذات الفجور حياؤها ؟

2 - لما مات الحسن بن علي " عليهما السلام " حج معاوية فدخل المدينة و أراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له: إن هيهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيته، فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت لاخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا فكتبت ام سملة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاوية: انكم تلعنون الله ورسوله على منابرکم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله. فلم يلتفت إلى كلامها. العقد الفريد 2: 301.

3 - قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن عليا قد قطعك وأنا وصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تعلنه على المنبر قال: أفعل. فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه

### ا / ص 261 /

وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم: أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منهما بينه. فقال: والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا، والكلام إلى نية المتكلم. العقد الفريد 2: 144. المستطرف 1: 54.

4 - بعث معاوية إلى عبيدالله بن عمر لما قدم عليه بالشام فأتي فقال له معاوية: يا بن أخي إن لك إسم أبيك، فانظر بملء عينيك، وتكلم بكل فيك، فأنت المأمون المصدق، فاصعد المنبر واشتم عليا، واشهد عليه انه قتل عثمان. فقال: يا أمير المؤمنين أما شتمه فإنه علي بن أبي طالب، وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم، فما عسى أن أقول في حسبه، وأما بأسه فهو الشجاع المطرق. وأما أيامه فما قد عرفت، ولكني ملزمه دم عثمان. فقال عمرو بن العاص: إذا والله قد نكأت القرحة (1)

5 - روى ابن الاثير في اسد الغابة 1: 134 عن شهر بن حوشب انه قال: أقام فلان (2) خطباء يشتمون عليا رضي الله عنه وأرضاه ويقعون فيه حتى كان آخرهم رجل من الانصار أو غيرهم يقال له: أنيس. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه وإني أقسم بالله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنني لا شفيع يوم القيامة لاكثر مما على الارض من مدر وشجر. واقسم بالله ما أحد أوصل لرحمه منه، أفتررون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته ؟ وذكره ابن حجر في الاصابة 1: 77.

6 - بينما معاوية جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم: الاحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وكان آخر كلامه أن لعن عليا، فقال الاحنف يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك

في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليا فلقد لقي ربه، وأفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته. فقال له معاوية: يا أحنف لقد أغضبت العين على القذى، وقلت ما ترى، وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا أو كرها. فقال له الإحنف:

(1) كتاب صفين لابن مزاحم 1: 92، شرح ابن أبي الحديد 1: 256.

(2) يعنى معاوية.

## ا ص 262 /

يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا يجري شفتاي به أبدا. فقال: قم فاصعد المنبر. قال الإحنف: أما والله لانصفنك في القول والفعل. قال: وما أنت قائل إن أنصفتني؟ قال: أصعد المنبر فأحمد الله وأثنى عليه واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أقول: أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمر أن أعلن عليا، وإن عليا ومعاوية اختلفا واقتتلا فادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فنته، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله. ثم أقول: اللهم العن أنت وملانكتك وأبناؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعنا كثيرا، أمنوا رحمكم الله. يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب روحي. فقال معاوية: إذا نعفيك يا أبا بحر. العقد الفريد 2: 144، المستطرف 1: 54.

7 - في كتاب " المختصر في أخبار البشر " للعلامة اسماعيل بن علي بن محمود: كتب الحسن إلى معاوية واشترط عليه شروطا وقال: إن أجبت إليها فأنا سامع مطيع فأجاب معاوية إليها، وكان الذي طلبه الحسن أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة، وخراج دار ابجر من فارس، وأن لا يشتم عليا، فلم يجب إلى الكف عن شتم علي، فطلب الحسن أن لا يشتم علي وهو يسمع، فأجابته إلى ذلك ثم لم يف به.

راجع أيضا تاريخ الطبري 6: 92، كامل ابن الأثير 3: 175، تاريخ ابن كثير 8: 14، تذكرة السبط ص 113، إتحاف الشبراوي ص 10.

8 - جاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: إن امرأ منا من بني همام يقال له: صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر، وهو أشد الناس عليك، فبعث إليه زياد فاتي فقال له زياد: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. قال، ما أعرفك به؟ قال: ما أعرفه. قال: أما تعرف علي بن أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلا ذلك أبو الحسن والحسين عليه السلام.

وفيه: قال زياد: لتلعننه أو لاضرين عنقك. قال: إذا تضربها والله قبل ذلك، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت. قال: ادفعوا في رقبتة. ثم قال: أوقروه حديدا وألقوه في السجن. ثم قتل (1) مع حجر وأصحابه

سنة 51. وسيوافيك الحديث بتمامه

ص 263 /

انشاء الله تعالى.

9 - خطب بسر بن أرطاة على منبر البصرة فشتم عليا عليه السلام ثم قال: نشدت الله رجلا علم أنني صادق إلا صدقتي أو كاذب إلا كذبتني. فقال أبوبكرة: اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذبا. قال: فأمر به فخنق. تاريخ الطبري 6: 96.

10 - استعمل معاوية كثير بن شهاب على الري وكان يكثر سب علي على منبر الري وبقي عليها إلى أن ولي زياد الكوفة فأقر عليها. كامل ابن الاثير 3: 179.

11 - كان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر ويخطب وينال من علي عليه السلام ويلعنه ويلعن شيعته، وقد صح ان المغيرة لعنه على منبر الكوفة مرات لا تحصى، وكان يقول: ان عليا لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته حبا ولكنه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه. وصح عند الحاكم والذهبي ان المغيرة سب عليا فقام إليه زيد بن أرقم فقال: يا مغيرة ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن سب الاموات ؟ فلم تسب عليا وقد مات ؟ (2)

راجع مسند أحمد 1: 188، الاغاني 16: 2، المستدرک 1: 385، شرح ابن ابي الحديد 1: 360.

قدمت الخطاب إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة بن صوحان فتكلم فقال المغيرة: أخرجوه فاقيموه على المصطبة فليلعن عليا. فقال: لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب. فأخبروه بذلك فقال: اقسم بالله لتقيدنه. فخرج فقال: إن هذا يأبى إلا علي بن ابي طالب فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه. الأذكياء لابن الجوزي ص 98.

12 - أخرج ابن سعد عن عمير بن اسحاق قال: كان مروان أميرا علينا - يعني بالمدينة - فكان يسب عليا كل جمعة على المنبر وحسن بن علي يسمع فلا يرد شيئا ثم أرسل إليه رجلا يقول له: بعلي وبعلي وبعلي وبك وبك وبك، وما وجدت مثلك إلا مثل البعلة يقال لها: من أبوك ؟ فتقول: امي الفرس. فقال له الحسن: إرجع إليه فقل له: إني والله لا أمحو عنك شيئا مما قلت بأن أسبك، ولكن موعدني وموعدك الله

---

(2) حديث السب عن الاموات أخرجه البخارى في صحيحه 2: 264



فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشد نعمة. تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 127، راجع الجزء الثامن ترجمة مروان.

وكان الوزغ ابن الوزغ يقول لما قيل له: ما لكم تسبون علياً على المنابر؟ إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك. الصواعق المحرقة ص 33.

13 - إستتاب معاوية على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي المعروف بالاشدق الذي جاء فيه في مسند أحمد 2: 522 من طريق أبي هريرة مرفوعاً ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية يسيل رعاfe. قال: فحدثني من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعاfe. (1).

كان هذا الجبار ممن يسب علياً عليه السلام على صهوة المنابر، قال القسطلاني في ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري 4: 368، والانصاري في تحفة الباري شرح البخاري المطبوع في ذيل ارشاد الساري في الصفحة المذكورة: سمي عمرو بالاشدق لانه صعد المنبر فبالغ في شتم علي رضي الله عنه فأصابته لقوة - أي داء في وجهه -.

وعمر بن سعيد هو الذي كان بالمدينة يوم قتل الامام السبط عليه السلام قال عوانة بن الحكم: لما قتل الحسين بن علي دعا عبيدالله بن زياد عبدالملك بن أبي الحرث السلمي وبعثه إلى المدينة ليبشر عمرو بن سعيد فدخل السلمي على عمرو فقال: ما وراءك؟ فقال: ما سر الامير قتل الحسين بن علي. فقال: ناد بقتله.

فناديت بقتله فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو وضحك:

عجت نساء بني زياد عجة \* كعجيج نسوتنا غداة الارنب (2)

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان. ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله (3) وفي مثالب أبي عبيدة: ثم أوماً إلى القبر الشريف وقال: يا محمد يوم بيوم بدر. فأنكر عليه قوم من الانصار.

---

(1) وذكره ابن كثير في تاريخه 8: 311.

(2) وقعة الارنب كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبدالمدان

والبيت المذكور لعمر بن معد يكرب.

(3) تاريخ الطبري 6: 268، كامل ابن الاثير 4: 39.

ا ص 265 /

كان أبورافع عبداً لابني احيحة سعيد بن العاص بن أمية فأعتق كل من بنيه نصيبه منه إلا خالد بن سعيد، فانه وهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وآله فاعتقه فكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولي عمرو بن سعيد بن العاص المدينة ايام معاوية أرسل إلى البهي (1) بن أبي رافع فقال له: مولى من أنت؟ فقال:

مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فضربه مائة سوط، ثم تركه ثم دعاه فقال: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه مائة سوط، حتى ضربه خمسمائة سوط. فلما خاف أن يموت قال له: أنا مولاكم. كامل الميرد 2: 75، الاصابة 4: 68.

14 - أخرج الحاكم من طريق طاوس قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له علي يوما يا حجر إنك تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ مني (2). قال طاوس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن ابراهيم خليفة بني امية في الجامع ووكل به ليلعن عليا أو يقتل فقال حجر: أما ان الامير أحمد بن ابراهيم أمرني أن ألعن عليا فالعنوه لعنه الله. فقال طاوس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال المستدرك 2: 358.

قال الاميني: لم يزل معاوية وعماله دانبين على ذلك حتى تمرن عليه الصغير و هرم الشيخ الكبير، ولعل في اوليات الامر كان يوجد هناك من يمتنع عن القيام بتلك السبة المخزية، وكان يسع لبعض النفوس الشريفة أن يتخلف عنها غير أن شدة معاوية الحلیم في إجراءا حدوثه، وسطوة عماله الخصماء الا لداء على أهل بيت الوحي، وتهالكهم دون تدعيم تلك الامرة الغاشمة، وتنفيذ تلك البدعة الملعونة، حكمت في البلاء حتى عمت البلوى، وخضعت إليها الرقاب، وغللتها أيدي الجور تحت نير الذل والهوان، فكانت العادة مستمرة منذ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام إلى نهي عمر بن عبدالعزيز طيلة أربعين سنة على سهوات المنابر وفي الحواضر الاسلامية كلها من الشام إلى الري إلى الكوفة إلى البصرة إلى عاصمة الاسلام المدينة المشرفة إلى حرم أمن الله مكة المعظمة إلى شرق العالم

---

(1) في الكامل: عبيدالله بن أبي رافع.

(2) صح عن امير المؤمنين قوله: انكم ستعرضون على سبي فسيبوني، فان عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرؤوا مني، فاني على الاسلام. مستدرك الحاكم 2: 358.

### ص 266 /

الاسلامي وغربه، وعند مجتمعات المسلمين جمعاء، وقد مر في الجزء الثاني قول ياقوت في معجم البلدان: لعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبر سبستان إلا مرة، وامتنعوا على بني امية حتى زادوا في عهدهم: وأن لا يلعن على منبرهم أحد، وأي شرف أعظم من إمتناعهم من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين: مكة والمدينة. اهـ.

وقد صارت سنة جارية ودعت في أيام الامويين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين عليه السلام (1) واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة، أو فريضة ثابتة، أو سنة متبعة يرغب فيها بكل شوق وتوق حتى ان عمر بن عبدالعزيز لما منع عنها لحكمة عملية أو لسياسة وقتية حسبوه كأنه جاء بطامة كبرى أو اقتترف إثما عظيما.

والذي يظهر من كلام المسعودي في مروجه 2: 167، واليعقوبي في تاريخه 3: 48، وابن الاثير في كامله 7: 17، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص 161 وغيرهم ان عمر بن عبد العزيز إنما نهى عن لعنه عليه السلام في الخطبة على المنبر فحسب وكتب بذلك إلى عماله وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان. الآية. وقيل: بل جعل مكان ذلك: إن الله يأمر بالعدل والاحسان. الآية. وقيل: بل جعلهما جميعا فاستعمل الناس في الخطبة.

وأما نهيه عن مطلق الوقعة في أمير المؤمنين والنيل منه عليه السلام، وأخذة كل متحامل عليه بالسب والشتم، وإجراء العقوبة على مرتكبي تلك الجريمة فلسنا عالمين بشيء من ذلك، غير أنا نجد في صفحات التاريخ ان عمر بن عبدالعزيز كان يجلد من سب عثمان ومعاوية كما ذكره ابن تيمية في كتابه " الصارم المسلول " ص 272 ولم نقف على جلده أحدا لسبه أمير المؤمنين عليه السلام  
دع عنك موقف أمير المؤمنين عليه السلام من خلافة الله الكبرى، وسوابقه في تثبيت الاسلام والذب عنه، وبثه العدل والانصاف، وتدعيمه فرايض الدين وسننه، ودعوته إلى الله وحده وإلى نبيه صلى الله عليه وآله وإلى دينه الحنيف، وتهالكة في ذلك كله حتى لقي ربه مكدودا في ذات الله.

(1) راجع ما أسلفناه في الجزء الثاني ص 102، 103 ط 2.

### ص 267 /

دع عنك فضائله وفواضله والآي النازلة فيه والنصوص النبوية الماثورة في مناقبه لكنه هل هو بدع من آحاد المسلمين الذين يحرم لعنهم وسبابهم وعليه تعاضدت الاحاديث واطردت الفتاوى.  
وحسبك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سباب المسلم فسوق.  
أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد، والبيهقي، والطبري، والدارقطني، والخطيب، وغيرهم من طريق ابن مسعود، وأبي هريرة، وسعد بن أبي وقاص، وجابر، و عبدالله بن مغفل، وعمرو بن النعمان. راجع الترغيب والترهيب 3: 194، وفيض القدير 4: 84، 505، 506.  
وقوله صلى الله عليه وآله سباب المسلم كالمشرف على الهلكة.  
أخرجه البزار من طريق عبدالله بن عمرو بإسناد جيد كما قاله الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب 3: 194.  
وقوله صلى الله عليه وآله لا يكون المؤمن لعانا.  
أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن. وسمعت نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن سب الاموات  
ص 263.

على أن الامام أمير المؤمنين عليه السلام مع غض الطرف عن طهارة مولده وقداسة محتده وشرف ارومته وفضائله النفسية والكسبية وملكاته الكريمة هو من العشرة الذين بشروا بالجنة (عند القوم) ولا أقل من أنه أحد

الصحابية الذين يعتقد القوم فيهم العدالة جميعا (1)، ويحتجون بأقوالهم وأفعالهم، ولا يستسيغون الواقعة فيهم، ويشددون النكير على الشيعة لحسابانهم أنهم يقعون في بعض الصحابة ورتبوا على ذلك أحكاما، قال يحيى بن معين: كل من شتم عثمان أو طلحة أو أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (2)

(1) قال النووي في شرح مسلم هامش الارشاد 8: 22: ان الصحابة رضى الله عنهم كلهم هم صفوة الناس، وسادات الامة، وأفضل ممن بعدهم، وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم، وانما جاء التخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت النخالة.

(2) تهذيب التهذيب 1: 509.

### ص 268 /

وعن أحمد إمام الحنابلة: خير الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، ووقف قوم، وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الاربعة خير الناس، لا يجوز لاحد أن يذكر شيئا من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتبيه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع.

وعنه أيضا: ما لهم ولمعاوية نسال الله العافية. وقال: إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام.

وعن عاصم الاحول قال: اتيت برجل قد سب عثمان قال: فضربته عشرة أسواط قال: ثم عاد لما قال، فضربته عشرة اخرى. قال: فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطا.

وقال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر، سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع اسلامهم وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة. وقال أبو بكر بن عبدالعزيز في المقتع: فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج. (1)

وقال الشيخ علاء الدين أبو الحسن الطرابلسي الحنفي في (معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام) ص 187: من شتم أحدا من أصحاب النبي عليه السلام أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر. قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا.

وعد الذهبي في كتاب " الكبار " ص 233 منها: سب أحد من الصحابة وقال في ص 235: فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين، ومرق من ملة المسلمين لان الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم، وإضرار الحقد

فيهم، وإنكار ما ذكره الله في كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم

(1) الصارم المسلول ص 272، 574، 575.

### ا ص 269 /

ولأنهم أَرْضَى الوسائل من المأثور والوسائل من المنقول والطعن في الوسائل طعن في الاصل والازدراء بالناقل إزدراء بالمنقول: هذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والاحاد في عقيدته، وحسبك ما جاء في الاخبار والآثار من ذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

ولهم في سب الشيخين وعمثان تصويب وتصعيد، قال محمد بن يوسف الفريابي: سئل "القاضي أبويعلي" عن شتم أبا بكر؟ قال: كافر. قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا. وسأله كيف يصنع به وهو يقول: لا إله إلا الله؟

قال: لا تمسوه بأيديكم إدفوه بالخشب حتى تواروه في حفرته. الصارم المسلول ص 575.

وقال الجرداني في "مصباح الظلام" 2: 23: قال أكثر العلماء: من سب أبا بكر وعمر كان كافرا.

وقال ابن تيمية في "الصارم المسلول" ص 581: قال إبراهيم النخعي: كان يقال شتم أبي بكر وعمر من الكبار. وكذلك قال أبو إسحاق السبيعي: شتم أبي بكر وعمر من الكبار التي قال الله تعالى: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه.

وقتل عيسى بن جعفر بن محمد لثتمه أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة بأمر المتوكل على الله. قاله ابن كثير في تاريخه 10: 324.

وفي "الصارم المسلول" ص 576: قال أحمد في رواية أبي طالب في الرجل يشتم عثمان: هذا زندقة.

هب ان هذه الفتاوى المجردة من مسلمات الفقه، وليس للباحث أن يناقش أصحابها الحساب، ويطالبهم مدارك تلك الاحكام من الكتاب والسنة أو الاصول و القواعد أو القياس والاستحسان، ولا سيما مدارك جملة من خصوصياتها العجيبة الشاذة عن شرعة الاسلام، لكنها هل هي مخصوصة بغير رجالات أهل البيت فهي منحسرة عنهم؟

ولعل فيهم من يجاثيك على ذلك فيقول: نعم هي منحسرة عن علي عليه السلام وابنيه السبطين سيدا شباب أهل الجنة، لان ابن هند كان يقع فيهم ويلعنهم ويلجئ الناس إلى ذلك بأنواع من الترغيب والترهيب، فليس من

الممكن تسريبها إليه لانه كاتب

الوحي، وإن كان لم يكتب غير عدة كتب إلى رؤساء القبائل في أيام إسلامه القليلة من أخريات العهد النبوي، وهو خال المؤمنين لمكان أم حبيبة من رسول الله صلى الله عليه وآله لكنه لم يسموا بذلك غيره من أخوة أزواج النبي صلى الله عليه وآله كمحمد بن أبي بكر، وليس له مبرر إلا أن محمداً كان في الجيش العلوي ومعاوية حاربه صلوات الله عليه، فهي ضغائن قديمة انفجر بركانها أخيراً عند منتشر الاحقاد ومحتدم الاحن، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون.

وهل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المزعومة في قوله: لا تسبوا أصحابي. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. كانت مختصة بغير المخاطبين بها في صدر الإسلام من الصحابة؟ أو أنها عامة مطردة؟ كما يقتضيه كونها من الشريعة الإسلامية المستمرة إلى أن تقوم الساعة، وقد حسيوها كذلك لأنها متخذة من السنة المخاطب بها، وقد جاء في بعض طرق الرواية الأولى عند مسلم: إنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسبوا أصحابي، وفي رواية أنس: قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا نسب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (1)

فليس من المعقول أن يكونوا مستثنين من حكم خوطبوا به لولا أن الميول والشهوات قد استتنتهم. أو كان أمير المؤمنين عليه السلام مستثنى من بين الصحابة عن شمول تلكم الاحكام؟ فلا تجري على من نال منه عليه السلام أو وقع فيه.

أضف إلى هذه كلها: إن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أحد الخلفاء الراشدين عندهم، وبالاجماع المتسالم عليه بين فرق الإسلام كلها، وللقوم فيهم أحكام شديدة، ومنهم من قال كما سمعته قبيل هذا بكفر من سب الشيخين وزندقة من سب عثمان، وقد جاء في الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه وآله: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي (2)

---

(1) كتاب ألقابنا للذهبي ص 235.

(2) مر معناه الصحيح في الجزء السادس ص 330 ط 2.

فهل معي نسانلهم عن المبرر لعمل معاوية والامويين منتسبا ونزعة وتابعيهم المجترحين لهذه السينة المخزية وعن المغضين عنهم الذين أخرجوا إمام العدل صنو محمد صلى الله عليهما وآلهما عن حكم الخلفاء وعن حكم

الصحابية بل وعن حكم آحاد المسلمين فاستباحوا النيل منه على رؤس الأشهاد وفي كل منتدى ومجمع من دون أي وازع يزعهم، فإلى أي هوة أسفوا بالامام الطاهر عليه السلام؟ حتى استلبوه الاحكام المرتبة على المواضيع الثلاثة: الخلافة. الصحبة. الاسلام. ولم يقيموا له أي وزن، وما راعوا فيه أي حق، وما تحفظوا له بأية كرامة، وهو نفس الرسول صلى الله عليه وآله وزوج ابنته، وأبوسيطيه، وأول من أسلم له، وقام الاسلام بسيفه، وتمت برهنة الحق ببيانه، واكتسحت المعرات عن الدين بلسانه وسنانه، وهو مع الحق والحق معه، وهو مع القرآن والقران معه ولن يفترقا حتى يردا على النبي صلى الله عليه وآله الحوض، وما غير وما بدل حتى لفظ نفسه الاخير، وهم يمنعون عن لعن الادعياء، وحملة الاوزار المستوجبين النار، ويذبون عن الوقيعه في أهل العرة والخمور والفجور من طريد إلى لعين إلى متهاون بالشرعية إلى عاث بالاحكام إلى مبدل للسنة إلى مخالف للكتاب ومحالف للهوى إلى إلى إلى. إنا لله وإنا إليه راجعون.

نعم: لعمر الحق كان الامر كما قال عامر بن عبدالله بن الزبير لما سمع ابنه ينال من علي عليه السلام: يا بني إياك وذكر علي رضي الله عنه فإن بني امية تنقصته ستين عاما فما زاده الله بذلك إلا رفعة. المحاسن والمساوي للبيهقي 1: 40.

يريدون أن يطفنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله

إلا أن يتم نوره



/ ص 272 |

- 16 -

## قتال ابن هند عليا امير المومنين عليه السلام

نحن مهما غضضنا الطرف عن شئ في الباب فلا يسعنا أن نتغاضا عن أن مولانا أمير المؤمنين هو ذلك المسلم الاوحد الذي يحرم ايذاؤه وقتاله، والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً، ومن المتسالم عليه عند امة محمد صلى الله عليه وآله قوله: سباب المسلم - المؤمن - فسوق، وقتاله كفر. وقد اقرتف معاوية الاثمين معا فسب وقاتل سيد المسلمين جميعا، وأذى أول من أسلم من الامة المرحومة، و أذى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم، ومن أذى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أذى الله، إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة. على أنه سلام الله عليه كان خليفة الوقت يومئذ كيفما قلنا أو تمحلنا في أمر الخلافة وكان تصديه لها بالنص، وإجماع أهل الحل والعقد، وبيعة المهاجرين والانصار، ورضى الصحابة جمعاء، خلا نفر يسير شذوا عن الطريقة المثلى لا يفتون في عضد جماعة، ولا يؤثرون على إنعقاد طاعة، بعثت بعضهم الضغائن، وحدث آخر المطامع، واندفع ثالث إلى نوايا خاصة رغب فيها لشخصياته، وكيفما كانت الحالة فأمر المؤمنين عليه السلام وقتئذ الخليفة حقا، وإن من ناواه وخرج عليه يجب قتله، وإنما خلع ربة الاسلام من عنقه وأهل سلطان الله، ويلقى الله ولا حجة له، وقد جاء في النص الجلي قوله صلى الله عليه وآله: ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كأننا من كان.

وفي لفظ: فمن رأيتموه يمشي إلى امة محمد فيفرق جماعتهم فاقتلوه.

وفي لفظ الحاكم: فاقتلوه كأننا من كان من الناس. راجع صفحة 27، 28 من هذا الجزء.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من أتاكم وأمركم جمع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم

فاقتلوه. راجع ص 28 من هذا الجزء.

وقوله صلى الله عليه وآله: من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية، ومن

/ ص 273 |



قاتل تحت راية عمية يغضب للعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية، فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على امتي يضرب برها وفاحرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهدها فليس مني ولست منه (1).  
وقوله صلى الله عليه وآله؟ من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية (2).

وقوله صلى الله عليه وآله: من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من رأسه إلا أن يراجع، ومن دعا دعوة جاهلية فإنه من جثا جهنم، قال رجل: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: نعم وإن صام وصلى، فادعوا بدعوة الله الذي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله (3).

وقوله صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه (4).

وقوله صلى الله عليه وآله: ليس أحد يفارق الجماعة قيد شبر فيموت إلا مات ميتة جاهلية (5)

وقوله صلى الله عليه وآله: من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية (6)

وقوله صلى الله عليه وآله من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله (7).

وقوله صلى الله عليه وآله من طريق معاوية نفسه: من فارق الجماعة شبرا دخل النار (8)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من فارق الجماعة، واستذل الامارة لقي الله ولا حجة له عند الله (9).

وقوله صلى الله عليه وآله: اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة (10).

---

(1) صحيح مسلم 6: 21، سنن البيهقي 8: 156، مسند أحمد 2: 296، تيسير الوصول 2: 39.

(2) صحيح مسلم 6: 22، سنن البيهقي 8: 156.

(3) سنن البيهقي 8: 147، مستدرک الحاكم 1: 117 صدر الحديث.

(4) سنن البيهقي 8: 157، مستدرک الحاكم 1: 117.

(5) صحيح البخارى باب السمع والطاعة للامام، سنن البيهقي 8: 157.

(6) تيسير الوصول 2: 39 نقلا عن الشيخين.

(7) صحيح الترمذى 9: 69، تيسير الوصول 2: 39.

(8) مستدرک الحاكم 1: 118.

(9) مستدرک الحاكم 1: 119.

(10) صحيح البخارى باب السمع والطاعة، صحيح مسلم 6: 15 واللفظ للبخارى.

أو هل ترى معاوية في خروجه على أمير المؤمنين عليه السلام ألف الجماعة ولازم الطاعة أو انه باغ أهان سلطان الله واستذل الامارة الحققة، وخرج عن الطاعة، وفارق الجماعة وخلع ربقة الاسلام من رأسه؟ النصوص

النبوية، تأبى إلا أن يكون الرجل على رأس البغاة كما كان على رأس الاحزاب يوم كان وثنيا، وما أشبه آخره بأوله، ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين بقتاله، وان من يقتل عمارا هي الفئة الباغية، ولم يختلف اثنان في أن أصحاب معاوية هم الذين قتلوه، غير أن معاوية نفسه لم يتأثر بتلك الشية ولم تثنه عن بغيه تلحم القتلة وأمثالها من الصلحاء الابرار الذين ولغ في دمائهم.

أضف إلى ذلك ان معاوية هو الخليفة الاخير بببيعة طعام الشام وطغاتهم إن كانت لبيعتهم الشاذة قيمة في الشريعة، وقد حتم الاسلام قتل خليفة مثله بقول نبيه الاعظم صلى الله عليه وآله: إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما.

وقوله صلى الله عليه وآله: ستكون خلفاء فتكثر قالوا: فما تأمرنا ؟ قال: فوا بببيعة الاول فالاول، واعطوهم حقهم.

وقوله صلى الله عليه وآله: من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر.

وهذه الاحاديث الصحيحة الثابتة (1) هي التي تصح الحديث الوارد في معاوية نفسه وإن ضعف اسناده عند القوم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه (2) وهو المعاضد بما ذكره المناوي في كنوز الدقائق ص 145 من قوله صلى الله عليه وآله: من قاتل عليا على الخلافة فاقتلوه كاننا من كان.

وبعد أن ترانت الفتان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وطغمة معاوية حكم فيهم كتاب الله تعالى بقوله: وإن طانفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله (3) وبها استدل أئمة الفقه كالشافعي على قتال أهل البغي(4) وأصحاب معاوية هم الفئة الباغية بنص من

---

(1) راجع صفحة 27، 28، 272 من هذا الجزء.

(2) راجع صفحة 142 من هذا الجزء.

(3) سورة الحجرات: 9.

(4) سنن البيهقي 8: 171.

الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله(1).

وقال محمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفي 187: لو لم يقاتل معاوية عليا ظالما له متعديا باغيا كنا لا نهتدي لقتال أهل البغي (الجواهر المضيئة 2: 26).

قال القرطبي في تفسيره 16 ص 137: في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيتها على الامام أو على أحد من المسلمين.

وقال: قال القاضي أبو بكر بن العربي: هذه الآية أصل في قتال المسلمين، والعمدة في حرب المتأولين، وعليها عول الصحابة، وإليها لجأ الاعيان من أهل الملة، وإياها عنى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: تقتل عمارة الفئة الباغية. وقوله عليه السلام في الخوارج: يخرجون على خير فرقة أو على حين فرقة. والرواية الاولى أصح لقوله عليه السلام: تقتلهم أولى الطائفتين إلى الحق، وكان الذي قتلهم علي بن أبي طالب ومن كان معه. فتقرر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدين أن علياً رضي الله عنه كان إماماً، وإن كل من خرج عليه باغ وان قتاله واجب حتى يفى إلى الحق وينقاد إلى الصلح. اهـ.

وقال الزيلعي في نصب الراية 4 ص 69: وأما ان الحق كان بيد علي في نوبته فالدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية. ولا خلاف انه كان مع علي وقتله أصحاب معاوية، قال إمام الحرمين في كتاب الارشاد: وعلي رضي الله عنه كان إماماً حقا في ولايته، ومقاتلوه بغاة، وحسن الظن بهم يقتضى أن يظن بهم قصد الخير وإن أخطأوه، وأجمعوا على أن علياً كان مصيباً في قتال أهل الجمل، وهم طلحة، والزبير، وعائشة، ومن معهم، وأهل صفين وهم معاوية وعسكره وقد أظهرت عائشة الندم. اهـ (2).

وحقا قالت عائشة: ما رأيت مثل ما رغبت عنه هذه الامة من هذه الآية: وإن طانفتان من المؤمنين اقتتلوا (3) وام المؤمنين هي أول من رغبت عن هذه الآية وضيعت حكمها، وخالفها وخرجت من عقر دارها، وتركت خدرها وتبرجت تبرج الجاهلية الاولى، وحاربت إمام زمانها، ولعلها ندمت وبكت حتى بلت خمارها، ولما...

---

(1) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث.

(2) هكذا حكاه الزيلعي عن الارشاد وأنت تجده محرفاً عند الطبع، راجع الارشاد ص 433.

(3) السنن الكبرى للبيهقي 7: 172، مستدرک الحاكم 2: 156.

## ص 276 /

ومن هنا وهناك كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوجب قتال أهل الشام ويقول: لم أجد بدا من قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. وفي لفظ: ما هو إلا الكفر بما نزل على محمد، أو قتال القوم (1).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر وجوه أصحابه كأمير المؤمنين، وأبي أيوب الانصاري وعمار بن ياسر، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وقد مرت أحاديثه في الجزء الثالث ص 167 - 170 وكان من المتفق عليه عند السلف: ان القاسطين هم أصحاب معاوية.

فبأي حجة ولو كانت داحضة كان معاوية الذي يجب قتله وقتاله يستسيغ محاربة علي أمير المؤمنين ؟ وبين يديه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إن كان ممن يقتص أثرهما وفي الذكر الحكيم قوله سبحانه: فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (2) ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (3) ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (4) ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون. (5)

فلم يكن القتال أول فاصل لنزاع الامة قبل الرجوع إلى محكمات الكتاب، وما فيه فصل الخطاب من السنة المباركة، ولذلك كان مولانا أمير المؤمنين يتم عليهم الحجة بكتابه وخطابه منذ بدء الامر برفع الخصومة إلى الكتاب الكريم وهو عدله، وكان يخاطب وفد معاوية ويقول: ألا إني ادعوكم إلى كتاب الله عزوجل وسنة نبيه (تاريخ الطبري 6: 4) ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ومن قبله من قريش قوله: ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وحقن دماء هذه الامة.  
شرح نهج البلاغة 1: 19.

(1) نهج البلاغة 1: 94، كتاب صفين ص 542، مستدرک الحاكم 3: 115، الشفا

للقاضي عياض، شرح ابن ابي الحديد 1: 183، البحر الزخار 5: 415.

(2) سورة النساء: 59.

(3) سورة المائدة: 44.

(4) سورة المائدة: 47.

(5) سورة المائدة: 45.

## ا ص 277 /

فلم يعبنوا به إلا بعد ما اضطروا إلى التترس به، وقد أخبر بذلك الامام قبل وقوع الواقعة فيما كتب إلى معاوية: وكأني بك غدا وأنت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الانتقال، وستدعوني أنت وأصحابي إلى كتاب تعظمونه بالسنتكم، وتجحدونه بقلوبكم. شرح ابن أبي الحديد 3: 411، ج 4: 50.

وفي كتاب آخر له عليه السلام إليه وكأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع، ومصارع بعد مصارع - إلى كتاب الله، وهي كافرة جاحدة، أو مبايعة حاندة (نهج البلاغة 2: 12) فقد صدق الخبر الخبر واتخذوه جنة مكرًا وخداعا يوم رفعت المصاحف وكانوا كما قال مولانا أمير المؤمنين يومئذ: عباد الله اني أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية، وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط، وحبيب بن مسلمة، وابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالا، وصحبتهم رجالا، فكانوا شر أطفال وشر رجال، إنها كلمة حق يراد بها الباطل، إنهم والله ما رفعوها إنهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنها

الخدیعة والوهن والمكيدة (1) ولم یأل الرسول الكریم صلى الله علیه وآله وسلم جهدا في تحذیر المسلمین عن التورط في هذه الفتنة العمیاء بخصوصها، ويعرفهم مكانة أمير المؤمنین، ويكرههم مسه بشیئ من الاذى من قتال أو سب أو لعن أو بغض أو تقاعد عن نصرته، ويحثهم على ولانته واتباعه واقتصاص أثره والكون معه بعد ما قرن الله ولايته بولايته وولاية الرسول وطاعته بطاعتهما فقال: إنما وليكم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزكاة وهم راکعون (2) وقوله تعالى: (3) یا أيها الذین آمنوا أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولي الامر منكم (4).

لكن معاوية لم یقتعه الكتاب والسنة فباء بتلك الآثام كلها، وجانب هاتيك الاحكام الواجبة جمعاء، فكان من القاسطين وهو یرأسهم، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (5)

(1) راجع ما أسلفناه من كلمات الامام علیه السلام ففيها المقنع لطالب الحق.

(2) راجع ما فصلناه في الجزء الثاني ص 52 ط 2، وص 58، وج 3 ص 141 - 147.

(3) سورة النساء: 59.

(4) صحيح البخارى باب التفسير، كتاب الاحكام، صحيح مسلم 6: 13.

(5) سورة الجن: 15.

## ا / 278 /

نعم: لم یقتع معاوية قوله صلى الله علیه وآله: علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وقوله صلى الله علیه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

وقوله صلى الله علیه وآله وسلم: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن عصى عليا فقد عصاني.

وقوله صلى الله علیه وآله: إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، انهما لن یفترقا حتى یردا علي الحوض، فانظروني فيهما.

وقوله صلى الله علیه وآله وسلم: من یريد أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن یخرجكم من هدى، ولن یدخلكم في ضلالة.

وقوله صلى الله علیه وآله: إن رب العالمین عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب فقال: إنه راية الهدى، ومنار الايمان، وإمام أولیائي، ونور جمیع من أطاعني.

وقوله صلى الله علیه وآله وسلم: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب.

وقوله صلى الله عليه وآله: لما نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له: أنت وليي في كل مؤمن بعدي.

وقوله صلى الله عليه وآله في حديث: علي أمير المؤمنين، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات رب العالمين، أفلح من صدقه، وخاب من كذبه، ولو أن عبدا عبدالله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام، حتى يكون كالشن البالي ولقى الله مبغضا لآل محمد أكبه الله على منخره في نار جهنم.

وقوله صلى الله عليه وآله له: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.

وقوله صلى الله عليه وآله أخذًا بيد الحسن والحسين: من أحبني وأحب هذين وأباهما و أمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

## ص 279 /

وقوله صلى الله عليه وآله: علي مني بمنزلة رأسي من بدني.

وقوله صلى الله عليه وآله، والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار.

وقوله صلى الله عليه وآله له: يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك و كذب فيك.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحبني فليحب عليا، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل، ومن أبغض الله أدخله النار.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسبوا عليا فإنه ممسوس بذاك الله.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

وقوله صلى الله عليه وآله: من آذى عليا فقد آذاني.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: اوحى إلي في علي ثلاث: انه سيد المسلمين، وإمام المتقين، و قائد الغر المحجلين.

وقوله صلى الله عليه وآله: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله عزوجل، ومن سب الله كبه الله على منخره في النار.

وقوله: صلى الله عليه وآله: لو أن عبدا عبدالله سبعة آلاف سنة ثم أتى الله عزوجل ببغض علي بن ابي طالب جاهدا لحقه، ناكثا لولايته، لاتعس الله خيره، وجدع أنفه.

وقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: سجيته سجيّتي، ودمه دمي، وهو عيبة علمي، لو ان عبدا من عباد الله عزوجل عبدالله ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عزوجل مبغضا لعلي بن ابي طالب وعترتي أكبه

الله على منخره يوم القيامة في نار جهنم.

وقوله صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي لو أن امتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالآوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار.

وقوله صلى الله عليه وآله: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب علي الجواز.

وقوله صلى الله عليه وآله: لا يجوز احد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة، فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار.

وقوله صلى الله عليه وآله: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط،

### ا ص 280 /

والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

وقوله صلى الله عليه وآله: يا ايها الناس، اوصيكم بحب ذي قرنيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فانه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق.

وقوله صلى الله عليه وآله: سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا، على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء.

وقوله صلى الله عليه وآله لعلي: أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، و يأتي أعداوك غضابا مقمحين. قال: ومن عدوي؟ وقال: من تبرا منك ولعنك.

وقوله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ألزموا مودتنا أهل البيت، فانه من لقي الله عزوجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقتنا.

وقوله صلى الله عليه وآله: لو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار.

وقوله صلى الله عليه وآله: إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي وإني سانلكم غدا عنهم.

وقوله صلى الله عليه وآله: وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلا.

وقوله صلى الله عليه وآله: وقد خيم خيمة وفيها علي وفاطمة والحسن والحسين: معشر المسلمين أنا سلم من

سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردي المولد.

40 - وقوله صلى الله عليه وآله: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب.  
هذا مولانا أمير المؤمنين وهذا غيظ من فيض مما جاء في ولانه وعدائه، فأبي صحابي عادل عاصر نبي الرحمة ووعى منه هاتيك الكلمات الدرية وشاهد مولانا عليه السلام

### اص 281 /

وعرف انطباقها عليه بتمام معنى الكلمة، ثم ينحاز عنه ويتخذ سبيلا غير سبيله فيبغى به الفوائد، ويتربص به الدوائر، ويقع فيه بملء فمه وحشو فواده، ويرميه بقذائف الحقد والشننات؟ لعلك لا تجد مسلما هو هكذا غير من ألتهه العصبية عن الهدى، و تدهورت به إلى هوة الشهوات السحيقة، ولعلك لا تجد ذلك الرجل البانس إلا ابن أبي سفيان المجابه للكتاب والسنة بعد الانتكار بقبله بالهزء والسخرية بلسانه، فعل مردة الوقت وطواغيت الامة، فتراه عند ما روى له سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة أحاديث مما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام ونهض ليقوم شرط له معاوية استهزاء كما مر حديثه في هذا الجزء ص 258.

وحيثما ذكر له أبوذر الغفاري ذلك الصادق المصدق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إست معاوية في النار. جابهه بالضحك وأمر بحبسسه.

ولما بقر عبدالرحمن بن سهل الانتصاري روايا خمر لمعاوية وبلغه شأنه قال: دعوه فانه شيخ قد ذهب عقله (1). يستهزأ إنكاره على تلك الكبيرة الموبقة، وليت شعري بم هذا الهزأ والسخرية؟ أبا لصحابي العادل؟ أم بمن استند إليه في حكمه بتحريم الخمر؟ أم بالشرعية التي جاءت به؟ إن ابن آكلة الاكباد بمقربة من كل ذلك، أو انه لا يدين الله بذلك الحكم البات؟

ولما سمع من عمرو بن العاص ما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية. قال لعمرو: إنك شيخ أخرق، ولا تزال تحدث بالحديث، وأنت ترحض في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه، جاؤا به حتى ألقوه بين رماحنا. وقال: أفسدت علي أهل الشام، أكل ما سمعت من رسول الله تقوله؟ (2)

أهذا هزء؟ أم أن معاوية بلغ من السفاهة مبلغا يحسب معه أن أمير المؤمنين هو قاتل عمار، إذن فما قوله في سيد الشهداء حمزة وجعفر الطيار؟ (3) أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاتلها يوم ألقاهما بين رماح المشركين وسيوفهم؟ لا تستبعد مكابرة الطاغية

(1) راجع ما مر في هذا الجزء ص 181.

(2) اسلفنا تفصيله في الجزء الاول ص 329 ط 2.

(3) بهذا اجاب الامام امير المؤمنين عليه السلام عن كلام الرجل كما في تاريخ الخميس: 277



بقوله: إن رسول الله قتلها. أو ان الرجل وجد حمرا مستنفرة فألجمها وألجم مرادها بتلك التموهيات ؟ وكل هذه معقولة غير مستعصية على استقراء أعمال معاوية وأفعاله.

ثم ماذا يعني بقوله: أفسدت علي... أيريد كبحا أمام جري السنة الشريفة ؟ أو يروم إسدال غطاء على مجالها ؟ أو الاعراض عن مدلولها لانه لا يلائم خطته ؟ ولا يستبعد شيى من ذلك ممن طبع الله على قلبه وهو ألد الخصام. ولما حدثه عبادة بن الصامت حديث حرمة الربا (1) وقد نطق بها القرآن الكريم فقال: اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره. فقال عبادة: بلى وإن رغم أنف معاوية. ولما سمع من عبادة حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن هذا لا يقول شيئا. فلم يك يرى قول رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يعبأ به ويصاخ إليه، ويعدل عليه.

ولما قدم المدينة لقيه أبو قتادة الانصاري (2) فقال له معاوية: يا أبا قتادة تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار ما منعكم ؟ قال: لم يكن معنا دواب. فقال معاوية: فأين النواضح ؟ قال أبو قتادة: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر. قال: نعم يا أبا قتادة قال أبو قتادة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: إنا سنرى بعده اثره. قال معاوية: فما أمركم به عند ذلك ؟ قال: أمرنا بالصبر. قال: فاصبروا حتى تلقوه. قال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه قول معاوية:

ألا أبلغ معاوية بن صخر \* أمير المؤمنين عني كلامي

فأنا صابرون ومنظروكم \* إلى يوم التغابن والخصام (3)

وحق القول: إن المخذول لا يخضع لهتاف النبوة، ولا انهم سوف يلقون صاحبها، ويرفعون إليه ظلامتهم، فيحكم لهم على من استأثر عليهم، وحسبه ذلك إلحادا وبغيا.

---

(1) مر حديثه في هذا الجزء ص 185.

(2) في رواية ابن عساکر: عبادة بن صامت الانصاري.

(3) الاستيعاب 1: 255، تاريخ ابن عساکر 7: 213، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 134.

وفي رواية ان أبا أيوب أتى معاوية فشكا إليه ان عليه ديناً فلم ير منه ما يحب فرأى أمراً كرهه فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انكم سترون بعدي أثره. قال: فأى شئ قال لكم ؟ قال: أمرنا بالصبر.

قال: فاصبروا. قال: فوالله لا أسألك شيئا أبدا (1).

وفي لفظ: دخل أبوأيوب على معاوية فقال: صدق رسول الله انكم سترون بعدي اثره فطعكم بالصبر. فبلغت معاوية فقال: صدق رسول الله أنا أول من صدقه. فقال أبوأيوب: أجرأة على الله وعلى رسوله؟ لا اكلمه أبدا ولا بأويني وإياه سقف بيت. تاريخ ابن عساكر 5: 42.

وفي لفظ الحاكم: ان أبا أيوب أتى معاوية فذكر حاجة له فجفاه ولم يرفع به ورأسا فقال أبوأيوب: أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا انه سيصيبنا بعده اثره قال: فبم أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض. قال: فاصبروا إذا. فغضب أبوأيوب وحلف أن لا يكلمه أبدا. الخصائص الكبرى 2: 15.

وحضر أبوبكرة مجلس معاوية فقال له: حدثنا يا أبا بكرة: فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الخلافة ثلاثون ثم يكون الملك. قال عبدالرحمن بن أبي بكرة: وكنت مع أبي فأمر معاوية فوجئ في أفقنا حتى أخرجنا. (2)

ولعلك تعرف خبيثة ضمير معاوية بما حدثه ابن بكار في (الموفقيات) عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة: وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية.

ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء فرأيته مغتما فانتظرت ساعة وظننت انه لشئ حدث فينا أو في عملنا فقلت له: مالي أراك مغتما منذ الليلة؟ قال: يا بني إني جنت من عند أخبت الناس. قلت له: وما ذلك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: انك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيرا، فانك قد كبرت ولو نظرت إلى اخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم

---

(1) تاريخ ابن عساكر 5: 41.

(2) أخرجه ابن سعد كما في النصايح الكافية 159 ط 1.

## ا ص 284 /

اليوم شئى تخافه. فقال لي: هيهات هيهات ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبوبكر، ثم ملك أخو عدي فاجتهد و شمر عشر سنين، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وان أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول الله. فأى عمل يبقى مع هذا لا ام لك، والله إلا دفنا دفنا؟. (1)

فهل تجد إذن عند معاوية إذعانا بما جاء من الكتاب في علي عليه السلام؟ أو تراه مخبئا إلى شئى من الكثير الطيب الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الثناء على الامام الطاهر؟ حينما عاداه وأبغضه ونقصه

وسبه وهتك حرمانه وأذاه وقذفه بالطامات وحاربه وقاتله و تخلف عن بيعته وخرج عليه. أو ترى أن يسوغ لمسلم صدق نبيه ولو في بعض تلكم الآثار والمآثر أن يبوح بما كتبه ابن هند إلى الامام عليه السلام من الكلم القارصة بمثل قوله في كتاب له إليه عليه السلام: ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها: إن المدينة لتتفي خبثها، كما ينفي الكير خبث الحديد. فلعمري لقد صح وعده، وصدق قوله، ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها فأقامت بين المصريين، وبعدت عن بركة الحرمين، ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة، وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة خاتم النبوة. ومن قبل ذلك ما عيبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياتهما فقعدت عنهما، و ألبت عليهما، وامتنعت من بيعتهما، ورمت أمرا لم يرك الله تعالى له أهلا، ورقيت سلما وعرا، وحاولت مقاما دحضا (2) وادعيت ما لم تجد عليه نصرا، ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فسادا واضطرابا، ولا أعقت ولا يتكها إلا انتشارا وارتدادا، لانك الشامخ بأنفه، الذاهب بنفسه، المستطيل على الناس بلسانه ويده.

(1) مروج الذهب 2: 341.

(2) مكان دحض بالفتح وبحرك: زلق.

## ا / ص 285 /

وها أنا سائر اليك في جمع من المهاجرين والانصار، تحفهم سيوف شامية، و رماح قحطانية، حتى يحاكموك إلى الله، فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع إلي قتلة عثمان فانهم خاصتك وخلصاؤك المحدقون بك، فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج والاصرار على الغي والضلال، فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت فيك وفي أهل العراق معك: وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وقوله في كتاب له: وإن كنت موافقا فإزداد غيا إلى غيك، فطالما خف عقلك، ومנית نفسك ما ليس لك، والتويت على من هو خير منك، ثم كانت العاقبة لغيرك، و احتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك.

وقوله في كتاب له أيضا: فدعني من أساطيرك، واكفف عني من أحاديثك، و أقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافترانك من الكذب ما لم يقل، و غرور من معك والخداع لهم، فقد استغويتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك، ويعلموا أن ما جنت به باطل مضمحل.

وقوله من كتاب آخر له: فما أعظم الرين على قلبك، والغطاء على بصرك، أشره من شيمتك، والحسد من خليقتك.

وقوله في كتاب له إليه عليه السلام: فدع الحسد، فإنك طالما لم تنتفع به، ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك، فإن الاعمال بخواتيمها، ولا تمحص سابقتك بقتال من لا حق لك في حقه، فإنك إن تفعل لا تضر بذلك إلا نفسك،

ولا تمحق إلا عملك، ولا تبطل إلا حجتك، ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيهه أن يكون ممحوقا لما اجترأت عليه من سفك الدماء، وخلاف اهل الحق، فأقرأ السورة التي يذكر فيها الفلق، وتعوذ من نفسك، فإنك الحاسد إذا حسد.

وقوله من كتاب له إليه عليه السلام: فلما استوثق الاسلام وضرب بجرانه، عدوت عليه، فبغيته الغوائل، ونصبت له المكائد، وضربت له بطن الامر وظهره، ودستت عليه وأغریت به، وقعدت - حين استنصرک - عن نصره، وسألك أن تدرکه قبل أن يمزق فما أدركته، وما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه، و

## ص 286 /

رمت افساد أمره، وقعدت في بيتك، واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته، ثم كرهت خلافة عمر وحسدته، واستطالت مدته وسررت بقتله، وأظهرت الشماتة بمصابه، حتى انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل أبيه، ثم لم تكن أشد منك حسدا لابن عمك عثمان. إلخ.

وقوله في كتاب له إليه عليه السلام: أما بعد: فإننا كنا نحن وإياكم يدا جامعة، والفة أليفة، حتى طمعت يا بن أبي طالب فتغيرت وأصبحت تعد نفسك قويا على من عاداك بطغام أهل الحجاز، وأوباش أهل العراق، وحمقى الفسطاط، وغوغاء السواد، وأيم الله لينجلين عنك حمقاها، ولينقشعن عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء.

قتلت عثمان بن عفان، ورقيت سلما أطلعك الله عليه مطلع سوء، عليك لا لك وقتلت الزبير وطلحة، وشردت امك عائشة، ونزلت بين المصريين فمنيته وتمنيته، وخيل لك ان الدنيا فد سخرت لك بخيلها ورجلها، وإنما تعرف امنيتك، لو قد زرتك في المهاجرين من الشام بقية الاسلام، فيحيطون بك من ورائك، ثم يقضي الله علمه فيك، والسلام على أولياء الله (1).

فأي أحد من غوغاء الناس ومن جهلة الامة يحسب في صاحب هذه الكلمات المخزية نزعة دينية ؟ أو حياء وانقباضا في النفس ولو قيد شعرة ؟ أو بخوعا إلى كتاب الله وهو يظهر أهل البيت وعلي سيد العترة، ويراه نفس النبي صلى الله عليه وآله وقرن ولايته بولاية الله وولاية رسوله وطاعته بطاعتها ؟

نعم: هكذا فليكن رضيع ندي هند، وربيب حجر حمامة، والناشئ تحت راية البغاء، ووليد بيت امية، وثمره تلك الشجرة الملعونة في القرآن، هكذا يسرف معاوية في القول، ويجازف مفرطا فيه، وما يلفظ من قول إلا ولديه رقيب عتيد، وهو سرف الفؤاد لا يعبا بما تلقته الامة بالقبول من قول نبيها في علي عليه السلام: أنت الصديق الاكبر، انت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب الدين.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: علي مع القرآن والقرآن معه لايفترقان حتى يردا علي الحوض.

ص 287 /

وقوله صلى الله عليه وآله: علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة. إلى منات أو الوف مما جاء في علي عليه السلام بلسان سيد العالمين نبي الامة صلى الله عليه وآله. بلغ الطاغية من عداء سيد العترة حدا لا يستطيع أن يسمع اسمه عليه السلام وكان ينهى عن التسمية به، يروى ان علي بن أبي طالب عليه السلام افتقد عبدالله بن العباس فقال: ما بال أبي العباس لم يحضر؟ فقالوا: ولد له مولود فلما صلى علي قال: امضوا بنا إليه فأتاه فهناه فقال: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، ما سميته؟ قال: أو يجوز لي أن اسميه حتى تسميه. فأمر به فأخرج إليه فأخذه وحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال: خذ اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن. فلما قام معاوية قال لابن عباس: ليس لكم اسمه وكنيته قد كنيته أبا محمد. فجرت عليه. (1) فكان بنو امية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه (2) فكان الناس يبدلون اسماء أولادهم، قاله زين الدين العراقي.

-17-

هنات وهنابث في ميزان ابن هند

1 - لما قتل نعيم بن صهيب بن العلية فأتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية، وكان معه، فقال: إن هذا القتل ابن عمي فهبه لي أدفنه. فقال: لا ندفنهم فليسوا أهلا لذلك، فوالله ما قدرنا على دفن عثمان معهم إلا سرا قال: والله لتأذنن في دفنه أو لا لحقن بهم ولادعك. فقال له معاوية: ويحك ترى أشياخ العرب لا تواريهم وأنت تسألني دفن ابن عمك. ثم قال له: ادفنه إن شئت أودع. فأتاه فدفنه (3).

2 - لما قتل عبدالله بن بديل أقبل إليه معاوية و عبدالله بن عامر حتى وقفا عليه، فأما عبدالله فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان صديقه، فقال معاوية:

---

(1) كامل المبرد 2: 157.

(2) تهذيب التهذيب 7: 319

(3) كتاب صفين لابن مزاحم ص 293 ط مصر، تاريخ الطبري 6: 14، شرح ابن ابى الحديد 1: 489.

اكشف عن وجهه فقال: لا والله لا يمثل به وفي روح. فقال معاوية: اكشف عن وجهه فانا لا نمثل به فقد وهبته لك (1). وذكر النسابة أبو جعفر البغدادي في (المحبر) ص 479 مما كتبه معاوية إلى زياد بن سلمة: من كان على دين علي ورأيه فاقتله وامثل به يأتي الحديث بتمامه.

3 - قد كان معاوية (يوم صفين) نذر في سبي نساء ربيعة وقتل المقاتلة فقال في ذلك خالد بن المعمر:

تمنى ابن حرب نذرة في نساننا \* ودون الذي ينوي سيوف قواضب

ونمنح ملكا أنت حاولت خلعه \* بني هاشم قول امرئ غير كاذب (2)

4 - ذكر الباوردي ان عمير بن قرّة الليثي الصحابي ممن شهد صفين من الصحابة، وكان شديدا على معاوية وأهل الشام حتى حلف معاوية لئن ظفر به ليذيين الرصاص في اذنيه (3).

هذه هنات موبقة ومحظورات مسلمة من بوانق ابن هند الكثيرة قد ارتكبتها أو صمم أن يقتربها في صفين، فهل من الدين الحنيف منعه عن دفن من قتل تحت راية الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام مع وجوب الاسراع في دفن كل مؤمن؟ فهل كان اولئك الصلحاء من الصحابة الاولين والتابعين لهم باحسان عند معاوية خارجين عن الدين؟ أو أنه كان يتبع فيهم هواه المردي، ويشفي بذلك غيظه منهم على نصرتهم الحق؟ وكم عند معاوية من مخازي أمثال هذه تقع عن الدين المبين بمعزل؟ .

أفهل تسوغ مثلة المسلم المخالف هواه هوى ابن آكلة الاكباد؟ والمثلة محرمة حتى بالحيوان حتى بالكلب العقور (4) فكيف بصلحاء المؤمنين؟ وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من مثل بالحيوان (5).

---

(1) كتاب صفين ص 277 ط مصر، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

1: 486.

(2) كتاب صفين ص 231 ط مصر.

(3) الاصابة لابن حجر 3: 35.

(4) أخرجه الطبراني من طريق علي أمير المؤمنين وذكره الزيلعي في نصب الراية

3: 120، والسرخسي في شرح السير الكبير 1: 78.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه باب ما يكره من المثلة من طريق ابن عمر.

وقد جاء حديث النهي عن المثلة من طريق علي أمير المؤمنين، وأنس وابن عمر، وعبدالله بن يزيد الانصاري، وسمره بن جندب، وزيد بن خالد، وعمران بن حصين، ومغيرة بن شعبة، والحكم بن عمير، وعائذ بن قرط،

وأبي أيوب الانصاري، ويحيى ابن أبي كثير، وأسماء بنت أبي بكر.

وأحاديثهم مبنوثة في صحيح البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، والسنن الكبرى للبيهقي، ومسند أحمد، ومعجم الطبراني. راجع نصب الراية للزليعي 3: 118 - 121.

فما المسوغ عندئذ لابن هند مثله من كان على دين علي ورأيه، ودينه هو دين محمد الذي جاء بالاسلام المقدس ؟

وهل ينعقد نذر المعصية بسبب نساء ربعة المسلمات إن تغلب عليهم لولاء بعولتهن عليا أمير المؤمنين ؟ وهو محرم في شرع الاسلام، ولا ينعقد النذر إلا في طاعة ولا أقل من الرجحان في متعلق النذر كما مر بيانه في الجزء الثامن ص 79 ط 1، فبأي كتاب أم باية سنة يسوغ هذا النذر لصاحبه إن كان من أهلها، ويسع له أن يقول: لله علي كذا ؟.

وهل يجوز في شرع الاسلام اليمين باذابة الرصاص في اذن مسلم صحابي عادل لا يتبع أهواء معاوية، ولا يخبت إلى ضلالاته ؟ وهل كان يحلف الرجل بإله محمد وعلي صلوات الله عليهما وآلهما وهما وربهما برآء عن مثل هذا الحلف وصاحبه ؟ أو كان يقصد إله آبائه دعائم الشرك وعبدة (هبل) حملة الاوزار المستوجبين النار ؟ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

## -18-

### قدائف موبقة في صحائف ابن آكلة الاكباد

هاهنا في أي كفة تجد معاوية وأعماله الشاذة عن الاسلام ؟ فهل تراه أثقل ميزانه بالصالحات ؟ أو أنه خففها بكل موبقة مهلكة ؟ وأنه كان يطففها ويخفف المكيال كيفما وزن وكال، وليت ابن هند أدلى بما عنده من الشبه في هذه القضية - قتاله عليا عليه السلام - لنمعن النظر فيها إمعان استشفاف لما ورائها لكنه فات المخذول أن يدلي بشئ من ذلك

ص 290 /

لا تعارضه البرهنة، ولا يفنده المنطق غير أمرين أراد بهما تلويثا لساحة قدس الامام وإن كان هو كشف عن عورته ساعد عرف الناس كذبه في الامرين جميعا.

الاول: نسبة الاحاد إليه سلام الله عليه وانه لا يصلي، هذا وقد وضح الاسلام بسيفه، وقامت الصلاة بأيده، يموه بذلك على الرعرة الدهماء من الشاميين.

قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب ألد في دينك، وصد عن سببك، فالعنه لعنا وببلا، وعذبه عذابا أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبدالعزيز. (1)

وأخرج ابن مزاحم ان يوم صفين برز شاب من عسكر معاوية يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان \* والدائن اليوم بدين عثمان

أنبأنا أقوامنا بما كان \* إن عليا قتل ابن عفان

ثم شد فلا يئنثي يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه، فقال له هاشم المرقال: ان هذا الكلام بعده الخصام، وإن هذا القتال بعده الحساب، فأتق الله فانك راجع إلى ربك فسانلك عن هذا الموقف وما أردت به، قال: فإني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي، وإنكم لا تصلون، واقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم وازرتموه على قتله. فقال له هاشم: وما أنت وابن عفان؟ إنما قتله أصحاب محمد وقرأء الناس، حين أحدث أحداثا وخالف حكم الكتاب، وأصحاب محمد هم أصحاب الدين، وأولى بالنظر في امور المسلمين. وما أظن ان أمر هذه الامة ولا أمر هذا الدين عنك طرفة عين قط. قال الفتى: أجل أجل، والله لا أكذب فان الكذب يضر ولا ينفع، ويشين ولا يزين. فقال له هاشم: إن هذا الامر لاعلم لك به، فخله وأهل العلم به. قال: أظنك والله قد نصحتني. وقال له هاشم: وأما قولك: إن صاحبنا لا يصلي فهو أول من صلى مع رسول الله، وأفقهه في دين الله، وأولاه برسول الله، وأما من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب، لا ينامون الليل تهجدا، فلا يغرك عن دينك الاشقياء المغرورون. قال الفتى: يا عبدالله اني لاظنك امرءا صالحا، وأظنني مخطئا آثما، أخبرني هل تجد لي من توبة؟ قال: نعم، تب إلى الله يتب عليك، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

(1) راجع ما أسلفنا في الجزء الثاني ص 102 ط 2.

ا ص 291 /

ويحب التوابين ويحب المتطهرين. قال: فذهب الفتى بين الناس راجعا. فقال له رجل من أهل الشام: خدك العراقي. قال: لا، ولكن نصحني العراقي. (1)

كان المخذول يشوه سمعة الامام الطيبة بتلكم القذائف الشائنة طيلة حياته، ولما استشهد سلام الله عليه لم يرفع اليد عن غيه وبغيه، فجاء يري الامة الغوغاء ان ما كان من عدائه المحتدم للامام عليه السلام إنما كان عن أساس ديني لله فيه، فكتب إلى عماله: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم، وقتلة خليفتم، إن الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاننا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إلي حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم، وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم



الامل، و أهلك الله أهل البغي والعدوان (2) ولما دخل ابن عباس على معاوية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألحمد لله الذي أمات عليا. (3)

ما أغلف قلب هذا الرجل الذي يحسب ان عبدالرحمن بن الملجم من عباد الله وقد قيضه المولى سبحانه للنيل من إمام الهدى، ويعد ذلك من لطفه وحسن صنعه، وابن ملجم هو ذلك الشقي المهتوك الخارجي الجاني على الامة جمعاء بقتل سيدها نفس الرسول صلى الله عليه وآله، وآتيها بخسارة الابد، وهو أشقى الآخرين في لسان النبي الكريم، أو أشقى الامة في حديثه الآخر، وأشد الناس عذابا يوم القيامة، وعاد قوله صلى الله عليه وآله فيه " أشقى " كلقب يعرف به أشقى مراد حيث انه إطرده ذكره به في موارد كثيرة من الحديث والتاريخ (4). وليت شعري أي إله يحمده معاوية في موت علي أمير المؤمنين ؟ ألاله جعل مودة علي أجر الرسالة في محكم الذكر الحكيم ؟

(1) كتاب صفين لابن مزاحم ص 402، تاريخ الطبرى 6: 24، كامل ابن الاثير 3: 135، شرح ابن ابى الحديد 2: 278.

(2) مقاتل الطالبين ص 24، شرح ابن ابى الحديد 4: 13، جمهرة رسائل العرب 2: 13.

(3) تاريخ البداية والنهاية لابن كثير 8.

(4) راجع الجزء الاول من كتابنا ص 324، 325 ط 2.

## ا ص 292 /

ألاله اتخذ عليا نفسا لنبيه في قصة المباهلة ؟

ألاله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بتبليغ ولاية علي عليه السلام وإنه إن لم يفعل فما بلغ رسالته ؟

إلاله يرى بولاية علي عليه السلام إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضاه سبحانه ؟

ألاله أوحى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في علي ثلاث: انه سيد المسلمين، وإمام المتقين، و قائد الغر المحجلين ؟

ألاله عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في علي انه راية الهدى، ومنار الايمان، وإمام

اوليائي، ونور من أطاعني ؟

ألاله كان علي أحب خلقه اليه بعد نبيه كما جاء في حديث الطير ؟

ألاله كان يحب عليا وعلي يحبه في حديث خبير ؟

ألاله اختار عليا وصيا لنبيه بعد ما اختاره نبيا فهو أحد الخيرتين من البشر كما جاء في النص النبوي ؟

ألاله دعاه صاحب الرسالة الخاتمة حينما قال في مائة ألف أو يزيدون: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله ؟.

أيسوغ مثل هذا الحمد والثناء لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، وصدق نبي الاسلام وما جاء به ؟ أم هل يتصور توجيهه إلى رب محمد وعلي ؟ وقد تمت بهما كلمة الله صدقا وعدلا، وقامت بهما دعائم الدين الحنيف، وبسعيهما أدركت الامة المرحومة سعادة الابد.

نعم: له مسرح إن وجهه إلى " هبل " إله آباء معاوية وإلهه إلى اخريات أيام النبوة إن لم نقل إلى آخر نفس لفظه معاوية، وقد كان مرتكزا في أعماق قلبه، ومزيج نفسه طيلة ما لهج بأمثال هذه الاقاويل المخزية. ثم أي مسلم يبلغ أمه عند قتل إمام الحق، ووند خطة الهدى ؟ إلا من ارتطم في الضلالة، وسبح في الاحاد سبحا طويلا.

وأما قوله: وأهلك الله أهل البغي والعدوان. فانظر واقراً قول العزيز الحكيم: كبرت كلمة تخرج من أفواههم. يلهج بهذه الكلمة كأنه بمجلب عن البغي والعدوان وهو

### ص 293 /

وليفه هم الفئة الباغية بنص النبي الاعظم - وهو يندد بمن يحسب انه تردى بهما. نعم: حن قدح ليس منها. هل الباغي هو من خرج على إمام زمانه يناضله وينازله ؟ أو ان إمام الوقت - المعصوم بنص الكتاب - هو الباغي ؟ " والعياذ بالله " وإن كان القوم أعداؤه وهو عدو لهم فهم أعداء الله وأعداء رسوله بغير واحد من النصوص النبوية، وقد شملتهم دعوة صاحب الرسالة المتواترة " وعاد من عاداه، واخذل من خذله ".

## نظرة فيما تشبث به معاوية في قتال علي عليه السلام

الثاني من الامرين اللذين تشبث بهما ابن آكلة الاكباد في تثبيط الملا عن نصره الامام عليه السلام وتأليبهم إلى قتاله: إن عنده نار عثمان وعليه ترتبه، وللحاكم في هذه القضية أن ينظر أولا إلى أن معاوية نفسه لم يشهد وقعة عثمان حتى يبصر المباشر لقتله، وإنما تثبط عن نصرته بل كان يحبذ قتله طمعا في أن ينال الملك (1) بعده بحججه التافهة.

وثانيا إلى أن أمير المؤمنين سلام الله عليه كان غائبا عن المدينة المنورة عند وقوع الواقعة (2) فكيف تصح مباشرته لقتل أو قتال ؟ أو كان ساكنا في عقر داره بالمدينة لا له ولا عليه.

وثالثا إلى شهادات الزور المتولدة من دسانس ابن حرب ترمي أبرأ الناس من ذلك الدم المراق، بايعاز من ابن النابغة ذلك العامل الوحيد في قتل عثمان، وقد سمعت عقيرته اذن الدنيا: أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع

(3).

قال الجرجاني: لما بات عمرو عند معاوية وأصبح أعطاه مصر طعمة له، وكتب له بها كتابا وقال: ما ترى؟ قال: امض الرأي الاول. فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن أبي حذيفة فأدرکه فقتله، وبعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه. ثم قال: ما ترى في علي؟ قال: أرى فيه خيرا، أتاك في هذه البيعة خير أهل العراق، ومن عند خير الناس في أنفس الناس، ودعواك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد، ورأس

(1) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع ص 150 - 153 ط 1.

(2) مر حديثه في الجزء التاسع ص 243.

(3) انظر ما فصلناه في الجزء التاسع ص 136 - 138 ط 2.

### / ص 294 /

أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي، وهو عدو لجرير المرسل إليك، فأرسل إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس: ان عليا قتل عثمان، وليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل، فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب، وإن تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبدا.

فكتب إلى شرحبيل: إن جرير بن عبدالله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر فظيع، فاقدم. ودعا معاوية يزيد بن أسد، ويسر بن أرطاة، وعمرو بن سفيان، و مخارق بن الحارث، وحمزة بن مالك، وحابس بن سعد الطائي، وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن، وكانوا ثقات معاوية وخاصته، وبني عم شرحبيل بن السمط، فأمرهم أن يلقوه ويخبروه: ان عليا قتل عثمان، فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص استشار أهل اليمن فاختلّفوا عليه فقال إليه عبدالرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه، وكان أفضه أهل الشام فقال: يا شرحبيل إن الله لم يزل يزيدك خيرا مذ هاجرت إلى اليوم وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنه قد القي الينا قتل عثمان، وإن عليا قتل عثمان (1) فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار، وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه؟ لا تهتك نفسك وقومك، فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير فسر إلى علي فبايعه على شامك وقومك، فأبي شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الثمالي وكان ناسكا.

يا شرح يا ابن السمط إنك بالغ \* بود علي ما تريد من الامر

ويا شرح إن الشام شامك ما بها \* سواك فدع قول المضلل من فھر

فإن ابن حرب ناصب لك خدعة \* تكون علينا مثل راغية البكر (2)

فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا \* هنيئا له، والحرب قاصمة الظهر

فلا تبغين حرب العراق فإنها \* تحرم أطهار النساء من الذعر

- (1) في شرح ابن ابي الحديد: انه قد القى إلى معاوية ان عليا قتل عثمان، ولهذا يريدك.  
(2) الراجية: الرغاء، البكر: ولد الناقة. مثل يضرب في التشاوم. انظر ثمار القلوب 282.

اص 295 /

له في رقاب الناس عهد وذمة \* كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر  
فبايع ولا ترجع على العقب كافرا \* اعيذك بالله العزيز من الكفر  
ولا تسمعن قول الطغام فإتما \* يريدوك أن يلقوك في لجة البحر  
وماذا عليهم أن تطاعن دونهم \* عليا بأطراف المثقفة السمر؟  
فإن غلبوا كانوا علينا ائمة \* وكنا بحمد الله من ولد الظهر(1)  
وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا \* وكان علي حربنا آخر الدهر  
يهون على عليا لوي بن غالب \* دماء بني قحطان في ملكهم تجري  
فدع عنك عثمان بن عفان إننا \* لك الخير، لا ندرى وإنك لا تدري  
على أي حال كان مصرع جنبه \* فلا تسمعن قول الاعيور أو عمرو

قال: لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه الناس فأعظموه، ودخل على معاوية فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه،  
ثم قال: يا شرحبيل إن جرير بن عبدالله يدعونا إلى بيعة علي، وعلي خير الناس (2) لولا انه قتل عثمان بن  
عفان، وقد حبست نفسى عليك، وإنما أنا رجل من أهل الشام، أرضى ما رضوا، وأكره ما كرهوا.  
فقال شرحبيل: أخرج فانظر. فخرج فلقية هؤلاء النفر الموطون له، فكلهم يخبره بأن عليا قتل عثمان بن عفان.  
فخرج مغضبا إلى معاوية فقال: يا معاوية أباي الناس إلا ان عليا قتل عثمان، ووالله لئن بايعت له لنخرجنك من  
الشام أو لنقتلك. قال معاوية: ما كنت لآخالف عليكم وما أنا إلا رجل من أهل الشام. قال: فرد هذا الرجل إلى  
صاحبه إذا. قال: فعرف معاوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق، وأن الشام كله مع شرحبيل  
فخرج شرحبيل فأتى حصين بن نمير فقال: ابعث إلى جرير فليأتنا فبعث إليه حصين: أن زرنا، فإن عندنا  
شرحبيل بن السمط، فاجتمعنا عنده، فتكلم شرحبيل فقال: يا جرير أتيتنا بأمر ملفف (3) لتلقينا في لهوات الاسد،  
وأردت أن تخلط الشام بالعراق، وأطرات

- (1) يقال: فلان من ولد الظهر، بالفتح. أي ليس منا. وقيل معناه: انه لا يلتفت إليه.  
(2) هل تجتمع كلمة الرجل هذه مع سبابه المقذع عليا وقوارصه التي أوعزنا إليها؟ هذا هو النفاق وهكذا يكون  
المنافق ذا لسانين ووجهين.

عليا وهو قاتل عثمان، والله سانلك عما قلت يوم القيامة. فأقبل عليه جرير فقال: يا شرحبيل أما قولك: إني جنت بأمر ملفف. فكيف يكون أمرا ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار، وقوتل على رده طلحة والزبير؟ وأما قولك: إني ألقيتك في لهوات الاسد.

ففي لهواتها ألقيت نفسك، وأما خلط العراق بالشام فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل. وأما قولك: إن عليا قتل عثمان. فوالله ما في يدك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد، ولكنك ملت إلى الدنيا، وشئ كان في نفسك على زمن سعد بن أبي وقاص.

فبلغ معاوية قول الرجلين، فبعث إلى جرير فزجره ولم يدر ما أجابه أهل الشام وكتب جرير إلى شرحبيل:

شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى \* فما لك في الدنيا من الدين من بدل  
وقل لابن حرب: مالك اليوم حرمة \* تروم بها ما رمت فاقطع له الأمل  
شرحبيل إن الحق قد جد جده \* وانك مأمون الأديم من النغل  
فأرود ولا تفرط بشيء نخافه \* عليك ولا تعجل فلا خير في العجل  
ولا تك كالمجري إلى شر غاية \* فقد خرق السربال واستنوق الجمل  
وقال ابن هند في علي عضيته \* والله في صدر ابن ابي طالب أجل  
وما لعلي في ابن عفان سقطة \* بأمر ولا جلب عليه ولا قتل (1)  
وما كان إلا لازما قعر بيته \* إلى أن أتى عثمان في بيته الأجل  
فمن قال قولا غير هذا فحسبه \* من الزور والبهتان قول الذي احتمل  
وصي رسول الله من دون أهله \* وفارسه الأولى به يضرب المثل (2)

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر، وقال: هذه نصيحة لي في ديني ودنياي.

ولا والله لا أعجل في هذا الأمر بشيء وفي نفسي منه حاجة، فاستتر له القوم ولفف له معاوية الرجال يدخلون إليه ويخرجون، ويعظمون عنده عثمان ويرمون به عليا، ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة، حتى أعادوا رأيه وشحذوا عزمه، وبلغ

---

(1) في شرح ابن ابي الحديد: بقول ولا ما لا عليه ولا قتل. الممالة: المساعدة.

(2) في شرح ابن ابي الحديد: ومن باسمه في فضله يضرب المثل.

ذلك قومه فبعث ابن اخت له من بارق - وكان يرى رأي علي بن أبي طالب فيأبعه بعد، وكان ممن لحق من أهل الشام وكان ناسكا فقال:

لعمر أبي الاشقى ابن هند لقد رمى \* شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله  
ولف قومما يسحبون ذبولهم \* جميعا وأولى الناس بالذنب فاعله  
فألفى يمانيا ضعيفا نخاعه \* إلى كل ما يهون تحدى رواحله  
فطأ لها لما رموه بثقلها \* ولا يرزق التقوى من الله خائله  
ليأكل دنيا لابن هند بدينه \* ألا وابن هند قبل ذلك آكله  
وقالوا علي في ابن عفان خدعة \* ودبت إليه بالشنان غوانله  
ولا والذي أرسى ثبيرا مكانه \* لقد كف عنه كفه ووسائله  
وما كان إلا من صحاب محمد \* وكلهم تغلي عليه مراجله

فلما بلغ شرحبيل هذا القول قال: هذا بيعت الشيطان، الآن امتحن الله قلبي، والله لاسيرن صاحب هذا الشعر أو ليفوتني. فهرب الفتى إلى الكوفة. وكاد أهل الشام أن يرتابوا.

وبعث معاوية إلى شرحبيل بن السمط فقال: إنه كان من إجابتك الحق، وما وقع فيه أجرك على الله، وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت، وإن هذا الامر الذي قد عرفته لا يتم إلا برضا العامة، فسر في مدائن الشام، وناد فيهم: بأن عليا قتل عثمان، وأنه يجب المسلمين أن يطلبوا بدمه، فسار فبدأ بأهل حمص فقام خطيبا، فقال: يا أيها الناس إن عليا قتل عثمان بن عفان، وقد غضب له قوم فقتلهم، وهزم الجميع وغلب على الارض، فلم يبق إلا الشام، وهو واضع سيفه على عاتقه، ثم خائض به غمار الموت حتى يأتيكم أو يحدث الله أمرا، ولا نجد أحدا أقوى على قتاله من معاوية، فجدوا وانهضوا، فأجابته الناس إلا نساك أهل حمص، فانهم قاموا إليه فقالوا: بيوتنا قبورنا ومساجدنا، وأنت أعلم بما ترى، وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها، لاياتي على قوم إلا قبلوا ما أتاهم به، فبعث إليه النجاشي بن الحارث وكان صديقا له:

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا \* ولكن لبغض المالكي جرير  
وشحناء دببت بين سعد وبينه \* فأصبحت كالحادي بغير بعير

وما أنت إذ كانت بجيلة عاتبت \* قريشا فيا الله بعد نصير  
أفصل أمرا غبت عنه بشبهة \* وقد حار فيها عقل كل بصير  
بقول رجال لم يكونوا أنمة \* ولا للتي لكوكها بحضور

وما قول قوم غائبين تقاذفوا \* من الغيب ما دلاهم بغرور  
وتترك ان الناس أعطوا عهدود\* هم عليا على انس به وسرور  
إذا قيل: هاتوا واحدا يقتدى به \* نظيرا له لم يفصحوا بنظير  
لعلك أن تشقى الغداة بحربه \* شرحبيل ما ما جنته بصغير(1)

راجع كتاب صفين لنصر بن مزاحم 49 - 57، الاستيعاب ترجمة شرحبيل 1: 589 اسد الغابة 2: 392، الكامل لابن الاثير 3: 119، شرح ابن أبي الحديد 1: 139، 249، 250.

فبهذه الصورة البشيعية من الشهادات المزورة والكتب المختلقة تمت ببيعة معاوية لقتال علي أمير المؤمنين. ورابعاً: إلى أن عثمان قتله رجال مجتهدون من المهاجرين والانصار، ووجوه أصحاب محمد صلى الله عليه وآله العدول، بعد إقامة الحجة عليه، وإثبات شذوذه عن الكتاب والسنة وإهدار دمه بحكم الكتاب (2) فليس على القوم قود ولا قصاص، ولم يك مولانا أمير المؤمنين إلا رجلا من المهاجرين أورد كما أوردوا، وأصدر كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى.

وقد كتب بهذا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية (3) وجاء الحجاج به في كلمات غير واحد من الصحابة مثل قول الصحابي العظيم هاشم المر قال المذكور ج 9: 123 و في هذا الجزء ص 290، وقول عمار بن ياسر الممدوح بالكتاب والسنة الذي أسلفناه في ج 9: 112، وقول أبي الطفيل الشيخ الصحابي الكبير الآنف في ج 9: 140: وقول عبدالرحمن بن عثمان السابق في ج 9: 159، فما ذنب علي عليه السلام إن آواهم ونصرهم

---

(1) في شرح ابن أبي الحديد: فليس الذي قد جنته بصغير.

(2) راجع ما مر في الجزء التاسع 169 - 209.

(3) راجع ما أسلفناه في ج 9 ص 158 - 164.

## ص 299 /

وأيدهم ودفع عنهم عادية الباغين.

وخامساً: إلى أن الذين كانوا في جيش أمير المؤمنين عليه السلام أو الذين تحكمت بينه وبينهم آصرة المودة لم يكونوا كلهم قتلة عثمان، ولا باشروا شينا من أمره، و لم يكن لاكثرهم في الامر ورد ولا صدر، وإنما كان فيهم من اولئك الصحابة العدول اناس معلومون آواوا إلى إمام الحق، فبأي حجة شرعية كان ابن صخر يستبيح قتل الجميع واستقرأهم في البلاد بعد مقتل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وقبله، فقتلهم تقتيلاً ؟ .

وسادساً: إلى أن معاوية لم يكن ولي دم عثمان وإنما أولياؤه ولده، وإن كان لهم حق القصاص فعجزوا عن طلبه فعليهم رفع الامر إلى خليفة الوقت وهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لينظر في أمرهم، ويحكم بحكم الله البات وهو أقصى الامة بنص الرسول الامين.

نعم: كانت لمعاوية تראה عند أمير المؤمنين عليه السلام بأخيه حنظلة بن أبي سفيان، وجده لأمه عتبة بن ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة بن ربيعة، وأبناء عمه العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمر وبن أمية. لكنه لم ينس عنهم ببنت شفة لأنها ما كانت تنطلي عند المسلمين فإنهم وثيون مشركون حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله فذاقوا وبال أمرهم، وإنما تترس بدم عثمان بضرب من السيرة الجاهلية من صحة قيام أي فرد من أفراد العشيرة بدم أي مقتول منها وإن بعدت بينهم الرحم والقرابة، وهذه السيرة الغير المشروعة كان يرصد صداها في مسامع أهل الشام البعداء عن مبادئ الدين وطقوسه، ومن ثم استهواهم معاوية، واستحوذ عليهم بذلك التدجيل، ولم تكن تلك الحرب الزبون إلا انها إحن بدرية، وأحقاد جاهلية، وضغائن احدية، وثب بها معاوية حين الغفلة، ليدرك ثارات بني عبد شمس، ولم تك تخفى هذه الغاية على أي أحد حتى المخدرات في الحجال (1).

وسابعا: إلى أن اول واجب على معاوية أن يتنازل إلى ما لزمه من البيعة الحققة فيدخل في جماعة المسلمين، ولا يشق عصاهم بالتقاعس عنها، ثم يرفع الخصومة إلى صاحب البيعة، فيرى فيه رأيه كما جاء في كتاب لامير المؤمنين إلى معاوية من قوله:

(1) انظر ما مر من كلمة ام الخير في الجزء التاسع ص 371 ط 2.

### ص 300 /

وأما قولك: ادفع إلي قتلة عثمان. فما أنت وذاك؟ وها هنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك (1) فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع (2) إلى البيعة التي لزمك (لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار، ولا يستأنف فيها النظر) وحاكم القوم إلي (3).

وفي كتاب آخر له عليه السلام كتبه إليه:

وقد أكثرت في قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إلي حملتك وإياهم على كتاب الله، وأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن.

ولعمري يا معاوية لنن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمن أنني كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجنى (4) فتجن ما بدا لك (5).

وثامنا إلى أن طلحة والزبير قد نهضا قبل معاوية بتلك الغاية التي هو راميتها، وأخرجنا حبيسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خدرها، وحاربهما الامام عليه السلام بعد ما أتم عليهما الحجة، وكتب إليهما: وقد زعمتما أن قتلت عثمان، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة (6) ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل، وزعمتما أنني أويت قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي، ثم يخاصموا إلي قتلة أبيهم،



وما أنتما وعثمان ؟ إن كان قتل ظالما أو مظلوما، وقد بايعتmani وأنتما بين خصلتين قبيحتين: نكث بيعتكما، وإخراجكما امكما(7)

- (1) في رواية الميرد: وبعد: فما أنت وعثمان ؟ إنما أنت رجل من بنى امية، وبنو عثمان اولى بمطالبة دمه.
- (2) في رواية الميرد: فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلى.
- (3) الامامة والسياسة 1: 88، الكامل للميرد 1: 225، العقد الفريد 2: 284، 285، شرح ابن أبي الحديد 1: 252.
- (4) تجنى عليه: ادعى عليه ذنبا لم يفعله. فتجن: أى تستره وتخفيه.
- (5) الامامة والسياسة 1: 81، العقد الفريد 2: 284، نهج البلاغة 2: 7، 124، شرح ابن أبي الحديد 1: 248، ج 3: 300.
- (6) نظراء سعد بن أبي وقاص، عبدالله بن عمر، محمد بن مسلمة.
- (7) نهج البلاغة 2: 112، الامامة والسياسة 1: 62.

### اص 301 /

وكتب عليه السلام إلى معاوية: إن طلحة والزبير بايعاني، ثم نقضا بيعتهما، وكان نقضهما كردتهما، فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون (1).

فهل كانت بحسب معاوية تلكم الحجج ؟ وقد ظن في اذن الدنيا قول أمير المؤمنين عليه السلام: ما هو إلا الكفر، أو قتال القوم. فهل عرف الرجل وبال أمر أصحاب الجمل، ومغبة تلك النخوة والغرور، والتركاظ وراء الاهواء والشهوات، بعد قتل آلاف مؤلفة من الصالح والطالح، من أهل الحق والباطل ؟ فإشهاره السيف لازهاق النفوس بريئة كانت أو متهمة من رجال أو نساء أو أغلمة، وقتل امم وزرافات تعد بالآلاف بانسان واحد قتله المجتهدون العدول من امة محمد بعد إقامة الحجة عليه، إنما هو مما حظرتة الشريعة، ولم يعرف له مساغ من الدين، وكان ابن هند في الامر كما كتب إليه الامام عليه السلام: لست تقول فيه بأمر بين يعرف له أثر، ولا عليك منه شاهد، ولست متعلقا بأية من كتاب الله، ولا عهد من رسول الله(2).

وتاسعا: إلى أن ما حكم به خليفة الوقت يجب اتباعه ولا يجوز نقضه فقد كتب علي عليه السلام إلى معاوية في كتاب له: وأما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان فإني نظرت في هذا الامر، وضربت أنفه وعينه فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك، ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عما قليل يطلبونك، لا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر. (3)

فهل كان ذلك نصا من الامام عليه السلام على انه لا مساغ له لان يدفع قتلة عثمان لاي انسان ثائر، وان طلب ذلك منه غي وشقاق، فهل كان معاوية يحسب أن أمير المؤمنين عليه السلام يتنازل عن رأيه إذا ما ارتضاه هو

؟ أو يعدل عن الحق ويتبع هواه ؟ حاشا ثم حاشا، أو لم يكن من واجب معاوية البخوع لحكم الامام المطهر بنص القرآن والاختبات

(1) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص 34 ط مصر، العقد الفريد 2: 284، الامامة والسياسة 1: 81، شرح ابن ابي الحديد 1: 248، ج 3: 300.

(2) كتاب صفين لابن مزاحم ص 122، شرح ابن ابي الحديد 3: 412.

(3) كتاب صفين ص 96، 102، العقد الفريد 2: 286، شرح ابن ابي الحديد 3: 409.

### ا / ص 302 /

إلى رأيه الذي لا يفارق القرآن ؟ كيف لا ؟ وقد صح عن القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم روايات تمسكوا بها في اتباع نظراء معاوية ويزيد من أئمة الضلال وامراء الجور والعدوان مثل ما عزي إليه صلى الله عليه وآله: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس. قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال: تسمع وتطيع للامير، وإن ضرب ظهرك، واخذ مالك، فاسمع وأطع. (1)

وسأل سلمة بن يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا امراء يسألونا حقهم، ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله فجذبه الاشعث بن قيس فقال صلى الله عليه وسلم: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم. (2) هذا رأي القوم في امراء الشر والفساد فما ظنك بالامام العادل المستجمع لشرايط الخلافة الذي ملات الدنيا النصوص في وجوب اقتصاص أثره، و الموافقة لآرانه وكل ما يرتأيه من حق واضح ؟ .

وعاشرا: إلى أن قاتل عثمان المباشر لقتله اختلف فيه كما مر تفصيله في الجزء التاسع ويأتي أيضا بين جبلة بن الايهم المصري. وكبيرة السكوني. وكنانة بن بشر التجيبي. وسودان بن حمران. ورومان اليماني. ويسار بن غلياض. وعند ابن عساكر يقال له: حمال (3) فقتل منهم من قتل في الوقت، ولم يكن أحد من الباقيين في جيش الامام عليه السلام ولا ممن آواهم هو، فلم يكن لاحد عند غيرهم ثار، وأما الذين آواهم الامام عليه السلام فهم المسببون لقتله من المهاجرين والانصار، أو المؤلَّبون عليه من الصحابة العدول، ولم يشذ عنهم إلا اناس يعدون بالانامل.

وبعد هذه كلها هلا كانت لتبرأة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام نفسه من دم عثمان وقد كتبها إلى طلحة والزبير ومعاوية، ولتبرأة الاعيان من الصحابة إياه منذ مقتل عثمان إلى أن استحر القتال في واقعة صفين، وقد كتبوها إلى طلحة والزبير ومعاوية

(1) صحيح مسلم 6: 20، سنن البيهقي 8: 157.

(2) صحيح مسلم 6: 19، سنن البيهقي 8: 158.

(3) الصواعق ص 66.

### / ص 303 /

ومن لف لفهم، قيمة توازن عند معاوية شهادات الزور التي لفقها هو من اناس لا خلاق لهم، وثبتتها حيله ودسائسه، وأجراها ترغيبه وترهيبه؟ وقد علم هو أن أمير المؤمنين من هو، وصلحاء الصحابة الذين وافقوه على التبرأة والتبرير من هم، ومن اولئك الطغمة الثائرين لخلافه، والمجلبين عليه، جبر: كان يعلم كل ذلك لكنه الملك و السلطان وهما يبرران لصاحب النهمة والشرة كل بانقة وموبقة.

### -19-

#### دفاع ابن حجر عن معاوية باعذار مفتعلة:

أنت إذا قضيت الوطر عن معاوية ومعاذيره التافهة في هذه المعركة، فاهل معي إلى ناصره الاخير - ابن حجر - الذي فاتته النصره بالضرب والطعن، فطفق يسود صحيفة من صحائفه الشوهاء بأعذار مفتعلة في صواعقه، يتصلون بها كمن يدلي بحجج قاطعة، وابن حجر وإن لم يكن أول من نحت تلكم الاعذار، وقد سبقه إليها اناس آخرون من أبناء حزم وتيمية وكثير، غير أن ما جاء به ابن حجر يجمع شتات ما تترس به القوم دفاعا عن ابن هند، وزاد هو في طنبوره نغمات، قال في الصواعق ص 129: ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة: أن ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة، للاجماع على حقيقتها لعلي كما مر (1) فلم تهج الفتنة بسببها وانما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه، فامتنع علي ظنا منه أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثرة عشائريهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدي إلى اضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الاسلام سيما وهي في ابتدائها لم يستحكم الامر فيها، فرأى علي رضي الله عنه أن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة، ويتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها، ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم إليهم، ويدل لذلك ان بعض قتلتته عزم على الخروج على علي ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان، وايضا فالذين تمالوا على قتل عثمان

---

(1) ذكره في الصواعق ص 71.

كانوا جميعا كثيرة كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم، جمع من أهل مصر قيل: سبعمائة، وقيل: ألف، وقيل خمسمائة، وجمع من الكوفة، وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى، بل ورد انهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف فهذا هو للحامل لعلي رضي الله عنه عن الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت.

ويحتمل ان عليا رضي الله عنه رأى ان قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه رضي الله عنه لانكارهم عليه امورا كجعله مروان ابن عمه كاتباً له وردة إلى المدينة بعد أن طرده النبي صلى الله عليه وآله منها، وتقديمه أقاربه في ولاية الاعمال، وقضية محمد بن أبي بكر، ظنوا انها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطأ والباغي إذا انقاد إلى الامام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل دما كان أو مالا كما هو المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه، وبه قال جماعة آخرون من العلماء، وهذا الاحتمال وإن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه. إلخ

قال الاميني: هب أن عثمان قتل مظلوما بيد الجور والتعدي.

وأنه لم يك يقترب قط ما يهدر دمه.

وأن قتله لم يقع بعد إقامة الحجة عليه والاخذ بكتاب الله في أمره.

وأنه لم يقتل في معمة بين آلاف مكرسة من المدنيين والمصريين والكوفيين والبصريين.

ولم تكن البلاد تمخضت عليه، وما نقم عليه عباد الله الصالحون.

وأن قتله لم يجهل من يوم أودى به، وكان مشهودا يشار اليه، ولم يكن قتيل عمية (1) لا يدري من قتله حتى تكون ديته من بيت مال المسلمين.

ولم يقتل الذين باشروا قتله وكان قد بقي منهم باقية يقتص منها.

وأن المهاجرين والانصار ما اجتمعوا على قتله، ولم تكن لاولئك المجتهدين العدول يد في تلك الواقعة، ولم يشارك في دمه عيون الصحابة.

وأن أهل المدينة ليسوا كاتبين إلى من بالأفاق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكم

---

(1) بكسر العين والميم المشددة مع تشديد الياء.

إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزوجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن دين محمد قد أفسده من خلفكم وترك، فهلّموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم.

وأن المهاجرين لم يكتبوا إلى من بمصر من الصحابة والتابعين: أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، وسنة رسول الله قد غيرت، وأحكام الخليفتين قد بدلت. إلى آخر ما مر ج 9.

وأن طلحة والزبير وام المؤمنين عائشة وعمرو بن العاص لم يكونوا أشد الناس عليه، ولم يكن لهم تركاض وراء تلك الثورة.

وما قرع سمع الدنيا نداء عثمان: ويلي على ابن الحضرمية - يعني طلحة - أعطيته كذا وكذا بهارا ذهباً وهو يروم دمي، يحرض على نفسي.

وأن طلحة لم يقل: إن قتل - عثمان - فلا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وانه لم يمنع الناس عن اوصول الماء إليه.

وأن مروان لم يقتل طلحة دون دم عثمان، ولم يؤثر عنه قوله يومئذ: لا أطلب بثاري بعد اليوم.

وأن الزبير ما باح بقوله: اقتلوه فإنه غير دينكم، وإن عثمان لجيفة على الصراط غدا.

وأن عائشة ما رفعت عقيرتها بقولها: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر. وإنها لم تقل لمروان: وددت والله إنك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كل واحد منكما رحا وإنكما في البحر. ولم تقل لابن عباس: إياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية.

وأن عمرو بن العاص لم يقل: أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع، إن كنت لاحرض عليه حتى اني لاحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل.

وأن سعد بن أبي وقاص لم يبيح بقوله: أمسكنا نحن ولو شننا دفعناه عنه.

وأن عثمان لم يبيح جثمانه ملقى ثلاثاً في مزبلة لا يهم أمره أحدا من المهاجرين والانصار وغيرهم من الصحابة العدول.

وأن طلحة لم يك يمنع عن تجهيزه ودفنه في مقابر المسلمين، وانه لم يقبر في حش كوكب جبانه اليهود بعد ذل الاستخفاف.

### ا ص 306 /

وأن ما أسلفناه في الجزء التاسع من حديث امة كبيرة من الصحابة وفيهم العمدة والدعائم كل ذلك لم يصح.

وأن إمام الوقت ليس له العفو عن قصاص كما عفى عثمان عن عبدة الله بن عمر حين قتل هرمزان وجفينة بنت أبي لؤلؤة بلا أي جريرة.

وأن معاوية لم يك يتنشط عن نصرته، ولم يتربص عليه دائرة السوء، ولم يشهد عليه عيون الصحابة بأن الدم المهراق عنده، وانه أولى رجل بأن يقتص منه ويؤخذ بدم عثمان.

وأن عثمان لم يكن له خلف يتولى دمه غير معاوية.

وأن عليا عليه السلام هو الذي قتل عثمان، أو آوى قاتليه.

وأن معاوية لم يك غانبا عن ذلك الموقف، وكان ينظر إليه من كذب، فعلم بمن قتله، وبمن انحاز عن قتله.

وأن ما ادعاه معاوية لم يكن إفكا وبهتا وزورا من القول متخذًا عن شهادة مزورة واختلاق.

وأن هذه الخصومة لها شأن خاص لا ترفع كبقية الخصومات إلى إمام الوقت.

وأن قتال معاوية إنما كان لطلب قتلة عثمان فحسب لا لطلب الخلافة، وأنه لم يك يروم الخلافة في قتاله بعد ما كان يعلم نفسه انه طليق وابن طليق، ليس ببديري و لا له سابقة، وأنه لا يستجمع شرايط الخلافة، وأنه لم تؤهله لها الخيرة والاجماع والانتخاب.

هب أن الوقائع هكذا وقعت - يابن حجر - ؟ واغضض عن كل ما هنالك من حقائق ثابتة على الضد مما سطر (1) فهلا كانت مناونة معاوية مع خليفة وقته الامام المنصوص والمجمع عليه خروجًا عليه ؟ وهلا كان الحزب السفيناني بذلك بغاتا أهانوا سلطان الله، و استذلوا الامارة الحقّة، و خلعوا ربة الاسلام من أعناقهم ؟ فاستوجبوا إهانة الله، يجب قتالهم ودرأهم عن حوزة الايمان، وكانوا مصاديق للاحاديث المذكورة في أول هذا البحث ص  
272، 273.

(1) راجع الجزء التاسع حتى تقف على حقيقة الامر.

### اص 307 /

إن معاوية لم يكن خليفة ولا انعقدت له بيعة، وإنما كان واليا عن تقدم من الذين تصرمت أيام خلافتهم، فلزمته بيعة أمير المؤمنين وهو بالشام كما كتب اليه بذلك الامام عليه السلام، وكان تصديه للشؤون العامة واليا على أهل ناحيته محتاجا إلى أمر جديد أو تقرير لولايته الاولى من خليفة الوقت، وكل ذلك لم يكن، إن لم نقل: إن أمير المؤمنين عليه السلام عزله عما تولاه، وأنه سلام الله عليه أوفد عليه من يبلغه عنه لزوم الطاعة واللحوق بالجماعة، كما انه عليه السلام كتب إليه بذلك.

### - حديث الوفود:

- وفد على عليه السلام الاول:

أوفد الامام عليه السلام في أول ذي الحجة سنة 36 بشير بن عمرو بن محسن الانصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي على معاوية وقال: انتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله، وإلى الطاعة والجماعة. فأتوه ودخلوا عليه فتكلم بشير بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية: إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله عزوجل محاسبك بعملك، وجازيك بما قدمت يداك، وإني انشدك الله عزوجل أن تفرق جماعة هذه الامة، وأن تسفك دماءها بينها.

فقطع عليه الكلام وقال: هلا اوصيت بذلك صاحبك؟ فقال بشير: إن صاحبي ليس مثلك، إن صاحبي أحق البرية كلها بهذا الامر في الفضل، والدين، والسابقة في الاسلام والقراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فيقول ماذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله عزوجل، و إجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دنياك، وخير لك في عاقبة أمرك.

قال معاوية: ونطل دم عثمان رضي الله عنه؟ لا والله لا أفعل ذلك أبدا. فتكلم شبث بن ربعي فحمد الله وأثنى عليه وقال:

يا معاوية إنني قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنه والله ما يخفى علينا ما تغزو وما تطلب، إنك لم تجد شيئا تستغوي به الناس، وتستميل به أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم، إلا قولك: " قتل إمامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه " فاستجاب له سفهاء طعام،

### / ص 308 /

وقد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل، لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورب متمني أمر وطالبه، الله عزوجل يحول دونه بقدرته، وربما اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته، والله مالك في واحدة منهما خير، لنن أخطأت ما ترجو، إنك لشر العرب حالا في ذلك، ولنن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار، فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الامر أهله.

فتكلم معاوية وكان من كلامه: فقد كذبت ولومت أيها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت، انصرفوا من عندي، فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف، وغضب وخرج القوم وأتوا عليا وأخبروه بالذي كان من قوله (1)

### وقد على عليه السلام الثاني

ولما دخلت سنة 37 توادعا على ترك الحرب في المحرم إلى انقضائه طمعا في الصلح واختلف فيما بينهما الرسل في ذلك من دون جدوى، فبعث علي عليه السلام عدي بن حاتم، ويزيد بن قيس، وشبث بن ربعي، وزياد بن حنظلة إلى معاوية، فلما دخلوا عليه تكلم عدي بن حاتم فحمد الله ثم قال:

أما بعد: فإننا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله عزوجل به كلمتنا وامتنا، و يحقن به الدماء، ويؤمن به السبل، ويصلح به ذات البين، إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة، وأحسنها في الاسلام أثرا، وقد استجمع له الناس، وقد أرشدهم الله عزوجل بالذي رأوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فأنته يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل.

فقال معاوية:

كأنك إنما جنت متهددا، لم تأت مصلحا، هيهات يا عدي، كلا والله، إنني لابن حرب ما يقعق لي بالشنان (2) أما والله إنك لمن المجلبين على ابن عفان رضي الله عنه، وإنك لمن قتلتته، وإنني لارجو أن تكون ممن يقتل الله

(1) تاريخ الطبرى 5: 242، الكامل لابن الاثير 3: 122، تاريخ ابن كثير 7: 256.

(2) القعقعة: تحريك الشبى اليابس الصلب مع صوت. والشنان جمع شن بالفتح: القرية

البالية. واذا قعقع بالشنان للابل نفرت، وهو مثل يضرب لمن لا يروعه مالا حقيقة له.

### ا / ص 309 /

حاتم قد حلبت بالساعد الاشد.

فقال له شبت بن ربي وزياد بن حنظلة: أتيناك فيما يصلحنا وإياك، فأقبلت تضرب الامثال، دع ما لا ينتفع به من القول والفعل، وأجبنا فيما يعمننا وإياك نفعه.

وتكلم يزيد بن قيس فقال:

إنا لم نأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدي عنك ما سمعنا منك، ونحن على ذلك لن ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة، وانك راجع به إلى الالفة والجماعة، إن صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفى عليك، إن أهل الدين والفضل لم يعدلوا بعلي، ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف عليا، فإننا والله ما رأينا رجلا قط أعمل بالتقوى، ولا أزهدي في الدنيا. ولا أجمع لخصال الخير كلها منه.

فتكلم معاوية وقال: أما بعد: فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فاما الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا هي، وأما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها، إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا وأوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم انه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتلة صاحبنا ؟ أستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم ؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

فقال له شبت: أيسرك يا معاوية أنك امكنت من عمار تقتله ؟ فقال معاوية: وما يمنعني من ذلك ؟ والله لو امكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان رضي الله عنه، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان. فقال شبت:

وإله الارض وإله السماء ما عدلت معتدلا، لا والذي لا إله إلا هو، لا تصل إلى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الاقوام، وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها.

فقال له معاوية: إنه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك أضيق، وتفرق القوم عن معاوية فلما انصرفوا بعث معاوية إلى زياد بن حنظلة التميمي فخلا به. فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد يا أبا ربيعة، فإن عليا قطع أرحامنا، وأوى قتلة صاحبنا، وإني أسألك النصر بأسرتك وعشيرتك، ثم لك عهد الله عزوجل وميثاقه أن اوليك



ظهرت اي المصرين أحببت. قال زياد: فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله عز وجل وأثنيت عليه ثم قلت:

أما بعد: فإني على بينة من ربي، وبما أنعم علي، فلن أكون ظهيرا للمجرمين. ثم قمت (1)

وروى ابن ديزيل من طريق عمرو بن سعد باسناده أن قراء أهل العراق، وقراء أهل الشام عسكروا ناحية وكانوا قريبا من ثلاثين ألفا، وأن جماعة من قراء العراق منهم عبيدة السلماني، وعلقمة بن قيس، وعامر بن عبد قيس، و عبدالله بن عتبة بن مسعود وغيرهم جاؤا معاوية فقالوا له: ما تطلب؟ قال: أطلب بدم عثمان. قالوا: فمن تطلب به؟ قال: عليا. قالوا: أهو قتله؟ قال: نعم وآوى قتلته. فانصرفوا إلى علي فذكروا له ما قال فقال: كذب لم أقتله وأنتم تعلمون أني لم أقتله، فرجعوا إلى معاوية فقال: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر رجلا، فرجعوا إلى علي فقال: والله لا قتلت ولا أمرت ولا ماليت. فرجعوا فقال معاوية: فإن كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان، فإنهم في عسكره وجنده. فرجعوا، فقال علي: تأول القوم عليه القرآن في فتنة ووقعت الفرقة لاجلها، وقتلوه في سلطانه وليس لي عليهم سبيل. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال: إن كان الامر على ما يقول فما له أنفذ الامر دوننا من غير مشورة منا ولا ممن ها هنا؟ فرجعوا إلى علي فقال علي: إنما الناس مع المهاجرين والانصار، فهم شهود الناس على ولايتهم وأمر دينهم، ورضوا وبايعوني، ولست أستحل ان أدع مثل معاوية يحكم على الامة ويشق عصاها، فرجعوا إلى معاوية فقال: ما بال من ها هنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر؟ فرجعوا، فقال علي: إنما هذا للبديين دون غيرهم، وليس على وجه الارض بدري إلا وهو معي، وقد بايعني وقد رضي، فلا يغرنكم من دينكم وأنفسكم (2)

ها هنا تجد الباغي متجهما تجاه تلك الدعوة الحققة كأنه هو بمفرده، أو هو و طغام الشام والاجلاف الذين حولهم بيدهم عقدة أمر الامة، تنحل وتعقد بمشيتهم

---

(1) تاريخ الطبرى 6: 3، الكامل لابن الاثير 3: 124، تاريخ ابن كثير 7: 258.

(2) تاريخ ابن كثير 7: 258.

والمهاجرون والانصار والبدييون من الصحابة قط لا قيمة لهم ولا لبيعتهم وجماعتهم عنده في سوق الاعتبار، يقول: إن الجماعة معه، وإن الطاعة لا يراها هو، على حين أنهما حصلتا له صلوات الله عليه رضي به ابن هند أو أبى، وإن الجماعة التي كانت لعلي عليه السلام وبيعتهم إياه كانت من سروات المجد وأهل الحل والعقد من المهاجرين والانصار ووجوه الامصار والبلاد، ولم يتحقق اجماع في الاسلام مثله، وأما التي كانت لمعاوية في

حسابه فمن رعرعة الشام، ورواد الفتن، وسامسة الاهواء، ولم يكن معه كما قال سيدنا قيس بن سعد بن عبادة: إلا طليقا أعرابيا، أو يمانيا مستدرجا، وكان معه مائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل كما مر حديثه في ص 195، فأى عبرة بموقف هؤلاء؟ وأي قيمة لبيعتهم بعد شذوذهم عن الحق ونبذهم إياه وراء ظهورهم؟.

من يكن ابن آكلة الاكباد وزبانيته حتى يكون لهم رأي في الخلافة؟ ويطلبوا من أمير المؤمنين اعتزال الامر، وردة شورى بين المسلمين بعد أن العمدة والدعائم من المسلمين رضوا بتلك البيعة وعقدوها للامام الحق على زهد منه عليه السلام فيها، لكنهم تكاثروا عليه كعرف الفرس حتى لقد وطئ الحسان، وشق عطفاه، فكان تدخل الطليق ابن الطليق في أمر الامة الذي أصفق عليه رجال الرأي والنظر تبرعا منه من غير طلب ولا جدارة، بل كان خروجا على الامام الذي كانت معه جماعة المسلمين، وانعقدت عليه طاعتهم، فتبا لمن شق عصاهم، وفت في عضدهم.

وابن هند إن لم يكن ينازع للخلافة كما حسبه ابن حجر فما كانت تلك المحاباة وتغريب وجوه الناس ورجالات الثورات بولايات البلاد؟ فترى يجعل مصر طعمة لعمر بن العاص، وله خطواته الواسعة وراء قتل عثمان، ويعهد على زياد التميمي أن يوليه أي المصريين أحب إذا ظهر، غير ان التميمي كان على بينة من ربه فيما أنعم الله عليه لم يك ظهيرا للمجرمين، وكذلك قيس بن سعد الانصاري كتب إليه معاوية يعده بسultan العراقين إذا ظهر ما بقي، ولم أحب قيس سلطان الحجاز مادام له سلطان (1) وقيس شيخ الانصار، وهم المتسربلون بالحديد يوم الجمل قائلين: نحن قتلة عثمان.

ولنا حق النظر في قوله لشبث بن ربعي: وما يمنعني من ذلك والله لو امكنت من

---

## (1) تاريخ الطبري 5: 228.

### ا / ص 312 /

ابن سمية ما قتلته بعثمان إلخ. من الذي أخبر معاوية عن عمار وعن قتله عثمان ومولاه نائل؟ وكان معاوية يومئذ بالشام، ولينظر في البينة التي حكم بها على عمار ولعلها قامت بشهادة مزورة زورها نفس معاوية جريا على عادته في أمثال هذه المراقف.

وإن صدق في دعواه وكان الامر كما قرره هو فلا قود عندنا إذ عمار من المجتهدين العدول لا يقتل إنسانا إلا من هدر الاسلام دمه، يتبع أثره، ولا ينقض حكمه، كيف لا؟ وقد ورد الثناء عليه في خمس آيات فصلناها في ج 9 ص 21 - 24، وجاء عن النبي الاعظم قوله صلى الله عليه وآله: إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، وخط الإيمان بلحمه ودمه.

وقوله صلى الله عليه وآله: عمار خلط الله الايمان ما بين قرنه إلى قدمه، وخلط الايمان بلحمه ودمه، يزول مع الحق حيث زال، وليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئا.

وقوله صلى الله عليه وآله: ملئ إيمانا إلى مشاشه. وفي لفظ: حشي ما بين اخمص قدميه إلى شحمة اذنيه إيمانا.

وقوله صلى الله عليه وآله: إن عمارا مع الحق والحق معه، يدور عمار مع الحق أينما دار، وقاتل عمار في النار.

وقوله صلى الله عليه وآله: إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق.

وقوله صلى الله عليه وآله: دم عمار ولحمه حرام على النار أن تطعمه.

وقوله صلى الله عليه وآله: ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، إن عمارا جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستيق فاجتنبوه.

نعم: صدق معاوية في قوله: ما يمنعني من ذلك؟ وأي وازع للانسان عن قتل عمار إذا ما صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أقواله هذه وقوله: ما لقريش وعمار يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، قاتله وسالبه في النار.

وقوله: من عادى عمارا عاداه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله، ومن يسفه عمارا يسفه الله، ومن يسب عمارا يسبه الله، ومن يحقر عمارا حقره الله، ومن يلعن عمارا لعنه الله، ومن ينتقص عمارا ينتقصه الله (1).

---

(1) راجع تفصيل هذه الاحاديث في الجزء التاسع ص 24 - 28.



### وفد معاوية إلى الامام عليه السلام

وبعث معاوية إلى علي حبيب بن مسلمة الفهري، وشرحبيل بن السمط، ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه وتكلم حبيب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان خليفة مهديا، يعمل بكتاب الله عزوجل، وينيب إلى أمر الله تعالى، فاستثقلت حياته، واستبطأت وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه رضي الله عنه، فادفع إلينا قتلة عثمان إن زعمت أنك لم تقتله نقتلهم به، ثم اعتزل أمر الناس، فيكون أمرهم شورى بينهم، يولي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

فقال له علي بن أبي طالب: وما أنت لا ام لك والعزل، وهذا الامر؟ اسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له.

فقال وقال له: والله لتريني بحيث تكره. فقال علي: و ما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك؟ لا أبقى الله عليك إن أبقيت علي، أحقرة وسوعا؟ اذهب فصوب وصعد ما بدا لك.

وقال شرحبيل: إني إن كلمتك فلعمري ما كلامي إلا مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذي أجبت به؟ فقال علي: نعم، لك ولصاحبك جواب غير الذي أجبت به. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن الله جل ثناؤه بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق، فأخذ به من الضلالة، و انتاش به من الهلكة، وجمع من الفرقة، ثم قبضه الله إليه، وقد أدى ما عليه صلى الله عليه وسلم ثم استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه، واستخلف أبو بكر عمر رضي الله عنه، فأحسننا السيرة، وعدلا في الامة، وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا، ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما، وولي عثمان رضي الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا إليه فقتلوه، ثم أتاني الناس وأنا معتزل امورهم، فقالوا لي: بايع. فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإن الامة لا ترضى إلا بك، وأنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله عزوجل له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الاسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الاحزاب، لم يزل

الله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عدوا، هو وأبوه، حتى دخلا في الاسلام كارهين فلا غرو إلا خلافكم معه، وانقيادكم له، وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم، ولا

أن تعدلوا بهم من الناس أحدا، إلا إني أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإمارة الباطل، وإحياء معالم الدين، أقول قولي هذا، و استغفر الله لي ولكم ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة. فقالوا: أشهد أن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما. فقال لهما: لا أقول: إنه قتل مظلوما، ولا أنه قتل ظلما. قالوا: فمن لم يزعم أن عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء. ثم قاما فانصرفا، فقال علي: إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم، إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون. (1)

## - أنباء في طيات الكتب تعرب عن مرمى معاوية :

هلم معي ننظر في شطر من كتب ابن حرب المعربة عن مرماه الذي كان تركاضه وراءه، هل فيها ايعاز أو تلويح أو تصريح بغايته المتوخاة في نزاعه الامام الطاهر عليه السلام، وانه كان يروم الخلافة ويحوم حولها وينازع الامر أهله ؟ رغم إنكار ابن حجر إياه إنكارا باتا نصره له. إن النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجة عثمان تذكر فيه دخول القوم عليه، وما صنع محمد بن أبي بكر عن نتف لحيته، في كتاب رقت فيه وأبلغت حتى إذا سمعه السامع بكى حتى يتصدع قلبه. وبقمص عثمان مخضبا بالدم ممزقا، وعقدت شعر لحيته في زر القميص، قال: فصعد المنبر معاوية بالشام وجمع الناس، ونشر عليهم القميص، وذكر ما صنعوا بعثمان فبكى الناس وشهقوا حتى كادت نفوسهم أن تزهق، ثم دعاهم إلى الطلب بدمه، فقام إليه أهل الشام فقالوا: هو ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه، فبايعوه أميراً عليهم، وكتب، وبعث الرسل إلى كور الشام، وكتب

تاريخ الطبري 6: 4، الكامل لابن الاثير 3: 125، تاريخ ابن كثير 7: 258.

## / ص 315 /

إلى شرحبيل بن السمط الكندي وهو بحمص يأمره أن يبايع له بحمص كما بايع أهل الشام، فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية دعا اناسا من أشرف أهل حمص فقال لهم: ليس من قتل عثمان بأعظم جرما ممن يبايع لمعاوية أميراً، وهذه سقطه، ولكننا نبايع له بالخلافة، ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة، فبايع لمعاوية بالخلافة هو وأهل حمص ثم كتب إلى معاوية: أما بعد: فإنك أخطأت خطأ عظيماً حين كتبت إلي أن ابايع لك بالامرة، وانك تريد أن تطلب بدم الخليفة المظلوم وأنت غير خليفة، وقد بايعت ومن قبلي لك بالخلافة. فلما قرأ معاوية كتابه سره ذلك ودعا الناس وصعد المنبر وأخبرهم بما قال شرحبيل ودعاهم إلى بيعته بالخلافة، فأجابوه ولم يختلف منهم أحد، فلما بايع القوم له بالخلافة واستقام له الامر كتب إلى علي. (1) وفي حديث عثمان بن عبيدالله الجرجاني قال:

ببيع معاوية على الخلافة، فبايعه الناس على كتاب الله وسنة نبيه، فأقبل مالك ابن هبيرة الكندي - وهو يومئذ رجل من أهل الشام - فقام خطيباً وكان غائباً من البيعة فقال: يا أمير المؤمنين اخدمت هذا الملك، وأفسدت الناس، وجعلت للسفهاء مجالاً، وقد علمت العرب أنا حي فعال، ولسنا بحي مقال، وإنا نأتي بعظيم فعالنا على قليل مقالنا، فابسط يدك ابايعك على ما أحببنا وكرهنا.

فقال الزبير بن عبد الله السكوني:

معاوي أخذت الخلافة بالتي \* شرطت فقد بوا لك الملك مالك  
ببيعة فصل ليس فيها غميمة \* ألا كل ملك ضمه الشرط هالك  
وكان كبيت العنكبوت مذبذبا \* فأصبح محجوبا عليه الأرائك  
وأصبح لا يرجوه راج لعلة \* ولا تنتحي فيه الرجال الصعالك  
وما خير ملك يا معاوية مخدج \* تجرع فيه الغيظ والوجه حالك  
إذا شاء رده السكون وحمير \* وهمدان والحي الخفاف السكاسك (2)

جرت بين الامام عليه السلام وبين معاوية مكاتبات نحن نأخذ من تلكم الكتب ما يخص

---

(1) الامامة والسياسة 1: 69، 70.

(2) كتاب صفين لابن مزاحم ص 90.

### ص 316 /

بالموضوع، كتب عليه السلام إليه في أول ما ببيع له بالخلافة:

أما بعد: فقد علمت إعداري فيكم، وإعراضني عنكم، حتى كان ما لا بد منه، ولا دفع له، والحديث طويل، والكلام كثير، وقد أدبر ما أدبر، وأقبل ما أقبل، فبايع من قبلك، وأقبل إلي في وفد من أصحابك، والسلام.  
وفي لفظ:

أما بعد: فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني، وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي، وأوفد إلي أشرف أهل الشام قبلك.

وفي لفظ ابن قتيبة: أما بعد: فقد وليت ما قبلك من الامر والمال، فبايع من قبلك، ثم أقدم إلي في ألف رجل من أهل الشام.

فكتب معاوية: أما بعد: فإنه

ليس بيني وبين قيس عتاب \* غير طعن الكلى وضرب الرقاب

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه الله، وبيعة الناس عامة إياي، ومصارع الناكثين لي، فادخل فيما دخل الناس فيه، وإلا فأنا الذي عرفت، وحولي من تعلمه. والسلام.

ومما كتب عليه السلام إليه مع جرير البجلي: فان بيعتي بالمدينة لزمته وأنت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والانصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما، كان ذلك لله رضا، وإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة رده إلى ما خرج عنه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصله جهنم وساعت مصيرا.

فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإن أحب الامور إلي قبلك العافية، إلا أن تتعرض للبلاء، فإن تعرضت له قاتلتك، واستعنت بالله عليك، وقد أكثرت في قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إلي، حملتك وإياهم على كتاب الله، وأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللين.

### ص 317 /

وأعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا تعقد معهم الامامة، ولا يدخلون في الشورى، وقد بعثت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبدالله البجلي، وهو من أهل الايمان والهجرة، فبايعه، ولا قوة إلا بالله. قدم جرير على معاوية بكتاب علي، فلما أبطأ عليه معاوية برأيه استحثه بالبيعة، فقال له معاوية: يا جرير إن البيعة ليست بخلسة، وإنه أمر له ما بعده، فأبلعني ريقى، ودعا أهل ثقته فاستشارهم، فقال له أخوه عتبة: استعن على هذا الامر بعمر بن العاص، فإنه من قد عرفت، فكتب معاوية إلى عمرو، وهو بفلسطين: أما بعد: فقد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك، وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة، وقدم علينا جرير بن عبدالله في بيعة علي، وقد حبست نفسي عليك، فأقدم على بركة الله، اذكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها إن شاء الله.

فقال معاوية لجرير: إنى قد رأيت رأيا، قال جرير: هات. قال: اكتب إلى علي أن يجعل لي الشام ومصر جباية، فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنقي بيعة، واسلم إليه هذا الامر، وأكتب إليه بالخلافة. قال جرير: اكتب ما شئت. فكتب إلى علي يسأله ذلك، فلما أتى عليا كتاب معاوية عرف انها خدعة منه، وكتب إلى جرير بن عبدالله:

أما بعد: فإن معاوية إنما أراد بما طلب ألا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحب، وأراد أن يرثيك ويبيطك حتى يذوق أهل الشام، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار علي وأنا بالمدينة أن أستعمله على الشام، فأبيت ذلك عليه (1) ولم يكن الله ليراني أن أتخذ المضلين عضدا، فإن بايعك الرجل وإلا فأقبل، والسلام. (2)

ولما فشا كتاب معاوية في العرب كتب إليه أخو عثمان لامة الوليد بن عقبة:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم \* بشامك، لا تدخل عليك الإفاعيا

وحام عليها بالصوارم والقنا \* ولا تك موهون الذراعين وانيا

(1) راجع ما أسلفناه في الجزء السادس 142 ط 2.

(2) كتاب صفين 38، 58، 59، الامامة والسياسة 1: 82، وفي ط 72، شرح ابن ابي الحديد 1: 136، 249

- 251.

### اص 318 /

وإلا فسلم إن في السلم راحة \* لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا  
وإن كتابا يابن حرب كتبتة \* على طمع يزجي إليك الدواهيا  
سألت عليا فيه ما لن تناله \* وإن نلته لم تبق إلا لياليا  
وسوف ترى منه التي ليس بعدها \* بقاء فلا تكثر عليك الامانيا  
أمثل علي تعتريه بخدعة \* وقد كان ما جريت من قبل كافيا ؟

وكتب إلى معاوية أيضا:

معاوي إن الملك قد جب غاربه \* وأنت بما في كفك اليوم صاحبه  
أتاك كتاب من علي بخطة \* هي الفصل فاختر سلمه أو تحاربه  
فلا ترج عند الواترين مودة \* ولا تأمن اليوم الذي أنت راهبه  
وحاربه إن حاربت حر بن حرة \* وإلا فسلم لا تدب عقاربه  
فإن عليا غير ساحب ذيله \* على خدعة ما سوغ الماء شاربه  
فلا تدعن الملك والامر مقبل \* وتطلب ما أعيت عليه مذاهبه  
فإن كنت تنوي أن تجيب كتابه \* فقبح ممليه وقبح كاتبه  
وإن كنت تنوي أن ترد كتابه \* وأنت بأمر لا محالة راكبه  
فألق إلى الحي اليمانيين كلمة \* عدو وما لاهم عليه أقاربه  
أفانين: منهم قاتل ومحرض \* بلا ترة كانت وآخر سالبه  
وكنت أميرا قبل بالشام فيكم \* فحسبي وإياكم من الحق واجبه  
تجيبوا (ومن أرسى ثبيرا مكانه) \* تدافع بحر لا ترد غواربه  
فأقلل وأكثر، مالها اليوم صاحب \* سواك فصرح لست ممن تورابه (2)

فأقام جرير عند معاوية ثلاثة أشهر. وقيل: أربعة. وهو يماظله بالبيعة، فكتب علي إلى جرير:

سلام عليك، أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالامر الجزم، وخيره بين حرب  
مجلية، أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فأنبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين، وإن اختار السلم فخذ



---

(1) الموارية: المخارعة والمداهاة.

ص 319 /

فكتب معاوية إلى علي جوابا عن كتابه مع جرير:

أما بعد: فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت برئ من دم عثمان لكنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، ولكنك أغريت بدم عثمان المهاجرين.

وخذلت عنه الانصار، فأطاعك الجاهل، وقوي بك الضعيف، وقد أبي أهل الشام إلا قتالك، حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين، وإنما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم، فلما فارقه كان الحكام على الناس أهل الشام، ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير، لانهما بايعاك ولم ابايحك، وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة، لان أهل البصرة أطاعوك، ولم يطعك أهل الشام.

فكتب إليه الامام عليه السلام:

زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خفري (1) بعثمان ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين، أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا، وما كان ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فلزمتني خطيئة الامر، ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل.

وأما قولك: إن أهل الشام هم حكام أهل الحجاز، فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى، أو تحل له الخلافة، فإن سميت كذبك المهاجرون و الانصار، ونحن نأتيك به من قريش الحجاز. فارجع إلى البيعة التي لزمته، وحاكم القوم إلي.

وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة، وبينك وبين طلحة والزبير، فلعمري فما الامر هناك إلا واحد، لانها بيعة عامة، لا يتأتى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار.

ومن كتاب كتبه معاوية إلى علي عليه السلام في أواخر حرب صفين:

فإن كنت (أبا حسن) إنما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من أن تعذر في حرب المسلمين، ولكنها ما صحت لك، أنى بصحتها وأهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوها ؟ وخف الله وسطواته، واتق بأسه

---

(1) الخفر: نقض العهد. الغدر.

ونكاله، واغمد سيفك عن الناس، فقد والله أكلتهم الحرب، فلم يبق منهم إلا كالثمد (1) في قرارة الغدير. والله المستعان.

فكتب علي عليه السلام اليه كتابا منه:

وأما تحذيرك إياي أن يحبط عملي وسابقتي في الاسلام، فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك أن تحذرنى ذلك، ولكنني وجدت الله تعالى يقول: فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله. فنظرنا إلى الفنتين، أما الفنة الباغية فوجدناها الفنة التي أنت فيها، لان بيعتي لزمك وأنت بالشام، كما لزمك بيعة عثمان بالمدينة، وأنت أمير لعمر على الشام، وكما لزمك يزيد أخاك بيعة عمر وهو أمير لابي بكر على الشام.

وأما شق عصا هذه الامة، فأنا أحق أن أنهاك عنه، فأما تخويقك لي من قتل أهل البغي فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه: إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. وأشار إلي، وأنا أولى من اتبع أمره، وأما قولك: ان بيعتي لم تصح، لان أهل الشام لم يدخلوا فيها، فكيف؟ وإنما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب، لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، أخرج منها طاعن، والمروي (2) فيها مداهن، فاربع على ظلعك، وانزع سريال غيك، واترك ما لا جدوى له عليك، فليس لك عندي إلا السيف، حتى تفي إلى أمر الله صاغرا، وتدخل في البيعة راغما، والسلام.

ومن كتاب لمعاوية إلى علي عليه السلام:

فدع اللجاج والعبث جانبا، وادفع إلينا قتلة عثمان، وأعد الامر شورى بين المسلمين، ليتفقوا على من هو الله رضا، فلا بيعة لك في أعناقنا، ولا طاعة لك علينا، ولا عتبي لك عندنا، وليس لك ولاصحابك إلا السيف.

فأجابه الامام عليه السلام بكتاب منه قوله:

وزعمت أن أفضل الناس في الاسلام فلان وفلان، فذكرت أمرا إن تم اعتزلك

---

(1) الثمد: الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف.

(2) روى في الامر: نظر وفكر، أي الذي يفكر ويروي فيها ويبطئ عن الطاعة مداهن أي: منافق.

كله، وإن نقص لم يلحقك ثلمه، وما أنت والفاضل والمفضول؟ والسائس والمسوس؟ وما للطلاق وأبناء الطلاق والتمييز بين المهاجرين الاولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا تريع أيها الانسان على ظلعك؟ وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث أخرجك القدر؟ فما عليك غلبة المغلوب، ولا لك ظفر الظافر.

ومنه قوله عليه السلام:

وذكرت انه ليس لى ولا صحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحت بعد استبعاد، متى ألفت بني عبدالمطلب عن الاعداء ناكلين، وبالسيف مخوفين ؟ ؟ فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل (1) فسيطبك من تطلب، ويقرب منك ما تستبعد، وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانتصار والتابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتاهم متسريلين سراويل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، وقد صحبتهم نرية بدرية، وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك، وما هي من الظالمين ببعيد.

ولما نزل علي عليه السلام الرقة قالت له طائفة من أصحابه: يا أمير المؤمنين اكتب إلى معاوية ومن قبله من قومك، فإن الحجة لا تزداد عليهم بذلك إلا عظما. فكتب إليهم:

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى معاوية ومن قبله من قريش:

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن لله عبادا آمنوا بالتنزيل، وعرفوا التأويل، وفقهوا في الدين، وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم، وأنتم في ذلك الزمان أعداء للرسول تكذبون بالكتاب، مجمعون على حرب المسلمين، من ثققتهم منهم حبستموه أو عذبتهموه أو قتلتموه، حتى أراد الله تعالى إعزاز دينه، وإظهار أمره، فدخلت العرب في الدين أفواجا، وأسلمت له هذه الامة طوعا وكرها، فكنتم فيمن دخل في هذا الدين إما رغبة أو رهبة، على حين فاز أهل السبق بسبقهم، وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم، ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في

---

(1) حمل، هو حمل بن سعد انه الصحابي شهد صفين مع معاوية.

## ا / ص 322 /

الدين، ولا فضائلهم في الاسلام، أن يمتازهم الامر الذي هم أهله وأولى به فيحوب ويظلم، ولا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره، ويعدو طوره، ويشقي نفسه بالتماس ما ليس بأهله، فإن أولى الناس بأمر هذه الامة قديما وحديثا أقربها من الرسول، وأعلمها بالكتاب، وأفقهها في الدين، أو لهم إسلاما، وأفضلهم جهادا، وأشدهم بما تحمله الانمة من أمر الامة اضطلاعا، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون، وأعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وأن شرارهم الجهال الذين يمتازون بالجهل أهل العلم، فإن للعالم بعلمه فضلا، وإن الجاهل لا يزداد بمنازعته العالم إلا جهلا، ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وحقن دماء هذه الامة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم، واهتديتم لحظكم،

وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الامة، لم يزدادوا من الله إلا بعدا، ولا يزداد الرب عليكم إلا سخطا، والسلام. راجع الامامة والسياسة 1: 20، 71، 72، 77، 78، كتاب صفين 34، 38، 58، 59، 62 - 65 ط مصر، كامل المبرد 1: 155، 157، العقد الفريد 2: 233. وفي ط 284، نهج البلاغة 2: 7، 8، 30، 35، 98،

شرح ابن ابي الحديد 1: 77، 136، 248، 252 وج 3: 300، 302، صبح الاعشى 1: 229، نهاية الارب 7: 233. ومر بعض هذه الكتب بتمامه في هذا الجزء.

قال الاميني: ألم تعلم أيها القارئ الكريم عقيب ما استشفقت هذه الكتب المترددة بين إمام الحق ورجل السوء " معاوية " أنه حين يسر حسوا في ارتغاء محتجا بقتل عثمان تارة، وبابواء قاتليه تارة اخرى، وبطلبه حقن الدماء كمن لا يبتغيه هو، انه كان لا يبتغي إلا الخلافة ؟ وانه يدعو إليها ضابحا، ويضحي دونها كل غال ورخيص، ويهب دونها الولايات، ويمنح تجاهها المناجح، ويهب الرضائع، ويستهووي بها النفوس الخائفة، ومهملي نهمة الحاكمية، ويستنهين بيعة المهاجرين والانتصار، وهم لب واحد لبيعة إمام الهدى صلوات الله عليه، ويحسبهم قد فارقوا الحق وخطوا في العمى، ويرجح كفة الشام على كفة عاصمة الاسلام، وأهلوه هم الصحابة العدول من المهاجرين والانتصار، على أنه ليس للطلق ابن الطليق أن يتدخل في شأن هم أثبتوا دعائمه،

### ا / ص 323 /

وشيدوا معالمه، ومن الذي منحه النظر في أمر هذا شأنه ؟ ومتى كان له ولطغام الشام أن يجابها إمرة الحق التي نهض بها أهل الحل والعقد ؟ ولم يباشر الحرب هنالك إلا بعد أن أتم الامام عليه السلام عليه الحجة، وألحبه له الطريق، وأوقفه على حكم الله البات وأمره النهائي، غير أن معاوية في انذنه وقر عن سماع كلم الحق والبخوع لها، والملك عقيم.

### - تصريح لا تلويح يعرب عن مرمى ابن هند:

مر في سالف القول ص 317 ان معاوية قال لجرير: يجعل علي له الشام ومصر جباية، ويكون الامر له بعده، حتى يكتب إليه بالخلافة، وكتب بذلك إليه عليه السلام، وكتب إليه عليه السلام يسأله إقراره على الشام فكتب إليه علي عليه السلام:

أما بعد: فإن الدنيا حلوة خضرة، ذات زينة وبهجة، لم يصب إليها أحد إلا شغلته بزینتها عما هو أنفع له منها، وبالأخرة امرنا، وعليها حثتنا، فدع يا معاوية ما يفنى، واعمل لما يبقى، واحذر الموت الذي إليه مصيرك، والحساب الذي إليه عاقبتك، واعلم أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره، ووقفه لطاعته، وإذا أراد بعبد سوءا أغراه بالدنيا وأنساه الآخرة، وبسط له أمله، وعاقه عما فيه صلاحه، وقد وصلني كتابك فوجدت ترمي غير غرضك، وتنشد غير ضالتك، وتخطب في عمابة، وتنتيه في ضلالة، وتعصم بغير حجة، وتلوذ بأضعف شبيهة.

فأما سؤالك المتاركة والاقرار لك على الشام، فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته أمس، وأما قولك: إن عمر ولاه فقد عزل من كان ولاه صاحبه (1) وعزل عثمان من كان عمر ولاه (2) ولم ينصب للناس إمام إلا ليرى من

صلاح الامة ما قد كان ظهر لمن قبله أو اخفي عنه عيبه، والامر يحدث بعده الامر، ولكل وال رأي واجتهاد. (3)  
وكتب الرجل إليه عليه السلام ثانية - قبل ليلة الهرير بيومين أو ثلاثة - يسأله إقراره على

(1) يريد خالد بن الوليد كان ولاه أبوبكر فعزله عمر.

(2) عزل عثمان عمال عمر كلهم غير معاوية.

(3) نهج البلاغة 2: 44، شرح ابن ابى الحديد 4: 57.

### ا ص 324 /

الشام وذلك أن عليا عليه السلام قال: لا ناجزهم مصبحا. وتناقل الناس كلمته، ففزع أهل الشام لذلك، فقال معاوية: قد رأيت أن اعاود عليا وأسأله إقرارى على الشام، فقد كنت كتبت إليه ذلك فلم يجب إليه (1) ولاكتبن ثانية، فألقى في نفسه الشك والرقعة، فكتب اليه.

أما بعد: فإنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت، لم يجننها بعضنا على بعض، ولنن كنا قد غلبنا على عقولنا، لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى، ونصلح به ما بقي، وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك بيعة وطاعة فأبيت ذلك علي، فأعطاني الله ما منعت، وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فاني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو، ولا أخاف من الفناء إلا ما تخاف، وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلا فضل لا يستدل به عزيز، ولا يسترق به حر، والسلام.  
فأجابه علي عليه السلام:

أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك لم يجننها بعضنا على بعض، فإني لو قتلت في ذات الله وحييت، ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم أرجع عن الشدة في ذات الله، والجهاد لاعداء الله، وأما قولك: إنه قد بقي من عقولنا ما نندم على ما مضى فإني ما تنقصت عقلي، ولا ندمت على فعلي، واما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لاعطيك اليوم ما منعتك أمس، وأما قولك: إن الحرب قد أكلت إلا حشاشات أنفس بقيت، ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة، ومن أكله الباطل فإلى النار. الكتاب (2).

وكتب معاوية إلى ابن عباس:

أما بعد: فإنكم معشر بني هاشم لستم إلى أحد أسرع منكم بالمساءة إلى أنصار ابن عفان حتى أنكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما بدمه، واستعظامهما ما نيل منه،

(1) كذب الرجل وقد اجابه الامام (ع) بما سمعت غير انه كتبه على اصحابه خوفا من أن يهتدى به بعض إلى

الحق ويفارق الباطل.

(2) الامامة والسياسة 1: 88 وفي ط 95، كتاب صفين ص 538، مروج الذهب 2: 60، 61، نهج البلاغة 2: 12، شرح ابن ابي الحديد 3: 424.

### ا ص 325 /

فإن كان ذلك منافسة لبني امية في السلطان، فقد وليها عدي وتيم (2) فلم تنافسوهم وأظهرتم لهم الطاعة. وقد وقع من الامر ما قد ترى، وأدالت هذه الحرب بعضنا على بعض حتى استوينا فيها، فما يطعمكم فينا يطعمنا فيكم، وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا، ولقد رجونا غير الذي كان، وخشينا دون ما وقع، ولستم ملاقينا اليوم بأحد من حدكم أمس، ولا غدا بأحد من حدكم اليوم، وقد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام، فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق، وأبقوا على قريش، فانما بقي من رجالها ستة: رجلان بالشام، ورجلان بالعراق. ورجلان بالحجاز، فأما اللذان بالشام فأنا وعمرو. وأما اللذان بالعراق فأنت وعلي. وأما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر (3) فاتان من الستة ناصبان لك، واتان واقفان فيك، وأنت رأس هذا الجمع، ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا إليك أسرع منا إلى علي.

فكتب ابن عباس إليه:

أما بعد: فقد جاءني كتابك وقرأته، فأما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة إلى أنصار عثمان وكرهتنا لسلطان بني امية، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه، وبينني وبينك في ذلك ابن عمك وأخو عثمان الوليد بن عقبة، وأما طلحة والزبير فإنهما أجلبا عليه، وضيقا خناقاه، ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك، فقاتلناهما على النكت وقاتلناك على البغي، وأما قولك: إنه لم يبق من قريش إلا ستة فما أكثر رجالها، وأحسن بقيتها، وقد قاتلك من خيارها من قاتلك، ولم يخذلنا إلا من خذلك، وأما إغراؤك إيانا بعدي وتيم، فإن أبا بكر وعمر خير من عثمان كما أن عثمان خير منك، وقد بقي لك منا ما ينسبك ما قبله وتخاف ما بعده، وأما قولك: إنه لو بايعني الناس استقمت، فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم تستقم له: وما أنت وذكر الخلافة يا معاوية؟ وإنما أنت طليق وابن طليق، والخلافة للمهاجرين الاولين، وليس الطلقاء منها في شيء، والسلام (1) وفي لفظ ابن قتيبة: فما

---

(1) يعني أبا بكر وعمر.

(2) يعني سعد بن ابي وقاص، و عبدالله بن عمر.

(3) الامامة والسياسة 1: 85، وفي ط 96، شرح ابن ابي الحديد 2: 289.

### ا ص 326 /

أنت والخلافة؟ وأنت طليق الإسلام، وابن رأس الأحزاب، وابن آكلة الأكباد من قتلى بدر.

وخطب معاوية بعد دخوله الكوفة وصلاح الامام السبط سلام الله عليه فقال:

يا أهل الكوفة أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون. ولكنني قاتلتكم لاتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين. شرح ابن أبي الحديد 4: 6، تاريخ ابن كثير 8: 131 - واللفظ للاول:

قال معروف بن خربوذ المكي: بينا عبدالله بن عباس جالس في المسجد ونحن بين يديه إذ أقبل معاوية فجلس إليه فأعرض عنه ابن عباس فقال له معاوية: مالي أراك معرضاً؟ أأست تعلم أنني أحق بهذا الأمر من ابن عمك؟ قال: لم؟ لأنه كان مسلماً وكنت كافراً؟ قال: لا، ولكنني ابن عم عثمان. قال: فابن عمي خير من ابن عمك. قال: إن عثمان قتل مظلوماً. قال: وعندهما ابن عمر فقال ابن عباس: فإن هذا والله أحق بالأمر منك. فقال معاوية: إن عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم. فقال ابن عباس: ذاك والله أدحض لحجتك. مستدرک الحاكم 3: 467.

قال الاميني: إن هذه الكلم لتعطي القارئ دروساً ضافية من تحري معاوية للخلافة لا غيرها من أول يومه، ولم يكن في وسع ابن آكلة الأكباد دفع شئ مما كتب اليه من ذلك، وأنه كان يريد على فرض قصوره النيل لكل الامنية القناعة ببعضها، فيصفو له ملك الشام ومصر، وللامام عليه السلام ما تحت يده من الحواضر الاسلامية وزرافات الاجناد، عسى أن يتخذ ذلك وسيلة للتوصل إلى بقية الامل في مستقبل أيامه، وكانت هذه القسمة ابتداء في أمر الخلافة الاسلامية، وتفريقاً بين صفوفها، لم تال إلى سابقة في الدين، ولا أمضاها أهله في دور من الادوار، وإنما هي فصمة في الجماعة، وتفريق للطاعة، وتفكيك لعرى الاسلام، وتضعيف لقواه، وبيعة عامة تلزم القاصي والداني لا يستثنى منها جيل دون جيل، ولا يجوز إنحياز امة عنها دون امة، وإنما هو الخليفة الاخير الذي أوجبت الشريعة قتله كما مر حديثه الصحيح الثابت،

### اص 327 /

وأنه هو معاوية نفسه، فما كان يسع الامام عليه السلام والحالة هذه إلا قتال هذا الطاغية أو يفئ إلى أمر الله.

### - فكرة معاوية لها قدم :

إن رأي معاوية في خلافة الامام عليه السلام لم يكن وليد يومه ولا بنت ليلته، وإنما كان مناوئاً منذ فرق بينهما الاسلام، وقتل في يوم واحد أخوه وجدته وخاله بسيف علي عليه السلام، فلم يزل يلهج ويهملج في تفخيذ الناس

عنه صلوات الله عليه من يوم قتل عثمان، بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام، وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان. سلام عليك. أما بعد: فإني قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب (1) فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب، فإنه لا شئ بعد هذين المصرين، قد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهر الطلب بدم عثمان، وادعو الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظفركما الله، وخذل مناوئكما.

فسر الزبير بهذا الكتاب، وأعلم به طلحة، ولم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام. شرح ابن أبي الحديد 1: 77.

قال الاميني: انظر إلى دين الرجل وورعه يستسيغ أن يخاطب الزبير بامرة المؤمنين لمحض حسبه انه بايع له أجلاف أهل الشام، ولا يقول بها لامير المؤمنين حقا علي عليه السلام وقد تمت له بيعة المسلمين جمعاء وفي مقدمهم الزبير نفسه وطلحة بن عبيد الله الذي حاباه معاوية ولاية العهد بعد صاحبه، فغرها على نكث البيعة فذاقا وبال أمرهما، وكان عاقبتهم خسرا.

وأنت ترى أن الطلب بدم عثمان قنطرة النزاع في الملك، ووسيلة النيل إلى الاماني من الخلافة الباطلة، أو حاه معاوية إلى الرجلين، وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

---

(1) استوسق: اجتمع. الحلب: اللبن المحلوب.

### ا ص 328 /

ويدعوا الرجل لمناوي علي عليه السلام بالظفر وعليه عليه السلام بالخذلان، والصادع الكريم يقول في الصحيح المتفق عليه: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. وكتب إلى الزبير ايضا:

أما بعد: فانك الزبير بن العوام، ابن أبي خديجة (1)، وابن عمه (2) رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه، وسلفه (3) وصهر أبي بكر، وفارس المسلمين، وأنت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبث: فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع، كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين، وسبقت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم البشارة بالجنة، وجعلك عمر أحد المستخلفين على الامة.

واعلم يا أبا عبدالله: أن الرعية أصبحت كالغنم المنفرقة لغيبه الراعي، فسارع (رحمك الله) إلى حقن الدماء: ولم الشعث، وجمع الكلمة، وصلاح ذات البين، قبل تفاقم الامر، وانتشار الامة، فقد أصبح الناس على شفا جرف هار، عما قليل ينهار إن لم ير أب، فشمم لتأليف الامة، وابتغ إلى ربك سبيلا، فقد أحكمت الامر من قبلي لك ولصاحبك على أن الامر للمقدم، ثم لصاحبه من بعده، جعلك الله من أئمة الهدى، وبيعاة الخير والتقوى، والسلام.



ألا مسائل ابن هند عن قوله: إن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة. إلخ. لماذا أصبحت؟ ومتى أصبحت؟ وكيف أصبحت؟ وراعيتها الذي يرقبها ويرقب كل صالح لها ويشمر على درأ كل معرة عنها هو صنو رسول الله ونفسه الامام المنصوص عليه، وقد اجمعت الامة على بيعته لولا ان معاوية يكدر الصفو، ويقلق السلام، ويفرق الكلمة بدسائسه وتسويلاته، فمثله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كمثل الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، لم يجعل الله له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الاسلام،

(1) خويلد أبوخديجة زوج الرسول (ص) جد الزبير بن العوام بن خويلد.

(2) ام الزبير هي صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله.

(3) السلف: زوج اخت امرأته. تزوج الزبير أسماء بنت ابي بكر، وتزوج رسول الله اختها عايشه.

### ا / ص 329 /

وكتب إلى طلحة:

أما بعد: فإنك أقل قريش في قريش وترا، مع صباحة وجهك، وسماحة كفك، وفصاحة لسانك، فأنت بإزاء من تقدمك في السابقة، وخامس المبشرين بالجنة، و لك يوم احد وشرفه وفضله، فسارع - رحمك الله - إلى ما تقلدك الرعية من أمرها، مما لا يسعك التخلف عنه، ولا يرضى الله منك إلا بالقيام به، فقد أحكمت لك الامر قبلي، والزبير فغير متقدم عليك بفضل، وأيما قدم صاحبه فالمقدم الامام، والامر من بعده للمقدم له، سلك الله بك قصد المهتدين، ووهب لك رشد الموفقين، والسلام.

قال الاميني: لمسائل هاهنا أن يحفي لمعاوية السؤال عن أن ما تبجح به للزبير و طلحة من الفضائل التي استحقا بها الخلافة هل كان علي عليه السلام خلوا منها؟ يذكر لهما البشارة بالجنة، وان زبيرا أحد اولئك المبشرين، وأن طلحة خامسهم، فهلا كان علي عليه السلام عاشرهم؟ فلماذا سلخها عنه، وحثهما بالمبادرة إليها حتى لا يسبقهما إليها ابن أبي طالب؟؟ وإن كان تلکم البشارة - المزعومة - بمجردا كافية في إثبات الجدارة للخلافة؟ فلماذا أخرج عنها سعد بن أبي وقاص؟ وهو أحد القوم المبشرين وكان يومئذ حيا يرزق، و لعل طمعه فيهما كان آكد، فحلب حلبا له شطره.

والاعجب قوله لطلحة: فأنت بإزاء من تقدمك في السابقة. فهلا كان أمير المؤمنين أول السابقين وأولاهم بالمناثر كلها؟ وهلا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: السابق ثلاثة:

السابق إلى موسى يوشع. وصاحب ياسين إلى عيسى. والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب؟ (1).

وهلا صح عند امة محمد صلى الله عليه وآله ان عليا أول من آمن بالله، وصدق نبيه صلى الله عليه وآله وصلى معه، وجاهد في سبيله؟

وإن كان لطلحة يوم احد وشرفه وفضله فلعلي عليه السلام مغازي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كلها من بدر واحد وخبير والاحزاب وحنين ويوم حمراء الاسد (2) هب أن معاوية كان في اذنه وقر من شركه لم يسمع نداء جبريل ورضوان يوم ناديا:

---

(1) راجع الجزء الثاني: 306 ط ثانی.

(2) راجع ما مر في الجزء السابع ص 202 - 206.

### ص 330 /

لا فتى إلا علي \* لا سيف إلا ذو الفقار (1)

فهل كان في بصره عمى كبصيرته لا يبصر نضال علي ونزاله في تلك المعارك الدامية ؟  
نعم: معاوية لا يرى مواقف علي عليه السلام فضلا وشرفا لانه هو الذي أكل امهات بيته، و ضرب أقدلة أخيه وجده وخاله وأبناء بيته الساقط بسيفه البتار، وإلى هذا يومي قوله لطلحة: فإنك أقل قريش في قريش وترا.  
ومن كتاب له إلى مروان:

فإذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد، لا يصطاد إلا غيلة، ولا يتشازر إلا عن حلية، وكالثعلب لا يفلت إلا روغانا، واخف نفسك منهم أخفاء القنفذ رأسه عند لمس الاكف، وامتهن (2) نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند فقاسها (3) وأنغل (4) الحجاز، فإني منغل الشام، والسلام.

قال الاميني: هذه شنشنة معاوية منذ بلغه أمر الامام عليه السلام وانعقاد البيعة له، فوجد نفسه عند الامة في معزل عن المشورة أو اعتضاد في رأي، وأن البيعة لاحقته لا محالة، فلم يجد منتدحا عن إقلاق الامر على صاحب البيعة الحق، وأن يستدني منه أمانيه الخلافة بتعكير الصفو له عليه السلام فطفق يفسد ما اطمأن إليه من الامصار، ويوعز في كتبه إلى إفساد الرأي، وتفريق الكلمة، وهو ضالته المنشودة.

وإن تعجب فعجب أخذ البيعة لطلحة والزبير واحدا بعد آخر وقد ثبت في أعناقهما بيعة الامام عليه السلام، وكانت هذه البيعة ابان ثبوت بيعتهما كما ينم عنه نص كتبه إليهما، ثم ومن هو معاوية حتى يرشح أحدا للخلافة بعد انعقاد الاجماع لخليفة الحق ؟ ولم يكن هو من أهل الترشيح لو لم تتعقد البيعة المذكورة.

على أن الغبي لم يهتد إلى أن أخذ البيعة لهما مستلزم لنكثهما عن البيعة الاولى وما غناء إمام ناكث عن مناجح الامة ومصالحها، مع انها على تقدير صحة البيعة يكون

---

(1) انظر الجزء الثاني ص 55.

(2) امتهنه: احتقره وابتذله.

(3) فقس الطائر بيضه. كسرهما وأخرج ما فيها.

(4) نغل الاديم كفرح: فسد في الدباغ. أنغله: أفسده.

### اص 331 /

كل منهما ثاني الخليفتين الذي يجب قتله بالنصوص الصحيحة الثابتة (1) فهل هناك خليفة على المسلمين يجب إعدامه؟.

### - مناظرات وكلم :

- 1 - قال أبو عمر في الاستيعاب (2) كان عبدالرحمن بن غنم - الصحابي - من أفقه أهل الشام وهو الذي فقه عامة التابعين بالشام، وكانت له جلالة وقدر، وهو الذي عاتب أبا هريرة وأبا الدرداء بحمص إذا انصرفا من عند علي رضي الله عنه رسولين لمعاوية، وكان مما قال لهما: عجبا منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به، تدعوان عليا إلى أن يجعلها شورى، وقد علمتما انه قد بايعه المهاجرون والانتصار وأهل الحجاز والعراق، وإن من رضيه خير ممن كرهه، ومن بايعه خير ممن لم يبايعه؟ وأي مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة؟ وهو أبوه من رؤس الاحزاب. فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه رحمة الله عليهم.
- 2 - خرج رجل من أهل الشام - يوم صفين - ينادي بين الصفيين: يا أبا الحسن يا علي أبرز إلي. فخرج إليه علي حتى إذا اختلف أعناق دابتهما بين الصفيين فقال: يا علي إن لك قدما في الاسلام وهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك؟ فقال له علي: وماذا؟ قال: ترجع إلى عراقك، فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلي بيننا وبين شامنا. فقال له علي: لقد عرفت إنما عرضت هذا نصيحة وشفقة، ولقد أهمني هذا الامر وأسهرني، وضربت أنفه وعينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهاون عن المنكر، فوجدت القتال أهون علي من معالجة الاغلال في جهنم. (3)
- 3 - قال عتبة بن أبي سفيان لجعدة بن هبيرة: يا جعدة إنا والله ما نزع من ان معاوية أحق بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان، ولكن معاوية أحق بالشام، لرضا أهلها به.

---

(1) ترجمة عبدالرحمن بن غنم الاشعري ج 2: 402، اسد الغابة 3: 318.

(2) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص 542، شرح ابن ابي الحديد 1: 183.

(3) راجع ما مر في هذا الجزء.

فاعفوا لنا عنها، فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجد من معاوية في القتال، ولا بالعراق من له مثل جد علي في الحرب، ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم، وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب.

فقال جعدة: أما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه إثنان، وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم نقبل، وأما قولك: انه ليس بالشام من رجل إلا وهو أجد من معاوية، وليس بالعراق لرجل مثل جد علي، فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعلي يقينه، وقصر بمعاوية شكه، وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل.

ألحديث. كتاب صفين ص 529 ط مصر، شرح ابن أبي الحديد 2: 301.

4 - من خطبة لعبد الله بن بديل الخزاعي يوم صفين: إن معاوية ادعى ما ليس له، ونازع الامر أهله، ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالاعراب والاحزاب، وزين لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حب الفتنة، وليس عليهم الامر، وزادهم رجسا إلى رجسهم.

تاريخ الطبري 6: 9، كتاب صفين لابن مزاحم ص 263، كامل ابن الاثير 3: 128، شرح ابن أبي الحديد 1: 483.

5 - من كلمة لعبدالله أيضا يخاطب بها أمير المؤمنين عليه السلام:

يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون، أو الله يعملون، ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلون فرارا من الاسوة، وحباً للثرة، وضناً بسلطانهم، وكرها لفراق دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحن في أنفسهم، وعبادة يجدونها في صدورهم، لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم وإخوانهم. ثم التفت إلى الناس فقال: كيف يبايع معاوية عليا وقد قتل أخاه حنظلة، وخاله الوليد، وجده عتبة في موقف واحد؟ والله ما أظن أن يفعلوا.

6 - من خطبة ليزيد بن قيس الاربحي بصفين: إن هؤلاء القوم ما إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه، ولا على إحياء حق رأونا أمتناه، ولا يقاتلوننا إلا لهذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة وملوكا. إلى آخر ما مر في ص 59.

7 - من كتاب لسعد بن أبي وقاص إلى معاوية:

أما بعد: فإن أهل الشورى ليس منهم أحد أحق بها من صاحبه، غير أن عليا كان من السابقة، ولم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسننا، ولم نشاركه في محاسنه، وكان أحقنا كلنا بالخلافة، ولكن مقادير الله تعالى التي

صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره، وقد علمنا انه أحق بها منا، ولكن لم يكن بد من الكلام في ذلك والتشاجر، فدع ذا وأما أمرك يا معاوية فإنه أمر كرهننا أوله وآخره، وأما طلحة، والزبير فلو لزمنا بيعتهما لكان خيرا لهما، والله تعالى يغفر لعائشة ام المؤمنين " الامامة والسياسة 1: 86 "

8 - من كتاب لمحمد بن مسلمة إلى معاوية:

ولعمري يا معاوية ما طلبت إلا الدنيا، ولا اتبعت إلا الهوى، ولئن كنت نصرت عثمان ميتا، لقد خذلته حيا، ونحن ومن قبلنا من المهاجرين والانصار أولى بالصواب.

الإمامة والسياسة 1: 87.

إلى كتابات وخطابات لجمع من صلحاء السلف يجدها الباحث مبنوثة في فصول هذا الجزء من كتابنا.

قال الاميني: هذه كلمات تامات ممن كانوا يرون معاوية ويشهدون أعماله، وقد عرفوا نفسياته ومغازيه منذ عرفوه وثنيا ومستسلما حتى وقفوا عليه من كئيب، وقد تعالى به الوقت بل تسافل حتى طفق يطمع مثله في الخلافة الاسلامية، وبينهما ذاك البون الشاسع، وخلال الفضل التي تخلى عنها، والملكات الرذيلة الذي حاز شية عارها والبرهنة الناصعة التي أكفاته عنها بخفي حنين، وهؤلاء وإن اختلفت كلماتهم لكنها ترمي إلى مغزى واحد من عدم كفاية الطاغية لما يرومه من إمرة المسلمين، أو ما يتحراه من حكومة الشام خلافة مختذلة عن الخلافة الاسلامية الكبرى المنعقدة لاهلها يومئذ أو انه لا يتحرى إلا إمرة مغتصبة وما لها من مفعول أثره وثرء، أو انه منبعث عن ضغائن وإحن مما أصاب أهله وذويه من الامام عليه السلام فقتلو تقتيلا تحت راية الاوثان وظهر أمر الله وهم كارهون.

ولم يكن لمعاوية وأصحابه مرمى غير الاسفاف إلى هذه الهوات السحيقة مما خفي على هؤلاء الحضور، واستكشفه من بعدهم المهملجون وراء الحزب السفياتي، الحاملون ولاء ذلك البيت الساقط، وأنت ترى انه لا يقام في سوق الدين لشئ منها أي قيمة، ولا

### ا / 334 /

تكون لها أي عبرة، فدحضا لدعوة الباطل، وسحقا لشره الاستعباد.

وكان ابن هند الجاهل بنفسه - والانسان على نفسه بصيرة - برى نفسه أحق بالخلافة من عمر كما جاء في ما أخرجه البخاري في صحيحه (1) عن عبدالله بن عمر قال:

دخلت على حفصة ونسوانها تنطف قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الامر شئ. فقالت: إحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب. فلما تفرق الناس خطب معاوية (2) قال: من يريد أن يتكلم في هذا الامر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه. قال خبيب بن مسلمة فهلا أجبته؟ قال عبدالله: فحللت حبوتي وهممت أن أقول: أحق بهذا الامر منك من قاتلك وأباك على

الاسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك فذكرت ما أعد الله في الجنان.  
قال خبيب: حفظت وعصمت ؟

أين كان ابن عمر عن هذه العقلية التي حفظ بها وعصم يوم تقاعس عن بيعة أمير المؤمنين الامام الحق بعد  
اجماع الامة المسلمة عليها، ولم يخش أن يقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ؟ ففرق الجمع، وشق عصا  
المسلمين، وسفكت دماء زكية، والله من ورائهم حسيب.

ولم تكن الخلافة فحسب هي قصوى الغاية المتوخاة لمعاوية بل ينبأنا التاريخ عن انه لم يك يتحاشا عن أن يعرفه  
الناس بالرسالة ويقبلونه نبيا بعد نبي العظمة، روى ابن جرير الطبري بالاسناد: ان عمرو بن العاص اوفد إلى  
معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو: انظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا سلموا عليه بالخلافة فانه أعظم لكم  
في عينه، وصغروه ما استطعتم، فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه: اني كاني أعرف ابن النابغة وقد صغر  
امري عند القوم فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشد تعتة تقدرون عليها، فلا يبلغني رجل منهم الا وقد همته  
نفسه بالتلف، فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له: ابن الخياط. فدخل وقد تعتع فقال: السلام  
عليك يا رسول الله

(1) في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق ج 6: 141.

(2) قال ابن الجوزي: كان هذا في زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده. راجع

فتح الباري 7: 323.

### ا / ص 335 /

فتتابع القوم على ذلك، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه  
بالنبوة. (1)

ولعل هذه الواقعة هي بذرة تلك النزعة الفاسدة التي كانت عند جمع ممن تولى معاوية بعد وفاته. قال شمس  
الدين النياء المقدسي (2) في كتاب " احسن التقاسيم في معرفة الاقالم " ص 399: وفي أهل اصفهان بله  
وغلو في معاوية ووصف لي رجل بالزهد والتعبد فقصدته وتركت القافلة خلفي وبت عنده تلك الليلة وجعلت  
اسائله إلى أن قلت: ما قولك في (الصاحب) (3) فجعل يلعنه ثم قال: إنه أتانا بمذهب لا نعرفه. قلت وما هو ؟

قال: يقول: معاوية لم يكن مرسلًا: قلت: وما تقول انت ؟ قال: أقول كما قال الله عزوجل: لا نفرق بين أحد من  
رسله، أبوبكر كان مرسلًا، وعمر كان مرسلًا، حتى ذكر الاربعة ثم قال: ومعاوية كان مرسلًا. قلت: لا تفعل، أما  
الاربعة فكانوا خلفاء ومعاوية كان ملكًا، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الخلافة بعدي إلى ثلاثين سنة ثم تكون  
ملكًا. فجعل يشنع علي وأصبح يقول للناس: هذا رجل رافضي فلو لم تدرك القافلة لبطشوا بي، ولهم في هذا  
الباب حكايات كثيرة.

هب ان القوم أخذت منهم الرهبة مأخذه فلم يلتفتوا إلى ما يقولون لكن هذا الذي يدعي الخلافة عن رسول الله بملكه العضوض هلا كان عليه أن يردعهم عن ذلك التسليم المحظور ؟ أو يسكن روعتهم فيرجعوا إلى حق المقام لولا ان معاوية لم يكن له في ميوأه ذلك ضالة إلا الحصول أعلى الملوكية الغاشمة باسم الخلافة المغتصبة ؟ لانه لا يبلغ امنيته إلا بها فلا يبالي أسلم عليه بالربوبية أو الرسالة أو إمرة المؤمنين وقد حاول ارغام ابن النابغة فيما توسمه منه في مقتبله ذلك، فبلغ ما أراد فحالت نشوة الغلبة بينه وبين أن يجعل لامره الامر أو إمرته الخرقاء صورة محفوظة.

يأنس ابن هند بذلك الخطاب الباطل، ولم يشنع على من يسلم عليه بالرسالة، غير انه لم يرقه أن يذكر نبي الاسلام بالرسالة، ويزريه بذكر اسمه وهو يعلم أن

(1) راجع تاريخ الطبرى 6: 184، تاريخ ابن كثير 8: 140.

(2) ابو عبدالله محمد بن أحمد الشامى المولود سنة 336، والمتوفى نحو 380.

(3) هو الوزير الشيعى الوحيد صاحب بن عباد المترجم له في الجزء الرابع ص 42 ط 2.

### ص 336 /

العظمة لا تفارقه، والرسالة تلازمه، ذكر الحفاظ من محاوره جرت بين معاوية وبين أمد بن أهد الحضرمي (1) ان معاوية قال: رأيت هاشما ؟ قال: نعم والله طوالا حسن الوجه يقال: ان بين عينيه بركة. قال: فهل رأيت امية ؟ قال نعم رأيت رجلا قصيرا أعمى يقال: إن في وجهه شرا أو شؤما. قال: أفرأيت محمدا ؟ قال: ومن محمد ؟ قال: رسول الله. قال: أفلا فحمت كما فحمه الله فقلت رسول الله ؟ (2)

### التحكيم لماذا ؟

إن آخر بذرة بذرها ابن النابغة لخلافة معاوية المرومة منذ بدء الامر، وإن تستر بها أونة على الاغبياء، وتترس بطلب دم عثمان دون نيل الامنية بين القوم آونة اخرى حين سولت له نفسه أن يستحوذ على إمرة المسلمين بالدسانس، فأول تلكم البذرة أو القنطرة الاولى الطلب بدم عثمان، وفي آخر الحيل الدعوة إلى تحكيم كتاب الله واستقضائه في الواقعة بعد ما نبذوه وراء ظهورهم، وكان مولانا امير المؤمنين عليه السلام يدعوهم - منذ أول ظهور الخلاف بينه وبين ابن هند، ومنذ نشوب الحرب الطاحنة - (3) إلى التحكيم الصحيح الذي لا يعد ومحكمات القرآن ونصوصه، لولا أن ابن النابغة وصاحبه يسيران على الامة غدرا ومكرا، وعلى إمام الحق خيانة وظلما، غير ما يتظاهران به من تحكيم الكتاب فوق هنالك ما وقع من لوائح الفتنة، ومظاهر العدوان، بين دهاء ابن العاصي وحمارية الاشعري، بين قول أبي موسى لابن العاصي: لا وفقك الله غدرت وفجرت، (4) انما

مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، وبين قول ابن العاصي لابي موسى: وإنك مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا (5) فوند الحق، واودي بالحقيقة، بين شيطان

(1) احد المعمرين قد اتى عليه من السن يوم استقدمه معاوية ستون وثلثمائة سنة ترجمه ابن عساكر في تاريخ الشام، و مترجمو الصحابة، في معاجمهم.

(2) تاريخ ابن عساكر 3: 103، اسد الغابة 1: 115.

(3) راجع ما أسلفناه في هذا الجزء صفحة 276.

(4) وفي لفظ ابن قتيبة: مالك؟ عليك لعنة الله، ما انت الا كمثل الكلب.

وفي لفظ ابن عبد ربه: لعنك الله، فان مثلك كمثل الكلب.

(5) الامامة والسياسة 1: 115، كتاب صفين ص 628 ط مصر، العقد الفريد 2: 291، تاريخ الطبرى 6: 40،

مروج الذهب 2: 22، كامل الاثير 3: 144، شرح ابن ابي الحديد 1: 198.

### ا ص 337 /

وغبي، فكان من المتسالم عليه بين الفريقين إن الخلافة هي المتوخاة لكل منهما، ولذلك انعقد التحكيم، وبه كان يلهج خطباء العراق وامرائهم عند النصح للاشعري، وزبانية الشام المنحازة عن ضوء الحق، وبلج الاصلاح. فمن قول ابن عباس للاشعري:

انه قد ضم إليك داهية العرب: وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة، فإن تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك، واعلم يا أبا موسى أن معاوية طليق الاسلام، وإن أباه رأس الاحزاب، وأنه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة، فإن زعم لك أن عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق، استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي، ويوجره (1) ما يكره ثم استعمله عثمان برأي عمر، وما أكثر من استعمال ممن لم يدع الخلافة، واعلم: أن لعمر مع كل شئ يسرك خبا يسوءك، ومهما نسيت فلا تنس أن عليا بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، وأنها بيعة هدى، وانه لم يقاتل إلا العصيين والناكثين. (شرح ابن ابي الحديد 1: 195)

ومن قول الاحنف بن قيس له: ادع القوم إلى طاعة علي. فإن أبوا فادعهم أن يختار أهل الشام من قريش العراق من أحبوا، ويختار من قريش الشام من أحبوا. (2)

ومن قول شريح بن هانئ للاشعري: إنه لا بقاء لاهل العراق إن ملكهم معاوية، ولا بأس على أهل الشام إن ملكهم علي، فانظر في ذلك نظر من يعرف هذا الامر حقا، وقد كانت منك تثبيطة أيام الكوفة والجمل، فإن تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا، والرجاء منك ياسا، ثم قال:

أبا موسى رميت بشر خصم \* فلا تضع العراق فدتك نفسي



واعط الحق شامهم وخذه \* فإن اليوم في مهل كأمس  
وإن غدا يجى بما عليه \* كذاك الدهر من سعد ونحس

- 
- (1) وجره الدواء أو جره إياه: جعله في فيه. أوجره الرمح، طعنه. ووجره: أسمع ما يكره.  
(2) الامامة والسياسة 1: 99، وفي ط 112، نهاية الارب 7: 239، شرح ابن ابي الحديد 1: 196.

### اص 338 /

ولا يخدعك عمرو إن عمرا \* عدو الله مطلع كل شمس  
له خدع يحار العقل منها \* موهة مزخرفة بلبس  
فلا تجعل معاوية بن حرب \* كشيخ في الحوادث غير نكس  
هداه الله للاسلام فـردا \* سوى عرس النبي، وأي عرس؟(1)

ومن قول معاوية لعمرو بن العاص: إن خوفك العراق فخوفه بالشام، وإن خوفك مصر فخوفه باليمن، وإن خوفك  
عليا فخوفه بمعاوية.

ومن جواب عمرو بن العاص لمعاوية: رأيت إن ذكر عليا وجاءنا بالاسلام والهجرة واجتماع الناس عليه، ما  
أقول؟

فقال معاوية: قال ما تريد وترى. (الامامة والسياسة 1: 99، وفي ط 113).

قال الاميني: هذه صفة الحال، ومصاص الحقيقة، ومن نوايا أهل العراق وأهل الشام من طلب كل منهما الخلافة،  
وإثباتها لصاحبه، ودونه تحقق الخلع والتثبيت، وعليه وقع التحكيم حقا أو باطلا، ولم يكن السامع يجد هنالك قط  
من دم عثمان ركزا، ولا عن ثاراته ذكرا، وإنما تطامنت النفوس على تحري الخلافة فحسب، و لقصر النزاع  
على الخلافة محيت إمرة المؤمنين عند ذكر اسم مولانا الامام عليه السلام عن صحيفة الصلح.

فلقد تمخضت لك صورة الواقع من امنية معاوية الباطلة في كل من هذه العناوين الستة المذكورة المدرجة تحت:

1 - حديث الوفود.

2 - أنباء في طيات الكتب.

3 - تصريح لا تلويح.

4 - فكرة معاوية لها قدم.

5 - مناظرات وكلم.

6 - ألتحكيم لماذا.

---

ا ص 339 /

فأين يقع منها كلمة ابن حجر وحكمه البات بقصر النزاع بين الامام عليه السلام وبين ابن هند على طلب ثارات عثمان لا الخلافة؟ لتبرير عمل الرجل الوبييل الذي قتل به ما يناهز السبعين ألفا ضحية لشهواته ومطامعه، وهو يحسب انه لا يوافيه مناقش في الحساب، أو ناظر إلى صفحات التاريخ نظر تنقيب وإمعان، وكأنه لا يخجل إن جأته منقب، أو واقفه مجادل، كما أنه لا يتحاشى عن موقف الحساب يوم القيامة، وإن الله سبحانه لبالمرصاد. ونختم البحث بكلمة الباقلاني، قال في " التمهيد " ص 231: إن عقد الامامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا محالة خطأ لا يجوز، لأنه متعبد في ذلك باجتهاده والعمل على رأيه، وقد يؤدي الامام اجتهاده إلى أن لا يقتل الجماعة بالواحد، وذلك رأي كثير من الفقهاء، وقد يكون ممن يرى ذلك، ثم يرجع عنه إلى اجتهاد ثان، فعقد الامر له على ألا يقيم الحد إلا على مذهب من مذاهب المسلمين مخصوص فاسد باطل ممن عقده ورضي به.

وعلى أنه إذا ثبت أن عليا ممن يرى قتل الجماعة بالواحد، لم يجز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلا بأن تقوم البينة على القتلة بأعيانهم، وبأن يحضر أولياء الدم مجلسه يطالبوا بدم أبيهم ووليهم، ولا يكونوا في حكم من يعتقد انهم بغاة عليه، وممن لا يجب استخراج حق لهم، دون أن يدخلوا في الطاعة، ويرجعوا عن البغي وبأن يؤدي الامام اجتهاده إلى أن قتل قتلة عثمان لا يؤدي إلى هرج عظيم، وفساد شديد، قد يكون فيه مثل قتل عثمان أو أعظم منه، وإن تأخير إقامة الحد إلى وقت إمكانه، وتقصي الحق فيه، أولى وأصلح للامة، وألم لشعثهم، وأنفى للفساد والتهمة عنهم.

هذه امور كلها تلزم الامام في إقامة الحدود، واستخراج الحقوق، وليس لاحد أن يعقد الامامة لرجل من المسلمين بشرطية تعجيل إقامة حد من حدود الله، والعمل فيه برأي الرعية، ولا للمعقود له أن يدخل في الامامة بهذا الشرط، فوجب اطراح هذه الرواية (1) لو صحت، ولو كانا قد بايعا على هذه الشريطة فقبل هو ذلك لكان هذا

(1) يعنى ما روى عن طلحة والزبير من قولهم: بايعناك على أن تقتل قتلة عثمان.



خطأ منهم، غير انه لم يكن بقادح في صحة امامته، لان العقد له قد تقدم هذا العقد الثاني، وهذه الشريطة لا معتبر بها، لان الغلط في هذا من الامام الثابتة امامته ليس بفسق يوجب خلعه وسقوط فرض طاعته عند أحد. الكلام.

### - حجج داحضة :

إسترسل ابن حجر في تدعيم ما منته به هو اجسه إقتصاصا منه أثر سلفه في تبرير أعمال معاوية الفاسية، والاعتذار عنه بما ركبه من الموبقات، وتصحيح خلافته باسهاب في القول وتطويل من غير طائل في الصواعق ص 129 - 131 بما تنتهي خلاصة ما لفقه إلى أمرين: أحدهما القول باجتهاده في جملة ما ناء به وباء بإثمه من حروب دامية و نزاع مع خليفة الوقت، إلى ما يستتبعانه من مخاريق ومرديات من إزهاق نفوس بريئة تعد بالآلاف المؤلفة (1) وفيهم ثلاثمائة ونيف من أهل بيعة الشجرة، وجماعة من البديين (2) ولفيف من المهاجرين والانصار، وعدد لا يستهان به من الصحابة العدول أو التابعين لهم باحسان، وهو يحسب ان شينا من هذه التلفيقات يبرر ما حظرته الشريعة في نصوصها الجليلة من الكتاب والسنة، وان الاجتهاد المزعوم نسق حول معاوية سياجا دون أن يلحقه أي حوب كبير، وأسدل عليه ستارا عما اقترفه من ذنوب وآثام تجاه النصوص النبوية، ولم يعلم انه لا قيمة لاجتهاد هذا شأنه يتجهم أمام النص، ويتهجم على أحكام الدين الباتة وطقوسه النهائية، بلغ الرجل أن الاجتهاد جانز على الضد من اجتهاد المجتهدين وما تعقل انه غير جانز على خلاف الله ورسوله.

وقصارى القول انه ليس عند ابن حجر ومن سبقه إلى قوله أو لحقه به (3) ضابط للاجتهاد يتم طرده وعكسه، وإنما يمطط مع الشهوات والاهواء، فيعذربه خالد بن

(1) قال ابن مزاحم: اصيب بصفين من اهل الشام خمسة وأربعون ألفا، واصيب بها من أهل العراق خمسة وعشرون ألفا. كتاب صفين ص 643، وذكره ابن كثير في تاريخه 7: 274 وقال: قاله غير واحد، وزاد أبو الحسن بن البراء: وكان في أهل العراق خمسة وعشرون بدرية. وعلى ما ذكر من عدد القتلى ذكره ابن الشحنة في روضة المناظر هامش الكامل 3: 191، وصاحب تاريخ الخميس في ج 2: 277.

(2) راجع ما مر في الجزء التاسع ص 359 ط 1.

(3) نظراء الشيخ على القارى، والخفاجى في شرحى الشفا 3: 166.

الوليد في فجائع بني حنيفة ومالك بن نويرة شيخها الصالح وزعيمها المبرور، وفضائحه من قتل الابرياء والدخول على حليمة المونود غيلة وخدعة. (1)

ويعذر به ابن ملجم (2) المرادي أشقى الآخرين بنص الرسول الامين صلى الله عليه وآله وسلم على ما انتهكه من حرمة الاسلام، وقتل خليفة الحق وإمام الهدى في محراب طاعة الله الذي اكتنفته الفضائل والفواضل من شتى نواحيه، واحتفت به النفسيات الكريمة جمعاء، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ما قاله من كثير طيب عداه الحصر، وكبى عنه الاستقصاء، وهو قبل هذه كلها نفس النبي الطاهرة في الذكر الحكيم.

قال محمد بن جرير الطبري في التهذيب: أهل السير لا تدافع عنهم ان عليا أمر بقتل قاتله قصاصا ونهى أن يمثل به، ولا خلاف بين أحد من الامة ان ابن ملجم قتل عليا متأولا مجتهدا مقدرا على انه على صواب وفي ذلك يقول عمرو بن حطان:

يا ضربة من تقي ما أراد بها \* إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا  
اني افكر فيه ثم أحسبه \* أوفى البرية عند الله ميزانا

سنن البيهقي 8: 58، 59.

ويبرر به عمل أبي الغادية (3) الفزاري قاتل عمار الممدوح على لسان الله ولسان رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه وآله له: تقتلك الفئة الباغية. وقد مر في ج 9 ص 21 ويبرأ به ساحة عمرو بن العاصي (4) عن وصمة مكيدة التحكيم وقد خان فيها امة محمد صلى الله عليه وآله وكسر شوكتها وقد قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وفي صاحبه الشيخ المخرف:

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحبيا ما أمات القرآن، واتبع كل واحد منهما هواه، بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينة، ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يرشد، فبرئ الله

---

(1) راجع الجزء السابع ص 156 - 168 ط 1.

(2) راجع الجزء الاول ص 323 ط 2.

(3) راجع الجزء الخامس ص 328 ط 2.

(4) راجع تاريخ ابن كثير 7: 283.

ويحبذ به ما ارتكبه يزيد الطاغية (1) من البوائق والطامات من استئصال شأفة النبوة وقتل ذراريها، وسبى عقائلها، التي لم تبق للباحث عن صحيفة حياته السوداء إلا أن يلغنه ويتبرأ منه.

ويقصد به أذبال المتقاعدين (2) عن بيعة الامام أمير المؤمنين عليه السلام على حين اجتماع شروط البيعة الواجبة له، فماتوا ميتة جاهلية ولم يعرفوا إمام زمانهم.

وينزه به السابقون الذين أوعزنا إلى سقطاتهم في الدين والشريعة في الجزء 6، 7، 8، 9 بأعذار عنهم لا نقل في الشناعة عن جرائمهم. إلى أمثال هذه مما لا يحصى.

نعم: هناك موارد جملة ينبو عنها الاجتهاد، فلا يصاح إلى مفعوله، لوقوف الميول والشهوات سدا دون ذلك، فلا يدرء به التهمة عن المؤلبيين على عثمان وهم عدول الصحابة ووجوه المهاجرين والانصار، وأعيان المجتهدين، الذين أخذوا الكتاب والسنة من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم عند ابن حزم المبرر لفتكة أشقى مراد باجتهاده المشوم:

فساق ملعونون محاربون سافكون دما حراما عمدا (3) وعند ابن تيمية: قوم خوارج مفسدون في الارض، لم يقتله إلا طائفة قليلة باغية ظالمة، وأما الساعون في قتله فكلهم مخطنون بل ظالمون باغون معتدون (4) وعند ابن كثير: أجلاف أخلاط من الناس، لا شك انهم من جملة المفسدين في الارض، بغاة خارجون على الامام، جهلة متعنتون خونة ظلمة مفترون (5) وعند ابن حجر: بغاة كاذبون ملعونون معترضون لا فهم لهم بل ولا عقل (6). ولو كان للاجتهاد منتوج مقرر فلم لم يتبع في إرجاء أمير المؤمنين عليه السلام أمر المتهمين بقتل عثمان إلى ما يراه من المصلحة فينتصب للقضاء فيه على ما يقتضيه الكتاب والسنة

(1) راجع تاريخ ابن كثير 8: 223، ج 13: 10 فيه قول أبي الخير القزويني: انه امام مجتهد.

(2) راجع مستدرک الحاكم ج 3: 115 - 118.

(3) الفصل لابن حزم 4: 161.

(4) منهاج السنة 3: 189، 206.

(5) تاريخ ابن كثير 7: 176، 186، 187.

(6) الصواعق المحرقة ص 67، 68، 129.

/ ص 343 /

فشنت عليه الغارات يوم الجمل وفي واقعة صفين وكان من ذبولها وقعه الحروريين، فلم يتبع اجتهاد خليفة الوقت الذي هو باب مدينة علم النبي، وأقضى الامة بنص من الصادق المصدق، لكننا اتبع اجتهاد عثمان في العفو عن عبيد الله بن عمر في قتله لهرمزان و بنت أبي لؤلؤة وإهدار ذلك الدم المحرم من غير أي حجة قاطعة أو برهنة صحيحة، فلو كان للخليفة مثل ذلك العفو فلم لم يجر حكمه في الآوين إلى مولانا أمير المؤمنين من

المتجهرين على عثمان؟ ولم يكن يومئذ من المقطوع به ما سوف يقضي به الامام من حكمه البات، أعطي دية المقتول من بيت المال لانه اودي به بين جمهرة المسلمين لا يعرف قاتله كما فعله في أريد الفزاري (1) أو أنه يراهم من المجتهدين " وكانوا كذلك " الذين تأولوا أصابوا أو أخطأوا، أو أنه كان يرى من صالح الخلافة واستقرار عروشها أن يرجئ أمرهم إلى ما وراء ما انتابه من المثلات، وما هنالك من إرجاف وتعكير يفلقان السلام والوئام، حتى يتمكن من الحصول على تدعيم عرش إمرته الحقّة المشروعة، فعلى أي من هذه الاقضية الصحيحة كان ينوء الامام عليه السلام به فلا حرج عليه ولا تثريب، لكن سيف البغي الذي شهروه في وجهه أبى للقوم إلا أن يتبع الحق أهوانهم، وماذا نعموا عليه صلوات الله عليه من تلكم المحتملات حتى يسوغ لهم إلفاح الحرب الزبون التي من جرائها تطايرت الرؤس، وتساقطت الايدي، وارهقت نفوس بريئة، واريقت دماء محترمة، فبأي اجتهاد يادروا إلى الفرقة، وتحملوا أوزارها، ولم تتجل لهم حقيقة الامر ولباب الحق، لكنهم ابتغوا الفتنة، وقلبوا له الامور، ألا في الفتنة سقطوا.

ومن أعجب ما يترانى من مفعول الاجتهاد في القرون الخالية: انه يبيح سب علي أمير المؤمنين عليه السلام وسب كل صحابي احتذى مثاله، ويجوز لاي أحد كيف شاء وأراد لعنهم، والوقية فيهم، والنيل منهم، في خطب الصلوات، والجمعات، والجماعات، و على صهوات المنابر، والقنوت بها، والاعلان بذلك في الاندية والمجتمعات، والخلا والملا، ولا يلحق لفاعلها ذم ولا تبعة، بل له أجر واحد لاجتهاده خطأ، وإن كان هو من حثالة الناس، وسفلة الاعراب، وبقايا الاحزاب، البعداء عن العلوم والمعارف.

وأما علي وشيعته فلا حق لهم في بيان ظلامتهم عند مناوئهم، والوقية في خصمانهم،

---

(1) راجع كتاب صفين ص 106، شرح ابن ابي الحديد 1: 279.

/ ص 344 /

ومبلغ إسفافهم إلى هوة الضلالة على حد قوله تعالى: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم (1) وليس لاحدهم في الاجتهاد في ذلك كله نصيب، ولو كان ضليعا في العلوم كلها، فإن أحد منهم نال من إنسان من اولئك الظالمين فمن الحق ضربه وتأديبه، أو تعذيبه وإقصاءه، أو التنكيل به وقتله، ولا يأبه باجتهاده المؤدي إلى ذلك صوابا أو خطأ، وعلى هذا عمل القوم منذ أول يوم اسس اساس الظلم والجور، وهلم جرا حتى اليوم الحاضر راجع معاجم السيرة والتاريخ فانها نعم الحكم الفصل، وبين يدك كلمة ابن حجر في الصواعق ص 132 قال في لعن معاوية: وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه اسوة، أي اسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة، فلا يلتفت لذلك، ولا يعول عليه، فانه لم يصدر إلا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم في أي واد هلكوا، فلعنهم الله وخذ لهم، أقبح اللعنة والخذلان، وأقام على رؤسهم من سيوف اهل السنة، وفي حججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص اولئك الانمة الاعيان. انتهى.

أتعلم من لعن ابن حجر؟ وإلى من تتوجه هذه القوارص؟ انظر إلى حديث لعن رسول الله صلى الله عليه وآله معاوية، وأحاديث لعن علي أمير المؤمنين، وقتوته بذلك في صلواته، و لعن ابن عباس وعمار ومحمد بن أبي بكر، ودعاء ام المؤمنين عائشة عليه في دبر الصلاة، و آخرين من الصحابة، إقرأوا حكم.

## الاجتهاد ماذا هو؟

ومما يجب أن يبحث عنه في المقام هو أن يفهم معنى الاجتهاد الذي توسعوا فيه حتى سفكت الدماء من أجله وابتحت، وغصبت الفروج وانتهكت المحارم، وغيرت الاحكام من جرائه، وكاد أن يكون توسعهم فيه أن يرد الشريعة بدعا إلى عقب، ويفصم عروة الدين، ويقطع حبله. ثم لننظر هل فيه من الاستعداد والمنة لتبديل السنن المتبعة التي لا تبديل لها؟ وهل هو من منح الله سبحانه على رعاء الناس ودهمائهم، فيتقحمونه كيف شاء لهم الهوى؟

## (1) سورة النساء: 148.

### / ص 345 /

أو أن له اصولا متبعة لا يعدوها المجتهد من كتاب وسنة، أو تأول صحيح إن ماشينا القوم في إمضاء الاجتهاد تجاه النص، أو انه اتسعت الفسحة فيه واطلق الصراح حتى نزي إليه كل إرنب، وتغلب، وتحرراه كل بوال على عقبه أو أعرابي جلف جاف؟ أنا لا أكاد أن اسوغ للعلماء القول بتصحيح مثل هذا الاجتهاد. وإنما المتسالم عليه بينهم مايلي: قال الآمدي في (الاحكام في اصول الاحكام) 4: 218: أما الاجتهاد، فهو في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في تحقيق أمر من الامور مستلزم للكلفة والمشقة، ولهذا يقال: اجتهد فلان في حمل حجر البزارة، ولا يقال: اجتهد في حمل خردلة.

وأما في اصطلاح الاصوليين فمخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظن بشيئ من الاحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه.

وأما المجتهد فكل من اتصف بصفة الاجتهاد، وله شرطان: الشرط الاول: أن يعلم وجود الرب تعالى: وما يجب له من الصفات، ويستحقه من الكمالات، وانه واجب الوجود لذاته، حي، عالم، قادر، مريد، متكلم، حتى يتصور منه التكليف؟ وأن يكون مصدقا بالرسول، وما جاء به من الشرع المنقول بما ظهر على يده من المعجزات، والآيات الباهرات، ليكون فيما يسنده اليه من الاحكام محققا، ولا يشترط أن يكون عارفا بدقائق علم الكلام، متبحرا فيه كالمشاهير من المتكلمين، بل أن يكون مستند علمه في ذلك بالدليل المفصل، بحيث يكون قادرا على تقريره وتحريره ودفع الشبه عنه، كالجاري من عادة الفحول من أهل الاصول، بل أن يكون عالما بأدلة هذه الامور من جهة الجملة، لا من جهة التفصيل.

الشرط الثاني: أن يكون عالما عارفا بمدارك الاحكام الشرعية وأقسامها، وطرق إثباتها، ووجوه دلالاتها على مدلولاتها، واختلاف مراتبها، والشروط المعتمدة فيها، على ما بيناه، وأن يعرف جهات ترجيحها عند تعارضها، وكيفية استثمار الاحكام منها قادرا على تحريرها وتقريرها، والانفصال عن الاعتراضات الواردة عليها، وإنما يتم ذلك بأن يكون عارفا بالرواة وطرق الجرح والتعديل، والصحيح والسقيم، كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وأن يكون عارفا بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ في النصوص الاحكامية، عالما باللغة والنحو، ولا يشترط أن يكون في اللغة كالاصمعي، وفي النحو

### / ص 346 /

كسيبويه والخليل، بل أن يكون قد حصل من ذلك على ما يعرف به أوضاع العرب والجاري من عاداتهم في المخاطبات، بحيث يميز بين دلالات الالفاظ من المطابقة، والتضمن، والالتزام، والمفرد والمركب، والكلي منها والجزئي، والحقيقة والمجاز، والتواطىء والاشتراك، والترادف والتباين، والنص والظاهر، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم، والاقتضاء والاشارة، والتنبيه والايحاء، ونحو ذلك مما فصلناه. ويتوقف عليه استثمار الحكم من دليله.

وذلك كله أيضا إنما يشترط في حق المجتهد المطلق المتصدي للحكم والفتوى في جميع مسائل الفقه، وأما الاجتهاد في حكم بعض المسائل، فيكفي فيه أن يكون عارفا بما يتعلق بتلك المسألة، وما لا بد منه فيها، ولا يضره في ذلك جهله بما لا تعلق له بها، مما يتعلق بباقي المسائل الفقهية، كما ان المجتهد المطلق قد يكون مجتهدا في المسائل المتكثرة، بالغا رتبة الاجتهاد فيها، وإن كان جاهلا ببعض المسائل الخارجة عنها، فإنه ليس من شرط المفتي أن يكون عالما بجميع أحكام المسائل ومداركها، فإن ذلك مما لا يدخل تحت وسع البشر، ولهذا نقل عن مالك انه سئل عن أربعين مسألة، فقال في ست وثلاثين منها، لا أدري.

وأما ما فيه الاجتهاد: فما كان من الاحكام الشرعية دليله ظنيا. فقولنا " من الاحكام الشرعية " تمييز له عما كان من القضايا العقلية واللغوية وغيرها. وقولنا " دليله ظنيا " تمييز له عما كان دليله منها قطعيًا، كالعبادات الخمس ونحوها، فإنها ليست محلا للاجتهاد فيها، لان المخطئ فيها يعد آثما، والمسائل الاجتهادية ما لا يعد المخطئ فيها باجتهاده آثما. اهـ.

وقال الشاطبي في الموافقات 4: 89 ما ملخصه: الاجتهاد على ضربين: الاول: الاجتهاد المتعلق بتحقيق المناط، وهو الذي لا خلاف بين الامة في قبوله، ومعناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي لكن يبقى النظر في تعيين محله. فلا بد من هذه الاجتهاد في كل زمان، إذ لا يمكن حصول التكليف إلا به، فلو فرض التكليف مع إمكان ارتفاع هذا الاجتهاد لكان تكليفاً بالمحال، وهو غير ممكن شرعا، كما انه غير ممكن عقلا.



وأما الضرب الثاني: وهو الاجتهاد الذي يمكن أن ينقطع فثلاثة أنواع: أحدها المسمى بتنقيح المناط، وذلك أن يكون الوصف المعبر في الحكم مذكورا مع غيره في النص فينقح بالاجتهاد حتى يميز ما هو معتبر مما هو ملغى.

الثاني المسمى بتخريج المناط، وهو راجع إلى أن النص الدال على الحكم لم يتعرض للمناط، فكأنه اخرج بالبحث، وهو الاجتهاد القياسي.

الثالث: وهو نوع من تحقيق المناط المتقدم الذكر لانه ضربان: أحدهما ما يرجع إلى الانواع لا إلى الاشخاص، كتعيين نوع المثل في جزاء الصيد، ونوع الرقبة في العتق في الكفارات وما أشبه ذلك.

والضرب الثاني: ما يرجع إلى تحقيق مناط فيما تحقق مناط حكمه، فكأن المناط على قسمين: تحقيق عام، وهو ما ذكر. وتحقيق خاص من ذلك العام.

إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: أحدهما فهم مقاصد الشريعة على كمالها. والثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.

أما الاول فقد مر في كتاب المقاصد أن الشريعة مبنية على اعتبار المصالح، وأن المصالح إنما اعتبرت من حيث وضعها الشارع كذلك، لا من حيث إدراك المكلف إذ المصالح تختلف عند ذلك بالنسب والاضافات، واستقر بالاستقراء التام ان المصالح على ثلاث مراتب، فإذا بلغ الانسان مبلغا فهم عن الشارع فيه قصده في كل مسألة من مسائل الشريعة، وفي كل باب من أبوابها، فقد حصل له وصف هو السبب في تنزله منزلة الخليفة للنبي صلى الله عليه وسلم في التعليم والفتيا والحكم بما أراه الله.

وأما الثاني: فهو كالخادم للاول، فان التمكن من ذلك إنما هو بواسطة معارف محتاج إليها في فهم الشريعة أولا، ومن هنا كان خادما للاول، وفي استنباط الاحكام ثانيا، لكن لا تظهر ثمرة الفهم إلا في الاستنباط.

فذلك جعل شرطا ثانيا، وإنما كان الاول هو السبب في بلوغ هذه المرتبة لانه المقصود والثاني وسيلة.

هذا هو الاجتهاد عند الاصوليين وأما الفقهاء فهو عندهم مرتبة راقية من الفقه يقتدر بها الفقيه على رد الفرع إلى الاصل، واستنباطه منه، والتمكن من دفع ما يعترض المقام من نقد ورد، وإبرام ونقض، وشبهه وأوهام.

قال الآمدي في الاحكام 1: 7: ألفقه في عرف المتشرعين مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الاحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال.

وقال ابن نجيم في البحر الرائق 1: 3: الفقه اصطلاحا على ما ذكره النسفي في شرح المنار تبعا للاصوليين: العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية بالاستدلال.

وفي الحاوي القدسي: اعلم أن معنى الفقه في اللغة الوقوف والاطلاع، وفي الشريعة الوقوف الخاص وهو الوقوف على معاني النصوص وإشاراتها، ودلالاتها، ومضمراتها، ومقتضياتها، والفقيه اسم للواقف عليها. وقال: الفقه قوة تصحيح المنقول، وترجيح المعقول، فالحاصل: أن الفقه في الأصول علم الأحكام من دلالتها، فليس الفقيه إلا المجتهد عندهم.

وأما إستماده فمن الأصول الأربعة: الكتاب، والسنة، والاجماع، والقياس المستنبط من هذه الثلاثة، وأما شريعة من قبلنا فتابعة للكتاب، وأما أقوال الصحابة فتابعة للسنة، وأما تعامل الناس فتابع للاجماع، وأما التحري واستصحاب الحال فتابعان للقياس، وأما غايته فالفوز بسعادة الدارين.

وقال ابن عابدين في حاشية البحر 1: 3: في تحرير الدلالات السمعية لعلي بن محمد بن أحمد بن مسعود نقلا عن التنقيح: الفقه لغة هو الفهم والعلم، وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال. وقال ابن قاسم الغزي في الشرح 1: 18: الفقه هو لغة الفهم، واصطلاحا العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.

وقال ابن رشد في مقدمة المدونة الكبرى ص 8: فصل الطريق إلى معرفة أحكام الشرائع، وأحكام شرائع الدين تدرك من أربعة أوجه: أحدها كتاب الله عزوجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. والثاني: سنة نبيه عليه السلام الذي قرن الله طاعته بطاعته، وأمرنا باتباع سنته فقال عزوجل: وأطيعوا الله والرسول. وقال: من يطع الرسول فقد أطاع الله. وقال: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وقال: واذكروا ما يتلى في بيوتكن. من آيات الله والحكمة. والحكمة

### / ص 349 /

السنة. وقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. والثالث: الاجماع الذي دل تعالى على صحته بقوله: ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساعت مصيرا. لانه عزوجل توعد باتباع غير سبيل المؤمنين، فكان ذلك أمرا واجبا باتباع سبيلهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تجتمع امتي على ضلالة. والرابع الاستنباط وهو القياس على هذه الأصول الثلاثة التي هي الكتاب والسنة والاجماع، لان الله تعالى جعل المستنبط من ذلك علما، وأوجب الحكم به فرضا، فقال عزوجل: ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال عزوجل: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله. أي بما أراك فيه من الاستنباط والقياس، لان الذي أراه فيه من الاستنباط والقياس هو مما أنزل الله عليه وأمره بالحكم به حيث يقول: وأن احكم بينهم بما أنزل الله.

- نظرة في اجتهاد معاوية:

ها هنا حق علينا أن نميط الستر عن اجتهاد معاوية، وناقش القائلين به في أعماله، أفهل كانت على شئ من النواميس الاربعة: الكتاب. السنة. الاجماع. القياس ؟ أو هل علم معاوية علم الكتاب ؟ وعند من درسه ؟ ومتى زاوله ؟ وقد كان عهده به منذ عامين (1) قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهل كان يميز بين محكماته ومتشابهاته ؟ أو يفرق بين مجمله ومبينه ؟ أو يمكنه الحكم في عمومه وخصوصه ؟ أو أحاط خبرا بمطلقه ومقيدته ؟ أو عرف شيئاً من ناسخه ومنسوخه، إلى غير هذه من أضراب الآي الكريمة، ومزايا المصحف الشريف الداخلة علمها في استنباط الاحكام منه ؟ .

إن ظروف معاوية على عهد استسلامه لا يسع شيئاً من ذلك، على حين انها تستدعي فراغاً كثيراً لا يتصرم بالسنين الطوال فكيف بهذه الاويقات اليسيرة التي تلهيه في أكثرها الهواجس والافكار المتضاربة من نواميس دينه القديم " الوثنية " وقد أتى عليها ما انتحله من الدين الجديد " الاسلام " فأذهب عنه هاتيك، ولم يجئ بعد هذا على وجهه بحيث يرتكز في مخيلته، ويتبوأ في دماغه.

---

(1) هو وأبوه وأخوه من مسلمة سنة الفتح كما في الاستيعاب، وكان ذلك في اخريات السنة الثامن الهجرة، ووفاة النبي صلى الله عليه وآله في اوليات سنة 11.

### / ص 350 /

وكان قد سبقه جماعة إلى الاسلام وكتابه، وهم بين حكم النبي ومحكماته وإفاضاته وتعاليمه، وهم لا يبارحون منتديات النبوة وهتافها بالتنزيل والتأويل الصحيح الثابت، قضوا على ذلك أعواماً متعاقبة ومدداً كثيرة فلم يتسن لهم الحصول على أكثر تلك المبادي وانكفوا عنها صفر الاكف، خاوين الوطاب، انظر إلى ذلك الذي حفظ سورة البقرة في اثني عشرة سنة، حتى إذا تمكن من الحفظ بعد ذلك الاجل المذكور نحر جزوراً شكراً على ما اتيح له من تلك النعمة بعد جهود جبارة، والله يعلم ما عاناه طيلة تلك المدة من عناء ومشقة، وهذا الرجل ثان الامة عند القوم في العلم والفضيلة، وكان من علمه بالكتاب انه لم يع تنصيحه على موت النبي صلى الله عليه وآله فلما سمع قوله تعالى: انك ميت وانهم ميتون. ألقى السيف من يده، وسكنت فورته، وأيقن بوفاته صلى الله عليه وآله كمن لم يقرأ الآية الكريمة إلى حينه، وإن تقس موارد علمه بالكتاب ونصوصه قضيت منها العجب، وأعييتك الفكرة في مبلغ فهمه، وماذا الذي كان يلهيه عن الخبرة باصول الاسلام وكتابه ؟ ولئن راجعت فيما يؤل إلى هذا الموقف (الجزء السادس) من هذا الكتاب رأيت العجب العجاب.

وليس من البعيد عنه أول رجل في الاسلام عند القوم الذي بلغ من القصور والجهل بالمبادي والخواتيم والاشكال والنتائج حدا لا يقصر عنه غمار الناس والعاديين منهم الذين أشرقت عليهم أنوار النبوة منذ بذوغها، ولعلك تجد في الجزء السابع من هذا الكتاب ما يلمسك باليد يسيرا من هذه الحقايق.

وأنت إذن في غنى عن استحقاق أخبار كثير من أولئك الأولين الذين لا تعزب عنك أنبائهم في الفقه والحديث والكتاب والسنة، فكيف بمثل معاوية الملتحق بالمسلمين في أخريات أيامهم ؟ وكانت تربيته في بيت حافل بالوثنية، متهاك في الظلم والعدوان، متفان في عادات الجاهلية، ترف عليه رايات العهارة وأعلام البغاء، وإذا قرع سمع أحدهم دعاء إلى وحي أو هتاف بتنزيل جعل إصبعه في أذنه، وراعتة من ذلك خاطرة جديدة لم يكن يتهجس بها منذ آباءه الأولين.

نعم: المعروفون بعلم الكتاب على عهد الصحابة اناس معلومون، وكانوا مراجع الامة في مشكلات القرآن ومغازيه وتنزيله وتأويله كعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن العباس، وابى بن كعب، وزيد بن ثابت.

### / ص 351 /

وأما مولانا امير المؤمنين عليه السلام فهو عدل القرآن والعالم بأسراره وغوامضه، كما أن عنده العلم الصحيح بكل مشكلة، والحكم البات عند كل قضية، والجواب الناجع عند كل عويصة، وقد صح عند الامة جمعاء قوله الصادق المصدق صلوات الله عليه: سلوني قبل أن لا تسألوني، لا تسألوني عن آية في كتاب الله ولا سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنبأتكم بذلك. راجع الجزء السادس ص 193 ط 2. السنة.

وماذا تحسب أن يكون نصيب معاوية من علم الحديث الذي هو سنة رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وفعله وتقريره ؟ لقد عرفنا موقفه منها قوله هو فيما أخرجه أحمد في مسنده

4: 99 من طريق عبدالله بن عامر قال: سمعت معاوية يحدث وهو يقول: إياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا كان على عهد عمر. لماذا هذا التحذير عن الاحاديث بعد أيام عمر ؟ ألان الافتعال والوضع كثيرا بعده ؟ أم لان الصحابة العدول الموثوق بهم على عهد عمر وما قبله منذ تصرم العهد النبوي سلبت عنهم الثقة بعد خلافة عمر ؟

فكانهم ارتدوا - العياذ بالله - بعده كذابين وضاعين، ولازمه الطعن في أكثر الاحاديث وعدم الاعتداد بمدارك الاحكام، لان شيئا كثيرا منها انتشر بعد ذلك الاجل، وما كانت الدواعي والحاجة تستدعيان روايتها قبل ذلك، على أن الجهل بتاريخ إخراجها، هل هو في أيام عمر أو بعدها ؟ يوجب سقوطها عن الاعتبار لعدم الثقة برواتها وروايتها ؟ ولم تكن الرواة تسجل تاريخ ما يروونه حتى يعلم أن أيا منها محاط بسياج الثقة، وأيا منها منبوذ وراء سورها.

وما خصوصية عهد عمر في قبول الرواية ورفضها ؟ ألان الحقائق تمحضت فيه ؟ ومن ذا الذي محضها، ام لان التمحيص أفرد فيه الصحيح من السقيم ؟ ومن ذا الذي فعل ذلك ؟ أم أن يد الامانة قبضت على السنة عندئذ، وعضتها بالنواجذ حرصا عليها، فلم يبق إلا لبابها المحض ؟ فمتى وقعت تلكم البدع والتافهات ؟ ومتى بدلت السنن ؟ ومتى غيرت الاحكام ؟ راجع الجزء السادس وهلم جرا.

ولعل قول معاوية هذا في سنة الرسول صلى الله عليه وآله كاف في قلة اعتداده بها، أو أنه كان ينظر إليها نظر مستخف بها، وكان يستهين بقائلها مرة، ويضطر لها إذا سمعها مرة

### / ص 352 /

أخرى، وينال من رواتها بقوارص طورا، وينهى راويها عن الرواية بلسان بذى بكل شدة وحدة، إلى أشياء من مظاهر الهزء والسخرية (1) فما ظنك بمن هذا شأنه مع السنة الشريفة؟ فهل تدعن له انه يعبأ بها ويحتج بها في موارد الحاجة، ويأخذها مدركا عند عمله؟ أو ينبذها وراء ظهره؟ كما فعل ذلك في موارده ومصادره كلها. وإن حداثة عهد معاوية بالاسلام وأخذه بالروايات بعد كل ما قدمناه، وما كان يلهيه عن الاصاغة إليها طيلة أيامه من كتابة وامارة وملوكية، وان حياته في دور الاسلام كلها كانت مستوعبة بظروب السياسة وإدارة شئون الملك والنزاع والمخاصمة دونه، فمتى كان يتفرغ لاخذ الروايات وتعلم السنن؟ ثم من ذا الذي أخذ عنه السنة؟ والصحابة جلهم في منأى عن مبادئه " الشام " ولم يكن معه إلا طليقا أعرابيا، أو يمانيا مستدرجا، وهو يسيئ ظنه بجملة الصحابة المدنيين حملة الاحكام ونقله الاحاديث النبوية ويقول يملا فمه: إنما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم، فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام (2) وعلى أثر ظنه السيئ وقوله الآثم كان يمنع هو وأمرأه عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يظهر مما أخرجه الحاكم في المستدرک 4: 486

من قول عبدالله بن عمرو بن العاص لما قاله نوف: أنت احق بالحديث مني أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هؤلاء قد منعونا عن الحديث يعني الامراء.

وجاء في حديث: ان معاوية أرسل إلى عبدالله بن عمر فقال: لنن بلغني إنك تحدث لاضررين عنقك (3). وعلى ذلك الظن أهدر دماء بقية السلف الصالح، وبعث بسر بن أرطاة إلى المدينة الطيبة فشن الغارة على أهلها، فقتل نفوسا بريئة، وأراق دماء زكية، واقتص أثره من بعده جروه يزيد في واقعة الحرة، ومن يشابهه أبه فما ظلم.

### - نظرة في أحاديث معاوية :

إن لنا حق النظر في شتى مناحي رواياته، لقد أخرج عنه أحمد في مسنده في الجزء الرابع ص 91 - 102 مائة وستة أحاديث وفيها من المكرر.

---

(1) راجع تفصيل كل هذه فيما اسلفناه في هذا الجزء ص 281 - 284.

(2) راجع صفحة 319 من هذا الجزء.

(3) كتاب صفين لابن مزاحم ص 248.

- 1 - حديث إذا أراد الله بعبده خيرا يفضله في الدين. كرهه ست عشر مرة في ص 92، 92، 93، 93، 93، 93، 93
  - 2 - حديث تقصير شعر النبي بمشقص مكرر عشر مرات في ص 92، 95، 96، 97، 97، 98، 98، 99، 101، 101
  - 3 - حديث حكاية رسول الله صلى الله عليه وآله الأذن كرهه سبع مرات في ص 91، 92، 93، 98، 98، 100، 100
  - 4 - حديث عقوبة شرب الخمر مكرر خمس مرات في ص 93، 95، 96، 97، 101
  - 5 - حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر جاء في ص 96، 97، 97، 100
  - 6 - حديث كبة الشعر يوجد في ص 91، 94، 95، 101
  - 7 - حديث مناشدته عن أحاديث جاء في ص 92، 95، 96، 99
  - 8 - حديث صوم عاشوراء في ص 95، 96، 97
  - 9 - حديث حب الانصار يوجد في ص 96، 100، 100
  - 10 - حديث من أحب أن يمثل له قياما في ص 91، 93، 100
  - 11 - حديث النهي عن لبس الذهب والحريز يوجد في ص 96، 100، 101
  - 12 - حديث منقبة المؤذنين في ص 95، 98
  - 13 - حديث إنما أنا خازن ص 99، 100
  - 14 - حديث العمري جائزة ص 97، 99
  - 15 - حديث سجدة السهو لكل منسي ص 100، 100
  - 16 - حديث التبعية في الركوع والسجود ص 92، 98
  - 17 - حديث النهي عن ركوب الخنز والنمار ص 93، 93
- فالباقى من أحاديثه من غير تكرير سبعة وأربعون حديثا، وهل تسد هي فراغ الاستنباط في أحكام الدين لاي مجتهد ؟ مع أن فيها ما ليس من الأحكام مثل رواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر وعمر توفي كل منهم وهو ابن ثلاث وستين، وقوله: رأيت

النبي صلى الله عليه وآله يمص لسان الحسن. إلى أمثال ذلك.

ولقد آن لنا أن ننظر نظرة اخرى في غير واحد من متون أحاديثه فمنها:

1 - ان معاوية دخل على عائشة فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلا يقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه وأنا في بيت أمان، وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول. يعني: الايمان قيد الفتك. كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟ قالت: صالح قال فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا عزوجل. مسند أحمد 4: 92.

قال الاميني إنه ينم عن ان ام المؤمنين كانت تستبيح دم الرجل بما ارتكبه من الجرائم والمآثم، وسفك دماء زكية، ونفوس مزهقة بريئة، حتى انها كانت ترى من المعقول السانغ أن تقعد له رجلا فيقتله، فأقتعها بأنه في بيت أمان، وداخل في ذمتها، وأن ما بينه وبينها صالح، وأرجى الموافاة للجزاء إلى يوم التلاقي بينه وبين الناس.

ويستشف من هذه انه لم يكن عند معاوية درأ لما كانت ام المؤمنين تنقمه عليه، وإلا لكان للرجل أن يتشبث به في تبرير أعماله وتبرأة نفسه دون التافهات.

وإن تعجب فعجب إقتناع ام المؤمنين من معاوية بأن بينه وبينها صالح، وإن لم يكن صالحا بينه وبين الله، ولا صالحا بينه وبينها لانه قاتل أخيها " محمد بن أبي بكر " وكان على عنق معاوية ذلك الدم الطاهر، وإن غضت الطرف عنه اختها لان بينه وبينها صالح، كما انها غضت الطرف عن دم حجر وأصحابه وهو من موبقات ابن آكلة الاكباد وطالما نقت عليه ذلك وكانت توبخه، لكن برره ذلك الصالح بينهما بلا عقل ولا قود، وأما دم عثمان فما غضت عنه ام المؤمنين مهما لم يكن بينهما وبين علي عليه السلام صالح، وهل يحتج معاوية يوم القيامة في موقف العدل الالهي متى خاصمه محمد وحجر وأصحابه و آلاف من الصلحاء الاپرار ممن سفك دمانهم بأن بينه وبين عائشة صالح؟ وهل يفيد هذا الحجاج؟ أنا لا أدري.

أما كان لعائشة أن تفحم الرجل بأن الايمان لو كان قيد الفتك " وهو قيد الفتك " فلماذا لم يقيدده؟ وقد فتك بآلاف من وجوه المؤمنين، وأعيان الامة المسلمة، ولم يأمن من فتكه أهل حرم أمن الله " مكة " ولا مجاورو بيت أماته " المدينة " ولعل ام المؤمنين كانت تنظر إلى إيمان الرجل من وراء ستر رقيق ولم تجده ايمانا مستقرا (إن لم نقل

/ ص 355 /

انها وجدته مستودعا) يقيد صاحبه، ويسلم المسلمون بذلك من يده ولسانه، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمانهم وأموالهم (1).

2 - عن عباد بن عبدالله بن الزبير قال: لما قدم علينا معاوية حاجا، قدمنا معه مكة فصلى بنا الظهر ركعتين، ثم انصرف إلى دار الندوة، وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة،

فلما صلى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبت به، فقال لهما: وما ذاك؟ قال: فقالا له: ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة؟ فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنعت؟ قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قالوا: فإن ابن عمك قد كان أتمها، وإن خلافاً إياه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعاً. مسند أحمد 4: 94.

قال الاميني: أنا لا أدري ان الشائنة ها هنا تعود إلى فقه معاوية؟ أم إلى دينه؟ حيث يتعمد الاتمام حيثما قصر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتخذته الامة سنة متبعة وفيهم أبو بكر وعمر، وقد صح عن عبدالله مرفوعاً: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر.

لكن الرجل خالف الجميع، وجابه حكم الرسول صلى الله عليه وآله نزولاً منه إلى رغبة مروان الطريد بن الطريد، وعمرو بن عثمان؟ صونا لسمعة ابن عمه عثمان مبتدع هذه الاحدوثة فإن كان هذا فقه الرجل في الحديث؟ فمرحا بالفقاهة، أو أن ذلك مبلغه من الدين؟ فبعدا له في موقف الديانة. راجع الجزء الثامن ص 100 - 122، 269 ط 1.

3 - عن الهنائي قال: كنت في ملا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند معاوية، فقال معاوية: انشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: ألهم نعم. إلى أن قال:

---

(1) أخرجهما البخارى ومسلم وأحمد والترمذى والنسائى وابن حبان والطبرانى وابن داود. راجع فيض القدير 1: 270.

### / ص 356 /

قال: انشدكم الله تعالى أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الجمع بين حج و عمرة؟ قالوا: أما هذا فلا؟ قال: أما انها معهن.

وفي لفظ: قال: وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا: ألهم لا.

راجع المسند 4 ص 92، 95، 99.

قال الاميني: هذا معطوف على ما قبله، فإن حرص الرجل على إحياء البدع تجاه السنة النبوية الثابتة، أوقفه هاهنا موقف المكابر المعاند، فقد أسلفنا في الجزء السادس ص 184 - 191، 200 - 206: إن متعة الحج نزل بها القرآن الكريم ولم ينسخ حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نحبه، وكان عليها العمل أيام أبي بكر وصدرا من أيام عمر حتى منع عنها. وعليه فافتصاص معاوية أثر ذلك المحرم " بالكسر " يجلب الطعن إما في فقهه هو وجهله بالسنة، أو في دينه، والجمع أولى، والثاني أقرب إليه.



4 - من طريق حمران يحدث عن معاوية قال: إنكم لتصلون صلاة لقد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيناه يصليها، ولقد نهى عنهما، يعنى الركعتين بعد العصر.

ج 4: 99، 100.

قال الاميني: عرفت - في الجزء السادس ص 170 - 173 - ان الصلاة بعد العصر كانت مطردة على العهد النبوي يصليها هو صلى الله عليه وآله ولم يكن يدعها سرا ولا علانية، وما تركهما حتى لقي الله تعالى، وصلاهما أصحابه إلى أن منع عنها عمر، واحتجت الصحابة عليه بأنها سنة ثابتة، ولا تبديل لسنة الله، غير أن الرجل لم يصح إلى قولهم، وطفق يمضى وراء احدوثته، وجاء معاوية وقد زاد في الطنبور نغمة، وعزى إلى رسول الله النهي عنهما، وهل هذا مقتضى جهله بالسنة؟ أو مبلغه من الفقه والدين؟ فاسمع القول، واقض بالحق لك أو عليك.

5 - من عدة طرق عن معاوية مرفوعا: من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه.

أخرجه في ج 4: 93، 95، 96، 97، 101.

### ا ص 357 /

قال الاميني: إني واقف هاهنا موقف التحير، ولا أدري هل كان معاوية عاملا بمفاد هذا الحديث يوما من أيامه ابان خلافته وإمارته وقبلهما؟ أو كان يناقضه كمنافضته بكثير من الاحكام؟ ولان كان خاضعا لما فيه من الحكم البات لما حملت إليه روايا الخمر قطارا، ولما حملها إليه حماره الذي كان يصاحبه، ولا ادخرها في حجرته، ولا اتخذ متجرا لبيعها، ولا شربها هو، ولا يعربد بشعره فيما وهو سكران، ولا قدمها إلى وفوده، ولا استخلف جروه السكر بمرئى منه ومسمع، ولا أضاع حد الله على من يشربها وينتشي بها، وحديث معاوية هذا مع جودة سنده واخراج مثل أحمد والترمذي وأبي داود إياه لم يأخذ به وبمفاده أحد من أئمة الفقه وضربوا عنه صفحا لتفرد معاوية بروايته وهو لا يؤتمن على حديثه. هذا موقفه مع السنة التي اتخذها هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلها، فما ظنك بالكثير الذي لم يبلغه منها.

6 - عن أبي إدريس قال: سمعت معاوية وكان قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا. المسند 4: 99.

وقد جاء كما يأتي في الجزء الحادي عشر من كتاب له كتبه إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام: وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار.

قال الاميني: هل هذان الحديثان اللذان رواهما معاوية حجة له أو عليه؟ والحقيقة جلية لا يخفيها ستار، فإنك جد عليم بالذي باء بإثم تلحم الدماء المهرقة منذ يوم صفين، وبعده ريثما تتاح له الفرص مع مهب الريح، وتحت كل حجر ومدبر، وعلى الروابي والثنيات، وعدد الرمل والحصى، عند كل هاتيك دم مسفوك، ونفس مزهقة، وأوصال مفصولة، وحرمان مهتوكة وهل شئ من تلحم البوائق بياح بأية من الكتاب؟ أو يبرر بسنة صحيحة؟ أو يجذب بشئ من معاهد إجماع المسلمين؟ وهل هناك قياس ينتهي إلى شئ من هذه المبادئ الاجتهادية؟ وهل معاوية يحسن شيئا منها أو يتقنها؟: وأين وأنى له الرأي والاجتهاد؟ أو هو مجرم جاهل، وباغ

### / ص 358 /

ظلم، وثان الخليفتين اللذين بويعا في عهد، فيجب قتال هذا، وقتل ذلك، بالنصوص النبوية، فلا يرقب فيه إل ولا ذمة، فلا ذمة لمهدور الدم، ولا حرمة لمن يجب إعدامه في الشريعة، أين هو والخلافة؟ حتى يستبيح الدماء الزاكية دون شهواته ومطامعه، وهل تدري أي دماء سفكها؟ وأي حرمان إنتهكها؟ نعم: إقترب بها إراقة دماء المهاجرين والانصار من الصحابة العدول والتابعين لهم بإحسان، وباء بإثم دماء البدرين ومئات من أهل بيعة الشجرة الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، وفيهم مثل عمار الذي قتلته الفئة الباغية - فئة معاوية -، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وثابت بن عبيد الانصاري، وأبي الهيثم مالك بن التيهان، وأبي عمرة بشر الانصاري، وأبي فضالة الانصاري كل هؤلاء من البدرين، وفيهم حجر بن عدي راهب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وثم البطل المجاهد مالك بن الحارث الاشتهر النخعي، والعابد الصالح محمد بن أبي بكر. وقبل هذه كلها استبشاره بدم الامام المقدس الخليفة عليه وعلى الامة جمعاء مولانا أمير المؤمنين، وسروره بذلك، وعده ذلك من لطيف صنع الله.

وما ظنك بمجرم يكون عنده دم الامام السبط الزكي أبي محمد الحسن عليه السلام بدس السم إليه؟ وقد استبشر لما باء بإثمه، وناء بجرمه، فسيؤاخذ بما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه كلها.

7 - من طريق أبي صالح عن معاوية مرفوعا: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية. المسند للامام أحمد 4: 96.

قال الاميني: هاهنا نسانل أنصار معاوية وأوداءه عن أن أي موة مات هو بها، وعن أي إمام مات وعلى عنقه بيعته؟ ومن الذي اخترم الرجل وقد طوقته ولايته؟ وهل كان هناك إمام يجب طاعته وبيعته بالنص والاجماع غير مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم بارزه وكاشفه؟ وألقح دون مناوئته الحرب الزبون، ونازعه في أمر الخلافة، وخلع ربة الاسلام من عنقه، أو يوم استبشر بقتل الامام عليه السلام وهي الطامة الكبرى؟ و المصاب بها خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله. أو يوم افتجعت به الصديقة الكبرى فاطمة بشظية قلبها الامام السبط المجتبي بسم من معاوية مدسوس إليه؟ فهل بايعه يومئذ وهو خليفة

الوقت بالجدارة والنص وإجماع لا يستهان به من بقايا رجال الحل والعقد ؟ أو انه ناوئه في الامر وغدر به وكاده ؟ لما ظهر من اجناده الخور والفشل، وقلبوا على إمام الحق ظهر المجن، وحدث بهم المطامع والميول إلى أن يسلموه لمعاوية إن قامت الحرب على أشدها، فالتجأ الامام إلى الصلح صونا لدماء شيعته، وإبقاء على حياة ذوية. فهل كان معاوية طيلة هذه المدد في ذكر من روايته هذه ؟ وهل علم أنه طوى تلكم السنين وليس في عنقه بيعة لامام ؟ وانه لا يحل لمسلم أن يبيت ليلتين ليس في عنقه لامام بيعة ؟ (1) وانه إن مات والحالة هذه مات ميتة جاهلية ؟ أو انه كان يرى من فقهه إستثناءه من هذه الكلية التي لم يستثن منا الرسول صلى الله عليه وآله أحدا ؟ أو ان جهله بالاحكام وبنفسه كان يطمعه في أن يكون هو الخليفة المبايع له، والمطاع بأمر الله ورسوله ؟ وهيئات له ذلك، وهو ظليق ابن ظليق، ولم يؤهله لها علم ولا حنكة، ولا نص ولا اجماع، إلا شره منهم، وطمع زانغ، وحلوم مطاشة، أو أن الرجل كان لم يكثرث لان يموت ميتة جاهلية على ولاية سواع وهبل ؟

#### لفت نظر:

إن حديث معاوية: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية. أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 5: 218، وأبوداود الطيالسي في مسنده ص 259 من طريق عبدالله ابن عمر وزاد: ومن نزع يدا من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له.

وهذا الحديث معتضد بألفاظ اخرى من طرق شتى منها:

قوله صلى الله عليه وآله: من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

أخرجه مسلم في صحيحه 6: 22، والبيهقي في سننه 8: 156، وابن كثير في

تفسيره 1: 517، والحافظ الهيثمي في المجمع 5: 218، واستدل بهذا اللفظ شاه ولي الله في إزالة الخفاء 1

ص 3 على وجوب نصب الخليفة على المسلمين إلى يوم القيامة وجوبا كفانيا.

وقوله صلى الله عليه وآله: من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية.

أخرجه أحمد في مسنده 3: 446، والهيثمي في المجمع 5: 223.

---

#### (1) المحلى لابن حزم 9: 359.

وقوله صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

ذكره التفتازاني في شرح المقاصد 2: 275 وجعله لدة قوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم في المفاد. وبهذا اللفظ ذكره التفتازاني أيضا في شرح عقائد النسفي المطبوع سنة 1302 غير ان يد الطبع الامينة على ودائع العلم والدين حرفت من الكتاب في طبع سنة 1313 سيع صحائف يوجد فيها هذا الحديث. وحكاه الشيخ علي القاري صاحب المرقاة في خاتمة الجواهر المضية 2: 509، وقال في ص 457: وقوله عليه السلام في صحيح مسلم من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

معناه: من لم يعرف من يجب عليه الاقتداء والاهتداء به في أوامره.

وقوله صلى الله عليه وآله: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية.

أخرجه مسلم في صحيحه 6: 21، والبيهقي في سننه 8: 156، وذكر في تيسير الوصول

3: 39 نقلا عن الصحيحين للشيخين من طريق أبي هريرة.

وقوله صلى الله عليه وآله: من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية.

أخرجه مسلم في صحيحه 6: 21.

وقوله صلى الله عليه وآله: من مات ولا إمام له مات ميتة جاهلية.

ذكره أبو جعفر الاسكافي في خلاصة نقض كتاب العثمانية للجاحظ ص 29، و ذكره الهيثمي في المجمع 5:

224، 225 بلفظ: من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية.

وبلفظ: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية.

وقوله صلى الله عليه وآله: من مات وليس لامام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهلية.

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 5: 219.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من أتاه من أميره ما يكرهه فليصبر، فان من خالف المسلمين

قيد شبر ثم مات مات ميتة الجاهلية. شرح السير الكبير 1: 113.

هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد فلا ندحة عن البخوع لمفادها، ولا يتم اسلام مسلم إلا بالنزول

لمؤداها، ولم يختلف في ذلك إثنان، ولا ان أحدا خالجه في ذلك شك، وهذا التعبير ينم عن سوء عاقبة من يموت

بلا إمام وانه في منتنى عن أي

## / ص 361 /

نجاح وفلاح، فإن ميتة الجاهلية إنما هي شر ميتة، ميتة كفر وإلحاد، لكن هنا دقيقة لا بد من البحث عنها وهي

أن الصديقة الطاهرة المطهرة بنص الكتاب الكريم التي يغضب الله ورسوله لغضبها ويرضيان لرضاها، ويؤذيها

ما يؤذيها قضت نحبها و ليس في عنقها بيعة لمن زعموا انه خليفة الوقت، ومثلها بعلمها طيلة ستة أشهر أيام

حياة حليلتها كما جاء في الصحيحين وفيهما: كان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي

وجوه الناس. (1) قال القرطبي في المفهم. كان الناس يحترمون عليا في حياتها كرامة لها لانها بضعة من

رسول الله وهو مباشر لها، فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرق جماعتهم. اهـ.

فالحقيقة هاهنا مرددة بين أن الصديقة سلام الله عليها عزبت عنها ضرورة من ضروريات دين أبيها وهي أولها وأعظمها وقد حفظته الامة جمعاء حضريها وبدويها وماتت - العياذ بالله - على غير سنة أبيها، وبين أن لا يكون للحديث مقيل من الصحة وقد رواه الحفظة الاثبات من الفريقين وتلقته الامة بالقبول، وبين انها سلام الله عليها لم تك تعترف للمتقصد بالخلافة، ولا توافقه على ما يدعيه، ولم تكن تراه أهلا لذلك، وكذلك الحال في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فهل يسع لمسلم أن يختار الشق الاول ويرتأي لبضعة النبوة ولزوجها نفس النبي الامين ووصيه على التعيين ما يبابه العقل والمنطق ويبرأ منه الله ورسوله ؟ لا، ليس لاحد أن يقول ذلك. وأما الشق الثاني، فلا أظن جاهلا يسف إلى مثله بعد استكمال شرايط الصحة والقبول وإصفاق أنمة الحديث ومهرة الكلام على الخضوع لمفاده، وإطباق الامم الاسلامية على مؤداه. فلم يبق إلا الشق الثالث، فخلافة لم تعترف لها الصديقة الطاهرة وماتت وهي واجدة عليها وعلى صاحبها، ويجوز مولانا أمير المؤمنين التأخر عنها ولو آناما، ولم

---

(1) صحيح البخارى كتاب المغازى ج 6: 197، صحيح مسلم كتاب الجهاد ج 5: 154.

## ا ص ا

يأمر حليلتها بالمبادرة إلى البيعة، ولا بايع هو، وهو يعلم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، فخلافة هذا شأنها حقيقة بالاعراض عنها والنكوص عن البخوع لصاحبها.

8 - من طريق أبي امية عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده: إن معاوية أخذ الاداوة بعد أبي هريرة يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واشتكى أبوهريرة فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع رأسه مرة أو مرتين فقال: يا معاوية إن وليت أمرا فاتق الله عز وجل وأعدل.

قال: فما زلت أظن إنني مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت.

المسند 4: 101.

قال الامينى: إن من المأسوف عليه ان الرجل نسي هذه الوصية النبوية في عهديه جميعا من الامارة والملك العضوض، أو أنه كان يذكرها غير أنه لم يكثر لها فلم يدع شيئا من مظاهر العدل والتقوى إلا وتركه، ولا أمرا من موجبات الاثم والعدوان إلا وارتكبه، وإن البحث لفي غنى عن سرد تلك المآثم والجرائم، وقد كررنا بعضها في أجزاء هذا الكتاب، وفي حيطه سعة الباحث الوقوف عليها كلها.

فليته كان يذكر تلك الوصية الخالدة يوم تشبث عن نصره عثمان حتى اودي به، ويوم كاشف إمام الوقت أمير المؤمنين عليه السلام بالحروب الطاحنة، وجابه ولاية الله الكبرى بكل ما كان يسعه عناده ومكانده، وناوء الصحابة العدول بالقتل والتشريد، وأضطهد صلحاء الامة بكل ما في حوله وطوله من إخافة وإرجاف وقتل ذريع وأخذ بالظنون والتهم، أو كان من العدل والتقوى شئى من هذه؟ أو كان منهما بيع الخمر وشرابها وأكل الربا، واستلحاق زياد بأبي سفيان، واستخلاف يزيد؟ ولعلك أعرف بيزيد من غيرك كما أن مستخلفه كان أعرف به من كل أحد.

ولعل من أظهر مصاديق عدله وتقواه دؤبه على سب الامام الطاهر، ولعنه على صهوات المنابر، وقنوته بذلك في صلواته - التي كانت تعلنه - وحمله الناس على ذلك بالحواضر الاسلامية وأوساطها طول حياته حتى كانت بدعة مخزية مستمرة في العهد الاموي كلها بعد أن اخترمته المنية.

### / ص 363 /

وليتيني كنت أدري انه ماذا كان يفعله مما يخالف العدل والتقوى لولا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إياه؟ أو انه " والعياذ بالله " لو كانت الوصية بخلاف ما سمعه منه صلى الله عليه وآله؟ فهل كان يتاح له أكثر وأشنع مما فعل؟.

9 - من غير طريق عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين، وفي لفظ: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

وفي بعض الالفاظ: وكان معاوية قلما خطب إلا ذكر هذا الحديث في خطبته. (1)

قال الاميني: كان من قضية هذا السماع ووعيه، والاكثر من روايته حتى انه جاء مكررا في مسند أحمد ست عشر مرة، وما كان يخطب معاوية إلا وذكره، التأثر بمفاده، والتهاك في التفقه في الدين، والحرص على ما كان يسمعه أو يبلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبادئ الفقه وغاياته، فما هذا الذي قهقره عن ضبط ما هنالك من حكم وأحكام؟ وأبعده عن مستقى السنة ذلك البون الشاسع الذي تركه أجهل خلق الله بأحكامه، عدا ما خالفه وبأينه، من أحاديث كانت حجة عليه، بعيدا عن مغازيه وأعماله، وعدا طفانف لا يعود العالم بها فقيها في دينه، متبصرا في أمره، كل ذلك ينم عن أن الرجل لم يرد الله به خيرا ولا فقهه في دينه، وليس ذلك من ابن هند ببعيد.

10 - من طريق محمد بن جبير بن مطعم يحدث: انه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية فقام فأتى على الله عزوجل بما هو أهله، ثم قال: أما بعد: فإنه بلغني ان رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك جهالكم، فأياكم والاماني التي تضل أهلها، فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن هذا الامر في قريش لا يمتازهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين.

قال الاميني: لقد غلط معاوية في فهم الحديث على تقدير صحته، فإن الذي ذكره عبد الله بن عمرو ان ذلك الكائن ملك، ولم ينص على أنه خليفة، وكم في الدهر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ملوك من غير قريش؟ ومن الجائز أن يكون ذلك الملك الموعود به من أصحاب الملك العضوض، فما رده به معاوية من ان الذين يجب أن يكونوا من قريش

## (1) المحلى لابن حزم 9: 359.

### / ص 364 /

هم الانمة الذين لا ينازعون في أمرهم ما أقاموا الدين، فمعاوية ومن اهتدى مثاله ممن لم يقيموا الدين بل ناووه وباينوه خارجون عنهم، وهاهنا تسقط مطامع معاوية وأمانيه التي أضلته من انطباق الرواية عليه وعلى نظرائه وإن لم يكونوا قحطانيين، فأولى به من تحذره عن تخلف نسبة قحطان عنه أخذه الحذر عن موانع الخلافة التي لا تبارحه أو كانت الخلافة في الطلقاء؟ أو كانت في غير البديين؟ أو كان يشترط فيها فقدان العدل والتقوى في الخليفة؟ أو كان لأكلة الاكباد ورايتها نصيب من خلافة الله؟ وإن تعجب فعجب ان الرجل يعد عبد الله بن عمرو من الجهال، وهو الذي جاء فيه عن أبي هريرة: انه أكثر الناس حديثا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يكتب الحديث، وفي لفظ أبي عمر: أحفظ حديثا. وقال: كان فاضلا حافظا عالما، قرأ الكتاب واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب حديثه فأذن له، وهو الذي أتى عليه ابن حجر بغزاره العلم والاجتهاد في العبادة (1).

نعم: يقع معاوية في الرجل كمن ملا إهابه علما، وشحن الطروس والسطور فقها وحديثا، ذهبوا منه عن أن الأمة المنقبة حفظت عليه حديث عبادة بن الصامت من قوله له: إن امك هند أعلم منك (2). هذا معاوية ومبلغه من العلم بالسنة

## - الاجماع:

قد عرفت أنفا ان من مدارك الاجتهاد في الاحكام الشرعية ومبادئها: الاجماع ولعل أقسط تعاريفه ما قاله الآمدي في الاحكام 1: 280: انه اتفاق جملة من أهل الحل والعقد من امة محمد في عصر من الاعصار على حكم واقعة من الوقائع.

فهلهم ولننظر إلى معاوية وأقواله وتقولاته وأعماله وجرائمه وفقهه، واجتهاده هل يقع شئ منها في معقد من معاهد الاجماع؟ وأين اولئك الفقهاء، وأهل الحل والعقد في الفقه والدين الذين اصفقوا مع معاوية على ما عنده من بدع وتافهات؟ ومن كان منهم يومئذ ليطلوا سقطات معاوية الشاذة بالاجماع؟ وهل كان مبانة الفقهاء يومئذ في

(1) الاستيعاب 1، 307، اسد الغابة 3: 233، الاصابة 2: 352، تهذيب التهذيب 5: 337.

(2) تاريخ ابن عساکر 7: 210.

### / ص 365 /

غير المدينة المنورة من الصحابة الاولين والتابعين لهم بإحسان ؟ وفي بلاد غيرها إنتشروا منها إليها، وكلهم كانوا في منتأى عن ابن هند وآراءه، ولم يزل هو يناونهم ويضادهم في القول والعمل ويتحرى الوقعة فيهم. نعم: كان يصفقه على مخاريقه حثالة من طعام الشام الذين حدثهم النهمة والشرة وهملج بهم المطاعم والشهوات، فما قيمة اجتهاد يكون هذا أحد مبادئه ؟

ألقياس المعتبر من القياس عند أئمة السنة والجماعة أن يكون المناط منصوفا عليه في الكتاب والسنة، أو مخرجا عنهما بالبحث والاستنباط إما بنوعه أو بشخصه (1) ولم نجد في إختيارات معاوية شيئا من تلك المناطات في المقيس عليه منصوفا أو مستنبطه يصح القياس في المقيس ويجوز التعويل عليها، نعم: كانت عنده أقيسة جاهلية أراد تطبيق أحكام الاسلام بها.

أي اجتهاد هذا ؟

لعلك إلى هنا عرفت معنى الاجتهاد الصحيح وحقيقته ومبانيه عند أئمة الاسلام من رجالات الفقه واصوله، وأمسك باليد بعد معاوية عن كل ذلك بعد المشركين، فهلم معي نقرأ صحيفة مكررة من أفعال هذا المجتهد الطاغية وتروكه التي اجتهد فيها ويرى أبناء حزم وتيمية وكثير وحجر ومن لف لفهم أن الرجل لم يلحقه ذم وتبعة من تلكم الهفوات، بل يحسبونه مأجورا فيها لكونه مجتهدا مخطأ.

ألا تقول أي اجتهاد جوز على هذا المجتهد أو أوجب عليه وعلى كل مسلم بأمره (رضي بذلك أم أبي) سب مثل مولانا أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه والقنوت بلعنه في الصلوات، والدعاء عليه وعلى الامامين السبطين (2) والصلحاء الاخيار معه ؟ هل اجتهد هذه الاحدثة من آية التطهير والمباهلة أو من المنات النازلة في علي عليه السلام ؟ أو من الآلاف من السنة الشريفة المأثورة عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله من فضائله ومناقبه ؟ أو من الاجماع المعقود على بيعته واتخاذة خليفة مفترضة طاعته ؟ ولنن تنازلنا عن

(1) راجع الكلمات التي اسلفناها في هذا الجزء تحت عنوان: الاجتهاد ماذا هو.

(2) راجع الجزء الثاني ص 101، 102، 132، 133 ط 2.



الخلافة له، فهل هناك إجماع على نفي اسلامه ونفي كونه من أعيان الصحابة العدول، حتى يستسيغ هذا المجتهد - رضيع ثدي هند المتفیی تحت رايتها - الوقیعة فيه والنیل منه ؟.

وهل هناك قياس يخرج ملاكه من مبادئ الاجتهاد الثلاثة التي قامت بسيف علي عليه السلام واعتفتها الامة ببأسه، وعرفتھا ببیانہ، يسوغ للرجل ما تقحم فيه ؟ نعم: كانت تراث وإحن بين القبيلتين - أبناء هاشم وبني امية - منذ العهد الجاهلي، وكان من عادات ذلك العهد وتقاليده نيل كل من الفنتين المتخاصمتين من الاخرى كيفما وقع، وأينما أصاب، وريثما انتهب الفرصة من تمكن من الانتقام، سواء حمل المنكوب شيئا من الظلمة أولا، فيقتل غير القاتل، ويعذب غير المجرم، ويواخذ غير الجاني، شنشنة جاهلية ثبت عليها الجاهلون، واستمروا دانبين عليها حتى بعد انتحالهم الاسلام، وإلى مثل هذا القياس كان يطمح معاوية " المجتهد في أعماله واجتهاده".

أي اجتهاد يسوغ له دؤبه على لعن الامام المفدى على صهوات المنابر، وفي ادبار الصلوات، حتى غير سنة الله بتقديم خطبة صلاة العيدين عليها لاسماع الناس سبابه، وكان يوبخ الساكتين عن لعنه بملا فمه وصراحة لهجته ؟ فبأي كتاب أم باية سنة أو اجماع أو قياس كان يستنبط هذا المجتهد الأثم إصراره على تلکم البدع المخزية ؟ أي اجتهاد يحتم عليه إستقراء كل من والى عليا أمير المؤمنين في الحواضر والامصار وتقتيلهم، وتشردیهم، والتنكيل بهم، وتعذيبهم بأشد العذاب، ولم يرقب فيهم ذمة الاسلام ولا إليه، ولم يراع فيهم حرمة الصحبة وصونها ؟ أو يساعده على ذلك شئ من الآي الكريمة ؟ أو أثاره من السنة الشريفة ؟ أو إجماع من أهل الدين ؟ وأين هم ؟ (وهم كلهم مناونوا معاوية ومنفصلون عن آرائه) أو أن هناك قياس خرج ملاكه من تلکم الحجج الثلاث ؟

أي إجتهد يبيع له قذف علي عليه السلام بالاحاد والغي والبغي والضلال والعدوان و الخبث والحسد إلى طامات اخرى ؟ أو تحسب انك تجد حجة على شئ من ذلك من مطاوي الكتاب الكريم ؟ أو من تضاعيف السنة النبوية ؟ أو من معاهد إجماع الامة ؟ والامة على بكرة أبيها تعلم أن شيئا من هاتيك المفتریات والنسب المانئة لم تكتسح

### 1 ص 367 /

عنها إلا ببيان الامام وبنانه، وسيفه ولسانه، ولو قام للدين مثال شاخص لما عداه أن يقوم بصورة علي عليه السلام ومثاله.

أي إجتهد يحبذ له المسرة والاستبشار بقتل أمير المؤمنين وولده الحسن الزكي إمامي الهدى صلوات الله عليهما، والتظاهر بالجدل والحبور على مصيبة الدين الفادحة بهما ويرى لصاحبه قتل علي عليه السلام من لطف الله وحسن صنعه، وزعم قاتله أشقى مراد من عباد الله ؟ وأنت جد عليم بان فقه الكتاب الكريم في منئى عن هذه الشقوة، كما ان السنة الكريمة في مبتعد عن مثلها من قساوة، ودع عنك معقد إجماع الامة الناني عن

هذه الفظاظ، و ملاكات الشريعة منصوصة ومستنبطة الباننة لتلك الصلافة. نعم: قياس الجاهلية الاولى يضرب على وتره ويعنى في وتيرته.

أي إجتهدا یرخص هتك حرماة مكة والمدینة، وشن الغارة على أهلها لمحض ولائهم علیا علیه السلام ویشرع نذر قتل نساء ربیعة لحب رجالهم أمير المؤمنین وتشیعهم له علیه السلام ؟ .

أي إجتهدا یحلل مثلة من قتل تحت رایة علی علیه السلام یوم صفین، وقد كان قتال الفنة الباغیة بعهد من رسول الله وأمره ؟ كما فصلنا القول فیه فی الجزء الثالث.

أي إجتهدا ینع إمام الحق وآلآفا من المسلمین عن الماء المباح، ویعطي لمعاویة حق القول: بان هذا والله أول الظفر، لا سقانی الله ولا سقی أبا سفیان إن شربوا منه، أبدا حتی یقتلوا بأجمعهم علیه ؟ (1)

أي إجتهدا یجوز بیع الخمر وشربها، وأكل الربا، وإشاعة الفحشاء، وقد حرماها كتاب الله وسنة نبیه، ویتلوهما الاجماع والقیاس. ؟

أي إجتهدا یحث الناس بإعطاء الامارة والولايات وبذل القناطیر المقتطرة لمن لا خلاق لهم على عداء أهل بیت النبی الاقدس وبغضهم والنیل منهم ومن شیعتهم ؟

أي إجتهدا یراق به دم من سکت عن لعن علی ولم یتبرأ منه ولو كان من جلة الصحابة ومن صلحاء امة محمد كحجر بن عدي وأصحابه وعمر بن الحمق ؟

أي إجتهدا یؤدي إلى خلاف ما ثبت من السنة الشریفة، ویصح إدخال ما

---

(1) كتاب صفین ص 182، شرح نهج البلاغة 1: 328.

/ ص 368 /

لیس منها فی الاذان والصلاة والزكاة والنكاح والحج والدياات على التفصیل الذي مر فی هذا الجزء.

أي إجتهدا یغیر دین الله وسنته لمحض مخالفته علیا علیه السلام كما مر ص 205.

أي إجتهدا ینقض به حد من حدود الله لاستمالة مثل زیاد بن امه وجلب مرضاته باستلحاقه بأبی سفیان، والولد للفراس وللعاھر الحجر ؟

أي إجتهدا یحابی خلافة الله لیزید السکیر المستهتر، ویستحل به دماء من تخلف عن تلك البیعة الغاشمة ؟

أي إجتهدا یشترط البراءة من أمير المؤمنین علی علیه السلام فی عقد البیعة للطلیق ابن الطلیق ؟ أي إجتهدا تدعّم به الشهاداات المزورة والفریة والافک والكذب وقول الزورو النسب المختلفة والمکر والخدیعة لنیل الامانی الوبیلة المخزیة ؟

أي إجتهدا یجوز ایذاء رسول الله صلی الله علیه وآله فی أهل بیته وعترته، وایذاء أولیاء الله وعباده الصالحین من الصحابة الاولین والتابعین لهم باحسان وفي مقدمهم سیدهم وفي الذکر الحکیم قوله تعالی: الذین یؤذون

رسول الله لهم عذاب أليم. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً. وجاء عن الصادق الكريم: من أذى مسلماً فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله عزوجل (1) وقوله عن جبريل عن الله تعالى:

من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة. ومن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وقوله: من أذى لي ولياً فقد استحل محاربتى. وقوله: من أهان لي ولياً فقد استحل محاربتى. وقوله: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالعداوة. وقوله: من عادى لي ولياً فقد ناصبني بالمحاربة (2). أي اجتهاد يري صاحبه نقض الال وحنث العهد، من السهل الهين في جميع موارد ومصادره ؟ أي اجتهاد يجابه به سنة رسول الله وما يؤثر عنه بالهزاء والازدراء والضرطة ؟

(1) راجع الحاوى للفتاوى 2: 47.

(2) راجع الحاوى للفتاوى 1: 361 - 324.

/ ص 369 /

كما فصل في ص 281 - 283.

أي اجتهاد يفسد البلاد، ويضل العباد، ويشق عصا المسلمين، بالشذوذ عن الجماعة، وخلع ربة الاسلام عن البيعة الحق، ومحاربة إمام الوقت بعد إجماع الامة من أهل الحل والعقد من المهاجرين والانصار على بيعته ؟ . إلى غير هذه من اجتهادات باطلة، وآراء سخيفة تافهة، ليس لها في مستوى الصواب مقييل، ولا لها في سوق الدين اعتبار يعذر صاحبه، وكلها مبائنة للكتاب، مضادة مع السنة الثابتة الصحيحة، ونقض للاجماع الصحيح المتسالم عليه، والقياس الذي نص في المقيس عليه على ملاك الحكم في أي من الكتاب والسنة، أو انه مستنبت بالاجتهاد والتظني فيهما.

وهل وقف الباحث في جملة ما سبره من الاحكام والعلل على اجتهاد يكون هذا نصيبه من تحري الحق ؟ ألهم انها ميول وأهواء ومطامع وشهوات تزجي بصاحبها إلى هوات المهالك، وهل هذا يضاهي شينا من اجتهاد المجتهدين ؟

على أن جملة من المذكورات مما لا مساغ للاجتهاد فيه، ولا يتطرق اليه الرأي والاستنباط، لان الحكم فيها ملحق بالضروريات من الدين، ومما لا يسع فيه الخلاف، فمن حاول شينا من ذلك فقد حاول دفاعا للضروري من الدين، واستباح محظورا ثابتا من الشريعة، كمن يستبيح قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم باجتهاده، أو يروم تحليل حرام من الشريعة دون تحليله شق المرانر، واستمراء جرع الحنف المبيير.



## من هو هذا المجتهد؟

أهو ابن آكلة الاكباد - نكس الله رايتها - الهاتك لحرمات الله، المعتدي على حدوده، المجرم الجاني؟.  
يحسب أبناء حزم وتيمية وكثير ومن لف لفهم انه مجتهد مأجور، ويقول ابن حجر: إنه خليفة حق، وإمام صدق.  
هكذا يقول هؤلاء ونحن لا نقول باجتهداهم بل نقول بما قاله المقبلي (1) في كتابه " العلم الشامخ في ايثار الحق  
على الآباء المشايخ " ص 365: ما كان علي رضي الله عنه

(1) الشيخ صالح بن مهدي المتوفى 1108.

/ ص 370 /

وأرضاه إلا إمام هدى، ولكنه ابتلى وابتلى به، ومضى لسبيله حميدا، وهلك به من هلك، هذا يغلو في حبه أو  
دعوى حبه لغرض له، أعظمهم ضلالا من رفعه على الانبياء أو زاد على ذلك، وأدناهم من لم يرض له بما رضى  
لنفسه لتقديم إخوانه وأخذانه عليه في الامارة، رضى الله عنهم أجمعين.  
وآخر يحط من قدره الرفيع، أبعدهم ضلالا الخوارج الذين يلغونه على المنابر، ويرضون على ابن ملجم شقي  
هذه الامة، وكذلك المروانية، وقد قطع الله دابرهم، وأقربهم ضلالا الذين خطأوه في حرب الناكثين، والله سبحانه  
يقول: فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله. فإن لم تصدق هذه في أمير المؤمنين ففي من تصدق؟  
مع انهم بغوا بغيا محققا بعد استقرار الامر له، ولا عذر لهم، ولا شبهة إلا الطلب بدم عثمان، وقد أجاب رضى  
الله عنه بما هو جواب الشريعة فقال: يحضر وارث عثمان ويدعي ما شاء، واحكم بينهم بكتاب الله تعالى وسنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم. أو كما قال فإن تصح هذه الرواية، وإلا فهي معلومة من حاله بل من حال من هو  
أدنى الناس من المتمسكين بالشريعة، وأما أنه يقطع قطيعا من غوغاء المسلمين الذين اجتمعوا على عثمان  
خمسمائة وأكثر، بل قيل: إنهم يبلغون نحو عشرة آلاف كما حكاه ابن حجر في الصواعق، فيقتلهم عن بكرة  
أبيهم، والقاتل واحد، أربعة، عشرة، قيل: هما إثنان فقط.  
وذكره في الصواعق أيضا، فهذا ما يعتذر به عاقل، ولكن كانت الدعوى باطلة والعلة باطلة، خلا أن طلحة  
والزبير وعائشة رضى الله عنهم ومن يلحق بهم من تلك الدرجة التي يقدر قدرها من الصحابة، لا يشك عاقل في  
شبهة غلطوا فيها، ولو بالتأويل لصالح مقاصدهم.

وأما معاوية والخوارج فمقاصدهم بينة، فإن لم يقاتلهم علي فمن يقاتل؟ أما الخوارج فلا يرتاب في ضلالهم إلا  
ضال، وأما معاوية فطالب ملك، اقتحم فيه كل داهية، وختمها بالبيعة ليزيد، فالذي يزعم أنه اجتهد فأخطأ، لا

نقول: اجتهد وأخطأ. لكنه إما جاهل لحقيقة الحال مقلد، وإما ضال اتبع هواه، اللهم إنا نشهد بذلك.  
ورأيت لبعض متأخري الطبريين في مكة رسالة ذكر فيها كلاما عزاه لابن عساكر وهو: أن النبي صلى الله عليه  
وسلم أخبر أن معاوية سيولي أمر الأمة، وأنه لن يغلب، وإن عليا

### ا ص 371 /

كرم الله وجهه قال يوم صفين: لو ذكرت هذا الحديث أو بلغني لما حاربته.  
ولا يبعد نحو هذا ممن سل سيفه على علي والحسن والحسين وذريتهما، والراضي كالفاعل كما صرحت به  
السنة النبوية، إنما استغربنا وقوع هذا الظهور حكاية الاجماع من جماعة المتسمين بالسنة بأن معاوية هو  
الباغي، وإن الحق مع علي، وما أدري ما رأي هذا الزاعم في خاتمة أمر علي بعد ما ذكر، وكذلك الحسن السبط  
رضي الله عنهما، وترى هؤلاء الذين ينقمون على علي قتاله البغاة يحسنون لمن سن لعنه على المنابر في جميع  
جوامع المسلمين منذ وقته إلى وقت عمر بن عبد العزيز اللاحق بالاربعة الراشدين رضي الله عنه وعنهم، مع أن  
سب علي فوق المنابر وجعله سنة تصغر عنده العظام. وفي جامع المسانيد في مسند ام سلمة رضى الله عنها:  
أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم؟ قلت: معاذ الله. قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:  
من سب عليا فقد سبني. ألكلام.

ولعلك إن نظرت إلى ما سردناه من سيرة هذا المجتهد الجاهل الضال تأخذ لك مقياسا لمبلغ علمه، وقسطه  
المتضائل من الاجتهاد في أحكام الله، وأنه منكفى عنه، فارغ الوطاب، صفر الاكف عن أي علم ناجع، أو عمل  
نافع، بعيدا عن فهم الكتاب، والتفقه في السنة، والالمام بأدلة الاجتهاد.

نعم: لم يكن معاوية هو نسيج وحده في الجهل بمبادئ الاجتهاد وغاياته، وإنما له أضراب ونظراء سبقوه أم  
لحقوه في الرأي الشانن، والاجتهاد المائن، ممن صحح القوم بدعهم المحدثه، وآرائهم الشاذة عن الكتاب والسنة  
بالاجتهاد، تترسوا في طاماتهم بأنهم مجتهدون (1)

ولعلك تعرف مكانة هذا المجتهد " خليفة الحق وإمام الصدق " من لعن رسول الله صلى الله عليه وآله إياه وأباه  
وأخاه. ومن قنوت أمير المؤمنين في صلاته بلعنه، ومن دعاء ام المؤمنين عائشة عليه دبر صلاتها.  
ومن إيعاز الامام أمير المؤمنين عليه السلام، وولده السبط الزكي أبي محمد سلام الله عليه، والعبد الصالح محمد  
بن أبي بكر، إلى لعن رسول الله صلى الله عليه وآله المخزي، ومن لعن

---

(1) يوجد جمع من اولئك المجتهدين في غضون أجزاء كتابنا هذا.

ابن عباس وعمار إياه.

ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمع غناء واخبر بأنه لمعاوية وعمرو بن العاصي: اللهم اركسهم في الفتنة ركسا، اللهم دعهم إلى النار دعا.

ومن قوله صلى الله عليه وآله وقد رآه مع ابن العاصي جالسين: إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير.

ومن قوله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. المعاضد بالصحيح الثابت من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما. وفي صحيح: فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا الآخر.

ومن قوله صلى الله عليه وآله: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت وهو على غير سنتي فطلع معاوية (1) ومن قول أمير المؤمنين له: طالما دعوت أنت وأولياءك وأولياء الشيطان الرجيم الحق أساطير الاولين ونيذتموه وراء ظهوركم. وحاولتم إطفاء نور الله بأيديكم و أفواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون. ومن قوله عليه السلام: إنك دعوتني إلى حكم القرآن، ولقد علمت أنك لست من أهل القرآن، ولا حكمه تريد. ومن قوله عليه السلام: إنه الجلف المنافق، الأغلف القلب، ألمقارب العقل. ومن قوله عليه السلام: انه فاسق مهتوك ستره.

ومن قوله عليه السلام: انه الكذاب إمام الردى، وعدو النبي، وانه الفاجر ابن الفاجر، وانه منافق ابن منافق يدعو الناس إلى النار. إلى كلمات اخرى مفصلة في هذا الجزء.

ومن قول أبي أيوب الانصاري: إن معاوية كهف المنافقين.

ومن قول قيس بن سعد الانصاري: إنه وثن ابن وثن، دخل في الاسلام كرها وخرج منه طوعا، لم يقدم إيمانه، ولم يحدث نفاقه.

ومن قول معن السلمى الصحابي البديري له: ما ولدت قرشية من قرشي شرأ منك.

---

(1) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص 247.

ا ص 373 /

ومن أقوال الامام الحسن السبط وأخيه الحسين صلوات الله عليهما، وعمار بن ياسر، و عبدالله بن بديل، وسعيد بن قيس، وعبدالله بن العباس، وهاشم بن عتبة المرقال، وجارية بن قدامة، ومحمد بن أبي بكر، ومالك بن الحارث الاشتهر. (1)

هذا مجتهدنا الطليق عند اولئك الاطاييب، وعند الوجوه والاعيان من الصحابة الاولين العارفين به على سره وعلانيته، المطلعين على أدوار حياته طفلا وبافعا وكهلا وهما، وأنت بالخيار في الاخذ بأي من النظريتين: ما سبق لله ولرسوله وخلفائه و أصحابه المجتهدين العدول، أو ما يقول هؤلاء الابناء ومن شاكلهم من المتعسفين الناحتين للرجل أذارا هي أفضع من جرائمه.

- الامر الثاني:

ثاني الامرين اللذين ينتهي إليهما دفاع ابن حجر عن معاوية قوله في الصواعق ص 130: فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وانه بعد ذلك خليفة حق وإمام صدق، كيف؟ وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبدالرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: لمعاوية ألهم اجعله هاديا مهديا. وأخرج أحمد في مسنده عن العرياض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب.

وأخرج ابن أبي شبيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبدالملك بن عمر قال قال معاوية: ما زلت أطمع في الخلافة مذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معاوية إذا ملكت فأحسن.

فتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول بأن الله يجعله هاديا مهديا، و الحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية، وانه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت انها مبنية على اجتهاد، وانه لم يكن له إلا أجر واحد، لان المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه، ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لانه معذور، ولذا كتب له أجر. ومما يدل لفضله الدعاء له في الحديث الثاني بأن يعلم ذلك، ويوقى العذاب، ولا شك ان دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب، فعلمنا منه أنه لا عقاب على معاوية فيما فعل من

---

(1) مر تفصيل هذه كلها في هذا الجزء.

ا ص 374 /

تلك الحروب بل له الاجر كما تقرر، وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم فنته المسلمين وساواهم بفنة الحسن في وصف الاسلام فدل على بقاء حرمة الاسلام للفرقيين، وانهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام، وانهم فيه على حد سواء، فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قررناه من أن كلا منهما متأول تأويلا غير قطعي البطلان، وفنة معاوية وإن كانت هي الباغية لكنه بغى لا فسق به، لانه إنما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه.

وتأمل انه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بأنه يملك وأمره بالاحسان، تجد في الحديث إشارة إلى صحة خلافته، وانها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها، فإن أمره بالاحسان المترتب على الملك يدل على حقيقة ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب، لان المتغلب فاسق معاتب لا يستحق أن يبشر، ولا أن يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه، بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح

أفعاله وفساد أحواله، فلو كان معاوية متغلبا لآثار له صلى الله عليه وسلم إلى ذلك، أو صرح له به، فلما لم يشر فضلا على أن يصرح إلا بما يدل على حقيقة ما هو عليه علمنا أنه بعد نزول الحسن له خليفة حق وإمام صدق. هـ (هذا نهاية جهد ابن حجر في الدفاع عن معاوية)

قال الاميني: إن الكلام يقع على هذه الروايات من شتى النواحي ألا وهي:

1 - أنظر إلى شخصية معاوية، وتصفح كتاب نفسه المشحون بالمخازي، ثم نعطف النظر في أنه هل تلکم الصحائف السوداء تلام أن يكون صاحبها مصبا لآقل منقبة له يعزى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فضلا عن هذه النسب المزعومة؟ أو: لا؟ ولقد أو قفناك على حياته المشفوعة بالمخاريق مما لا يكاد أن يجامع شيئا من المديح والإطراء أو أن تعزى إليه حسنة، ولا أحسب أنك تجد من أيام حياته يوما خاليا عن الموبقات من سفك دماء زكية، وإخافة مؤمنين أبرياء، وتشريد صلحاء لم يدنسهم إثم، ولا ألت بساحتهم جريرة، ومعادة للحق الواضح، ورفض لطاعة إمام الوقت والبعي عليه وقتاله إلى جرائم جمة يستكبرها الدين والشريعة، ويستنكرها الكتاب والسنة، ولا يتسرب إلى شئ منها الاجتهاد كما مر بيانه.

2 - من ناحية عدم ملائمة هذه الفضائل المنحوتة لما روي وصح عن رسول الله

### ا ص 375 /

صلى الله عليه وآله وما يؤثر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعن جمع من الصحابة العدول، فإنه مما لا يتفق معها في شئ، وقد أسلفنا من ذلك ما يناهز الثمانين حديثا في هذا الجزء ص 139- 177 فإنك متى نظرت إليها، واستشفت حقايقها دلتك على أن رجل سوء - معاوية - جماع المآثم والجرائم، وأنه هو ذلك الممقوت عند صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ومن احتذى مثاله من خلفائه الراشدين، وأصحابه السابقين الاولين المجتهدين حقا المصيبين في اجتهادهم.

3 - أنا وجدنا نبي الرحمة صلى الله عليه وآله ونظرنا في المآثور الثابت الصحيح عنه في طاغية الشام والامر بقتاله، والحث على مناوئته، وتعريف من لاث به بأنهم الفئة الباغية، وانهم هم القاسطون، وعهده إلى خليفته أمير المؤمنين عليه السلام على أن يناضله، ويكتسح معرته، ويكبج جماعه، وقد علم صلى الله عليه وآله انه سيكون الخليفة المبايع له، الواجب قتله، وأنه سيكون في عنقه دماء الصلحاء الابرار التي لا يبيحها أي اجتهاد نظراء حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وأصحابهما، وكثير من البدرين، وجمع كثير من أهل بيعة الرضوان، رضوان الله عليهم.

فهل من المعقول انه صلى الله عليه وآله يرى لمعاوية والحالة هذه قسطا من الفضيلة؟ أو حسنة تضاهي حسنات المحسنين؟ ويوقع الامة في التهافت بين كلماته المعزوة إليه هذه، وبين ما صرح به وصح عنه صلى الله عليه وآله مما أو عزنا إليه. وزبدة المخض انه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينيس عن هاتيك المفتعلات ببنت شفة، ولكن القوم نحتوها ليطلوا على الضعفاء ما عندهم من طلاء مبهرج.



4 - ما قاله الحفاظ من أنمة الحديث وحملة السنة من انه لم يصح لمعاوية منقبة، وسيوافيك بعيد هذا نص عباراتهم عند البحث عن فضائل معاوية المختلفة.

5 - أنظر في اسناد ومتن ما جاء به ابن حجر، وعلا عليه اسس تمويهه على الحقائق، وبه طفق يرتأي معاوية خليفة حق، وإمام صدق.

- الرواية الاولى:

أما ما أخرجه الترمذي وحسنه عن عبدالرحمن بن أبي عميرة مرفوعا، ألهم

### ا ص 376 /

اجعله هاديا مهديا واهد به (1). فإن كون ابن أبي عميرة صحابيا في محل التشكيك فإنه لا يصح كما أن حديثه هذا لا يثبت، قال أبو عمر في الاستيعاب 2: 395 بعد ذكره بلفظ: ألهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به: عبدالرحمن حديثه مضطرب لا يثبت في الصحابة وهو شامي، ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه، ولا يصح مرفوعا عندهم. وقال: لا يثبت أحاديثه، ولا يصح صحبته.

1- ورجال الاسناد كلهم شاميون وهم: أبوسهر الدمشقي. 2- سعيد بن عبدالعزيز الدمشقي. 3 - ربيعة بن يزيد الدمشقي 4 - ابن أبي عميرة الدمشقي.

وتفرد به ابن أبي عميرة ولم يروه غيره ولذلك حكم فيه الترمذي بالغرابة بعد ما حسنه، وابن حجر حرف كلمة الترمذي حرصا على إثبات الباطل، فما ثقتك برواية تفرد بها شامي عن شامي ثالث إلى رابع مثلهم ايضا، ولا يوجد عند غيرهم من حملة السنة علم بها، ولم يك يومئذ يتخرج الشاميون من الافتعال لما ينتهي فضله إلى معاوية ولو كانت مزعومة باطلة، على حين ان أمامهم القناطير المقتطرة لذلك العمل الشائن، ومن ورائهم النزعات الاموية السانقة لهم إلى الاختلاق، لتحصيل مرضاة صاحبهم. فهناك مرتكم الاباطيل والروايات المائنة.

على ان هذا المزعوم حسنه كان بمرأى ومشهد من البخاري الذي يتحاشى في صحيحه عن أن يقول: باب مناقب معاوية. وإنما عبر عنه بباب ذكر معاوية. وكذلك من شيخه إسحاق بن راهويه الذي ينص على عدم صحة شئ من فضائل معاوية.

ومن الحفاظ: النسائي، والحاكم النيسابوري، والحنظلي، والفيروز آبادي، وابن تيمية، والعجلوني وغيرهم، وقد أطبقوا جميعا على أنه لم يصح لمعاوية حديث فضيلة، ومساغ كلماتهم يعطي نفي ما يصح الاعتماد عليه لا الصحيح المصطلح في باب الاحاديث، فلا ينافي شمول قولهم على حسنة الترمذي المزعومة مع غرابتها، فإنهم يقذفون الحديث بأقل مما ذكرناه في هذا المقام، ولو كان لهذه الحسنة وزن يقام " كحسنة معاوية " لا عزوا إليها عند نفيهم العام.

(1) هذا لفظ الحديث في جامع الترمذي 13 : 229.

ا ص 377 ا

فإن دعاء النبي صلى الله عليه وآله مستجاب لا محالة يقول ابن حجر، ونحن في نتيجة البحث والاستقراء التام لأعمال معاوية لم نجد هاديا ولا مهديا في شئ منها، ولعل ابن حجر يوافقنا على هذه الدعوى، وليس عنده غير أن الرجل مجتهد مخطئ في كل ما أقدم وأهجم، فله أجر واحد في مزعمته، ولا يلحقه ذم وتبعة لاجتهاده، وقد أعلمناك أن عامة أخطاءه وجرائمه مما لا يتطرق إليه الاجتهاد، على ما أسلفنا لك أنه ليس من الممكن أن يكون معاوية مجتهدا لفقدانه العلم بمبادئ الاستنباط من كتاب وسنة، ويعدّه عن الاجماع والقياس الصحيح.

أو هل ترى أن الدعاء المستجاب كهذا يقصد به هذا النوع من الاجتهاد المستوعب للأخطاء في أقوال الرجل وأفعاله؟ حتى أنه لا يرى مصيبا في واحد منها، وهل يحتاج تأتي مثل هذا الاجتهاد إلى دعاء صاحب الرسالة؟ فمرحبا بمثله من اجتهاد معذر، وهداية لا تبارح الضلال.

ثم من الذي هداه معاوية طيلة أيامه، وأنقذه من مخالب الهلكة؟ أيعد منهم ابن حجر بسر بن أرطاة الذي أغار بأمره على الحرمين، وارتكب فيهما ما ارتكبه من الجرائم القاسية؟

أم ضحاك بن قيس الذي أمره بالغارة على كل من في طاعة علي عليه السلام من الاعراب، وجاء بفجائع لم يعهدها التاريخ؟

أم زياد بن أبيه أو أمه الذي استحوذ على العراق، فأهلك الحرث والنسل، وذبح الاتقياء، ودمر على الاولياء، وركب نهايبر لا تحصى؟ أم عمرو بن العاص الذي أطعمه مصر فباعه على ذلك دينه بدنياه، وفعل من الجنابيات ما فعل؟

أم مروان بن الحكم الطريد اللعين وابنه الذي كان لعنه عليا أمير المؤمنين على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة أعوام إحدى طاماته؟ أم عمرو بن سعيد الأشدق الجبار الطاغي الذي كان يببالغ في شتم علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه وبغضه إياه؟

أم مغيرة بن شعبه أرنى تقيف الذي كان ينال من علي عليه السلام ويلعنه على منبر

ا ص 378 ا

أم كثير بن شهاب الذي استعمله على الري، وكان يكثر سب علي عليه السلام أمير المؤمنين والوقعة فيه ؟  
أم سفيان بن عوف الذي أمره أن يأتي هيت والانبار والمدائن، فقتل خلقا، ونهب أموالا، ثم رجع إليه ؟  
أم عبدالله الفزاري الذي كان أشد الناس على علي عليه السلام، ووجهه إلى أهل البوادي فجاء بطامات كبرى؟  
أم سمرة بن جندب الذي كان يحرف كتاب الله لارضائه، وقتل خلقا دون رغباته لا يحصى ؟  
أم طعام الشام وطغاتها الذين كانوا يقتصون أثر كل ناعق، وانحاز بهم هو عن أي نعيق فأوردتهم المهالك ؟  
أهذه كلها من ولاند ذلك الدعاء المستجاب ؟ اللهم، لا. ولو كان مكان هذا الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وآله - العياذ بالله - قوله: اللهم اجعله ضالا مضلا. لما عده أن يكون كما كان عليه من البدع والضلالات.  
ولو كان لهذا الدعاء المزعوم نصيب من الصدق لما كان يعزب علمه عن مثل مولانا أمير المؤمنين، وولديه الامامين وعيون الصحابة الذين كانوا لا يبارحون الحق كأبي أيوب الانصاري، وعمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، ولما عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله على حربه وقتاله، ولما عرف فنته بالبغي والقسط.  
ولو كان السلف الصالح يرى شيئا زهيدا من هداية الرجل واهتدائه أثر ذلك الدعاء المستجاب لما كانوا يعرفونه في صريح كتاباتهم وخطاباتهم بالنفاق والضلال والاضلال.  
وللسيد العلامة ابن عقيل كلمة حول هذه المنقبة المزيفة ونعما هي قال في النصائح الكافية ص 167: وها هنا دلالة على عدم استجابة الله هذه الدعوة لمعاوية لو فرضنا صحة الحديث من حديث صحيح أخرجه مسلم عن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك امتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك امتي بالغرق فأعطانيها. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها.

### ا ص 379 /

تعرف بهذا الحديث وغيره شدة حرصه صلى الله عليه وآله على أن يكون السلم دائما بين امته، فدعا الله تارة أن لا يكون بأس امته بينهم كما في حديث مسلم، وتارة أن يجعل معاوية هاديا مهديا لانه بلا ريب يعلم ان معاوية أكبر من يبغى ويجعل بأس الامة بينهما، فمآل الدعوتين واحد وعدم الاجابة في حديث مسلم تستلزم عدمها في حديث الترمذي، والمناسبة بل التلازم بينهما واضح بين، وفي معنى حديث مسلم هذا جاءت أحاديث كثيرة ومرجعها واحد.

- الرواية الثانية:

اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب.

في إسنادها الحارث بن زياد، وهو ضعيف مجهول كما قاله ابن أبي حاتم، عن أبيه، وابن عبدالبر، والذهبي، كما في ميزان الاعتدال 1: 201، وتهذيب التهذيب 2: 142، ولسان الميزان 2: 149. وهو شامي غير مكثر

لرواية الموضوعات في طاغية الشام.

وان متنه لفي غنى عن أي تفنيد فإن المراد به إما علم الكتاب كله أو بعضه، ونحن لم نجد عنده شيئا من علم الكتاب فضلا عن كله، فإن أعماله وتروكه مضادة كلها لمحكمات الذكر الحكيم، من إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله بإيذاء أهل بيته وصلحاء أمته، ولا سيما صنوه وخليفته المفروض طاعته الذي هو نفسه، ومطهر عن أي رجاسة في نصوص من الكتاب العزيز.

ومن إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا إنما لمحض ولانهم من قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله. ومن القتل الذريع للصالحاء الأبرار، لعدم نزولهم على رغباته الباطلة، وميوله وأهواءه. ومن الكذب الصراح، وكل فرية وبهت وإفك وقول زور، طفح الكتاب بتحريمها النهائي. ودع عنك بيع الخمر وشربها، وأكل الربا، وتبديل سنة الله التي لا تبديل لها متى ما خالفت خطته السيئة، وتعيده حدود الله، ومن يتعدّ حدود الله فاولئك هم

### / ص 380 /

الظالمون، إلى طامات صافقت على خطرها الكتاب ضرورة الدين.

فلاعتقاد بجهله بكل هذه الموارد وما شاكلها خير له من علمه بها ومروقه عنها وخروجه عن حكم الكتاب، ونبذه إياه وراء ظهره، كما ذهب إليه مولانا أمير المؤمنين و أمة سالحة من الصحابة، فالدعاء المزعوم له قد عدته الاجابة في كل ورد له و صدر.

وأما بعض الكتاب فما عسى أن يجديه نفعا إن كان يؤمن ببعض ويكفر ببعض ؟

ولو كان يعرف من الكتاب قوله تعالى: وإن طانفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي.

وقوله تعالى: " أئذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار " وقوله تعالى:

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. وقوله تعالى: الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً. أو كان يعرف شيئا من أمثال هذه من كتاب الله لكان يعرف حده ولم يتعد طوره.

ومما لا نشك فيه ان ابن حجر الذي يقول: لا شك ان دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب لا يأول الرواية بأنه اريد بها علم الكتاب لا العمل به، وإن أبي الزاعم إلا ذلك ؟ فياهبلته الهبول.

وإنا لا نعلم معنى " الحساب " وعلمه الذي جاء في هذه الرواية معطوفا على الكتاب، فإما أن يراد به تطبيق أفعاله وتروكه على نواميس الشريعة المقررة، أو علمه بكل ما يحاسب عليه الله عباده، فيخرج من العهدة من

غير تبعة، أو أنه يحاسب نفسه قبل أن يحاسب بكل قول وعمل، أو أنه يقسم بالسوية فيعطي كل ذي حق حقه، ولا يحيف في مال الله، ولا يميل في أعطيات الناس بمحاباة أحد وقطع آخر من غير تخط عن سنن الحق، أو أنه يعرف فروض المواريث الحسابية، أو أنه يعلم بقواعد الحساب العددية من الجمع والضرب والتقسيم والتفريق والجبر والمقابلة والخطأين إلى أمثالها من اصول علم الحساب.

### ا / ص 381 /

أما ما قبل الآخرين فإن الرجل كان يَأْتُم بغير حساب، ويقتل بغير حساب، ويكذب بغير حساب، ويحيف بغير حساب، ويجهل من معالم الدين بغير حساب، وإن أخطأه في الاجتهاد " المزعوم " بغير حساب، ويعطي ويمنع من غير حجة بغير حساب، فيأله من دعاء لم يقرن بالاجابة في مورد من الموارد؟. وأما قواعد علم الحساب ويلحق بها فروض المواريث، فماذا الذي نجم منها بين معلومات معاوية وفتاواه ؟ غير جهل شأنن مستوعب لكل ما ناء به من كل فرض وندب، ولم تعهد له دراسة لهذه العلوم والقواعد حتى تتحقق بها إجابة الدعوة بتوفيق إلهي.

وأما جملة " وقه العذاب " فإن صحت الرواية فإنها تشبه أن تكون ترخيصا في المعصية لرجل مثل معاوية بلغ في المآثم، ويتورط بالموبقات، ويرتطم في المهالك، فليس فيما سيرناه وأحصيناه من أفعاله وتروكه إلا جنائيات للعامة، وميول وشهوات في الخاصة، وحيف وميل في الحقوق، وبسط وقبض، وإقصاء وتقريب من غير حق، فلا يكاد يخلو ما ناء به من مآثم أو عد الله تعالى فاعله بالنار، أو محظور في الشريعة يمقت صاحبها، أو عمل بغض يمجه الحق، ويزور عنه الصواب، أو بدع محدثة في منتأى عن رضا الرب وتشريع الرسول صلى الله عليه وآله فإن كان يوقى مثل هذا الانسان عن العذاب المجرئ له على الهلكات ؟ فأين مصب التوعيدات المعدة لمن عصى الله ورسوله ؟ إن الله لا يخلف الميعاد، أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون.

فالخضوع لمثل هذه الرواية على طرف النقيض من مسلمات الشريعة بتحريم ما كان يستبيحه معاوية، ولذلك كان يراه مولانا أمير المؤمنين ووجوه الصحابة الاولين من أهل النار (1) مع أن هذا الموضوع المفتعل كان بطبع الحال بمرأى منهم ومسمع، إلا أن يكون تاريخ ايلاده بعد صدور تلكم الكلم القيمة. ولو كان مثل معاوية يدرء عنه العذاب، ويدعى له بالسلامة منه، وحاله ما علمت، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم بها منك ومن كل أحد، وعنده من حقوق الناس

---

(1) راجع الكلمات التي اسلفناها في هذا الجزء.

مالا يحصى مما لا تدركه شفاعة أي معصوم من دم مسفوك، ومن مال منهوب، ومن عرض مهتوك، ومن حرمة مضاعة، فما حال من ساواه في الخلاعة، أو من هو دونه في النفاق والضلال؟ وأي قيمة تبقى سالمة لتوعيدات الشريعة عندئذ؟ لاها الله، هذه امنية حالم قط لا تتحقق، إلا أن تكون تلك المحاباة تشريفا لابن أبي سفيان بخرق النواميس الالهية، والخروج عن حكم الكتاب والسنة، تكريما لراية هند ومكانة حمامة، إذن فعلى الاسلام السلام. أضمن الحق لمن له أقل إمامة بالعلم والحديث أن يركن ألى أمثال هذه التافهاف، ولا يقتنع بذلك حتى يحتج بها لامامة الرجل عن حق، وصدق خلافته؟ كما فعله ابن حجر في الصواعق، وفي هامشه تطهير الجنان ص 32، وكأنه غض الطرف عن كل ما جاء في حق الرجل من حديث وسيرة وتاريخ، وأغضى عن كل ما انتهى إليه من الاصول المسلمة في الاسلام، وحرمات الدين. نعم: الحب يعمي ويصم.

#### - الرواية الثالثة:

إذا ملكت فأحسن فهي وما في معناها من رواية: إن وليت فاتق الله واعدل (1) ورواية: أما انك ستلي أمر امتي بعدي فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم، واعف عن مسيئهم. تنتهي طرقها جميعا إلى نفس معاوية، ولم يشترك في روايتها أحد غيره من الصحابة، فالاستناد إليه في إثبات أي فضيلة له من قبيل استشهاد الثعلب بذنبه، على أن الرجل غير مقبول الرواية ولا مرضيها فانه فاسق فاجر منافق كذاب مهتوك ستره بشهادة ممن عاشره وباشره، وسير غوره ودرس كتاب نفسه، وفيهم مثل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآخرون من الصحابة العدول، وقد تقدم نص كلماتهم في هذا الجزء ص 148 - 177 وتكفي في الجرح واحدة من تلكم الشهادات المحفوظة أهلها بالتورع عن كل سقطة في القول أو العمل، فكيف بها جمعاء؟ وتؤيد هاتيك الشهادات بما اقترفه الرجل من الذنوب، وكسبته يده الاثيمة من جرائر وجرائم، ولفقها في سبيل شهواته من شهادات مزورة، وكتب افتعلها على اناس من الصحابة، ونسب مكذوبة كان يريد بها تشويه سمعة الامام صلوات الله عليه - وأنى له

---

(1) مر الكلام حول هذه الرواية في ص 362 من هذا الجزء.

بذلك؟ - إلى آخر ما أوقفناك على تفاصيله.

وإن أخذناه بما حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب 1: 509 عن يحيى بن معين من قوله: كل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. إلى كلمات اخرى مرت ص 267 من هذا الجزء، فمعاوية في الرعي الاول من الدجالين الذين لا يكتب

عنهم، وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، إذ هو الذي فعل ذلك المحظور بمثل مولانا أمير المؤمنين وشبليہ الامامين، وحبر الامة عبدالله بن العباس، وقيس بن سعد وهؤلاء كلهم أعيان الصحابة ووجهانهم، لا يعدوهم أي فضل سبق لاحدهم، ولا ينتأون عن أي مكرمة لحقت بواحد منهم، وكان معاوية قد استباح شتمهم، والوقية فيهم وفي كل صحابي إحتذى مثالهم في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يقتعه ذلك حتى قنت بلعنهم في صلواته، ورفع عقيرته به على سهوات المنابر، وأمر بذلك حتى عمت البلية البلاد والعباد، واتخذوها بدعة مخزية إلى أن لفظ نفسه الاخير، واحتقبتها من بعده خزاية موبقة ما دامت لآل حرب دولة، واكتسحت معرفتهم من أديم الارض.

أفمثل هذا السباب الفاحش المتفحش تجوز الرواية عنه، ويخضع لما يرويه في دين أو دنيا ؟  
على أن في اسناد رواية " إن ملكك فأحسن " عبدالمك بن عمر، وقد جاء عن أحمد: انه مضطرب الحديث جدا مع قلة روايته ما أرى له خمسمائة حديث وقد غلط في كثير منها.  
وقال ابن منصور: ضعفه أحمد جدا. وعن ابن معين: مخلط. وقال العجلي: تغير حفظه قبل موته.  
وقال ابن حبان: مدلس(1).

وفيه: اسماعيل بن ابراهيم المهاجر، ضعفه ابن معين والنسائي وابن الجارود، وقال أبو داود: ضعيف ضعيف أنا لا اكتب حديثه. وقال أبو حاتم: ليس بقوي. وقال ابن حبان: كان فاحش الخطاء. وقال الساجي: فيه نظر(2).  
فلمكان الرجلين نص الحافظ البيهقي على ضعفها، وأقره الخفاجي في شرح الشفا 3: 161، وعلي القاري في شرحه هامش شرح الخفاجي 3: 161.

---

(1) تهذيب التهذيب 6: 412.

(2) تهذيب التهذيب 1: 279.

### ا / ص 384 /

وأما مودى هذه الروايات الثلاث فكبقية أخبار الملاحم، لا يستنتج منها مدح لصاحبها أو قدح، إلا إذا قايسناها بأعمال معاوية المباننة لها في الخارج، المضادة لما جاء فيها من العهد والوصية، فلم يكن ممن ملك فأحسن، ولا ممن ولي فاتقى وعدل، ولا ممن قبل من محسن، وعفى عن مسئ، فمأذا عسى أن يجديه مثل هذه البشائر وليست هي ببشائر بل إقامة حجة عليه وهو غير متصف بما امر به فيها ؟ وكل ما ناء به في منتئ عن الاحسان والعدل والتقوى، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أنه لا يعمل بشيئ من ذلك لكنه أراد إتمام الحجة عليه على كونها تامة عليه بعمومات الشريعة وإطلاقاتها، فأين هي من التبشير بأن ما يليه من الملك العضوض ملوكية سالحة، فضلا عن الخلافة عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله ؟ وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله في

ذلك الملك قوله: إن فيه هنات وهنات وهنات (1) وقوله صلى الله عليه وآله: يا معاوية إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم (2) إلى كلمات أخرى فيه وفي ملكه.

ولو كان ابن حجر ممن يعرف لحن الكلام ومعاريض المحاورات، ولم يكن في أذنه وقر، وفي بصره عمى؟ لعلم أن الروايات المذكورة بأن تكون ذموما لمعاوية أولى من أن تكون مدائح له لما قلناه، وإلا لما أمر صلى الله عليه وآله بقتله إذا رأي على منبره، ولما أعلم الناس بأنه وطعمته هم الفئة الباغية المتولية قتل عمار، ولما رآه وحزبه من القاسطين الذين يجب قتالهم، ولما أمر خليفته حقا الامام أمير المؤمنين عليه السلام بقتاله، ولما حث صحابته العدول بمناضلته ومكاشفته، ولما ولما...

ولو كانت هذه الروايات صادقة، وكانت بشائر، وقد عرفت صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، فلما ذا كان ذلك اللوم والتأنيب له من وجوه الصحابة؟ لما منته هو اجسه بتسنم عرش الخلافة، والاقعاء على صدر دستها، وليس ذلك إلا من ناحية إدعائه ما ليس له، وطمعه فيما لم يكن له بحق، ونزاعه في أمر ليس للطلاق فيه نصيب.

هذه عمدة ما جاء به ابن حجر في الدفاع عن معاوية، وأما بقية كلامه المشوه بالسباب المقذع فنمر بها كراما،

إقرأ واحكم

ها هنا قصرنا عن القول

وأمسكنا عن الإفاضة بانتهاء الجزء العاشر

وأرجأنا بقية البحث عن مويقات معاوية إلى الجزء الحادي عشر

وسيوافيك في المستقبل العاجل إن شاء الله تعالى

والحمد لله أولاً وآخراً وله الشكر

---

(1) الخصائص الكبرى 2: 116.

(2) سنن أبي داود 2: 299.